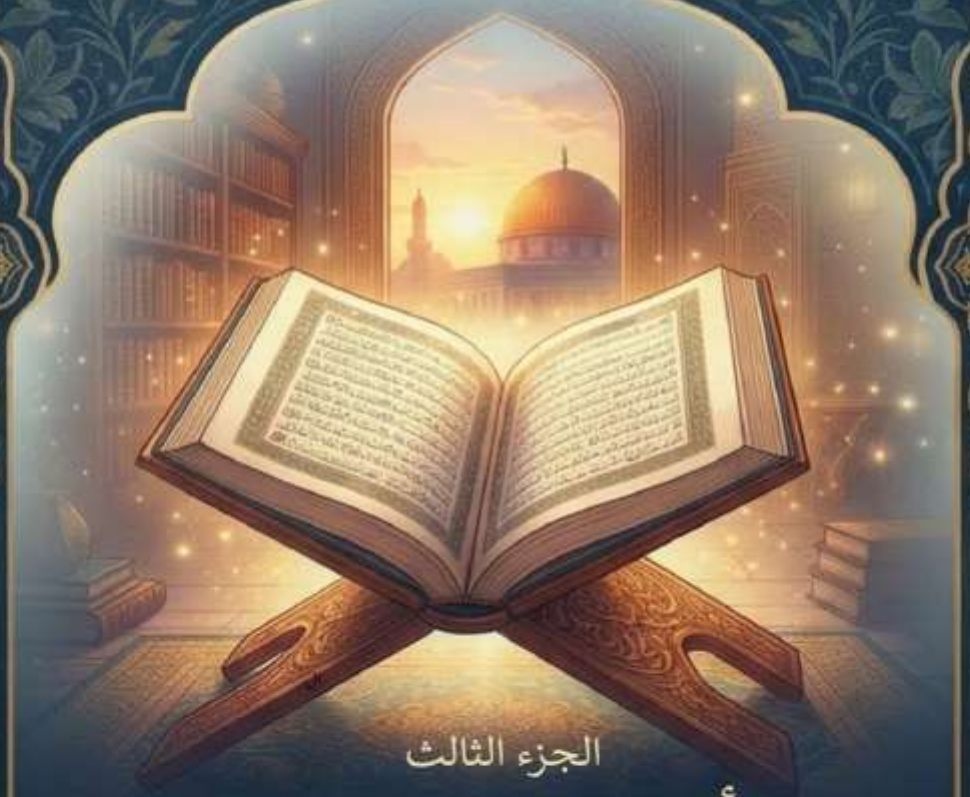
فِقهُ القُرآن

دلالات الآيات وفوائدها



الجزء الثالث

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنَشر العراق
2026

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الثالث

أنور غني الموسوي

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الثالث

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

المحتويات..... 1
المقدمة 4
اكمال كتاب الاله الواحد..... 5
الفصل السابع: الأسماء الحسنى..... 5
باب1: الحي القيوم..... 5
باب2: العلي العظيم 15
باب3: الغني الحميد..... 25
باب4: السميع العليم 37
باب5: الرؤوف الرحيم..... 49
باب6: التواب الرحيم 61
باب7: الخبير البصير 74
باب8: القوي العزيز..... 86
باب9: العليم الحكيم..... 98
باب10: الْغَفُورُ الرَّحِيمُ..... 107
باب11: باب اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ..... 116
باب12: باب السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 122
باب13: باب التَّوَّابُ الْحَكِيمُ 128
باب14: باب الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ..... 135
باب15: الشَّكُور الحَلِيم..... 139
باب16: الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ..... 148
باب17: الْغَفُورُ الْوَدُودُ..... 156

باب18: الْخَالِقُ الْبَارِئُ 164
باب19: العزيز – الرحيم 173
باب20: العفو – الغفور 190
باب21: الغفور – الرحيم 195
باب22: الغفور – الحليم 201
باب23: العفو – القدير 205
باب24: العلي – الكبير 209
باب25: اللطيف – الخبير 219
باب26: الغني – الكريم 230
باب27: الحق – المبين 238
باب28: الرقيب – الشهيد 250
باب29: الحميد – المجيد 258
باب30: البر – الرحيم 270
باب31: الملك – الحق 278
باب32: الصمد 286
باب33: الأحد 294
باب34: القدوس 302
باب35: السلام 311
باب36: المؤمن 319
باب37: المهيمن 327
باب38: الجبار 335
باب39: المتكبر 344
باب40: الخالق 352
باب41: البارئ 360

باب42: المصور 368
باب43: الوهاب 376
باب44: الرزاق 385
باب45: الفتاح 393
باب46: المقتدر 401
باب47: المجيب 409
باب48: القريب 418
باب49: الوكيل 426
باب50: الحفيظ 435
باب51: المقيت 443
باب51: المتين 452
باب52: الولي 460
باب53: الأول 469
باب54: الآخر 477
باب55: الظاهر 485
باب: 56: الباطن 494
الفصل الثامن مقاصد الأسماء الحسنى 503

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم كتاباً محكماً، وتبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين. نحمده سبحانه على نعمة البيان، ونستهديه إلى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. والصلاة والسلام على رسول الرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله الأطهار.

هذا هو الجزء الثالث من كتاب فقه القرآن وهو اكمال كتاب (الاله الواحد).

الفصل السابع: الأسماء الحسنى

باب1: الحي القيوم

أولاً: الآيات

1. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: 255.
2. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
3. ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (255):

1. كمال حياة الله وقيوميته المطلقة المنزهة عن أي نقص أو غفلة.
2. انتفاء عوارض العجز البشري كالنعاس والنوم عن ذات الله سبحانه.
3. وجوب إفراد الله بالعبادة دون سواه لاستحقاقه الحصري لهذين الوصفين.

آية آل عمران (2):

1. إثبات أن مرجعية الألوهية الحقة قائمة على دوام الحياة والتدبير المستمر للكون.
2. قيام السماوات والأرض واستقرار وجودهما ناتج عن قيومية الله وحدها.
3. بطلان ألوهية كل غائب أو زائل أو ميت لانتفاء ديمومة الحياة والقيومية عنه.

آية طه (111):

1. خضوع جميع الخلائق وانقيادها المطلق لله يوم القيامة.
2. ارتباط الجزاء الأخير والعدل المطلق بذات الحي الذي لا يموت والقيوم الذي لا يغفل.
3. حتمية خسارة وظلمة عاقبة من أشرك مع الحي القيوم غيره.

ثالثاً: المعاني

1. الحياة الإلهية صفة ذاتية أزلية وأبدية لا يعتريها فناء أو زوال.
2. القيومية هي قيام الله بنفسه استغناءً مطلقاً، وإقامته لغيره إيجاداً وإمداداً وتدبيراً.
3. انتظام الكون وثبات السنن الكونية نابع من رعاية وإحاطة القيوم المستمرة التي لا تفتر.
4. الخلائق كلها مفتقرة في استمرار وجودها وحياتها ورزقها إلى قيومية الخالق سبحانه.
5. استحقاق العبادة والألوهية يدور وجوداً وعدماً مع صفتي الحياة الكاملة والتدبير الشامل.
6. كمال الذات الإلهية يقتضي تنزيهها التام عن كل أشكال النقص البشري كالتعب والسهو والنوم.
7. حقيقة الاستسلام الكوني تظهر كاملة بإنقياد النفوس والوجوه طوعاً وكرهاً لمن بيده مقاليد الخلق.

8. العدالة المطلقة في الجزاء الأخروي لا يضمنها إلا رب حي شاهد قائم على كل نفس بما كسبت.

9. التوحيد الخالص يقوم على التعلق بالباقي المستغني، والزهد والنفور من الفاني العاجز.

10. انخرام مبدأ التدبير المستقل لأي مخلوق يكشف زيف أي دعوى تأليه أو وساطة لغير القيوم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. فائدة: انضباط حركة الكون واستقرار السنن المادية ناتج عن رقابة القيوم الدائمة، مما يطرد ظنون العبثية أو الصدفة في إدارة الوجود.

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. فائدة: إفراد التوجه والتعلق بالحي القيوم يورث العقل طمأنينة عقدية ويمنع تشتت الفطرة في التذلل للوسائط والمخلوقات الفانية.

- ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. فائدة: حتمية خضوع الطغاة في المعاد تبين انتظام العدل الإلهي الصارم، وتمنح الأمة تميزاً سلوكياً بالاستقامة والبعد عن الظلم لعلمها بقيومية الحكم الشاهد.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالحياة المطلقة التي لا بداية لها ولا نهاية.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: تقديم صيغة القصر لصفة (الحي) تدل على حصر الحياة الذاتية الكاملة المستغنية في ذات الله وحده.

- المسألة 2: وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة دون سواه بناءً على كمال حياته وقيوميته.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
  - وجه الدلالة: اقتران نفي الألوهية عن غيره وإثباتها له (لا إله إلا هو) بوصفه بالحي القيوم، يدل على أن العبادة معللة بهذين الوصفين.
- المسألة 3: وجوب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن النعاس.
  - الدليل: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: النفي الصريح للسنّة (النعاس) نصاً يفيد امتناع هذا النقص عن الذات الإلهية عيناً.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن النوم.
  - الدليل: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: عطف النوم على السنة بنفي صريح يفيد تنزيه قيوميته عن الغفلة الكبرى المتمثلة في النوم.
- المسألة 5: وجوب خضوع النفوس والوجوه تذللاً وانقياداً للحي القيوم وحده يوم الحساب.
  - الدليل: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ طه: 111.
  - وجه الدلالة: لفظ (عنت) يدل نصاً على الذل والخضوع العام والحتمي لجميع الوجوه يوم القيامة للحي القيوم وعيناً.
- المسألة 6: بطلان ألوهية الأوثان والأصنام لعدم اتصافها بالقيومية أو تدبير الخلق.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.

- وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يقتضي أن كل من ليس حياً ذاتياً ولا قيوماً مدبراً لا يمكن أن يكون إلهاً.

- المسألة 7: حرمة الظلم والاعتداء لكونه سبباً لحتمية الخيبة والخسران أمام القيوم.
  - الدليل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.
  - وجه الدلالة: اقتران خيبة الظالم بذكر خضوع الوجوه للحي القيوم يفيد وعيداً صارماً بالخسران والهلاك للظلمة.
- المسألة 8: وجوب اعتقاد قيام الله تعالى بتدبير شؤون الخلائق وحفظها بصفة مستمرة.
  - الدليل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
  - وجه الدلالة: دلالة اسم (القيوم) تعني لغة وشرعاً القائم بتدبير خلقه وإمدادهم بالوجود والرزق دون انقطاع.
- المسألة 9: افتقار السماوات والأرض وما فيهما إلى قيومية الله تعالى لبقاء وجودهما.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: إطلاق وصف القيوم يدل على قيام الكون به، فلولا قيوميته لفسد الوجود وانهار توازنه.
- المسألة 10: بطلان عبادة الأنبياء والصالحين والأموات لانتفاء الحياة الدائمة والقيومية الذاتية عنهم.
  - الدليل: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ طه: 111.
  - وجه الدلالة: تخصيص القيوم وحده بالخضوع المطلق يسقط مشروعية الخضوع التذللي والعبادي للبشر المخلوقين الفانين.
- المسألة 11: كفاية الله تعالى لعباده المغنية عن التوجه للمخلوقين لكونه مستغنياً قيوماً بنفسه.

- الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
- وجه الدلالة: ثبوت التدبير المطلق للقيوم يوجب عقلاً وشرعاً كفاية الاستعانة به وتفويض الأمر إليه دون غيره.

- المسألة 12: وجوب الاستسلام للقدر والسنن الإلهية الحاكمة التي يديرها القيوم.
  - الدليل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: استمرار يقظة الرب وإحاطته بالكون دون سنة أو نوم تقتضي كمال هيمنته ونفاذ مشيئته وقدره.
- المسألة 13: ثبوت البعث والجزاء الأخروي لقيام الوجود على عدل القيوم.
  - الدليل: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.
  - وجه الدلالة: سياق خضوع الوجوه للحي القيوم مع ترتيب جزاء الظالمين يقطع بحتمية البعث والحساب والقصاص.
- المسألة 14: وجوب اعتقاد استقلال الله بالغنى المطلق عن خلقه وأفعالهم وعنتهم.
  - الدليل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: اسم القيوم يتضمن حقيقة قيامه بنفسه دون حاجة لأي دعم أو عبادة من خلقه، بل هم المحتاجون إليه.
- المسألة 15: وجوب اعتقاد كمال سمعه وبصره وعلمه المحيط بالكون بناءً على انتفاء السنة والنوم.
  - الدليل: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: نفي مقدمات الغفلة (السنة والنوم) يستلزم عقلاً ثبوت كمال العلم والمراقبة والإحاطة الدائمة بكل حركة وسكون.

- المسألة 16: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة بالحي القيوم في الشدائد والكروب.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
  - وجه الدلالة: دلالة الحصر (لا إله إلا هو) المقرونة بالتدبير (القيوم) تحتم قصر طلب تفريج الكربات عليه وحده.
- المسألة 17: بطلان عقائد التفويض أو الحلول أو الاتحاد لتمايز الخالق القيوم المستغني عن خلقه المفتقرين.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: تمايز صفتي الخالق (الحي القيوم) عن صفات المخلوقات (الفانية والمحتاجة) يوجب الانفصال الذاتي التام بين الرب والمربوب.
- المسألة 18: وجوب الخوف والخشية من القيوم الشاهد القائم على كل نفس.
  - الدليل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.
  - وجه الدلالة: الوعيد بالخيبة أمام القيوم الحاضر المستيقظ يوجب في سلوك العبد مراقبة باطنه وظاهره خشية الوقوع في المحظور.
- المسألة 19: ثبوت صفات الذات وصفات الأفعال لله تعالى لجمعه بين وصف الحي ووصف القيوم.
  - الدليل: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
  - وجه الدلالة: لفظ (الحي) يدل على صفة الذات اللازمة، ولفظ (القيوم) يدل على صفة الفعل المتعدية بتدبير شؤون المخلوقات.
- المسألة 20: ضلال من أنكر تدبير الله للكون أو نسب إقامة الوجود وقوانينه لغير قيوميته صراحة.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: 255.

- وجه الدلالة: إنكار مضامين التوحيد المحصورة في الآية يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي للنص القرآني وضلالا.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة ما يسمى بـ "الاسم الأعظم" وتعيينه، وهل يفرز النص القرآني حكماً قطعياً يفضل اسماً على آخر أو يحصره في (الحي القيوم).

  - القول المختار :عدم القطع بمعرفة أو تعيين صيغة لفظية محددة باعتبارها الاسم الأعظم، لخلّو النص القرآني تماماً من هذا اللفظ أو الإشارة الحاكمة لتعيينه، وتساوي الأسماء في دلالتها على كمال الذات الإلهية.

  - دليله :﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهَا﴾ الأعراف: 180.

  - وجه الدلالة :إطلاق لفظ (الأسماء الحسنى) بالعموم والجمع، والأمر بالدعاء بها دون تقييد أو تخصيص لاسم منها بالأعظمية، يقطع ذاتياً بعدم وجود فرز تشريعي قطعي لاسم دون آخر، مما يجعل دعاوى التعيين خارج نطاق النص مجرد ظن لا يغني من الحق شيئاً.

  - القول المخالف :القطع بأن (الحي القيوم) أو غيرهما هو اسم الله الأعظم المنفرد بالخصائص المطلقة والإجابة الحتمية فوق سائر الأسماء.

  - وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي للنص القرآني الذي جاء خاوياً من هذه الألقاب الاصطلاحية، والاعتماد على الاستنتاج الظني المستند إلى قرائن سياقية لا ترقى لمرتبة المعرفة القطعية الثابتة نصاً.

- المسألة 2 :أزلية التدبير الإلهي وهل صفة القيومية مرتبطة بوجود المخلوقات أم ثابتة للذات أزلاً.

- القول المختار :أن صفة القيومية صفة ذاتية أزلية مطلقة، ثابتة لله قبل حدوث أي جرم أو كائن كوني.
- دليله :﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: 2.
- وجه الدلالة :اقتران (القيوم) بـ (الحي) بضمير الفصل وأل التعريف يفيد ثبوت الوصفين كحقيقة عامة ومستمرة لا يعتريها التغير أو الابتداء، مما ينفي تعليقها بحدوث المخلوق المفتقر.
- القول المخالف :أن القيومية صفة حادثة لم تتصف بها الذات الإلهية إلا بعد إيجاد الخلائق وإقامتهم في الواقع المادي.
- وجه ضعفه :استلزام جعل كمال الذات معلّقاً ومستنداً إلى فعل مخلوق حادث، وهو ما ينسف منطوق الغنى والاستغناء المطلق الثابت للفظ الجلالة بذاته.

- المسألة 3 :حقيقة دوام الأرواح والأنفس وهل استمرار بقائها في الآخرة بقاء ذاتي أم تابع ممدود.
  - القول المختار :أن بقاء الخلائق في المعاد هو بقاء هبة ومنة، مفتقر في كل لحظة إلى قيومية الخالق وإمساكه للوجود.
  - دليله :﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة :نفي السِّنة والنوم نصاً وقصراً يفيد حصر كمال الحياة المستغنية واليقظة المطلقة في الله وحده، مما يوجب انخرام مبدأ البقاء الذاتي أو المستقل عن أي نفس مخلوقة.
  - القول المخالف :أن النفوس والخلائق تكتسب ديمومة ذاتية في الآخرة تجعلها باقية بموجب طبيعتها الجديدة دون افتمرار مستمر للقيوم.

- وجه ضعفه :مصادمة منطوق النص الحاصر للقيومية، والخلط بين صفتي الذات المستغنية وبين صفات الأفعال التابعة الممسوكة بالقدرة الإلهية.

- المسألة 4 :طبيعة انقياد الخلائق وعلاقتها بعلو الذات وهل يقتضي التدبير مخالطة المخلوقات السُّفلية مادياً.

  - القول المختار :إثبات علو الذات والتفرد بالفوقية والتمايز التام عن الوجود المخلوق مع نفاذ إحاطة القيومية والتدبير في الكون.

  - دليله :﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.

  - وجه الدلالة :لفظ (عنت الوجوه) يفيد الخضوع والإنقياد الكوني الحتمي بالاتجاه من الأسفل إلى الأعلى لذات الحي القيوم، مما يثبت التمايز الذاتي المطلق والبعد عن أوهام الحلول المادي في الأمكنة.

  - القول المخالف :أن كون الرب قيوماً على كل نفس يتطلب وجوده بذاته ومخالطته مادياً للموجودات في كل مكان كشرط للتدبير.

  - وجه ضعفه :مناقضة مفهوم التنزيه القرآني الصارم، والخلط بين التدبير والإحاطة العلمية الشاهدة وبين الحلول في الأجرام المحدثة الضعيفة.

- المسألة 5 :أثر أفعال العباد والجور البشري وهل ينعكس ضرره أو نفعه على سلطان الملك الإلهي.

  - القول المختار :أن أفعال العباد وجورهم يرتد أثره ومآله على أنفسهم فقط، لتمام غنى الحي القيوم وكمال قيوميته بنفسه.

  - دليله :﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ طه: 111.

- وجه الدلالة :ربط الخيبة والخسران بحامل الظلم نفسه (خاب من حمل ظلماً) أمام الحي القيوم يبرهن ذاتياً على أن النفع والضرر يدور وجوداً وعدماً في نطاق المخلوق، وتنزه الذات الإلهية عن التأثر به.
- القول المخالف :أن ظلم العباد وتمردهم ينقص من تمام سلطان الملك والقيومية الإلهية الحاكمة على الوجود.
- وجه ضعفه :مصادمة اسم (القيوم) الذي يتضمن القيام بالنفس والوجود استغناءً تاماً ومطلقاً يمنع ورود النقص عليه بأفعال خلقه.

باب2: العلي العظيم

أولاً: الآيات

1. ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
2. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (255):

1. إثبات علو الله المطلق وعظمته الكبرياءية المقترنة بعدم العجز أو التعب في حفظ الكون.
2. انتفاء الثقل والمشقة عن ذات الله في رعاية السماوات والأرض مهما عظمت أجرامهما.

3. وجوب تذلل الخلائق لمن تفرد بمرتبة العلو المطلق والقدرة اللامتناهية.

آية الشورى (4):

1. إثبات الملكية الشاملة والتامة لكل ما في الوجود علواً وسفلاً لله سبحانه.
2. تفرد الله بالعظمة الكلية التي تجعل ملك السماوات والأرض خاضعاً له خضوعاً ذاتياً.
3. بطلان دعاوى الملك المستقل أو الشراكة لأي مخلوق لانتفاء صفات العلو الكوني والعظمة عنه.

ثالثاً: المعاني

1. العلو الإلهي صفة ذاتية وفعلية تشمل علو الذات وعلو القهر وعلو القدر والمكانة.
2. العظمة هي استحقاق الله الكامل للجلال والكبرياء، بحيث يتصاغر أمامه كل عظيم في الكون.
3. ثبات وحفظ أجرام السماوات والأرض دون خلل دليل مادي على كمال القوة والعظمة الإلهية.
4. اقتران العلو بالعظمة يوجب انقطاع أطماع الخلائق في الإحاطة بذات الخالق أو التساوي معه.
5. الملكية المطلقة للكون تقتضي نفاذ الأحكام التشريعية والكونية لرب العالمين دون معقب.
6. افتقار الخلائق بأسرها علواً وسفلاً يستلزم بطلان توجيه العبادة أو النذر لغير العلي العظيم.
7. تنزيه الخالق عن الثقل والتعب يباين صفات المخلوقين الذين يعتريهم الوهن والكلل عند القيام بالمهام.

8. عظمة الذات الإلهية تقتضي وجوب تعظيم شعائره وأوامره ونواهيه في واقع المكلفين.
9. التوحيد الخالص يفرض على العقل إدراك ضآلة الوجود البشري أمام كبرياء وعلو فاطر السماوات والأرض.
10. انحصار الملك الحقيقي في العلي العظيم يسقط مشروعية الخضوع المطلق للملوك والحكام الجبابرة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. فائدة: كمال تماسك الأجرام العلوية والسفلية دون تعب من الخالق يطرد فوضى الظنون العشوائية حول زوال الكون أو انعدام إدارته.
- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. فائدة: يقين العبد بأن كل ما في الكون ملك للعلي العظيم يورث النفس تميزاً عقدياً وسلوكياً بالتحرر من الخوف من تقلبات الأسباب الأرضية.
- ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. فائدة: إدراك كبرياء الرب يقضي على كبر النفوس البشرية ويثبت انتظام انقياد القلوب لشرع الله طوعاً واستسلاماً.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالعلو المطلق لذاته وقدره وقهره عن الخلائق.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: ضمير الفصل (هو) المقترن بأداة التعريف في (العلي) يفيد حصر كمال العلو المطلق والذاتي في الله وحده.

- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالعظمة المطلقة التي لا يدانيها شيء.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: إيراد اسم (العظيم) في سياق الإخبار عن الذات يفيد ثبوت صفة العظمة والكبرياء له عيناً ونصاً.
- المسألة 3: وجوب تنزيه الله تعالى عن المشقة والتعب والكلل في حفظ المخلوقات وإدارتها.
  - الدليل: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: نفي الأود (وهو الثقل والتعب) صراحة يقطع بامتناع النقص البشري عن الذات الإلهية عند القيام بأفعال التدبير.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد الملكية الشاملة والحصرية لله تعالى لكل ما استقر في السماوات والأرض.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور (له) على المبتدأ يفيد قصر وحصر الملكية الحقيقية والتامة للكون في الله وحده.
- المسألة 5: بطلان استحقاق العبادة لغير الله لانتفاء صفتي العلو والعظمة المطلقة عن المخلوقين.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: ربط التعقيب بالاسمين بعد آية الكرسي يدل على أن المستحق الوحيد للألوهية هو المتصف حصراً بالعلو والعظمة.
- المسألة 6: وجوب اعتقاد قدرة الله المطلقة على حفظ السماوات والأرض ومنع زوالهما.

- الدليل: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ البقرة: 255.
- وجه الدلالة: إثبات الحفظ مع نفي العجز والجهد يدل نصاً على طلاقة القدرة الإلهية ونفاذ مشيئته في رعاية خلقه.

- المسألة 7: بطلان ألوهية الكواكب والأفلاك والأجرام العلوية لكونها مملوكة ومحفوظة بقدرة العلي العظيم.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: عموم اللفظ (ما في السماوات) يشمل كل جرم علوي، ودخوله تحت ملك غيره ينفي عنه صلاحية التأليه عقلاً وشرعاً.
- المسألة 8: وجوب التذلل والخضوع والخشوع لعظمة الله تعالى في العبادات القولية والعملية.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: اتصافه بالعظمة يوجب على المربوب المكلف سلوك التعظيم والتواضع تلبيةً لمقتضى الاسم الشريف.
- المسألة 9: حرمة التكبر والاستعلاء في الأرض لكون العلو الكبرياءي حقاً خالصاً لله وحده.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: إثبات العلو المطلق لله بصيغة الحصر يقتضي ذم ومكافحة منازعة المخلوق لربه في صفات كبريائه وعلوه.
- المسألة 10: وجوب التوكل والاعتماد على العلي العظيم وحده في جلب المصالح ودفع المخاوف الكونية.
  - الدليل: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.

- وجه الدلالة: كمال الحفظ الإلهي للكون دون تعب يوجب قطع الرجا عن المخلوقات الضعيفة وتفويض الأمر للحافظ العظيم وحده.

- المسألة 11: بطلان عقائد المشركين في اتخاذ الشفعاء والوسائط استقلالاً من دون إذن الملك العلي.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: احتوائه على ملكية كل الكائنات يسقط حق أي مخلوق في التصرف أو الوساطة داخل هذا الملك إلا بأمر مالكه الفعلي.
- المسألة 12: وجوب تقديم أحكام الشرع وأوامر الله على كل رأي وهوى بشرى لعلو مكانة المشرّع.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: صفة العلو تقتضي لزوماً علو حكمه وتشريعه، مما يوجب انقياد المكلفين له وتقديم أمره على سائر الأقوال.
- المسألة 13: ضلال من جحد أو أنكر علو الله تعالى أو عظمته صراحة وبشكل مباشر.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: الإنكار الصريح والواعي لمدلول النص القرآني المحكم يعتبر تكذيباً للبيان الذاتي للنص وخروجاً عن ربقة الإيمان.
- المسألة 14: وجوب تنزيه الله تعالى عن الصاحبة والولد والشريك لكمال عظمته وغناه.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.

- وجه الدلالة: العظمة المطلقة تتنافى كلياً مع الحاجة للمماثل أو المعين، فمفهوم العظمة يقتضي الغنى والتفرد الذاتي.

- المسألة 15: وجوب اعتقاد إحاطة الله تعالى بجميع مخلوقاته وقهره لها من فوقها.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: دلالة اسم (العلي) تتضمن الفوقية المطلقة والقهر والغلبة على كل كائن دون استثناء.
- المسألة 16: ثبوت صفات كمال الذات وصفات كمال الجلال والأفعال لله تعالى معاً.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: اقتران العلو (الدال على السمو والارتفاع والمكانة) بالعظمة (الدالة على الجلال والهيبة) يثبت تكامل صفات الذات والجمال.
- المسألة 17: بطلان دعاوى السحرة والمشعوذين والمدعين نفعاً أو ضراً كلياً خارج ملك العلي العظيم.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: انضواء كل أفعال وتصرفات الكائنات تحت مظلة الملكية الإلهية يبرهن على عجز الوسائط الفانية وانعدام تأثيرها المستقل.
- المسألة 18: وجوب تعظيم كتاب الله وسنة نبيه القطعية تبعاً لتعظيم قائلها ومشرعها.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: عظمة الرب تستلزم بالضرورة عظمة كلامه وأمره، وتفرض على الأمة الالتزام الدقيق بحدوده وتشريعاته.

- المسألة 19: وجوب اعتقاد أن حفظ العباد وصيانتهم من الشرور مرهون بمشيئة العلي العظيم ورعايته.
  - الدليل: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة: إذا كان حفظ الكون بأسره لا يثقله، فإن حفظ العباد الفردي داخل تحت كمال قدرته وهيمنته التامة أولى وأحرى.
- المسألة 20: وجوب تذكر ضآلة الدنيا وحقارتها أمام عظمة وجلال الآخرة وما عند العلي العظيم.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة: استيعاب أن كل المتاع الدنيوي جزء يسير من ملك العظيم يدفع الفطرة إلى الزهد في الفاني والتعلق بالعلي الباقي.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة مدلول اسم (العلي) وهل يحصر النص القرآني علوه في بُعد المكانة والقدر والجهود التشريعية أم يشمل إثبات علو الذات تمايزاً عن أجرام الخلق.
  - القول المختار :إثبات كمال العلو المطلق للذات فوق جميع الكائنات تمايزاً وفوقية كاملة لا تشوبها مماثلة أو حلول في الموجودات المحدثة.
  - دليله :﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة :تقديم ملكية ما في السماوات والأرض لله (له ما في...) ثم تذييله بوصف (العلي) بضمير الفصل يقطع ذاتياً بأن علوه مطلق ومباين لخلقه في وجوده ومستعلٍ بذاته وقدره عليها.

- القول المخالف :أن علو الله هو علو المكان والقدر والمكانة مع ثبوت علو مكاني حقيقي للذات.
- وجه ضعفه :مصادمة اللفظ الصريح لاسم (العلي) الحاصر للتفوق والسمو العام والمباينة والمفارقة للمخلوقات.

- المسألة 2 :شمول صفة العظمة وهل يتسع مدلول (العظيم) في النص لثبوت مشاركة حقيقية في الوصف لبعض الأجرام الكونية الكبرى.
  - القول المختار :انحصار كمال العظمة المطلقة في الذات الإلهية، وتصاغر عظمة كافة المخلوقات والأجرام (كالسماوات والعرش) لتكون عظمة تابعة ومفتقرة وخاضعة لتدبيره.
  - دليله :﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
  - وجه الدلالة :تعقيب انتفاء الثعب والجهد في حفظ أجرام السماوات والأرض بحصر وصف (العظيم) بضمير الفصل (وهو العظيم) يقطع ببطان ثبوت العظمة المستقلة لغيره، وكون الأشياء مملوكة خاضعة لعظمته عيناً.
  - القول المخالف :أن لبعض الأجرام والمخلوقات الكونية (كالعرش والسماوات) عظمة ذاتية تضاهي رتب التفضيل المطلق في اللفظ.
  - وجه ضعفه :الخلط بين العظمة النسبية المحدودة للمخلوق وبين العظمة الذاتية الحاكمة للخالق، ومصادمة منطوق النص الحاصر لكمال الوصف في الذات العلية.

- المسألة 3 :أثر حفظ الكون وإدارته وهل يتأثر أو يثقل كاهل عظمة الرب برعاية تفاصيل حركات وسكنات الكائنات السُّفلية.
  - القول المختار :امتناع المشقة والتعب والجهد (الأود) عن الله كلياً في رعاية الموجودات وحفظها، لكمال غلبته وعلوه وعظمته المطلقة.

- دليله :﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: 255.
- وجه الدلالة :النفي الصريح والمباشر بفعل (ولا يئوده) يقطع ذاتياً بانتفاء عوارض التعب البشري عن التدبير الإلهي، وربط ديمومة الحفظ بالاسمين يبرهن على نفاذ السنن دون كلل وعيناً.
- القول المخالف :أن اتساع شؤون الخلق وتعدد الجنايات والذنوب الكونية يُحدث أثراً يثقل مجاري التدبير ويقتضي التشديد في العقاب الفوري.
- وجه ضعفه :مصادمة منطوق النفي الصارم في النص، وتشبيه طاقة الخالق القيوم بطاقات المخلوقين الضعيفة التي يعتريها الوهن عند عظم المهام.

- المسألة 4 :حقيقة ملكية ما في السماوات والأرض وهل يثبت النص مشاركة جزئية لملوك الأرض في الاستقلال بالتصرف المالي أو التشريعي لعلو مكانتهم.
  - القول المختار :بطلان وانسحاق أي دعوى للاستقلال بالملك أو التشريع لغير الله، وكون ملك الخلائق مجازياً وعارضاً خاضعاً بالكامل لسيادة العلي العظيم الشاهد.
  - دليله :﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور (له) يفيد قصر وحصر الملكية المطلقة للكون، وإتباعه بالاسمين يبرهن على تهافت وضآلة أي ملك بشرى مصادم لحدود الوحي وعيناً.
  - القول المخالف :ثبوت حق ملوك الأرض وجبابرتهم في صياغة تشريعات وقوانين مستقلة ومطلقة تلزم العباد بناءً على علو سلطتهم السياسية.
  - وجه ضعفه :مناقضة مفهوم التوحيد والملك الحصري المقرّر نصاً، وجعل المخلوق الفاني شريكاً في خصائص العلو والسيادة التشريعية المستغنية.

- المسألة 5 :طبيعة التمايز والتفوق المعرفي للوحي وهل يصح موازنة حدود القرآن بالقوانين الفلسفية البشرية المعاصرة لعلو رتبتهما معاً في العقل.

  - القول المختار :الانفصال التام والتفوق المطلق لأحكام الوحي القرآني وتنزيهه عن الموازنة أو المزج بالنظريات والآراء البشرية القاصرة الخاضعة للنقص والتبديل.
  - دليله :﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الشورى: 4.
  - وجه الدلالة :ثبوت اسم (العلي العظيم) لرب السماوات والأرض يوجب عقلاً وشرعاً علو كلامه وتشريعه واستغنائه الذاتي عن الفلسفات المحدثة، وقطع حبال التقليد والظن عيناً.
  - القول المخالف :جواز اتخاذ القوانين والآراء الفلسفية المستحدثة كمرجعية موازية لتفسير وتقييد الحدود والفرائض القرآنية الثابتة.
  - وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي للنص القرآني المحكم، والخلط بين المعرفة الغيبية المطلقة المبرأة من النقص وبين المعارف والظنون البشرية المتقلبة.

باب3: الغني الحميد

أولاً: الآيات

1. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.

2. ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.

3. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: 64.

ثانياً: الدلالات

آية فاطر (15):

1. إثبات الفقر الذاتي والمطلق لجميع الخلائق بشرية وكونية إلى الله تعالى في كل شؤونها.

2. حصر الغنى المطلق والحمد المستحق أزلاً وأبداً في ذات الله سبحانه دون سواه.

3. انتفاء أي حاجة للخالق إلى طاعات العباد أو إيمانهم لاستغنائه التام عنهم وعيناً.

آية البقرة (263):

1. إثبات غنى الله تعالى عن النفقات والصدقات التي يشوبها الأذى والمنّ البشري.

2. اتصاف الله بالحلم الذي يمنع معاجلة العباد بالعقوبة رغم استغنائه التام عنهم.

3. تفضيل الكلمة الطيبة والمغفرة الإنسانية على العطاء المادي المشوب بالاستعلاء والضرر.

آية الحج (64):

1. إثبات أن ملكية ما في السماوات والأرض راجعة لله، وهي المظهر المادي لغناه المطلق.

2. اقتران الغنى بالحمد للتأكيد على أن الله محمود على غناه وتدبيره لملكه العريض.

3. بطلان أي دعوى استقلال مالي أو ملكي للمخلوقين لكونهم وما يملكون جزءاً من ملك الخالق.

ثالثاً: المعاني

1. الغنى الإلهي صفة ذاتية مطلقة تعني عدم حاجة الخالق إلى أي مخلوق في الوجود بأي وجه.
2. الحمد الإلهي صفة مستحقة للرب لذاته وأسمائه وأفعاله، سواء عبده الخلق أم جحدوه.
3. فقر المخلوقات فقر ذاتي لا ينفك عنها أبداً، فهي محتاجة لله في الإيجاد والرزق والبقاء.
4. اقتران الغنى بالحميد يبين أن غنى الله غنى كرم وإحسان وجود، لا غنى بخل أو منع أو استعلاء.
5. الطاعات والعبادات لا تزيد في ملك الله شيئاً، والمعاصي لا تنقصه، وإنما يعود نفعها وضرها على العباد.
6. كمال حلم الغني يظهر في إمهال عباده الرازقين من فضله رغم عصيانهم ومخالفتهم لأمره.
7. القيمة الحقيقية للأعمال العبادية تقوم على سلامة الصدور ونقاء المقاصد لا على مجرد المظاهر المادية.
8. اتساع الوجود العلوى والسفلي وخضوعه لمالكه يبرهن على عجز الوسائط وبطلان التعلق بها.
9. التوحيد الخالص يفرض على العبد إخلاص القصد للغني الباقي، وقطع رجاء المخلوق الفقير الفاني.
10. الثناء على الله وحمده واجب عقلي وشرعي مستمر لمجازاته الخلائق بنعم لا تحصى رغم استغنائه عنهم.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية فاطر (15):

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾. فائدة: إدراك الفقر الذاتي يطرد كبر النفوس البشرية ويثبت استسلامها الكامل لربها.
- ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾. فائدة: حصر الغنى في الله يمنع تشتت الفطرة في التذلل للمخلوقين ويحقق التميز العقدي للأمة.
- ﴿الْحَمِيدُ﴾. فائدة: ثبوت كون الرب محموداً في غنائه يطرد ظنون العبثية ويؤكد انتظام السن الكونية بالعدل والرحمة.

الفوائد لآية البقرة (263):

- ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾. فائدة: تقديم الجانب الأخلاقي على العطاء المادي المتبوع بالأذى يؤسس قاعدة سلوكية صارمة لحفظ تماسك المجتمع.
- ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾. فائدة: إعلان الغنى الإلهي عقب النهي عن الأذى يبين استغناء الشريعة عن نفقات المتكبرين ويحمي كرامة الفقراء.
- ﴿حَلِيمٌ﴾. فائدة: اتصاف الغني بالحلم يمنح العاصي فرصة للمراجعة والتوبة ويؤكد سعة الرحمة الإلهية المحيطة بالبشر.

الفوائد لآية الحج (64):

- ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. فائدة: يقين العبد بأن الكون كله ملك للرب يورث العقل طمأنينة تقضي على فوضى الخوف من تقلبات الرزق.
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾. فائدة: تأكيد الغنى بضمير الفصل واللام المزحلقة يقطع دابر أي توهم بحاجة الخالق لتدخل الخلائق في إدارة ملكه.

- ﴿الْحَمِيدُ﴾. فائدة: ثناء الوجود على المالك يبرهن على انتظام الكون وثبات السنن الكونية تحت رعاية رب مستحق للحمد لذاته.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالغنى المطلق عن جميع خلقه.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: اقتران ضمير الفصل (هو) بالتعريف في (الغني) يفيد حصر صفة الغنى الحقيقي التام في ذات الله وحده.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بصفة الحمد المطلق والمستمر.
  - الدليل: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: 64.
  - وجه الدلالة: إدخال اللام المزحلقة في (لهو الحميد) يؤكد ثبوت استحقاق الله المطلق للحمد والثناء أزلاً وأبداً.
- المسألة 3: وجوب اعتقاد الفقر الذاتي لجميع البشر والخلائق إلى الله تعالى.
  - الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: تعريف (الفقراء) وإضافتها إلى ضمير المخاطبين (أنتم) يفيد شمول واستغراق الفقر لجميع الجنس البشري عيناً ونفياً لاستغنائهم.
- المسألة 4: حرمة إيذاء الآخذين للصدقات بالمن أو الاستعلاء لغنى الله عن تلك النفقة.
  - الدليل: ﴿مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.

- وجه الدلالة: التعقيب باسم (غني) بعد النهي عن الأذى يفيد التحريم الصارم لكون الله مستغنياً عن النفقة المشوبة بالضرر.

- المسألة 5: وجوب اعتقاد أن الطاعات لا تنفع الله والمعاصي لا تضره لكمال غناه.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: مفهوم النص يقتضي أن الغني الحميد بذاته لا تزيد طاعة الخلق في حمده وغناه ولا تنقصه معصيتهم.
- المسألة 6: وجوب الالتزام بالقول المعروف والصفح عند تعذر العطاء المادي.
  - الدليل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: صيغة التفضيل (خير) تفيد وجوب وأفضلية السلوك اللفظي الحسن على العطاء المادي المقترن بالأذى عيناً.
- المسألة 7: وجوب اعتقاد حلم الله تعالى على العصاة والمقصرين في حقوقه.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: النص على اسم (حليم) يفيد ثبوت صفة الحلم لله تعالى بإمهال المخطئين وعدم معاجلتهم بالعقاب الكوني.
- المسألة 8: بطلان استحقاق العبادة لأي مخلوق فاني بناءً على ثبوت فقره الذاتي.
  - الدليل: ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يوجب بطلان تأليه أو التذلل العبادي لمن اتصف بالفقر والحاجة المستمرة لغيره.
- المسألة 9: وجوب إخلاص الحمد والثناء لله وحده لكونه الحميد المطلق.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.

- وجه الدلالة: القصر بضمير الفصل (هو) يقتضي حصر الحمد الكامل الحقيقي الذي يذل له العبد في الخالق سبحانه.

- المسألة 10: وجوب اعتقاد الملكية الحصرية الشاملة لله تعالى لجميع أجرام الكون العلوية والسفلية مظهر لغناه.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الحج: 64.
  - وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور (له) يفيد قصر وحصر الملك الحقيقي التام لتدبير الوجود في ذات الله.

- المسألة 11: بطلان دعاوى الملكية المستقلة للبشر عن إرادة الله وغناه.
  - الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ الحج: 64.
  - وجه الدلالة: إتباع ملكية الكون بإثبات الغنى الحصري يبرهن على أن ملك العباد مجازي ومفتقر لتمكين الغني وحده.

- المسألة 12: وجوب التوجه بالطلب والرزق والدعاء للغني وحده دون وسائط.
  - الدليل: ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: مقابلة فقر الخلق بغنى الرب توجب عقلاً وشرعاً قصر الاستعانة وطلب الحاجات على المتصف بالانفراد بالغنى.

- المسألة 13: ثبوت صفات الجلال (الغنى) وصفات الجمال والثناء (الحميد) معاً لله تعالى تلازماً.
  - الدليل: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: 64.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يفيد تلازم صفتي الغنى الحاكم وحمد الأفعال، مما يثبت كمال الذات الإلهية المطلق.

- المسألة 14: ضلال من جحد أو أنكر غنى الله أو نسب له الحاجة للولد أو الصاحبة أو الشريك صراحة.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: الإنكار العمدي لمدلول الحصر الصريح في النص القرآني يعتبر تكذيباً للبيان الذاتي .
- المسألة 15: وجوب مراقبة البواطن والنيات في الصدقات وأعمال البر خشية إبطالها بالأذى والمن.
  - الدليل: ﴿مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: سياق الذم للأذى يفيد وجوب تنزيه وتطهير الأعمال السلوكية والمالية عن شوائب الفساد المعنوي.
- المسألة 16: بطلان النذر والعبادات المالية التي يقصد بها الرياء أو المباهاة لغنى الله عنها.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: دلالة اسم (غني) في سياق النفقات تبطل مشروعية وقبول كل عمل مالي لا يبتغى به وجه الغني وحده خالصاً.
- المسألة 17: وجوب الرضا بقضاء الله وقدره لكونه الغني الحميد في أفعاله وقسمته للرزق.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: كونه حميداً في غناه يوجب على العبد اليقين بأن تصرفاته سبحانه في الخلق قائمة على الحكمة والمصلحة المستحقة للحمد.
- المسألة 18: حرمة اليأس من روح الله ورزقه بناءً على سعة ملكه وغناه الكلي.

- الدليل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ الحج: 64.
- وجه الدلالة: إثبات الاستيعاب الملكي للكون المقترن بالغنى المطلق يوجب قطع اليأس والتعلق المستمر بفيض عطائه وعيناً.

- المسألة 19: وجوب الشكر باللسان والعمل على نعم الغني الحميد المترادفة على العباد المفتقرين.
  - الدليل: ﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.
  - وجه الدلالة: مقابلة الإمداد الإلهي بالحاجة البشرية تفرض التزام الأمة السلوكي بحمد المنعم والاعتراف بفضله تلبية لمقتضى اسمائه.
- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين ينسبون قيام الرزق واستمراره لجهود البشر المستقلة عن الغني.
  - الدليل: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: 64.
  - وجه الدلالة: التأكيد اللفظي الصارم لحصر الغنى والملك ينسف مزاعم الاستقلال المادي الكوني للمخلوقات الفانية.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة صفة (الحمد) الإلهية وهل يتسع مدلول (الحميد) في النص لثبوت حمد حقيقي مشروط بوجود حامدين من الخلائق أم هو ثناء ذاتي مستحق أزلاً.
  - القول المختار :أن صفة الحمد صفة ذاتية أزلية مطلقة لله تعالى، فهو محمود لذاته وأسمائه وأفعاله، واستحقاقه للحمد قائم بذاته ولا يتوقف على حمد الحامدين أو عبادتهم.

- دليله :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.
- وجه الدلالة :اقتران اسم (الحميد) باسم (الغني) بضمير الفصل وأل التعريف يفيد ثبوت كمال الحمد والثناء بالتلازم مع الغنى المطلق، مما يقطع ذاتياً بأن حمده مستغني بالكامل عن فعل الخلائق ومبرأ من عوارض الحاجة إليهم عيناً.
- القول المخالف :أن الله لا يتصف بكونه حميداً بالفعل إلا بوجود حامدين يثنون عليه بلسان المقال والعمل المادي في واقع الوجود.
- وجه ضعفه :مصادمة منطوق الغنى المطلق المقترن بالاسم، وجعل اتصاف الخالق بالكمال معلّقاً ومستنداً إلى فعل المخلوق المفتقر، وهو باطل نصاً وعقلاً.

- المسألة 2 :شمول الغنى الإلهي وهل يثبت النص حاجة الخالق لطاعات العباد ونفقاتهم لتدبير شؤون الشريعة وإقامة السنن.
  - القول المختار :غنى الله تعالى المطلق والذاتي عن نفقات وطاعات كافة البشر، وعدم انعكاس بخلهم أو أذاهم المالي على غناه وسلطانه الكوني.
  - دليله :﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة :الإخبار الصريح بغنى الرب (والله غني) عقب إحباط الصدقة المتبوعة بالأذى يقطع ذاتياً باستغناء الشريعة عن مال المتكبرين، وبيان أن العبادات المالية منفعتها مقتصرة على تزكية المخلوق المفتقر وحده وعيناً.
  - القول المخالف :أن نفقات العباد المالية ومساهماتهم المادية ركيزة لا غنى عنها لنصرة الدين وإقامة مصالح الوجود الكوني.

- وجه ضعفه :الخلط بين حاجة المجتمع البشري للتكافل وبين استغناء المشرع الغني، ومصادمة منطوق النص الحاصر للغنى في الذات العلية ونفي النفع عنه.

- المسألة 3 :طبيعة ملكية ما في السماوات والأرض وهل يتنافى عموم الملك الكوني مع انفراد الله بصفة الحمد المستحق من الخلائق السُّفلية.

  - القول المختار :أن ملكية الله لكل مكونات الوجود العلوى والسفلي هي المظهر المادي لغناه وثبوت استحقاقه الحصري للحمد والثناء طوعاً وكرهاً من جميع كائناته.

  - دليله :﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: 64.

  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور (له) الدال على الحصر، وإتباعه بأدوات التوكيد الثقيلة (وإن الله لهو...) المقترنة بالاسمين يبرهن ذاتياً على أن سائر مكونات الكون منقادة ومسبحة بحمد مالكها المنفرد بالكمال وعيناً.

  - القول المخالف :أن الخلائق في السماوات والأرض تملك أعيانها وأموالها ملكاً حقيقياً يخرجها عن دائرة الافتقار الكلي لغني الوجود.

  - وجه ضعفه :مصادمة منطوق النص الحاصر للملك والغنى، والخلط بين الملكية العارضة المجازية للبشر وبين الملكية المطلقة وفوقية فاطر الأكوان.

- المسألة 4 :حقيقة فقر الخلائق وهل ينفك وصف الفقر والحاجة عن جنس البشر عند تمكينهم المالي وبسط الأرزاق لهم في الدنيا.

  - القول المختار :ثبات وصف الفقر الذاتي والمطلق لجميع الخلائق بشرية وكونية في كل لحظة، واستحالة انفكاكه عنهم مهما بلغت ثرواتهم أو تمكينهم المادي.

- دليله :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.

- وجه الدلالة :تعريف اسم (الفقراء) وإضافته لضمير العموم (أنتم) في مواجهة حصر الغنى الإلهي بضمير الفصل (هو الغني) يقطع نصاً بأن فقر المخلوق ملازم لذاته وجوداً وعدماً، وافتقاره للغني الحميد في الإيجاد والرزق كلي وعيناً.

- القول المخالف :أن الإنسان يتحرر من وصف الفقر والحاجة وينال مرتبة الاستغناء الفعلي بجمع الأموال والتمكين الاقتصادي في الواقع.

- وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي المحكم للنص، والاعتماد على المظاهر المادية الفانية والظنون التي يحطمها عجز البشر عند تقلب السنن الكونية.

- المسألة 5 :فلسفة اقتران الاسمين وهل يُحدث الجمع بين (الغني) و(الحميد) في سياق النص حكماً جديداً يفيد تمايزاً عن صفات الأغنياء من البشر.

- القول المختار :أن الاقتران يثبت أن غنى الله غنى كرم وإحسان وجود ومغفرة (محمود عليه)، مباين تماماً لغنى البشر الذي يشوبه غالباً البخل أو المن أو الاستعلاء والأذى.

- دليله :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.

- وجه الدلالة :عطف (الحميد) على (الغني) بصيغة الحصر يبرهن ذاتياً على أن أفعال الرب وتصرفاته وقسمته للأرزاق قائمة على الحكمة والمصلحة العليا المستحقة للحمد، مما يقطع بامتياز ذاته المعبر عنها بالحق المطلق وعيناً.

- القول المخالف :أن اقتران الاسمين مجرد جمع لفظي لصفات متعددة دون وجود دلالة سياقية تفسر فلسفة الجمع بين الغنى والثناء في آية واحدة.

- وجه ضعفه :قصور في فهم انتظام النص القرآني المحكم، والخلط بين تتابع الألفاظ المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الكلية الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب4: السميع العليم

أولاً: الآيات

1. ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
2. ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
3. ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: 200.

ثانياً: الدلالات

آية المائدة (76):

1. بطلان عبادة غير الله لعجز الوسائط الكونية عن جلب النفع أو دفع الضر ذاتياً.
2. حصر كمال السمع المحيط بكل الدعوات والعلم المحيط بالنيات في ذات الله وحده.

3. التنديد العقلي بمن يتذلل لمخلوق عاجز لا يسمع نجواه ولا يعلم بحاله وعيناً.

آية الأنبياء (4):

1. إثبات إحاطة علم الله الأزلي واللحظي بكل ما ينطق به الخلائق علواً وسفلاً.
2. اتصاف السمع الإلهي بالاستيعاب التام للأقوال الخفية والعلنية في السماوات والأرض.
3. قطع دابر ظنون المشركين بإمكانية إخفاء مؤامراتهم أو أقوالهم عن الخالق سبحانه.

آية الأعراف (200):

1. وجوب التوجه الفوري بالاستعاذة بالله والتحصن به عند شعور المكلف بنزغات الشيطان.
2. إثبات أن الله يسمع استغاثة المستعيذ ويعلم بمصدر الوسوسة وحال العبد الباطنية.
3. كفاية الحماية الإلهية المغنية عن اتخاذ التمائم أو الطقوس الشركية لدفع الشرور المعنوية.

ثالثاً: المعاني

1. السمع الإلهي صفة ذاتية وفعلية تشمل سمع الإدراك لجميع الأصوات، وسمع الإجابة للمستغيثين.
2. العلم الإلهي صفة كاشفة محيطة بالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبما كان وما سيكون.
3. اقتران السميع بالعليم يبين أن الله يسمع الأقوال ويعلم المقاصد والنيات المحركة لها تماماً.
4. عجز الكائنات عن الضر والنفع الذاتي يسقط عنها أي مبرر منطقي أو شرعي لتعظيمها عبادياً.

5. استيعاب الأقوال في الكون العلوى والسفلي يبرهن على هيمنة الخالق واستغنائه عن الجوارح والأدوات البشرية.

6. الاستعاذة الشرعية سلاح معنوي صارم يربط المكلف بالقوي الغيبي ويقطع حبال الأوهام والوساوس.

7. تنزيه السمع الإلهي عن عوارض النقص البشري كالتداخل أو الذهول عند تعدد الأصوات واللغات.

8. الرقابة الذاتية للمكلف تتأسس من يقينه بأن خطرات قلبه وكلمات لسانه مكشوفة أمام ربه.

9. التوحيد الخالص يقوم على التعلق بالمنفرد بالإحاطة المعرفية والسمعية، والنفور من الأصم الجاهل.

10. نفاذ علم الله بالأقوال يضمن استقرار العدالة في الجزاء الأخروي بناءً على رصد الشاهد المحيط.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية المائدة (76):

- ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾. فائدة: إدراك عجز الوسائط الكونية يحرر العقل من الخوف الوهمي ويثبت التميز العقدي للأمة.
- ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾. فائدة: حصر كمال السمع في الله يورث العبد يقين الإجابة ويقضي على فوضى التوجه للقبور والأوثان.
- ﴿الْعَلِيمُ﴾. فائدة: ثبوت العلم الإلهي المحيط بالعبادات يضمن انتظام سلوك المكلفين لتيقنهم من اطلاع معبودهم عليهم.

الفوائد لآية الأنبياء (4):

- ﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. فائدة: يقين العبد بإحاطة العلم للأقوال الكونية يمنع فوضى المؤامرات الخفية ويثبت الطمأنينة في قلوب المؤمنين.
- ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾. فائدة: إثبات السمع للأقوال الجهرية والسرية يؤسس قاعدة سلوكية صارمة تحمي اللسان من لغو الكلام وفحشه.
- ﴿الْعَلِيمُ﴾. فائدة: تذييل الآية بالعلم بعد السمع يبين تكامل الإحاطة الإلهية بالظواهر والبواطن الكونية وثبات السنن الكونية تحت رقابته.

الفوائد لآية الأعراف (200):

- ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾. فائدة: تشريع اللجوء اللفظي والقلبي للرب عند النزغ يؤكد رعاية الشريعة للصحة النفسية والمعنوية للمكلف.
- ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾. فائدة: تعليل الاستعاذة بكونه سميعاً يبين للمستعيذ أن نداءه مسموع عيناً، مما يورث السكينة القلبية الفورية.
- ﴿عَلِيمٌ﴾. فائدة: اتصاف الحامي بالعلم يطمئن العبد بأنه سبحانه يعلم حجم كيد الشيطان ومكامن ضعفه فيدفعها عنه بالحق.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالسمع المطلق المحيط بجميع الأصوات أزلاً وأبداً.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: ضمير الفصل (هو) المقترن بأل التعريف في (السميع) يفيد حصر كمال صفة السمع الذاتي في الله وحده.

- المسألة 2: وجوب اعتقاد إحاطة علم الله تعالى الشامل بكل الظواهر والبواطن والخطرات.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (العليم) بصيغة المبالغة المعرفة يفيد ثبوت الإحاطة المعرفية المطلقة للذات الإلهية عيناً ونفياً للجهل.
- المسألة 3: بطلان عبادة الأنبياء والصالحين لعدم ملكيتهم الذاتية للضر والنفع في الكون.
  - الدليل: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري (أتعبدون) يفيد التحريم الصارم والبطلان العقلي لتأليه الكائنات العاجزة عن التصرف المستقل.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد علم الله بكافة الأقوال الصادرة في العالم العلوى والسفلي سرها وجهرها.
  - الدليل: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: اللفظ العام (القول) في سياق الإثبات المقترن بظرفي المكان يفيد نصاً شمول العلم الإلهي لكل نطق كوني.
- المسألة 5: وجوب الاستعاذة والتحصن بالله تعالى وحده عند شعور المكلف بوساوس الشيطان ونزغاته.
  - الدليل: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الأعراف: 200.
  - وجه الدلالة: صيغة الأمر المباشر (فاستعذ) تفيد وجوب السلوك العبادي باللجوء إلى الله لقطع دابر الضر المعنوي.

- المسألة 6: بطلان اتخاذ التمائم والتعاويذ الشركية والكهانة لدفع وساوس وشرور الجان.
  - الدليل: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: 200.
  - وجه الدلالة: قصر التعليل بالاستعاذة على أسمائه (إنه سميع عليم) يوجب شرعاً إسقاط التعلق بالوسائط المادية الباطلة.
- المسألة 7: حرمة اعتقاد أن أحداً من الخلق يمكنه إخفاء أقواله أو نياته عن علم الله المحيط.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: مفهوم النص المحكم يقطع ببطلان ظنون المنافقين والمشركين بإمكانية التستر على مكرهم بعيداً عن الشاهد القيوم.
- المسألة 8: وجوب إخلاص الدعاء القولي والقلبي لله وحده لكونه الحصري القادر على سماع التضرع وإجابته.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: قصر السمع بضمير الفصل يستلزم حكماً فقهياً وعقدياً بقصر طلب تفريج الكربات ومناجاة الشدائد عليه سبحانه.
- المسألة 9: ثبوت صفة السمع والبصر والعلم لله تمايزاً مطلقاً عن صفات المخلوقين العاجزة.
  - الدليل: ﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: مقابلة عجز المخلوق بإثبات كمال الخالق يوجب عقلاً وشرعاً تباين صفات الرب المنفرد بالكمال عن المربوب المفتقر.

- المسألة 10: وجوب مراقبة الجوارح والألسنة في واقع المكلفين ليقينهم بسماع الرب المحيط لقولهم.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: الإخبار بالسمع في سياق التكليف يستوجب التزاماً سلوكياً صارماً بخشية الشاهد القائم على كل نفس بما نطقت.
- المسألة 11: ضلال جحد أو أنكار إحاطة سمع الله بالأصوات أو علمه بالغيبيات والمستقبل صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول القصر الصريح في النص القرآني يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي.
- المسألة 12: وجوب اليقين بحكمة الله وعدله في الجزاء لوجود رصد كامل وعلم محيط بأفعال العباد.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: 200.
  - وجه الدلالة: ثبوت الوصفين يقطع بانتظام الحساب الأخروي القائم على الحجة البرهانية والشهادة الإلهية المطلقة التي لا يغيب عنها شيء.
- المسألة 13: بطلان عقائد المشركين الذين زعموا أن الأوثان والتماثيل تقربهم إلى الله زلفى.
  - الدليل: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: نفي الملكية الشاملة (ضر ونفع) عن غير الله يبطل شرعية اتخاذ الأوثان كشفعاء أو وسائط تصرفية داخل ملك الخالق.

- المسألة 14: ثبوت تلازم صفة السمع مع صفة العلم تلازماً مطلقاً في أفعال وتدبير الذات الإلهية.
  - الدليل: ﴿السميع العليم﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم سماع عار عن فهم المقاصد، ويثبت كمال صفات الذات والأفعال معاً لله تبارك وتعالى.
- المسألة 15: وجوب الصدق والأمانة في الأقوال والمعاهدات لعلم الغني الحميد بضمائر المكلفين وما يبدون.
  - الدليل: ﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: شمول علم القول يفرض على الأمة تميزاً سلوكياً بالوفاء وتجنب الخداع والكذب في المعاملات العامة والخاصة.
- المسألة 16: ثبوت تأثير وسوسة الشيطان (النزغ) على النفس البشرية كمؤثر معنوي يوجب الدفع الشرعي.
  - الدليل: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ الأعراف: 200.
  - وجه الدلالة: أداة الشرط والتوكيد تفيد حتمية وقوع النزغ للبشر، مما يستلزم اتباع المنهج المعرفي في التحصن والوقاية.
- المسألة 17: بطلان أحكام الجاهلية والتشريعات الوضعية لقصور علم واضعيها مقارنة بعلم العليم المحيط بالبشر.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
  - وجه الدلالة: انحصار العلم التام المطلق في الله يوجب تقديم شرعه وحدوده الثابتة في القرآن الكريم على سائر الآراء البشرية.

- المسألة 18: وجوب حسن الظن بالله وطمأنينة المستغيث لتيقنه بأن أنينه وشكواه مسموعة للسميع الحكيم.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: 200.
  - وجه الدلالة: تأكيد الجملة بـ (إنه) يفيد وجوب السكينة النفسية للمؤمنين لعلمهم بوجود مجيب سميع قريب لقضاياهم.
- المسألة 19: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز السمع الإلهي المستغني عن التكيف والأعضاء المادية.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: اقتران السمع بالعلم الكوني الشامل يقطع بكون السمع صفة كمال تليق بجلاله وتخالف المعهود من طاقات البشر المحدودة.
- المسألة 20: وجوب تذكر إحاطة الخالق بكل نجوى خفية لمنع إشاعة الفتن والشائعات داخل المجتمع المسلم.
  - الدليل: ﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأنبياء: 4.
  - وجه الدلالة: عموم العلم بالأقوال السرية يفرض حظراً شرعياً على التناجي بالإثم والعدوان ومخالفة السنن التشريعية الصارمة.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حدود استيعاب صفة (السمع) وهل يتسع مدلول (السميع) في النص لثبوت إدراك الأصوات المتعددة في اللحظة الزمنية الواحدة دون تداخل، أم يقتضي السمع تفصيلاً وتعاقباً.

- القول المختار :ثبوت كمال السمع المطلق لله تعالى المحيط بكل الأصوات، والجهر، والسر، والنجوى في السماوات والأرض في آن واحد دون تداخل أو عجز أو ذهول، لاستغنائه التام عن الجوارح والأدوات البشرية المحدودة.
- دليله :﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.
- وجه الدلالة :عموم اللفظ واستغراق اسم الجنس المحلى بأل (القول) في ظرفي المكان (السماء والأرض) المقترن بحصر الاسمين بضمير الفصل (وهو السميع) يقطع ذاتياً بالإحاطة السمعية المتزامنة لكافة النطق الكوني علواً وسفلاً وعيناً.
- القول المخالف :أن السمع الإلهي للأقوال والنجوى يدور مع الترتيب والتعاقب الزمني تماشياً مع حدوث حركات الخلائق في الواقع المادي.
- وجه ضعفه :مصادمة منطوق الإحاطة الشاملة الحاصرة للاسمين، وتشبيه طاقة الخالق المحيط بطاقات الخلائق الضعيفة التي يعتريها العجز والجهد عند تعدد المؤثرات.

- المسألة 2 :حقيقة نفي الألوهية بالعجز السمعي والمعرفي وهل يفرز النص قانوناً عقلياً صارماً يبطل عبادة أي كائن بناءً على سلبه لصفتي السمع والعلم.

- القول المختار :بطلان وانسحاق ألوهية أو وساطة أي مخلوق أو وثن أو رمز كوني (كالمسيح أو الأنبياء أو الأصنام) لانتفاء القدرة الذاتية لديهم على جلب النفع ودفع الضر، وعجزهم عن السمع المطلق والعلم المحيط بالبواطن.
- دليله :﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ غَنِيٌّ... وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام الإنكاري التوبيخي (أتعبدون) المقترن بنفي الملكية (ما لا يملك) وحصر صفتي الكمال في الله بضمير الفصل

(والله هو السميع العليم) يبرهن نصاً على بطلان تأليه الوسائط، وكون العبادة معللة عيناً بالإحاطة السمعية والمعرفية المستغنية.

- القول المخالف :جواز اتخاذ الصالحين والأموات كشفعاء مسموعي الدعاء عند الله بذريعة كرامتهم ومكانتهم الغيبية، دون اشتراط اتصافهم بالسمع الإلهي المستقل.

- وجه ضعفه :مناقضة الصرامة العقدية والقصر اللفظي المقرّر في الوحي، والخلط بين الوجود المخلوق التابع العاجز وبين المعبود المنفرد بالسمع والإجابة.

- المسألة 3 :فاعلية (الاستعاذة) الشرعية وهل يُحدث اللجوء اللفظي والقلبي لله دفعاً حقيقياً لشرور الوساوس، أم هو مجرد طقس تعبدي معزول عن الأثر الكوني المادي.

- القول المختار :أن الاستعاذة بالله عند استشعار نزغات الشيطان هي سلاح معرفي وسلوكي نافذ وصارم، يترتب عليه حتماً كف الأذى المعنوي وحماية النفس البشرية، لكون الحامي سميعاً للاستغاثة عليماً بمكامن الخطر الباطني.

- دليله :﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعراف: 200.

- وجه الدلالة :ترتيب أداة الشرط والجزاء بصيغة الأمر المباشر (فامتثل... فاستعذ) وتذييله بالتعليل التوكيدي (إنه سميع عليم) يقطع ذاتياً بحتمية الدفع وحفظ انتظام السلوك الإنساني، وإبطال فاعلية التعاويذ والتمائم المادية الباطلة وعيناً.

- القول المخالف :أن الاستعاذة اللفظية لا تكفي لدفع الوساوس والشرور المعنوية، بل تفتقر إلى طقوس مادية أو وساطات كهنوتية لحماية باطن المكلف.

- وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي المحكم للنص، والخلط بين الكفاية الإلهية المطلقة المستغنية وبين الأوهام والخرافات الجاهلية التي تفكك عقيدة التوحيد.

- المسألة 4 :طبيعة إحاطة (العلم) بالأقوال المستقبلية وهل علم الله بالقول في السماء والأرض شامل لما سينطق به البشر قبل إحداثهم له في الزمن المادي.

  - القول المختار :وجوب الاعتقاد الجازم بإحاطة علم الله الأزلي واللحظي والمستقبلي بكل نطق أو قول أو خطرة قلب تصدر عن الخلائق، وتنزه علمه الشامل عن التجدد أو المباغتة بوقوع الحوادث.

  - دليله :﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنبياء: 4.

  - وجه الدلالة :صياغة الفعل المضارع (يعلم) في سياق الإخبار المطلق عن الذات يفيد الديمومة والاستمرار المستغرق للماضي والحاضر والمستقبل، مما يقطع ببطلان دعاوى الإلحاد المادي أو الانحراف الفكري بنفي العلم المسبق للرب وعيناً.

  - القول المخالف :أن الله يعلم الأقوال والأفعال البشرية بعد وقوعها الفعلي ونطق العباد بها في واقع الوجود، ولا يعلمها كحقائق معينة قبل ذلك.

  - وجه ضعفه :مناقضة مفهوم الكمال والقيومية الإلهية الحاكمة، واستلزام إثبات الجهل المؤقت للذات العلية قبل حدوث أفعال خلقها، وهو باطل نصاً وعقلاً.

- المسألة 5 :فلسفة الاقتران المعرفي بين (السميع) و(العليم) وهل ينتج عن دمج الوصفين في السياق حكماً كلياً جديداً يباين طاقات البشر الإدراكية.

  - القول المختار :أن الاقتران يثبت كمال الرقابة الإلهية الشاهدة؛ فسمعه للأصوات مقترن بعلمه بالمقاصد والنيات والضمائر المحركة لها، مما يمنع توهم

سماع مجرد عن وعي الحقائق، ويوجب على المكلف سلوك الخشية واليقظة الصارمة في ظاهره وباطنه.

- دليله :﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ المائدة: 76.
- وجه الدلالة :اقتران الاسمين المعرفين بأل يفيد حصر الإحاطة السمعية والمعرفية المتكاملة في الخالق وحده، ومباينته التامة للبشر الذين قد يسمعون الألفاظ مع الجهل التام ببواطنها ومآلاتها الحقيقية وعيناً.
- القول المخالف :أن اقتران الاسمين هو جمع لفظي اعتيادي لصفات متعددة تقتضيها الفواصل القرآنية دون وجود دلالة تركيبية تؤسس مفهوماً فكرياً حاكماً.
- وجه ضعفه :قصور معرفي في تتبع اتساق ونظم القرآن المحكم، والخلط بين تتابع الكلمات المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب5: الرؤوف الرحيم

أولاً: الآيات

1. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.
2. ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 30.

3. ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (143):

1. امتناع إضاعة الله تعالى لأعمال العباد وتكاليفهم السابقة (كصلاتهم إلى القبلة الأولى) لثبوت رأفته بهم.
2. عموم رعاية الله ولطفه بالجنس البشري في الأحكام والتشريعات دون تمييز أو محاباة.
3. وجوب الاطمئنان العقدي بثبات الأجر عند امتثال الأوامر الشرعية الصادرة من الخالق سبحانه.

آية آل عمران (30):

1. حتمية رصد وإحضار كل أعمال البشر من خير وشر يوم القيامة للمواجهة والجزاء.
2. دلالة التحذير الإلهي من عقابه ونفسه كأعلى مراتب الرأفة بالعباد ليحذروا من المهالك قبل فوات الأوان.
3. تمني النفوس العاصية لوجود مسافات زمنية ومكانية تفصلها عن تبعات سيئاتها الموثقة.

آية التوبة (117):

1. سعة الفضل الإلهي بقبول توبة المجاهدين والمخلصين عقب تجاوزهم ساعات المحن والشدائد.
2. إثبات أن عصمة القلوب وثباتها من الزيغ والاضطراب من فضل ورأفة الخالق وحده.
3. اقتران الرأفة بالرحمة في سياق العسرة لبيان تنزل الألطاف الربانية في الشدائد والكروب.

ثالثاً: المعاني

1. الرأفة الإلهية صفة ذاتية وفعلية تعني شدة الرحمة البالغة في دفع المكروه والمشقة عن المكلفين.

2. الرحمة الإلهية صفة واسعة تقتضي إيصال النعم والمنافع لجميع الخلائق في الدارين.

3. اقتران الرؤوف بالرحيم يبين كمال الدفع للشرور مع كمال الجلب للخيرات تلازماً مطلقاً في أفعال الله.

4. التحذير والوعيد الإلهي في الوحي ليس بطشاً، بل هو عين اللطف والرأفة بالبشر لتنبيههم من الزلل.

5. التشريعات والحدود والتبديلات الكونية محكومة بالرأفة بالعباد ومراعاة طاقاتهم البشرية المحدودة.

6. انتظام ثواب الطاعات وحفظه من الزوال يبرهن على عدل القيوم وتنزهه عن إلحاق الغبن بالمؤمنين.

7. تقلب القلوب وزيغها في المحن يقطع بافتقارها الذاتي لتثبيت ورأفة فاطر السماوات والأرض.

8. التوحيد الخالص يوجب التعلق التام برأفة المنعم الخالق، ونبذ رجاء الوسائط البشرية الفانية.

9. المحاسبة الأخروية تقوم على العدل المحض والإحصاء الدقيق، ولا يدفع كربها إلا الاستجابة للشرع.

10. نفاذ التوبة على أهل العسرة يضمن استقرار الرتب العبادية ويفتح أبواب الأمل للعودة إلى الطاعة.

رابعا: الفوائد

الفوائد لآية البقرة (143):

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. فائدة: يقين العبد بعدم ضياع ثواب طاعته يورث طمأنينة تقضي على فوضى الشك بجدوى العبادة.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾. فائدة: حصر الرأفة بالناس كافة يؤكد انتظام السن التشريعية والكونية بالتيسير على البشر وحفظ مصالحهم العامة.
- ﴿رَحِيمٌ﴾. فائدة: ثبوت صفة الرحمة الإلهية يمنع تشتت الفطرة في التماس أسباب النجاة من الوسائط الزائلة ويبني التميز العقدي للأمة.

الفوائد لآية آل عمران (30):

- ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾. فائدة: يقين الإحضار الشامل للأعمال يؤسس قاعدة سلوكية صارمة تحفز النفس على الاستقامة واجتناب الفساد المعنوي والمادي.
- ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾. فائدة: تشريع الخوف من عقاب الرب يحمي النفوس من طغيان الغفلة، ويسهم في تثبيت الأمن والانقياد المجتمعي للشرع.
- ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. فائدة: إتباع التحذير الصارم بالرأفة يبين للمكلفين أن وعيد الله رحمة مبطنة تمنعهم من الوقوع في المهالك الكونية.

الفوائد لآية التوبة (117):

- ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾. فائدة: تنزيل المدح لأهل العسرة يؤكد رعاية الشريعة للنفس الإنسانية وتقديرها لتضحيات الأمة وثباتها عند النوازل.

- ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾. فائدة: بيان إمكانية ضعف الفطرة في المحن يطرد ظنون العصمة البشرية المفترضة لغير الأنبياء ويوجه لطلب الثبات من الله.
- ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾. فائدة: تعليل التوبة بالرأفة والرحمة يفتح آفاق الرجاء ويثبت انتظام الأمة على الطهارة النفسية المستمرة.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالرأفة المطلقة التي هي أعلى مراتب الرحمة وأشدها.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: التأكيد بـ (إنّ) ولام التوكيد في (لرؤوف) يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بثبوت هذه الصفة لذاته سبحانه.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالرحمة الشاملة المحيطة بجميع شؤون خلقه.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (رحيم) في سياق الامتنان والتعقيب يقطع بثبوت كمال الرحمة الإلهية عيناً ونصاً.
- المسألة 3: وجوب اليقين بعدم إضاعة الله تعالى لثواب أعمال المؤمنين الصالحة.
  - الدليل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: أسلوب النفي بلام الجحود (ليضيع) يفيد الامتناع التام والتحريم لعوارض الظلم أو البخس في ثواب الطاعات.

- المسألة 4: وجوب اعتقاد الحساب والإحضار الشامل لجميع أعمال المكلفين يوم البعث.
  - الدليل: ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ آل عمران: 30.
  - وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم والشمول (كل نفس) و (ما عملت) يقطع نصاً باستيعاب الحساب لجميع البشر وأفعالهم عيناً.
- المسألة 5: وجوب خشية الله تعالى والحذر من وعيده وعقابه المترتب على المعاصي.
  - الدليل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: 30.
  - وجه الدلالة: صيغة الفعل المضارع (يحذركم) تفيد إلزام المكلفين حكماً فقهياً وعقدياً بسلوك التقوى وتجنب المهالك.
- المسألة 6: وجوب اعتقاد أن قبول التوبة ومغفرة الخطايا فضل محض من الله ورأفته بعباده.
  - الدليل: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: تعليل التوبة بـ (إنه بهم رؤوف رحيم) يوجب عقدياً ربط المغفرة بكمال صفات المشرّع الغني عن خلقه.
- المسألة 7: بطلان عبادة الأنبياء والأولياء لثبوت افتقار قلوبهم وأنفسهم لرأفة الله وتثبيته لهم في الشدائد.
  - الدليل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: شمول التوبة الإلهية للصفوة البشرية يبرهن بمفهوم المخالفة على عبوديتهم لربهم وبطلان اتخاذهم شركاء أو وسائط تصرفية.
- المسألة 8: وجوب الصبر والالتزام بأوامر الشريعة في ساعات العسرة والمحن الكونية.
  - الدليل: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ التوبة: 117.

- وجه الدلالة: سياق المدح لأتباع النبي في العسرة يفيد الالتزام السلوكي الصارم للأمة بالثبات خلف حدود الوحي مهما عظمت التضحيات.

- المسألة 9: بطلان دعاوى أهل اليأس الذين يزعمون انقطاع أمل المغفرة للمقصرين والخطاة.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 30.
  - وجه الدلالة: الإطلاق اللفظي في (بالعباد) يفتح باب الأمل السلوكي للتوبة وينسف تشريعات القنوط والتشديد الجاهلي.
- المسألة 10: ثبوت تلازم صفة الرأفة بدفع الشر مع صفة الرحمة بجلب النعم في تدبير الذات الإلهية للوجود.
  - الدليل: ﴿لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم انفكاك اللطف عن التشريع، ويثبت كمال الجلال والجمال معاً لله تبارك وتعالى.
- المسألة 11: ضلال جحد أو أنكر رأفة الله أو نسب له الظلم وبخس ثواب المحسنين صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: الإنكار العمدي لنصوص النفي المحكمة والمقرونة بالتوكيد يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي.
- المسألة 12: وجوب مراقبة الخطرات الباطنية والنيات ليقين العبد بإحضار السوء المعنوي والمادي في الآخرة.
  - الدليل: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ آل عمران: 30.

- وجه الدلالة: تصوير حسرة العاصي من حضور سيئاته يوجب حظراً شرعياً على ارتكاب المخالفات السلوكية والتشريعية في الدنيا وعيناً.

- المسألة 13: بطلان عقائد المجسمة لثبوت تباين رأفة الله ورحمته عن العواطف والانفعالات البشرية الضعيفة.
  - الدليل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: 30.
  - وجه الدلالة: قرن الرأفة بالتحذير من الذات ينفي المشابهة ويقطع بكون صفاته صفات كمال منزهة عن التأثر البشري المحدود.

- المسألة 14: وجوب استمداد الأمة لتميزها وتشريعاتها من قاعدة التيسير ورفع الحرج المستمدة من رأفة الخالق.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: عموم التعليل بالرأفة في سياق تحويل القبلة يبين وجوب بناء الأحكام العامة والخاصة على مبدأ اللطف ومراعاة الطاقة الإنسانية.

- المسألة 15: ثبوت أن تثبيت النفوس وحفظ القلوب من الانحراف (الزيغ) مرجعه مشيئة الرؤوف الرحيم وحده.
  - الدليل: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: إسناد توبة الله عليهم عقب كرب الزيغ يبرهن على افتقار القلوب الذاتي لألطاف المسبب لئلا تنهار المنظومة العقدية.

- المسألة 16: بطلان القوانين الوضعية والأحكام الجاهلية المخالفة للشرع لقصور مظهر الرأفة والعدل فيها.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 30.

- وجه الدلالة: انحصار الرأفة التامة بالعباد في تشريعات الخالق يفرض تقديم حدوده وأوامره الثابتة في القرآن الكريم على سائر الآراء.

- المسألة 17: وجوب حسن الظن بالله وطمأنينة النفس عند مواجهة الشدائد والكروب الدنيوية.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: التوكيد اللفظي للاسماء الشريفة في سياق الضيق يفرض وعياً فكرياً عاماً بالسكينة والرضا بقدر الرؤوف الحكيم.
- المسألة 18: حرمة التباهي بالأعمال أو المن بها على الله لكون الثبات والتوفيق فضل كوني منه وحده.
  - الدليل: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة: تعقيب التوبة والقبول بعد الجهد الجهيد في ساعة العسرة يسقط كبر العمل ويفرض سلوك التواضع والاعتراف بالفضل.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي الرؤوف الرحيم في الكربات والأزمات العامة للأمة.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.
  - وجه الدلالة: عموم اللفظ والاستحقاق الشامل يوجب قصر التعلق والطلب الأساسي لتفريج المحن على المنفرد برأفة الوجود.
- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون المصائب والابتلاءات الكونية كدليل على عدم وجود إله رؤوف.
  - الدليل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 30.

- وجه الدلالة: إثبات اقتران الرأفة بالتحذير والابتلاء يقطع بأن المصاعب الكونية جزء من التربية والسنن الحكيمة الهادفة لحفظ انتظام البشرية.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة صفة (الرأفة) وهل تُباين مدلول (الرحمة) في النص القرآني مباينة ذاتية تقتضي إفراز أحكام مستقلة، أم هما بمعنى واحد.

- القول المختار :ثبوت تمايز صفة الرأفة عن الرحمة؛ فالرأفة أخص وأرقّ مدلولاً وتقتضي دفع المكاره والمشاق والآلام كلياً عن العبد، بينما الرحمة أعم وتشمل جلب المنافع وتسيير السنن المعيشية، واقترانهما يثبت كمال اللطف الإلهي المحيط بالبشر.

- دليله :﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.

- وجه الدلالة :عطف (رحيم) على (رؤوف) المؤكد بلام الابتداء بعد نفي إضاعة الأجور يقطع ذاتياً بالتغاير المعنوي والتكامل الفعلي للوصفين؛ إذ دفع كرب ضياع العمل (رأفة) متبوع بحفظ الثواب والأجر ونمائه (رحمة) وعيناً.

- القول المخالف :أن الرأفة والرحمة مترادفان تماماً في اللفظ والمعنى، والجمع بينهما في الآية الواحدة تكرار لفظي لتأكيد سعة الإحسان فقط.

- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النص القرآني المنزه عن الحشو، والخلط بين الصفات الذاتية الخاصة الموجهة لدفع الضر وبين صفات الأفعال العامة الجالبة للنعم.

- المسألة 2 :دلالة "التحذير الإلهي" وهل يتنافى وعيد الرب وتهديده للنفس البشرية مع كمال اتصافه بصفة الرأفة بالعباد في واقع النص.
  - القول المختار :أن تحذير الله للعباد من وعيده ونفسه وعقابه هو مظهر قطعي من مظاهر رأفته البالغة بهم؛ لينتبه المكلفون من غفلتهم ويحذروا أسباب الهلاك والجور قبل نفاذ الجزاء الأخروي الصارم.
  - دليله :﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: 30.
  - وجه الدلالة :التعقيب المباشر باسم (رؤوف بالعباد) عقب صيغة التحذير الصارمة (ويحذركم الله نفسه) يبرهن نصاً على أن التخويف بالحق هو محض لطف ورعاية شرعية تحمي انتظام السلوك الإنساني من الهلاك وعيناً.
  - القول المخالف :أن التحذير والوعيد يمثلان صفات بطش وقهر مجرد يصادم مقتضيات الرحمة واللطف الإلهي الشامل للخلائق.
  - وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي الصريح للآية التي جعلت الرأفة علة للتحذير، والخلط بين بطش الجبابرة الخالي من الغايات وبين وعيد الخالق الهادف لصيانة الفطرة.
- المسألة 3 :أثر المحن و"ساعة العسرة" وهل تنفك رأفة الله ورحمته عن المؤمنين عند تقلب السنن الكونية بوقوع الضيق والشدائد العسكرية أو المعيشية.
  - القول المختار :ثبات واستمرار تنزل الألطاف والرأفة الإلهية في قلب الشدائد وساعات العسرة، وكون الابتلاء بالمشاق أداة تمحيص وتثبيت للأنفس تؤول بهم إلى كمال القبول والمغفرة.
  - دليله :﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.

- وجه الدلالة :تذييل آية العسرة وكرب الزيغ بالتأكيد الاسمي (إنه بهم رؤوف رحيم) يقطع ذاتياً بأن رعاية القيوم محيطة بالعباد في أوقات أزماتهم، وأن كفّ قلوبهم عن الانهيار وربطها بالحق هو محض رأفته وعيناً.

- القول المخالف :أن وقوع العسرة والضيق للمؤمنين دليل على حجب الرأفة والرحمة عنهم مؤقتاً لتسلط الأسباب المادية المحضة عليهم.

- وجه ضعفه :مصادمة التعليل القرآني المحكم في السياق، والخلط بين المظاهر المادية الفانية للأزمات وبين الغايات التربوية والشرعية النافذة بقدر الخالق.

- المسألة 4 :عموم الرأفة والرحمة وهل يثبت النص شمولهما لجميع جنس البشر (الناس) في السنن الكونية والتشريعية، أم هما مقصورتان على الفئة المؤمنة.

- القول المختار :شمول الرأفة والرحمة الإلهية الكونية والتشريعية لعموم الجنس البشري في رعاية شؤونهم وتخفيف التكاليف وحفظ السنن، مع اختصاص المؤمنين بالقبول والثبات والأجر الأخروي.

- دليله :﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: 143.

- وجه الدلالة :استخدام اسم الجنس المستغرق المقترن بلام الاستغراق (بالناس) يوجب حكماً عقائدياً وتشريعياً بقطع التخصيص الظني، وبيان أن وضع الأحكام (كتحويل القبلة وحفظ الأعمال) جرى على قاعدة اللطف ومراعاة طاقة البشر كافة وعيناً.

- القول المخالف :أن الكفار والمشركين محرومون تماماً من اسمي الرؤوف الرحيم في الحياتين الدنيا والآخرة، ولا عبرة بعموم الألفاظ في السياق.

- وجه ضعفه :مناقضة الصرامة اللفظية الحاكمة لنص التنزيل، والخلط بين الرحمة الكونية والتشريعية العامة المحيطة بانتظام العالم وبين الجزاء الأخروي الخاص بأهل التوحيد.

- المسألة 5 :فلسفة عصمة القلوب من الزيغ وهل يملك المخلوق استقلالاً ثبات قلبه وتوجيه فطرته نحو الاستقامة بمعزل عن مدد الرؤوف الرحيم.
  - القول المختار :العجز والافتقار الذاتي لقلوب جميع البشر (حتى الصفوة والمنقادين) عن الثبات التام، وانحصار العصمة من الانحراف المعرفي والسلوكي في مدد وتثبيت ورأفة الإله وحده.
  - دليله :﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: 117.
  - وجه الدلالة :إسناد كف القلوب بعد كرب مقاربتها للزيغ (كاد يزيغ) لتابعيته بتعليل الوصفين (إنه بهم رؤوف رحيم) يبرهن ذاتياً على أن بقاء المنظومة العقدية للأمة مستند لفضل ربها، وبطلان دعاوى الاستقلال المعرفي للمخلوق وعيناً.
  - القول المخالف :أن العقل البشري يمتلك طاقة ذاتية مستقلة وقدرة كاملة على صيانة نفسه وثبات اتجاهه السلوكي دون افتقار مستمر للمدد الغيبي.
  - وجه ضعفه :قصور فكري يصادم البيان الذاتي للنص المحكم، والخلط بين الاختيار البشري المسؤول وبين القدرة الإلهية النافذة والمقيمة لكل حركات وسكنات الوجود.

باب6: التواب الرحيم

أولاً: الآيات

1. ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 37.
2. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 160.
3. ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: 104.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (37):

1. إثبات أن قبول توبة البشر يبدأ بتوفيق الخالق وإلهامه للعبد بالكلمات المناسبة للإنابة.
2. حصر كمال الرجوع بالمغفرة والرحمة الواسعة في ذات الله سبحانه دون شريك وعيناً.
3. سقوط التبعة والذنب عن العاصي فور صدور التوبة الإلهية عليه تنزيهاً للرب عن إلحاق الغبن.

آية البقرة (160):

1. اشتراط الإصلاح السلوكي والبيان العلمي لقبول توبة من تعمد كتمان الحق والبينات.
2. ثبوت الوعد الإلهي الصارم واليقيني بالرجوع بالمغفرة على من استوفى شروط الإنابة نصاً.
3. اتصاف الرب بصفة التواب الرحيم كصفة فعلية متجددة بتجدد أفعال الخلائق ومخالفتهم.

آية التوبة (104):

1. وجوب العلم واليقين بأن الله وحده هو المستحق الحصري لتلقي وقبول توبة العباد.

2. إثبات النفوذ والقيمة الغيبية للصدقات المادية لكون الله سبحانه هو الذي يأخذها بذاته وعزته.

3. توبيخ الغافلين والمنكرين لسعة التوبة الربانية بأسلوب الاستفهام التقريري المعرفي.

ثالثاً: المعاني

1. التوبة الإلهية صفة فعلية تعني توفيق العبد للإنابة أولاً، وقبول رجوعه ومحو ذنبه ثانياً.

2. الرحمة الإلهية المقترنة بالتوبة تبين أن قبول الإنابة ينبع من اللطف والكرم لا من الحاجة للعباد.

3. التكرار اللفظي لصفة التواب بصيغة المبالغة يثبت عدم تناهي قبول الرجوع مهما تكرر الذنب من المكلف.

4. المنظومة المعرفية للتوبة تقتضي تلازم القول (الكلمات) مع الفعل (الإصلاح والبيان) لصحة الأثر.

5. استقلالية القبول الإلهي للصدقات والتوبة تسقط مشروعية صكوك الغفران والوساطات الكهنوتية.

6. انتظام الحياة الاجتماعية يتأسس من فتح باب الأمل للمخطئين ليعودوا عناصر صالحة ومصلحة في الأمة.

7. افتقار البشرية لرحمة التواب يظهر منذ النشأة الأولى في قصة آدم عليه السلام كأصل تكويني.

8. التوحيد الخالص يوجب قصر الاعتراف بالذنوب والبواطن على الشاهد التواب ونبذ المخلوقين الضعفاء.

9. السنن التشريعية الصارمة تفرق بين ذنب الغفلة المحض وذنب الكتمان والتحريف المفتقر للبيان علناً.

10. عظمة الأفعال المالية كالصدقة تنبع من قَبول الغني الحميد لها ورعايتها بصفته قيوماً على الوجود.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية البقرة (37):

- ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾. فائدة: إلهام الكلمات للمخطئ يبرهن على رعاية الخالق للبشرية منذ النشأة الأولى ويطرد فوضى اليأس المعرفي.
- ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. فائدة: سرعة تعقيب القبول بالفاء تفيد حتمية العفو الفوري، مما يمنح النفس طمأنينة تقضي على تشتت الفطرة.
- ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: حصر التوبة بضمير الفصل يؤسس للتميز العقدي للأمة بقطع الرجاء عن شفعاء ووسائط الأرض الزائلة.

الفوائد لآية البقرة (160):

- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾. فائدة: قرن التوبة بالإصلاح والبيان يضع قاعدة سلوكية صارمة تحمي المجتمع من آثار التدليس وتحريف الحقائق.
- ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. فائدة: الوعد الصريح بالقبول للمصلحين يضمن ثبات انتظام السلوك الإنساني ويحفز على مغادرة مربع الفساد.
- ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: تصريح الخالق بذاته العلية مستخدماً ضمير المتكلم يؤكد سعة الأمان الاجتماعي المترتب على حكم الشريعة.

الفوائد لآية التوبة (104):

- ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾. فائدة: تصدير النص بالاستفهام المعرفي يطرد ظنون الجاهلية حول إمكانية محاسبة المخلوق للبشر في مصائرهم العقدية.
- ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾. فائدة: إثبات أخذ الرب للصدقات يعزز القيمة الأخلاقية للتكافل المالي ويثبت انتظام السن الكونية بالبركة.
- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: تذييل الآية بضمير الفصل والاسمين الشريفين يقطع دابر الشكوك حول شمول الرحمة لأهل المعاصي التائبين.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بصفة التواب الذي يقبل رجوع عباده بلا نهاية.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: القصر بضمير الفصل (هو) واقترانه بالاسم المعرّف يفيد حصر كمال التوبة الحقة في الله وحده.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد ثبوت صفة الرحمة الذاتية والفعلية لله تعالى ملازمة لقبول الإنابة.
  - الدليل: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 160.
  - وجه الدلالة: إيراد اسم (الرحيم) معطوفاً على التواب يفيد قطعاً ثبوت كمال الرحمة واقترانها بأفعال العفو الإلهي عيناً.
- المسألة 3: بطلان اتخاذ الوسائط أو الكهنة أو القبور لطلب غفران الذنوب أو صكوك العفو والقبول.
  - الدليل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ التوبة: 104.

- وجه الدلالة: أسلوب الحصر بضمير الفصل (هو) بعد اسم الجلالة ينفي صلاحية هذا الفعل التشريعي والعقدي عن غير الخالق نصاً.

- المسألة 4: وجوب اقتران توبة من كتم البينات أو أحدث فساداً معرفياً بالإصلاح العملي والبيان العلني للحق.
  - الدليل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة: 160.
  - وجه الدلالة: دلالة الاستثناء المقرونة بأفعال الأمر والشرط (وأصلحوا وبينوا) تفيد وجوب استيفاء هذه الشروط السلوكية لصحّة قبول التوبة وعيناً.

- المسألة 5: وجوب اعتقاد أن العبادات المالية (كالصدقات) مقبولة ومأخوذة بقدرة ورعاية الله المباشرة.
  - الدليل: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ التوبة: 104.
  - وجه الدلالة: إسناد فعل الأخذ للذات الإلهية (ويأخذ) يفيد حكماً شرعياً بتعظيم النفقات وتنزيهها عن المن والأذى البشري.

- المسألة 6: وجوب اعتقاد عصمة وبراءة التائب من ذنبه وسقوط التبعة عنه فور قبول توبة الله عليه.
  - الدليل: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: الفاء التعقيبية تفيد المباشرة وترتيب الأثر، مما يستلزم محو التبعة ومساواة التائب بمن لا ذنب له في أحكام الشرع.

- المسألة 7: وجوب العلم المعرفي التام بصفات التدبير وسعة مغفرة الله دون جهل أو غفلة.
  - الدليل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ التوبة: 104.

- وجه الدلالة: تصدير الخطاب بإنكار عدم العلم (ألم يعلموا) يوجب عقلاً وشرعاً على الأمة الإحاطة المعرفية بحدود التوحيد والصفات.

- المسألة 8: بطلان ألوهية الأصنام والوسائط لكونها أصمّ وأعجز من أن تلهم كلمات أو تقبل أوبة المفتقرين.
  - الدليل: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يبرهن على أن الرب الحقيقي هو المرشد الممد لخلائقه بالأسباب المعرفية، مما يسقط شرعية الأوثان عيناً.

- المسألة 9: حرمة اليأس من روح الله ومغفرته مهما عظمت الكبائر أو تكررت الذنوب السلوكية للمكلف.
  - الدليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: 104.
  - وجه الدلالة: صياغة المبالغة المعرفة في (التواب) تقتضي حظراً تشريعياً على القنوط، وتوجب دوام الحركة السلوكية نحو الاستقامة.

- المسألة 10: ثبوت تلازم صفة الإيجاد المعرفي (تلقي الكلمات) مع صفة المغفرة (فغفر) تلازماً مطلقاً في أفعال الرب.
  - الدليل: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: ترتب التوبة على التلقي يبين أن التوفيق للعمل الصالح فضل سابق من التواب يستوجب شكره والاعتراف به.

- المسألة 11: ضلال من جحد أو أنكر انفراد الله بقبول التوبة أو زعم أن لمخلوق حق الغفران استقلالاً وصراحة.
  - الدليل: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ التوبة: 104.

- وجه الدلالة: الإنكار العمدي لمدلول أدوات التوكيد والقصر يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي للنص القرآني المحكم وخروجاً عن الإيمان.

- المسألة 12: وجوب بناء الأنظمة والحدود القضائية في المجتمع المسلم على إعطاء الفرص للمخطئين للإصلاح والبيان.
  - الدليل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ البقرة: 160.
  - وجه الدلالة: سياق الاستثناء التشريعي يفرض حكماً عاماً برفع العقوبة الكونية أو التشريعية عن المصلحين تلبية لمقتضى التيسير.

- المسألة 13: بطلان عقائد المشبهة لثبوت تمايز أخذ الله للصدقات عن القبض واللمس المادي البشري.
  - الدليل: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ التوبة: 104.
  - وجه الدلالة: اقتران الأخذ بقبول التوبة المعنوي يقطع بكون الأخذ صفة كمال وقبول تليق بجلاله وتخالف المعهود من صفات الأجسام الضعيفة.

- المسألة 14: وجوب استمداد تميز الأمة وتشريعاتها من مبدأ المراجعة الدائمة وتصحيح المسار الفكري والسلوكي.
  - الدليل: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 160.
  - وجه الدلالة: إعلان الذات الإلهية للقبول المستمر يوجب على المنظومة التربوية للأمة ترسيخ ثقافة الاعتراف بالخطأ وتصويبه بانتظام.

- المسألة 15: ثبوت أن التكليف والخطاب التشريعي متوجه للبشر باعتبارهم خطائين مفتقرين لرحمة التواب أزلاً.
  - الدليل: ﴿تَابَ عَلَيْهِ﴾ البقرة: 37.

- وجه الدلالة: إيراد قصة آدم في سياق تنزيل الأحكام يقطع بأن الطبيعة الإنسانية مبنية على عوارض النقص المجبور بالتوبة الشرعية الكافية.

- المسألة 16: بطلان أحكام الجاهلية التي تشدد على المذنبين وتمنعهم من العودة للحياة المجتمعية المستقيمة.
  - الدليل: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة: 160.
  - وجه الدلالة: اسم الإشارة والوعد الإلهي يوجبان دمج المصلحين التائبين وإسقاط النظرة السلبية عنهم حكماً سلوكياً صارماً.
- المسألة 17: وجوب حسن الظن بالتواب وطمأنينة القلب المستغفر لعلمه بوجود رب محمود في قبوله وعفوه.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: تكامل صفتي الرجوع والرحمة يفرض وعياً فكرياً عاماً بالسكينة النفسية واليقين بوعود فاطر السماوات والأرض.
- المسألة 18: حرمة المفاخرة بالطاعات المادية أو المعنوية لكون التوفيق لبذلها وقبولها محض منة ورعاية من التواب.
  - الدليل: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ التوبة: 104.
  - وجه الدلالة: تعقيب أخذ الصدقة بإثبات صفة التواب يسقط كبر النفقات ويفرض سلوك التواضع لعلم العبد بفقره وغنى ربه المحمود.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي التواب الرحيم لتطهير البواطن والمجتمعات من آثار المعاصي.
  - الدليل: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 160.

- وجه الدلالة: التخصيص والتعريف يوجبان قصر التذلل العبادي لطلب العفو الكلي على المنفرد برعاية الوجود وسد حاجات المربوبين.

- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون شعور الإنسانية بالذنب والندم كمرض نفسي مجرد من القيمة الغيبية.
  - الدليل: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة: إثبات إرشاد الخالق للإنسان للتعبير عن الندم يبرهن على أن شعور الإنابة وظيفة معرفية وشرعية هادفة لحفظ انتظام الوجود الإنساني.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة مبدأ (التوبة) وهل المبادرة والرجوع صادر من العبد ابتداءً أم هو فعل رباني يستوجب التوفيق والإلهام أولاً قبل قبول محو الذنب.
  - القول المختار :أن توبة العبد وقبوله وإنابته لا تنشأ عن طاقة بشرية مستقلة، بل تفتقر بالكامل إلى توفيق الخالق وإلهامه وإمداده المعرفي بالكلمات والشروط التشريعية أولاً قبل الإنابة والمغفرة.
  - دليله :﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 37.
  - وجه الدلالة :ترتيب التوبة والقبول بالفاء التعقيبية (فتاب عليه) بعد فعل التلقي والإرشاد الإلهي (فتلقى آدم من ربه كلمات) وتذييله بالحصر الاسمي يقطع ذاتياً بأن رجوع العبد معلّق ومعتمد على كرم وفضل التواب المبتدئ بالهداية وعيناً.
  - القول المخالف :أن التوبة فعل ينبع من الإرادة الذاتية والمستقلة للمكلف دون توقف على إمداد أو توفيق غيبي سابق من الخالق.

- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني الذي يقدم التلقي والتعليم، والخلط بين مسؤولية الاختيار البشري وبين القدرة الإلهية الحصرية المقيمة لأفعال العباد.

- المسألة 2 :شروط قبول التوبة وهل يفرز النص شروطاً عملية مادية تتجاوز الندم اللفظي لقبول إنابة من تعمد كتمان الحق وتزييف المعارف.

  - القول المختار :اشتراط التغيير السلوكي الفعلي (الإصلاح) والبيان العلمي العلني لإسقاط التبعة، وعدم كفاية مجرد الاستغفار اللفظي باللسان لمن أحدث فساداً معرفياً في الأمة.

  - دليله :﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 160.

  - وجه الدلالة :أسلوب النفي والاستثناء التشريعي المقترن بأفعال العطف الصارمة (وأصلحوا وبينوا) يبرهن نصاً على وجوب استيفاء هذه الشروط السلوكية والعلنية لترتيب وعد المغفرة والرجوع الرباني (فأولئك أتوب عليهم) عيناً.

  - القول المخالف :كفاية الندم الباطني والتلفظ بالاستغفار سراً لمحو تبعات كتمان البينات وتدليس الحقائق الكونية والشرعية دون إلزام بالبيان والإصلاح العام.

  - وجه ضعفه :مناقضة الصرامة والحدود المشروطة بنص التنزيل، وفتح الباب لفوضى التملص من التبعات مما يفكك انتظام وصيانة أمن المجتمع المعرفي.

- المسألة 3 :حقيقة مرجعية "قبول الصدقات" والتوبة وهل يصح منح رتب تشريعية للمخلوقين (كالأولياء أو المؤسسات الكهنوتية) لمغفرة الذنوب وتلقي أموال العبادات.

- القول المختار :المنع التام والتحريم الصارم لادعاء أي مخلوق لحق الغفران، وانحصار سلطة قبول الإنابة والقبول المعنوي للأفعال المالية (الصدقات) في ذات الإله وحده دون شريك أو وسيط.
- دليله :﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: 104.
- وجه الدلالة :تصدير النص بالاستفهام الإنكاري (ألم يعلموا) المقترن بتكرار أسلوب الحصر بضمير الفصل (الله هو يقبل... وأن الله هو التواب) يقطع ذاتياً بسلب هذه الخصائص المطلقة عن سائر الوسائط الكونية وبطلان صكوك الغفران وعيناً.
- القول المخالف :جواز اتخاذ وسائط بشرية أو طقوس كهنوتية كشرط لاعتماد قبول التوبة المالية أو القلبية لدى الخالق.
- وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي الصريح والتوكيد اللفظي المحكم للنص، والخلط بين تسيير شؤون الشريعة الإجرائية وبين السلطة الغيبية الحصرية لرب العالمين.

- المسألة 4 :ديمومة التوبة وعدم تناهيها وهل يغلق وعيد التواب الرحيم أبواب المغفرة عن المكلف إذا تكرر منه الذنب السلوكي وتعددت سقطاته في واقع الزمن.
  - القول المختار :ثبوت عدم تناهي قبول الرجوع والمحو، ووجوب استمرار الأمل وقطع القنوط ما دام العبد مستوفياً لشروط الإنابة، لكون اسم (التواب) يقتضي المبالغة والديمومة الفعلية.
  - دليله :﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: 104.
  - وجه الدلالة :إيراد الوصف بصيغة المبالغة المعرفة بأل (التواب) المسندة إلى قصر التوكيد يفرض حظراً تشريعياً وعقدياً على اليأس، ويقطع بأن صفة الفعل متجددة ومحيطة بكل أوبة دون انقطاع بحد رقمي وعيناً.

- القول المخالف :أن تكرار الذنوب الكبرى بعد التوبة منها يُسقط صلاحية اسم التواب عن العبد ويوجب حتمية نفاذ الوعيد عليه دون فرصة للمراجعة.

- وجه ضعفه :مناقضة السعة والإطلاق اللفظي المحكم لنص التنزيل، والخلط بين صرامة الحدود القضائية في الدنيا وبين سعة الفضل والرحمة الإلهية في الباطن والمعاد.

- المسألة 5 :فلسفة الاقتران بين (التواب) و(الرحيم) وهل يُنتج الجمع بين الوصفين حكماً كلياً يباين أفعال التجاوز والعفو البشرية المحدودة.

- القول المختار :أن الاقتران يبرهن على أن عفو الله ومحوه للتبعات ليس مجرد كف للعقوبة (عفو عارٍ)، بل هو عفو متبوع بالتقريب والتفضل والإحسان (الرحمة)، مما يمنع توهم الجفاء ويوجب طمأنينة واستقرار الفطرة الإنسانية.

- دليله :﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 37.

- وجه الدلالة :إتباع فعل قبول التوبة (فتاب عليه) بالتعليل المؤكد بالاسمين يثبت تلازم صفة الرجوع والصفح مع كمال اللطف والمنة، مما يحقق التميز المعرفي للأمة بالتعلق برب محمود في قبوله وعفوه وعيناً.

- القول المخالف :أن اقتران التواب بالرحيم هو جمع لمجرد الأوصاف المتعددة المتوافقة مع فواصل الآيات دون دلالة تركيبية تؤسس مفهوماً فكرياً حاكماً لواقع التشريع.

- وجه ضعفه :قصور فكري في تتبع اتساق ونظم القرآن المحكم، والخلط بين تتابع الكلمات المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب7: الخبير البصير

أولاً: الآيات

1. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
2. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
3. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾. سورة فاطر (الآية 31):

ثانياً: الدلالات

آية الملك (19):

1. وجوب النظر المعرفي في حركة الطيور الباسطة والقابضة لأجنحتها كدليل مادي ملموس على السنن الكونية.
2. إثبات أن إمساك الطيور في الهواء ضد الجاذبية مرجعه رعاية وهيمنة اسم الرحمن جل وعلا.

3. حصر كمال البصر الإلهي المحيط بحركات وسكنات كافة الجزيئات والكائنات في ذات الله وحده.

آية الإسراء (30):

1. إثبات أن التفاوت المالي والطبقي بين البشر (بسطاً وتقديراً) محكوم بمشيئة وإرادة الخالق سبحانه.
2. اقتران الخبرة بالبصر لبيان أن تقسيم الأرزاق مبني على علم دقيق بالبواطن والظواهر الإنسانية.
3. بطلان ربط الرزق بجهد المخلوق استقلالاً دون تسخير ومراقبة الشاهد المحيط.

ثالثاً: المعاني

1. الخبرة الإلهية صفة ذاتية تعني العلم بدقائق الأشياء، وخفايا الضمائر، وبواطن الموجودات.
2. البصر الإلهي صفة ذاتية وفعلية تنكشف بها جميع المبصرات، وتستوعب حركات الخلائق علواً وسفلاً.
3. اقتران الخبير بالبصير يبرهن على تكامل الإحاطة الإلهية بالظواهر والبواطن الكونية تلازماً مطلقاً.
4. انتظام حركة الوجود (من ثبات الأفلاك إلى طيران الطيور) مظهر عملي لقيومية ورعاية الخالق المحيط.
5. السنن المعيشية كبسط الرزق وضيقته لا تدور مع رغبات العباد، بل مع المصلحة والحكمة التي يعلمها الخبير.

6. افتقار الكائنات في البقاء والحرية والحركة يستلزم سقوط مشروعية اتخاذ الوسائط والأوثان كشركاء.

7. تنزيه البصر الإلهي عن عوارض النقص البشري كالحجب والموانع والظلمات عند رصد الموجودات.

8. الرقابة الذاتية للمكلف تتأسس من يقينه بأن خفايا باطنه وحركات جوارحه مكشوفة تماماً أمام ربه.

9. التوحيد الخالص يقوم على التعلق بالمنفرد بالإحاطة التدبيرية، والنفور من الأصم الأعمى الجاهل.

10. نفاذ الخبرة بالأفعال يضمن استقرار العدالة الأخروية بناءً على رصد المحيط الذي لا يغيب عنه شيء.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية الملك (19):

- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾. فائدة: تشريع النظر والتفكر في الظواهر الطبيعية يؤسس لقاعدة معرفية صارمة تطرد النظرة العبثية للوجود.
- ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾. فائدة: حصر إمساك الطيور في اسم الرحمن يبين ارتباط القوانين الفيزيائية برحمة المنعم المباشرة بالخلائق وعيناً.
- ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾. فائدة: ثبوت كمال البصر المحيط بكل جزيء في الوجود يؤسس لثقافة المراقبة السلوكية الصارمة لأفعال المكلفين.

الفوائد لآية الإسراء (30):

- ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾. فائدة: يقين الأمة بأن تفاوت الأرزاق خاضع للمشيئة الإلهية يحمي المجتمع من فوضى الحسد والصراع الطبقي المادي.
- ﴿بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾. فائدة: اتصاف الرب بالخبرة ببواطن العباد يطمئن النفس بأن العطاء والمنع قائم على الحكمة والمصلحة العليا للفرد.
- ﴿بَصِيرًا﴾. فائدة: تذييل الآية بالبصر بعد الخبرة يبين تكامل الرصد الرباني للمكلفين في حركاتهم وسكناتهم وثبات السنن المعيشية تحت رقابته.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالخبرة المطلقة المحيطة ببواطن الخلائق ودقائق الأمور.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: التوكيد بـ (إنّ) وتقديم صفة (خبيراً) بصيغة المبالغة يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بثبوت هذه الصفة لذاته سبحانه.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالبصر الشامل والمحيط بكل المبصرات والموجودات.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: اللفظ العام (بكل شيء) المقترن باسم (بصير) يقطع بثبوت الإحاطة البصرية المطلقة للذات الإلهية عيناً ونفياً للموانع.
- المسألة 3: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بحفظ أجرام الكون ومنع زوال السماوات والأرض.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ فاطر: 41.

- وجه الدلالة: إسناد فعل الإمساك الحصري للفظ الجلالة المؤكد يوجب عقدياً نفي التدبير المستقل للكون عن غيره سبحانه.

- المسألة 4: بطلان ألوهية الكواكب أو الطبيعة لكون استقرار الوجود معلقاً بمشيئة وقدرة الحافظ القيوم.
  - الدليل: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فاطر: 41.
  - وجه الدلالة: أسلوب الشرط والنفي (إن... من أحد) يفيد بطلان عقل شرعية اتخاذ الأسباب المادية كآلهة أو وسائط تصرفية مستقلة.

- المسألة 5: وجوب اعتقاد أن الرزق وبسطه وتضييقه بيد الله وحده لا شريك له.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: إسناد فعل البسط والتقدير لربوبية الخالق المقترنة بالمشية (لمن يشاء) يفيد حكماً فقهياً وعقدياً بقصر طلب الرزق عليه وحده.

- المسألة 6: بطلان التوجه بالعبادة أو النذر لغير الله لانتفاء صفتي الخبرة والبصر المطلق عن المخلوقين.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يقتضي أن كل من حُجبت عنه الغيوب والمبصرات لا يملك صلاحية الاستحقاق العبادي أو الألوهية عيناً.

- المسألة 7: وجوب مراقبة الجوارح والألسنة والبواطن ليقين المكلف بإحاطة بصر الله وخبرته بأفعاله.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: الإخبار بالصفات في سياق التعامل مع العباد يستوجب التزاماً سلوكياً صارماً بخشية الشاهد القائم على النفوس.

- المسألة 8: وجوب النظر المعرفي والتدبر في آيات الله الكونية الملموسة للاستدلال على كمال صانعها.
  - الدليل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري المقترن بطلب الرؤية والتأمل يفيد وجوب التزام الأمة بالمنهج البرهاني المعرفي في إثبات الخالق.
- المسألة 9: وجوب الرضا والتسليم لأقدار الله وقسمته في المعاش لعلم الخبير بمصالح العباد وبواطنهم.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: تعليل تفاوت الرزق باسم (خبيراً) يبرهن على أن المنع والعطاء محكوم بحكمة بالغة تستوجب الرضا السلوكي والقلبي.
- المسألة 10: ثبوت صفة الحلم والمغفرة لله تعالى مع كمال قدرته وهيمنته على أجرام السماوات والأرض.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41.
  - وجه الدلالة: النص الصريح بالاسمين عقب التهديد بزوال الكون يقطع بثبوت صفتي الحلم والصفح كصفات كمال وتدبير للذات العلية.
- المسألة 11: ضلال من جحد أو أنكر إحاطة بصر الله بالموجودات أو ادعى جهله ببواطن الأمور صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول الشمول الصريح في النص القرآني يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي

- المسألة 12: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يعزون حركة الطيور والسنن الطبيعية للتطور الذاتي الخالي من التدبير الغيبي.
  - الدليل: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: أسلوب النفي والاستثناء (ما... إلا) ينسف مزاعم الاستقلال المادي الكوني للمخلوقات، ويربط السنن بقدرة الرحمن نصاً.
- المسألة 13: وجوب الشكر والثناء على النعم الظاهرة والباطنة لكون تفضل الخالق بها نابع عن بصر بمكامن الحاجة البشرية.
  - الدليل: ﴿بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: المقابلة بين الرب الخبير والعباد المفتقرين تفرض التزاماً سلوكياً بالاعتراف بالفضل والمنة تلبية لمقتضى أسمائه الحكيمة.
- المسألة 14: بطلان القوانين الاقتصادية الوضعية التي تصادم الشريعة وتزعم إمكانية تحقيق المساواة المطلقة الملغية لحكمة التفاوت.
  - الدليل: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: حصر مشيئة التقدير والبسط في الله يوجب تقديم السنن الاقتصادية الشرعية (كالزكاة والتكافل) على النظريات البشرية القاصرة.
- المسألة 15: ثبوت تلازم صفة الخبرة الباطنية مع صفة البصر الظاهري تلازماً مطلقاً في أفعال وتدبير الذات الإلهية.
  - الدليل: ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم رصد ظاهر عار عن فهم الخفايا، ويثبت كمال صفات الذات والأفعال معاً لله تبارك وتعالى.

- المسألة 16: حرمة اليأس والقنوط عند ضيق العيش أو تعسر أسباب الرزق المادية لعلم المكلف بقدرة مدبره.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: إضافة الرزق لصفة الربوبية (ربك) يوجب دوام الحركة والتعلق بفيض عطائه المحيط وحظراً تشريعياً على القنوط.
- المسألة 17: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز البصر الإلهي المستغني عن الحدقات والتكيف المادي البشري.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
  - وجه الدلالة: اقتران البصر بالإحاطة الكونية العامة (بكل شيء) يقطع بكون البصر صفة كمال تليق بجلاله وتخالف المعهود من طاقات البشر المحدودة.
- المسألة 18: وجوب التواضع ونبذ الكبر عند بسط الرزق والتمكين المالي لكون العطاء فضل كوني للاختبار والابتلاء.
  - الدليل: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: ربط التمكين بالمشيئة يسقط كبر الجهد البشري المحض ويفرض سلوك التواضع والاعتراف بفضل المنعم الغني.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي الخبير البصير في تيسير الأمور وكشف الكربات الخفية.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.
  - وجه الدلالة: التخصيص بالوصفين يوجب قصر التذلل العبادي لطلب قضاء الحاجات على المنفرد برعاية البواطن والظواهر وسد افتقار المربوبين.

- المسألة 20: ثبوت أن العقوبة الإلهية مؤخرة بحلم الرب وليست ناتجة عن غفلة أو عجز عن رصد المخالفات السلوكية للمكلفين.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41.
  - وجه الدلالة: قرن الحلم بتمسيك أجرام الكون يبرهن على أن انتظام السنن الكونية قائم على إعطاء الفرص للبشر لئلا تنهار المنظومة الإنسانية بذنوبها.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة إحاطة صفة (الخبرة) بالبواطن وهل يتسع مدلول (الخبير) في النص لإثبات علمه بالدقائق المستترة دون مباغتة، أم تتحدد الخبرة برصد الأفعال بعد خروجها للواقع الظاهر.
  - القول المختار :ثبوت كمال الخبرة الأزلية واللحظية والمستقبلية لله تعالى، والمحيطة بكافة دقائق الأمور، وخفايا النيات، وبواطن الضمائر قبل نطق العبد بها أو إحداثها في واقع الزمن المادي، وتنزه ذاته عن تجدد المعرفة.
  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ فاطر: 31.
  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور (بعباده) المؤكد بـ (إنّ) ولام الابتداء المقترنة بالاسمين يقطع ذاتياً بالإحاطة المعرفية الشاملة للبواطن (الخبرة) مقترنة برصد الظواهر (البصر) دون توقف على إحداث العمل أو تجدده وعيناً.
  - القول المخالف :أن الخبرة صفة تقتضي رصد دقائق أفعال العباد واختبارها بعد وقوعها الفعلي لترتيب الحساب الأخروي عليها.

- وجه ضعفه :مصادمة منطوق الإحاطة المطلقة للذات، واستلزام إثبات قصور معرفي مؤقت للذات العلية قبل ممارسة العباد لأفعالهم، وهو باطل نصاً وعقلاً.

- المسألة 2 :فلسفة تفاوت "بسط الرزق وتقديره" وهل يثبت النص حكماً قطعياً يربط السعة المالية بالرضا الإلهي عن العبد، أم هو تدبير محكوم بكمال الخبرة بالطبائع البشرية.

  - القول المختار :أن تفاوت الأرزاق (بسطاً وتضييقاً) هو سنة كونية مبنية على مشيئة الخالق وحكمته التامة وخبرته ببواطن العباد وما يصلح نفوسهم، وليس دليلاً على كرامة أو هوان المخلوق في واقع التشريع.

  - دليله :﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.

  - وجه الدلالة :تعليل البسط والتقدير بالتأكيد الاسمي (إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) يبرهن نصاً على أن قسمة المعاش محكومة برصد دقيق لما تؤول إليه طبائع البشر؛ إذ السعة قد تفسد بعض النفوس وضيقها قد يصلحها وعيناً.

  - القول المخالف :أن الرزق وبسطه معلق بالجهد البشري المستقل والأسباب المادية المحضة، وأن التضييق عقوبة كونية مجردة من الغايات الحكيمة.

  - وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي الصريح للآية التي ربطت المسألة بالمشية والخبرة الإلهية، والخلط بين الأسباب الظاهرة وبين التدبير الغيبي النافذ لرب العالمين.

- المسألة 3 :حدود استيعاب صفة (البصر) وهل يقتضي مدلول (البصير) في النص مواجهة الأجسام المادية لرصد حركتها، أم يستوعب البصر الكائنات المستترة والظلمات الدامسة.

- القول المختار :ثبوت كمال البصر المطلق لله تعالى المنكشفة له جميع المبصرات، والمحيط بكل حركة وسكون في الكون (كتوجيه الطير أو تقلب النفوس) دون حجب، أو موانع، أو ظلمات، لتنزهه عن الحدود والأعضاء البشرية المحدودة.
- دليله :﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.
- وجه الدلالة :استخدام لفظ العموم والشمول (بكل شيء) المقترن بصيغة المبالغة التوكيدية (إنه... بصير) عقب الاستدلال بإمساك الطيور يقطع ذاتياً باستغراق البصر الإلهي لكافة جزيئات وحركات الوجود علواً وسفلاً وعيناً.
- القول المخالف :أن البصر الإلهي معلّق برصد الأفعال الكبرى والظواهر المشهودة للخلائق دون استيعاب الدقائق الخفية المستترة عن الحس البشري.
- وجه ضعفه :مناقضة الصرامة اللفظية والإطلاق المحكم للحصر القرآني، وتشبيه طاقة الخالق القيوم بطاقات المخلوقين العاجزة التي تحجبها المسافات والأجسام.

- المسألة 4 :حقيقة "الإمساك الكوني" وهل يثبت النص دوراً مستقلاً للقوانين الفيزيائية والطبيعية (كالجاذبية والضغط) في حفظ الوجود وحركة المخلوقات بمعزل عن رعاية البصير.
  - القول المختار :بطلان وانسحاق أي فاعلية مستقلة للقوانين المادية الصماء في إقامة وثبات حركة الموجودات، وانحصار الإمساك الفعلي والرعاية اللحظية في هيمنة ورحمة وبصر مسبب الأسباب وحده.
  - دليله :﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: 19.

- وجه الدلالة :أسلوب النفي والاستثناء الصارم (ما يمسكهن إلا الرحمن) وتذييله بتعليل الإحاطة البصرية يبرهن ذاتياً على حظر الاعتقاد بالاستقلال المادي للكون، وقصر تدبير وحفظ السنن على الخالق وحده وعيناً.

- القول المخالف :أن السنن الطبيعية والقوانين الرياضية كافية بذاتها لاستمرار حركة الكائنات واستقرار الأجرام دون افتقار مستمر للمدد والرقابة الغيبية.

- وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي المحكم للنص، والخلط بين توصيف السنن المادية كأدوات مجردة وبين الهيمنة الفعلية النافذة بقدرة البصير المستغني.

- المسألة 5 :فلسفة الاقتران المعرفي بين (الخبير) و(البصير) وهل يُنتج دمج الوصفين حكماً كلياً جديداً يباين المراقبة البشرية القاصرة.

  - القول المختار :أن الاقتران يثبت تكامل الإحاطة الإلهية المطلقة بالوجود؛ فبصره بالظواهر وحركات الجوارح ملازم ومقترن بخبرته بالبواطن والمقاصد الخفية، مما يوجب على المكلف بناء الرقابة الذاتية الصارمة على ظاهره وباطنه لتطابق الرصدين أمامه.

  - دليله :﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ الإسراء: 30.

  - وجه الدلالة :جمع الوصفين في صيغة التوكيد يفيد حصر الإحاطة الشاملة (ظاهراً وباطناً) في الخالق وحده، ومباينته التامة للبشر الذين قد يبصرون المظاهر والأفعال المادية مع الجهل التام بالخفايا والخبرة المحركة لها وعينا.

  - القول المخالف :أن اقتران الخبير بالبصير هو سرد لأوصاف متعددة تقتضيها الفواصل النظمية دون وجود دلالة تركيبية تؤسس مفهوماً فكرياً حاكماً لواقع التدبير.

- وجه ضعفه :قصور فكري في تتبع اتساق ونظم القرآن المحكم، والخلط بين تتابع الكلمات المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب8: القوي العزيز

أولاً: الآيات

1. ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.
2. ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: 21.
3. ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: 25.

ثانياً: الدلالات

آية الحج (74):

1. التنديد العقلي بجهل المشركين الذين سوّوا بين الخالق القوي وبين الأوثان الضعيفة العاجزة.
2. إثبات أن القوة المطلقة والعزة المنيعة صفتان ذاتيتان لله تعالى، ومؤكدتان بنون التوكيد واللام وعيناً.

3. وجوب تعظيم الله ومعرفة جلال قدره بناءً على انفراده ببطش القوة والمنعة الكونية.

آية المجادلة (21):

1. ثبوت القضاء الإلهي المكتوب والحتمي بانتصار الرسل وغلبة منهج التوحيد على الباطل.
2. دلالة اقتران القوي بالعزيز على نفاذ المشيئة الإلهية في نصرة أوليائه دون إمكانية لمغالبتهم من قوى الأرض.
3. قطع دابر أوهام الطغاة والمكذبين بإمكانية إسقاط الرسالة أو محو أثرها التشريعي.

آية الأحزاب (25):

1. إثبات الهزيمة والخذلان الكوني الذي أوقعه الله بجموع الأحزاب الكافرة وردّهم بغيظهم.
2. كفاية التدبير الإلهي للمؤمنين في دفع شرور القتال والحروب بتهيئة الأسباب الغيبية (كالريح والجنود).
3. إرجاع النصر والدفع الكلي لاسم القوي العزيز تأكيداً على تهافت القوى المادية أمام قدرته.

ثالثاً: المعاني

1. القوة الإلهية صفة ذاتية وفعلية تقتضي كمال القدرة والنفاذ، وتنفي العجز والضعف والوهن الكوني مطلقاً.
2. العزة الإلهية تعني الامتناع عن النقص، وعزة القهر والغلبة لكل كائن يتحرك في الوجود.
3. اقتران القوي بالعزيز يبين أن قوة الله هي قوة غلبة وقهر ممتنعة عن المقاومة أو الممانعة من أي مخلوق.

4. عدم تقدير الخالق حق قدره ينبع من تسوية الضعيف العاجز (كالأوثان أو الملوك الفانين) بالقوي المستغني بذاته.

5. الغلبة الحتمية للرسل سنة إلهية ثابتة وقانون معرفي مكتوب في أصل نشأة الكون والتشريع.

6. كفاية الله للمؤمنين في الأزمات تبرهن على أن الأسباب المادية مجرد أدوات، وأن الفاعل الحقيقي هو المسبب.

7. انكسار جموع الكفر والباطل رغم تفوقهم العددي يعكس تهافت القوى البشرية عند مصادمتها للعزة الإلهية.

8. التوحيد الخالص يفرض على العقل إخلاص التوكل على القوي، والنفور من التعلق بالوسائط الهشة الفانية.

9. المنظومة المعرفية للشريعة تقوم على استمداد الأمة لتميزها وعزتها من قوة باريها لا من التبعية للشرق أو الغرب.

10. نفاذ القوة في نصرة المستضعفين يضمن استقرار ميزان العدالة واستخلاف أهل الحق في الأرض تبعاً للسنن.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية الحج (74):

- ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. فائدة: ذم عدم تعظيم الخالق يؤسس لقاعدة معرفية صارمة توجب إحاطة القلوب بجلال الرب المحيط وتقضي على فوضى الغفلة.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾. فائدة: تأكيد صفة القوة باللام المزحلقة يورث العقل يقيناً بطلاقة القدرة الإلهية ويحقق التميز العقدي للأمة.

- ﴿عَزِيزٌ﴾. فائدة: ثبوت عزة الله المانعة يمنع تشتت الفطرة في الاستعانة بالقوى الأرضية الزائلة ويحمي كرامة الموحدين.

الفوائد لآية المجادلة (21):

- ﴿كَتَبُ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾. فائدة: حتمية الغلبة المكتوبة للحق تضمن ثبات انتظام السن الكونية وتؤمن المجتمع المؤمن من طغيان اليأس الفكري.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾. فائدة: تعليل انتصار الرسل بقوة الله يبرهن على تهافت القوى المادية الكافرة مهما بلغت عتادها وعيناً.

- ﴿عَزِيزٌ﴾. فائدة: تذييل آية الغلبة بالعزة يمنح الأمة تميزاً سلوكياً بالاعتزاز بالمنهج الشرعي والثبات خلف حدود الوحي.

الفوائد لآية الأحزاب (25):

- ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾. فائدة: خذلان جموع الباطل ورد كيدهم يورث القلوب طمأنينة تقضي على فوضى الخوف من تحالفات الأعداء.

- ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾. فائدة: الامتنان بالكفاية الإلهية يؤكد رعاية الشريعة للمجتمع المؤمن وصيانته بتهيئة الأسباب الغيبية عند النوازل.

- ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. فائدة: إرجاع كف القتال لقوة وعزة الله يفرض وعياً سلوكياً عاماً بالاعتراف بالفضل والمنة للقيوم وحده.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالقوة المطلقة والكاملة المنزهة عن الوهن والضعف البشري.
    - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.

- وجه الدلالة: التوكيد بـ (إنّ) ولام الابتداء في (لقوي) يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بثبوت صفة القوة لذاته سبحانه وعيناً.

- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالعزة المنيعة القاطعة لكل مغالبة من خلقه.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: 21.
  - وجه الدلالة: إيراد اسم (عزيز) بصيغة الصفة المشبهة الثابتة يفيد ثبوت كمال الغلبة والمنعة للذات الإلهية عيناً ونصاً.
- المسألة 3: وجوب تعظيم الله وإجلال قدره ونبذ كل سلوك أو اعتقاد يسوي الخالق بالمخلوق المفتقر.
  - الدليل: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الحج: 74.
  - وجه الدلالة: النص بلفظ الذم (ما قدروا) يفيد التحريم الصارم لتقصير المكلفين في تعظيم ومعرفة حدود التوحيد والصفات.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد الغلبة الحتمية والمكتوبة لرسل الله ومنهجه وتشريعه في نهاية المطاف الكوني.
  - الدليل: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة: 21.
  - وجه الدلالة: لفظ الفعل (كتب) المقترن بنون التوكيد الثقيلة يفيد نصاً قاطعاً بحتمية نفاذ وعد النصر وثبات السنن الإلهية.
- المسألة 5: وجوب اليقين بكفاية الله تعالى للمؤمنين ودفاعه عنهم عند انقطاع الأسباب المادية.
  - الدليل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب: 25.

- وجه الدلالة: الفعل الصريح (وكفى الله) يوجب حكماً فقهياً وعقدياً بقصر التوكل والاعتماد في دفع الكروب العامة على الخالق.

- المسألة 6: بطلان ألوهية الأصنام والأنداد لثبوت عجزها وضعفها المطلق مقارنة بالقوي العزيز.
  - الدليل: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ الحج: 74.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة والتعليل بالقوة يسقط شرعية تأليه الكائنات العاجزة التي لا تملك نفعاً ولا تدبيراً مستقلة.
- المسألة 7: حرمة موالاة أعداء الله أو الخوف من قوتهم المادية كقوة مستقلة عن مشيئة العزيز.
  - الدليل: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: إسناد فعل الرد والخذلان لجمع الكفار إلى قوة الله يفرض حظراً تشريعياً على التبعية والوهن أمام جموع الباطل.
- المسألة 8: ثبوت تلازم صفة القوة الفاعلة مع صفة العزة المانعة تلازماً مطلقاً في أفعال الرب وتدبيره.
  - الدليل: ﴿قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم قوة عارية عن الهيمنة، ويثبت تكامل صفات الجلال والجمال معاً لله تبارك وتعالى.
- المسألة 9: ضلال من جحد أو أنكر قوة الله أو ادعى عجز شريعته وحدوده عن إدارة وحفظ مجتمعات البشر صراحة.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.

- وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول التوكيد الصريح في النص يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي للنص القرآني المحكم.

- المسألة 10: وجوب الالتزام بالأسباب الشرعية المأمور بها مع اليقين بأن النصر معلّق بمشيئة القوي وحده.
  - الدليل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: ربط كفاية القتال بقوة الله يوجب شرعاً إسقاط التعلق بالسبب المادي المحض وربطه بالمسبب المستغني.

- المسألة 11: بطلان عقائد ملوك الجور والجبابرة الذين يزعمون امتلاك القوة المطلقة للتصرف في مصائر العباد.
  - الدليل: ﴿كَتَبُ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾ المجادلة: 21.
  - وجه الدلالة: حصر الغلبة النهائية للرب ورسله يسقط شرعية وصلاحية القوانين والأنظمة البشرية المصادمة للوحي.

- المسألة 12: وجوب شكر الله والثناء عليه عند دفع البلاء وكشف الكربات العامة للأمة.
  - الدليل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: التعقيب بالأسماء الشريفة في سياق النعمة تفرض التزاماً سلوكياً بالاعتراف بالفضل والمنة تلبية لمقتضى أسمائه الحكيمة.

- المسألة 13: بطلان أحكام وقوانين الجاهلية لانتفاء صفة القوة التشريعية والعزة المطلقة المانعة من الخلل عنها.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: 21.

- وجه الدلالة: انحصار العزة الحقة في شريعة القوي يوجب تقديم حدوده وأوامره الثابتة في القرآن الكريم على سائر الآراء البشرية.

- المسألة 14: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للموحدين ليقينهم بقوة ناصرهم وعزته عند النوازل.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: 21.
  - وجه الدلالة: التأكيد اللفظي للاسماء الشريفة في سياق وعد الغلبة يفرض وعياً فكرياً عاماً بالسكينة واليقين بوعود فاطر السماوات والأرض.

- المسألة 15: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز القوة الإلهية المستغنية عن العضلات والأدوات المادية البشرية.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ﴾ الحج: 74.
  - وجه الدلالة: اقتران القوة بالعزة المطلقة (المنزهة عن النقص) يقطع بكون القوة صفة كمال تليق بجلاله وتخالف المعهود من صفات الأجسام الضعيفة.

- المسألة 16: وجوب مراقبة البواطن والظواهر خشية بطش القوي العزيز الشاهد عند ارتكاب الكبائر.
  - الدليل: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الحج: 74.
  - وجه الدلالة: سياق الإنكار يوجب حظراً تشريعياً وصارماً على التجرؤ على محارم الله، واستشعار الخوف من مراقبته الدائمة للنفوس عيناً.

- المسألة 17: ثبوت أن تدبير الحروب والوقائع الكونية محكوم بنفاذ قدرة الله وقدره وعلو مشيئته على مشيئة الخلائق.
  - الدليل: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأحزاب: 25.

- وجه الدلالة: إسناد فعل الرد للفظ الجلالة يبرهن على افتقار الكون الذاتي لأوامر المسبب لئلا تنهار المنظومة الإنسانية تحت وطأة الباطل.

- المسألة 18: حرمة التباهي بقوة العدد والعتاد المادي في واقع الأمة لكون التوفيق والتمكين فضل محض من الله.
  - الدليل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: تعقيب كف القتال بعد تكالب الأحزاب يسقط كبر الجهد البشري المحض ويفرض سلوك التواضع والاعتراف بفضل المنعم الغني.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي القوي العزيز لتثبيت أقدام الأمة ودفع تسلط الأعداء.
  - الدليل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة: التخصيص بالوصفين يوجب قصر التذلل العبادي لطلب النصر والمنعة على المنفرد برعاية الوجود وسد افتقار المربوبين.
- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون حركة التاريخ وانتصار الحضارات كصراع مادي بحت خاضع لقانون البقاء للأقوى مادية.
  - الدليل: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة: 21.
  - وجه الدلالة: إثبات الكتابة الإلهية المسبقة لانتصار الرسل يبرهن على أن حركة التاريخ محكومة بسنن غيبية وتشريعية هادفة لحفظ انتظام الوجود الإنساني تحت سيادة الحق.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة صفة (القوة) وهل تُباين مدلول القدرة في النص القرآني مباينة ذاتية تقتضي إفراز أحكام مستقلة، أم هما بمعنى واحد.
  - القول المختار :ثبوت تمايز صفة القوة عن القدرة في دلالة النص؛ فالقوة تقتضي كمال المتانة والمنعة والنفاذ التام للبطش الكوني المقاوم لكل عجز أو وهن، بينما القدرة تدور حول التقدير والمشيئة وإيجاد الممكنات، واقترانهما يثبت شدة بأس الخالق ومباينته لضعف المخلوقين.
  - دليله :﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.
  - وجه الدلالة :قرن نفي التقدير الصحيح لجلال الرب (ما قدروا الله حق قدره) بالتأكيد الاسمي لصفة القوة باللام المزحلقة (لقوي) يقطع ذاتياً بأن قوته صفة ذاتية فاعلة ومستقلة، منزهة عن أشكال الضعف والوهن البشري ومستغنية بكفاءتها المطلقة وعيناً.
  - القول المخالف :أن القوة والقدرة مترادفان تماماً في اللفظ والمعنى، وإطلاق القوي يغني عن إثبات صفة القدرة دون تمايز دلالي في سياق التقويم العقدي.
  - وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن الحشو، والخلط بين صفات الذات الحاكمة المانعة من الضعف (القوة) وبين صفات الأفعال المتعلقة بالمقادير (القدرة).
- المسألة 2 :حتمية "غلبة الرسل" والتوحيد وهل تتنافى السنّة المكتوبة بالانتصار مع ما يقع في واقع التاريخ المادي من قتل أو اضطهاد لبعض الأنبياء.
  - القول المختار :ثبات ونفاذ الغلبة الحتمية والمكتوبة لرسل الله ومنهجه وتشريعه في المحصلة النهائية للكون، وكون الابتلاءات المادية أو القتل

العارض لبعضهم ليس نقصاً في العزة، بل هو جزء من السنن التربوية لتمحيص الخلائق وقطع دابر الباطل بالحق.

- دليله :﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة: 21.
- وجه الدلالة :استخدام لفظ الفعل الصارم (كتب) المقترن بنون التوكيد الثقيلة (لأغلبنّ) وتذييله بتعليل القوة والعزة يبرهن نصاً على حتمية الانتصار المعنوي والتشريعي المطلق، وانسحاق قوى الطغيان المادية أمام إرادة العزيز وعيناً.
- القول المخالف :أن غلبة الرسل مشروطة بتفوق أسبابهم المادية العسكرية، وتتخلف الغلبة عند ضعف شوكتهم الأرضية تماشياً مع سنن الطبيعة الصماء.
- وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي القطعي للنص الذي جعل الغلبة حكماً مكتوباً ومرتبطاً بقوة الله وعزته الذاتية، لا بالقدرات البشرية المحدودة للرسل.

- المسألة 3 :فاعلية "الكفاية الإلهية" وهل يستلزم دفع شرور الحروب والأحزاب تفوق القوى العسكرية للمؤمنين، أم تعمل الكفاية بصورة مستقلة عن الأسباب.
  - القول المختار :أن كفاية الله للمؤمنين ودفع قتال الكفار وحشد الأحزاب عنهم يعمل بقدرته المطلقة وعزته النافذة بتهيئة الأسباب الغيبية (كالريح والجنود)، وبطلان الاعتماد القلبي على العتاد المادي كموجب حتمي للانتصار.
  - دليله :﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب: 25.
  - وجه الدلالة :إسناد فعل الرد والكفاية للفظ الجلالة (وكفى الله) المقترن بالاسمين يقطع ذاتياً بحظر التعلق بالأسباب، وبيان أن انكسار جموع الباطل

رغم تفوقهم العددي مظهر عملي لتهافت القوى البشرية أمام عزة المسبب وعيناً.

- القول المخالف :أن كفاية القتال في الغزوات محكومة بالخطط الحربية والظروف الجوية المحضة، ولا يصح ربطها بمدد غيبي مستقل عن السنن الفيزيائية.

- وجه ضعفه :مصادمة التعليل والبيان الذاتي المحكم في السياق، والخلط بين توظيف الأسباب الكونية كأدوات مأمور بها وبين القوة المطلقة النافذة للخالق.

- المسألة 4 :حقيقة "تقدير الله حق قدره" وهل ينفك ذم التقصير عن البشر عند قيامهم بالتعظيم اللفظي مع مخالفتهم للحدود والتشريعات القرآنية.

- القول المختار :أن تعظيم الله وتقديره حق قدره يقتضي لزوماً الانقياد الكامل لأوامره ونواهيه الصارمة الثابتة في الوحي، وبطلان دعاوى الإيمان والتعظيم اللفظي المجرد المقترن بتدنيس عقيدة التوحيد أو تسوية المخلوق بالخالق.

- دليله :﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.

- وجه الدلالة :إيراد التعليل بالاسمين (لقوي عزيز) عقب لفظ الذم يبرهن نصاً على أن انحراف البشر وتسويتهم للأوثان أو الأنداد الضعيفة بالرب القوي هو المفسر الأساسي لعدم تقديره، مما يوجب صيانة المنظومة العقدية من شوائب الشرك وعيناً.

- القول المخالف :أن تقدير الخالق يتحقق بالمعرفة العقلية الفلسفية المجردة لربوبيته، ولا يتأثر بمخالفة الفروع التشريعية أو التماس الشفاعة من الوسائط.

- وجه ضعفه :مناقضة الصرامة والحدود المعرفية المحددة بنص التنزيل، والخلط بين الإقرار اللغوي المجرد وبين حقيقة التوحيد السلوكي والعملي المأمور به.

- المسألة 5 :فلسفة الاقتران المعرفي بين (القوي) و(العزيز) وهل يُنتج الجمع بين الوصفين حكماً كلياً جديداً يباين مظاهر البطش والاستعلاء البشرية الفانية.

  - القول المختار :أن الاقتران يثبت كمال الجلال والمنعة؛ فقوته ونفاذ بطشه (القوي) محمية ومقترنة بالعزة والامتناع المطلق عن النقص أو المغالبة (العزيز)، مما يقطع بتهافت وضآلة أي قوة بشرية مصادمة للشريعة، ويوجب على الأمة الاعتزاز بمنهج ربها المستغني.

  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: 74.

  - وجه الدلالة :جمع الوصفين مؤكدين يفيد حصر كمال الغلبت والامتناع في الخالق وحده، ومباينته التامة للقوى الأرضية الجائرة التي يعتريها الوهن والكلل بمرور الزمن وتغير السنن الكونية وعيناً.

  - القول المخالف :أن اقتران القوي بالعزيز هو جمع لمجرد الصفات المتعددة المتوافقة مع الفواصل النظمية دون دلالة تركيبية تنتج مفهوماً فكرياً حاكماً.

  - وجه ضعفه :قصور معرفي في تتبع اتساق ونظم القرآن المحكم، والخلط بين تتابع الكلمات المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب9: العليم الحكيم

أولاً: الآيات

1. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32.
2. ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ... آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
3. ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ النحل: 87.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (32):

1. وجوب تنزيه الله وتقديسه (سبحانك) والاعتراف بالقصور المعرفي الذاتي للمخلوقات (حتى الملائكة).
2. إثبات أن المصدر الوحيد للمعلومات الصحيحة والوعي البشري أو الملكي هو تعليم الله المباشر.
3. حصر كمال الإحاطة العلمية والتدبير الحكيم في ذات الخالق سبحانه بضمير الفصل وأل التعريف وعيناً.

آية النساء (11):

1. إلزام المكلفين بالمنظومة الإرثية الربانية (كحظ الأنثيين) كفريضة قطعية غير قابلة للتبديل البشري.
2. عجز العقل البشري عن إدراك مكامن ونسب النفع الحقيقي بين الآباء والأبناء استقلالاً.
3. تعليل فريضة المواريث الصارمة بكون المشرّع متصفاً بذات العلم المحيط والحكمة البالغة نصاً.

آية النحل (87):

1. خضوع واستسلام جميع المشركين والكفار التام لله تعالى يوم القيامة (ألقوا السلم) اضطراراً.

2. زوال وانعدام كافة الشبهات والأنداد والوسائط المفتراة وضلال أثرها المعنوي عن عابديها.

3. وجوب اليقين بنفاذ الحكم الأخروي القائم على علم الشاهد وحكمة القاضي المحيط.

ثالثاً: المعاني

1. العلم الإلهي صفة ذاتية أزلية محيطة بكل الموجودات والغيبيات، وتنفي الجهل أو النسيان مطلقاً.

2. الحكمة الإلهية هي إتقان الصنع، وتشريع الأحكام المتطابقة مع كمال المصلحة والعدل الكوني.

3. اقتران العليم بالحكيم يبين أن معلومات الله المحيطة بالكون تُترجم في أفعاله وتشريعاته بدقة وتدبير متناهٍ.

4. قصور وعجز الكائنات المعرفي (ملائكة وإنس) يوجب خضوعهم المطلق للنص الشرعي وتنزيه ربهم عن الاعتراض.

5. المنظومة التشريعية (كالمواريث) مبنية على رعاية المصالح الغيبية للبشر التي يعجزون عن رصدها بعقولهم المحدودة.

6. الاستسلام التام في الآخرة مظهر عملي لهيمنة القيوم وسقوط كل مزاعم الملك المستقل للمخلوقين.

7. تهافت عقائد الوساطة والشرك يظهر جلياً عند انكشاف الحقائق الغيبية وضلال الافتراءات المادية.

8. التوحيد الخالص يفرض على العقل طاعة المشرّع العليم، والنفور من القوانين الوضعية الهشة.

9. انتظام السنن المعيشية والاجتماعية مرهون بالامتثال الصارم للفرائض والحدود الإلهية الثابتة.

10. نفاذ العلم والحكمة في الجزاء يضمن استقرار العدالة الأخروية بناءً على شهادة المحيط الذي لا يغيب عنه شيء.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية البقرة (32):

- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾. فائدة: اعتراف الصفوة الملكية بالجهل يؤسس لقاعدة معرفية صارمة توجب التواضع العلمي وتقضي على فوضى الادعاء المعرفي.
- ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. فائدة: ربط العلم بالتعليم الإلهي يورث العقل يقين الافتقار للمسبب ويحقق التميز العقدي للأمة القائم على الوحي.
- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. فائدة: حصر الاسمين بضمير الفصل يمنع تشتت الفطرة في التلقي من وسائط الأرض الزائلة ويحمي مصادر المعرفة الحقة.

الفوائد لآية النساء (11):

- ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾. فائدة: وصف الأحكام بالفرائض يضمن ثبات انتظام السن التشريعية والاجتماعية ويؤمن المجتمع من فوضى الأهواء القاصرة.
- ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾. فائدة: إعلان القصور البشري عن رصد النفع يبرهن على تهافت الآراء الوضعية أمام الشريعة المحكمة وعيناً.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. فائدة: تذييل أحكام الأسرة بالعلم والحكمة يمنح النفوس طمأنينة وسكينة سلوكية عند تطبيق القسمة الشرعية.

الفوائد لآية النحل (87):

- ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾. فائدة: استسلام جموع الباطل في المعاد يورث القلوب يقيناً بنفاذ القهر الإلهي وتقضي على فوضى الخوف من الطغاة.
- ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. فائدة: انقشاع الأوهام الشركية يؤكد رعاية الشريعة لحقيقة التوحيد وصيانة العقل البشري من الخرافات المادية عند النوازل.
- ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ...﴾. فائدة: إرجاع سقوط الوسائط لعلم وحكمة الرب يفرض وعياً سلوكياً عاماً بالالتزام بالحق ومغادرة مربع الزيف المعنوي.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالعلم المطلق المحيط بكل الظواهر والبواطن أزلاً وأبداً.
  - الدليل: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32.
  - وجه الدلالة: التوكيد بـ (إنّ) وضمير الفصل (أنت) مع الاسم المعرّف يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بحصر كمال العلم في ذاته سبحانه وعيناً.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالحكمة التامة المنزهة عن العبث والظلم في خلقه وتدبيره.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (حكيماً) بصيغة المبالغة والتنوين يفيد ثبوت كمال صفة الحكمة والعدل للذات الإلهية عيناً ونصاً.

- المسألة 3: وجوب التسليم التام والكامل لأحكام المواريث والفرائض الواردة في النص القرآني دون اعتراض.
  - الدليل: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: اللفظ الصريح (فريضة) المقترن بلفظ الجلالة يفيد الإلزام التشريعي والتحريم الصارم لمخالفة الحدود المالية المحددة.
- المسألة 4: بطلان القوانين والتشريعات الوضعية التي تزعم القدرة على تحقيق العدالة المعيشية خارج نطاق الوحي.
  - الدليل: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: نفي الدراية (لا تدرون) عن البشر يبرهن على قصور العقل الإنساني وسقوط صلاحيته للاستقلال بالتشريع المصادم للقرآن.
- المسألة 5: وجوب التواضع العلمي والاعتراف بفقر الخلائق المعرفي والرجوع للوحي في الغيبيات.
  - الدليل: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة: 32.
  - وجه الدلالة: أسلوب النفي والاستثناء (لا علم... إلا ما علمتنا) يوجب حكماً عقدياً وسلوكياً بنبذ الكبر الفكري واتباع النص الثابت.
- المسألة 6: بطلان ألوهية الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين لثبوت جهلهم وقصورهم المعرفي الذاتي عن علم الخالق.
  - الدليل: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ البقرة: 32.
  - وجه الدلالة: اعتراف الملائكة الأبرار بالجهل يسقط شرعية اتخاذ الكائنات كمصدر مستقل للنفع أو الشفاعة دون إذن العليم.

- المسألة 7: وجوب اعتقاد الخضوع الحتمي والاضطراري لجميع الكفار والمشركين لعزة الله وقضائه في الآخرة.
  - الدليل: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ النحل: 87.
  - وجه الدلالة: اللفظ الصريح (ألقوا السلم) يفيد نصاً قاطعاً بامتناع المقاومة والممانعة وسقوط طغيان الباطل أمام الشاهد القيوم.
- المسألة 8: بطلان عقائد الشرك والوساطة واتخاذ الأنداد لثبوت ضلالها وانعدام أثرها المعنوي والمادي في الآخرة.
  - الدليل: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ النحل: 87.
  - وجه الدلالة: الفعل (ضلّ) المقترن بالافتراء يفيد بطلان عقل شرعية التعلق بالأسباب المادية والوسائط الكونية الفانية.
- المسألة 9: ثبوت تلازم صفة العلم المحيط مع صفة الحكمة التدبيرية تلازماً مطلقاً في أفعال وأحكام الرب.
  - الدليل: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم علم عار عن الحكمة، ويثبت كمال صفات الذات والأفعال معاً لله تبارك وتعالى.
- المسألة 10: ضلال من جحد أو أنكر فرائض الله الثابتة أو زعم جهل الشريعة بمصالح العصر صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول التعليل بالأسماء المحكمة يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي للنص.

- المسألة 11: وجوب شكر الله والاعتراف بفضله عند تلقي العلوم النافعة ليقين المكلف بأن الله هو المعلم الحقيقي.
  - الدليل: ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة: 32.
  - وجه الدلالة: إسناد التعليم للذات الإلهية يفرض التزاماً سلوكياً بالاعتراف بالمنة وتوظيف المعارف في إقامة السنن الشرعية.
- المسألة 12: حرمة اتهام الشريعة أو أحكام الأسرة بالظلم أو عدم المساواة لكمال علم وحكمة المشرّع.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: سياق التعقيب بعد تفصيل الأنصبة يفرض حظراً تشريعياً وصارماً على التجرؤ على حدود الله أو الطعن فيها عيناً.
- المسألة 13: ثبوت أن الجزاء الأخروي مبني على الإحصاء الكامل والعلم المحيط بأفعال وافتراءات العباد.
  - الدليل: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ النحل: 87.
  - وجه الدلالة: انكشاف زيف الافتراءات يبرهن على أن انتظام الحساب الأخروي قائم على الحجة البرهانية والشهادة الإلهية المطلقة.
- المسألة 14: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز العلم الإلهي المستغني عن الأدوات والدراسات البشرية المحدودة.
  - الدليل: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ البقرة: 32.
  - وجه الدلالة: اقتران العلم بالحصر والتعريف يقطع بكون العلم صفة كمال ذاتية تليق بجلاله وتخالف المعهود من طاقات الأجسام الضعيفة.

- المسألة 15: وجوب الرضا والتسليم لأقدار الله التشريعية والكونية لعلم العبد بحكمة ربه في المنع والعطاء.
  - الدليل: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: قطع جهل البشر بالنفع يوجب عقلاً وشرعاً تفويض الأمر للحكيم العليم وحده حكماً سلوكياً وصارماً.
- المسألة 16: وجوب حماية أموال اليتامى والورثة وعدم الجور في القسمة المالية التزاماً بحدود الفريضة.
  - الدليل: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: تنزيل الفريضة عقب تفصيل الأبناء يفيد الالتزام السلوكي الصارم للأمة بصيانة الحقوق المالية العامة والخاصة.
- المسألة 17: بطلان أحكام الجاهلية لقصور العلم والعدل فيها.
  - الدليل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: البدء بلفظ الوصية الإلهية (يوصيكم) يسقط شرعية وصلاحية التقاليد البشرية المصادمة للبيان الذاتي للنص.
- المسألة 18: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للمؤمنين ليقينهم بأن شريعتهم صادرة من العليم الحكيم.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: التوكيد اللفظي للاسماء الشريفة يفرض وعياً فكرياً عاماً بالرضا واليقين بوعود وفلسفة التشريع القرآني.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي العليم الحكيم لطلب الهداية وتيسير القرارات المصيرية.

- الدليل: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 32.
- وجه الدلالة: التخصيص والحصر يوجبان قصر التذلل العبادي لطلب الرشد المعرفي على المنفرد برعاية الوجود وسد افتقار المربوبين.

- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون القوانين الرياضية والفيزيائية الحاكمة للكون كقوانين صدفة صماء خالية من العلم والحكمة.
  - الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: 11.
  - وجه الدلالة: إثبات صفتي العلم والحكمة كعلة منشئة للفرائض والسنن يبرهن على أن حركة الوجود محكومة بذكاء غيبي مطلق وتدبير هادف لحفظ انتظام العالم الإنساني.

باب10: الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

أولاً: الآيات

1. ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: 49.
2. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53.
3. ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ الكهف: 58.

ثانياً: الدلالات

- آية الحجر:

1. وجوب إعلام الخلائق ويقينهم بأن الله هو المنفرد حصراً بالمغفرة الكاملة والرحمة الواسعة وعيناً.
2. حصر كمال الصفات بضمير الفصل وأل التعريف لقطع رجاء الخلق عن وسائط الأرض.

3. سعة الأمان النفسي المترتب على الإخبار الإلهي المباشر للعباد.

- آية الزمر:

1. حرمة القنوط واليأس من رحمة الله مهما بلغ حجم الإسراف البشري في الذنوب السلوكية.
2. ثبوت الوعد الصارم بمحو جميع السيئات دون استثناء لمن رجع وأناب للنص الشرعي.
3. اقتران الغفور بالرحيم كتعليل قطعي لنفاذ العفو الإلهي الشامل.

- آية الكهف:

1. إثبات أن تأخير العقوبة الكونية عن العصاة ناتج عن كمال مغفرة الرب ورحمته لا عن غفلة.
2. امتناع معاجلة العباد بالعذاب المستحق جزاء كسبهم تلبية لمقتضى صفة ذو الرحمة.
3. بيان الافتقار الذاتي للخلائق لألطاف الحليم الغفور لبقاء وجودهم.

ثالثاً: المعاني

1. المغفرة الإلهية صفة فعلية تعني ستر الذنب والتجاوز عن العقوبة تكراراً ودواماً.
2. الرحمة المقترنة بالمغفرة تبين أن العفو الإلهي ينبع من الإحسان والكرم لا من الخوف.
3. التلازم المطلق بين الاسمين يثبت تكامل صفات الذات والأفعال في إسقاط التبعات عن النادمين.
4. اليأس من الغفران قانون معرفي باطل يصادم البيان الذاتي للنصوص القرآنية المحكمة.
5. استقلالية العفو الرباني تسقط مشروعية صكوك الغفران والوساطات البشرية الهشة.

6. انتظام أمن المجتمع يتأسس من فتح باب الأمل للمخطئين ليعودوا عناصر مصلحة.

7. الإسراف البشري في الذنوب لا يعجز طاقة المغفرة الإلهية المطلقة واللامتناهية.

8. التوحيد الخالص يفرض قصر الاعتراف بالخطايا على الشاهد الغفور ونبذ المخلوقين.

9. السنن الكونية محكومة بالإمهال والرحمة لتمكين البشر من تصحيح مسارهم الفكري.

10. عظمة المغفرة تظهر في شمولها للجميع فور صدور الإنابة تلبية لمقتضى أسمائه الحكيمة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد آية الحجر:
  - ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾. فائدة: تشريع إشاعة وعي المغفرة يورث النفس طمأنينة تقضي على فوضى الشك بجدوى الأوبة.
  - ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾. فائدة: تصريح الخالق بذاته يؤكد سعة الأمان الاجتماعي المترتب على حدود الشريعة.
  - ﴿الرَّحِيمُ﴾. فائدة: ثبوت صفة الرحمة يمنع تشتت الفطرة في التماس النجاة من الكائنات الفانية.
- فوائد آية الزمر:
  - ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾. فائدة: النهي الصارم عن اليأس يضع قاعدة سلوكية تحمي المجتمع من اليأس الفكري.
  - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. فائدة: شمول الغفران يضمن ثبات انتظام السلوك الإنساني بالتحفز نحو التطهر.
  - ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. فائدة: حصر الاسمين بضمير الفصل يحقق التميز العقدي للأمة بقطع حبال الأوهام.

- فوائد آية الكهف:
  - ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾. فائدة: إسناد الصفات للربوبية يبرهن على رعاية المشرّع لخلائقه منذ النشأة.
  - ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾. فائدة: بيان حتمية استحقاق العقوبة لولا المغفرة يطرد ظنون الاستحقاق الذاتي للبشر.
  - ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾. فائدة: يقين إمهال الرب يؤكد انتظام السن الكونية بالعدل واللطف العام وعيناً.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد انفراد الله بالمغفرة المطلقة الشاملة لجميع الذنوب. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ / وجه الدلالة: لفظ الشمول "جميعاً" المؤكد بـ "إنّ" يفيد الاستيعاب الحتمي عيناً).
2. وجوب اعتقاد اتصاف الله بالرحمة الواسعة المقترنة بستر العيوب. (الدليل: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ / وجه الدلالة: إيراد "ذو الرحمة" بصيغة الصاحب المالك يقطع بثبوتها صفة ذاتية).
3. حرمة اليأس أو القنوط من مغفرة الله مهما عظمت الكبائر. (الدليل: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ / وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "لا" الناهية يفيد التحريم الصارم لليأس العقدي).
4. بطلان اتخاذ الوسائط أو البشر لطلب صكوك الغفران أو محو السيئات. (الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ / وجه الدلالة: القصر بضمير الفصل "هو" يوجب نفي هذه الصلاحية عن غير الخالق نصاً).

5. وجوب اعتقاد أن تأخير العقوبات الكونية فضل محض من حلم الله. (الدليل: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ... لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ / وجه الدلالة: أداة الشرط الامتناعية "لو" تفيد امتناع التعجيل لكمال مغفرته).

6. بطلان عقائد الخوارج ومن كفّر بالذنوب لثبوت وعد غفران الذنوب جميعاً. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ / وجه الدلالة: عموم اللفظ يسقط تشريعات التكفير بالمعاصي دون الشرك).

7. وجوب إخلاص الدعاء والاستغفار لله وحده لكونه الغفور الحصري. (الدليل: ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ / وجه الدلالة: التوكيد بضمير المتكلم يفيد قصر التذلل العبادي عليه سبحانه).

8. ثبوت صفة الفضل والمنة لله بإرسال الأنبياء لتبشير العباد بسعة العفو. (الدليل: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ / وجه الدلالة: الأمر بـ "نبئ" يوجب إقامة الحجة المعرفية بصفات الجمال قبل الحساب).

9. ضلال من جحد أو أنكر صفة المغفرة أو زعم عجز الشريعة عن تطهير العصاة صراحة. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ﴾ / وجه الدلالة: رد النص المحكم يعتبر تكذيباً للبيان الذاتي وخروجاً عن الإيمان).

10. وجوب مراقبة البواطن والظواهر والإسراع بالإنابة تلبية للأمر الشرعي. (الدليل: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ / وجه الدلالة: النداء المضاف يفرض وعياً سلوكياً بالخجل والعودة لحدود الوحي).

11. بطلان القوانين الوضعية التي تحرم الجناة التائبين من فرصة الاندماج والإصلاح المجتمعي. (الدليل: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ...﴾ بمفهوم آية الزمر / وجه الدلالة: فتح الباب لجميع المسرفين يوجب رفع العقوبة عند الإصلاح).

12. ثبوت تلازم صفة الغفران مع صفة الرحمة تلازماً مطلقاً في أفعال الذات العلية. (الدليل: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ / وجه الدلالة: الاقتران المستمر يمنع توهم عفو عار عن اللطف والإكرام).

13. وجوب حسن الظن بالله وطمأنينة النفس التائبة لتيقنها من كمال الوعد القرآني. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ﴾ / وجه الدلالة: التوكيد بـ "إنّ" يفرض وعياً فكرياً عاماً بالسكينة واليقين بوعود الرب).

14. حرمة المفاخرة بالطاعات لكون النجاة معلقة بعفو الغفور ورحمته المحيطة. (الدليل: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ / وجه الدلالة: إثبات تقصير الكسب البشري يسقط كبر العمل ويفرض التواضع).

15. بطلان عقائد المشبهة لثبوت تمايز المغفرة الإلهية عن التنازلات البشرية القائمة على الضعف. (الدليل: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾ / وجه الدلالة: اقتران الغفران بالربوبية المطلقة يقطع بكونه صفة كمال منزهة عن النقص).

16. وجوب استمداد تميز الأمة وتشريعاتها من مبدأ الرفق وستر العيوب العام. (الدليل: ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ / وجه الدلالة: عموم الخطاب يوجب بناء الأحكام الاجتماعية على مبدأ اللطف ومراعاة الطاقة البشرية).

17. ثبوت أن أفعال العباد مرصودة ومحصاة لقوله "بما كسبوا" مما يستوجب اليقظة. (الدليل: ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ / وجه الدلالة: الباء السببية تفيد ترتب الجزاء على العمل، مما يوجب استقامة السلوك).

18. بطلان عقائد أهل الإلحاد الذين يرون في تأخير العقوبات دليلاً على خلو الكون من التوجيه الحكيم. (الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ بموجب السياق / وجه الدلالة: إسناد الحلم يفسر انتظام السنن الكونية بالإمهال).

19. وجوب إخلاص التوكل على الغفور في كشف الضر ومحو أثر الخطايا المعنوية. (الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ / وجه الدلالة: الحصر بضمير الفصل يستلزم حظراً على الاستعانة بالوسائط الباطلة).

20. ثبوت أن الطبيعة الإنسانية مبنية على الافتقار والوقوع في الذنب المجبور بالمغفرة الشرعية. (الدليل: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ / وجه الدلالة: وصف الإسراف يقطع بوجود النقص البشري المعالج بفيض أسمائه الحكيمة).

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (المغفرة والرحمة) وهل يقتضي مدلول الصفة مجرد إسقاط العقوبة أم يتجاوزها إلى الإنعام الإيجابي.
  - القول المختار :ثبوت أن الاقتران اللفظي يفيد حقيقةً زائدة؛ فالمغفرة صيانة من العذاب والستر، والرحمة إفاضة للإحسان والنعيم، والجمع بينهما يدل على كمال الرعاية الربانية المانعة للقلق والموجبة للرجاء وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53.
  - وجه الدلالة :تعقيب شمول المغفرة التامة بالاسمين مقترنين وبضمير الفصل "هو" يقطع نصاً بأن محو التبعات متبوع حتماً بفيض الرحمة التي تؤمّن النفس من الهلاك وتثبت انتظام فضل المعبود.
  - القول المخالف :أن الرحيم داخل في معنى الغفور ترادفاً، والمغفرة هي عين الرحمة دون تميز صفاتي يوجب أحكاماً مستقلة في البناء العقدي.

- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن الحشو والتكرار اللفظي، والخلط بين صفة محو السوء (الغفور) وصفة جلب النعمة واللطف (الرحيم).

- المسألة 2 :شمول الغفران لأهل "الإسراف" وهل يشترط لنيل مقتضى الاسمين عمل مسبق يحبط وصف المعصية أم يعمل الاسمان كفضل لدني محض.

  - القول المختار :أن سعة الاسمين تعمل كفضل لدني يستوعب زلات المكلفين عند الإنابة، ولا يحبط الإسراف جوهر وصف العبودية الفاضل، بل يظل باب الرجاء مفتوحاً لكسر قنوط النفس ودفع فوضى ظنون الهلاك.

  - دليله :﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الزمر: 53.

  - وجه الدلالة :إضافة أهل الإسراف إلى ياء المتكلم "عبادي" والنهي الصريح عن القنوط من الرحمة يبرهن ذاتياً على ثبات صلة العبودية وسبوق صفات الحنان والمغفرة على مقتضى العدل والعقاب وعيناً.

  - القول المخالف :أن المسرف على نفسه بالكبائر يخرج من حظيرة العفو والرحمة التامة، ولا تناله مغفرة الغفور الرحيم إلا بعد مجازاة عادلة توازي جرمه.

  - وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي القطعي للسياق الذي أكد غفران الذنوب "جميعاً" دون تقييد أو استثناء، وهو مصادمة لحقيقة الوصف الشامل للاسمين.

- المسألة 3 :علة "الأمر بالتبليغ" بالصفات الحانية وهل يدور التنبؤ حول رصد أحكام التكليف الصارمة أم التعريف بالذات كمرتكز للأمن النفسي.

  - القول المختار :أن الأمر الإلهي بالتبليغ يدور أصالةً حول حتمية التعريف بالذات بجميل أسمائها (الغفور الرحيم) لتأسيس المنظومة المعرفية للعباد على

قاعدة الرجاء والأمن الروحي، وطرد فوضى الارتياب والوحشة بين العبد والرب.

- دليله :﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: 49.
- وجه الدلالة :صيغة فعل الأمر الصارم "نبّئ" المؤكد بضمير الفصل "أنا" والتعريف، يقطع نصاً بوجوب إشهار صفات الصفح والرحمة وتثبيتها كأصل حاكم لعلاقة الخالق بالخلق وعيناً.
- القول المخالف :أن التنبؤ بالأسماء الحانية مجرد خبر حكائي وعظي لا يترتب عليه بناء حُكمي عقدي يوجب صيانة المنظومة من شوائب التواكل.
- وجه ضعفه :إغفال صيغة الحصر والتوكيد البالغة في النص، وإسقاط علة الأمر التي تجعل من معرفة الأسماء أصلاً سلوكياً لازماً للاستقامة.

- المسألة 4 :هيمنة "الغفران والرحمة" على تدبير المقادير وهل ينفك جريان الضر والنفع عن مقتضى الاسمين عند حلول البلاء.
  - القول المختار :أن نفاذ الضر وجلب الفضل والخير محكوم بالكامل وبأصل التدبير بصفات الغفور الرحيم؛ فلا يقع بلاء إلا بعلم، ولا يندفع إلا بفضل، واليقين بالاسمين يمنع تعليق رجاء القلوب بأوهام الأسباب البشرية.
  - دليله :﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ... وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: 107.
  - وجه الدلالة :تذييل آية المشيئة والإرادة وحظر رَد الفضل بالاسمين يبرهن قطعاً على أن حركات الكون وتصاريف النعم منبثقة من موقع المغفرة والرحمة الحاكمة للمقادير، مما يوجب توحيد الوجهة والطلب وعيناً.
  - القول المخالف :أن الضر والنفع يسيران وفق سنن فيزيائية صماء لا صلة لها بأثر وتدبير صفتي الغفور الرحيم في واقع حياة المكلفين.

- وجه ضعفه :مصادمة التعليل والبيان الذاتي المحكم في السياق، والخلط بين جريان الأسباب الكونية كأدوات مأمور بها وبين الهيمنة المطلقة للأسماء الحسنى.

باب11: باب اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

أولاً: الآيات

1. ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.
2. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14.
3. ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16.

ثانياً: الدلالات

- آية الأنعام:

1. امتناع إحاطة الأبصار البشرية والمخلوقة بذات الله تعالى في الدنيا لكمال جلاله وعلوه.
2. إثبات الإحاطة البصرية المطلقة لله بكافة الكائنات والجزئيات دون حجب أو موانع.

3. حصر اللطف الدقيق والخبرة بالبواطن في ذات الله وحده بضمير الفصل وأل التعريف.

- آية الملك:

1. وجوب التلازم العقلي بين فعل الخلق وبين إحاطة العلم التام بالمخلوقات وتفاصيلها.
2. إنكار وتفنيد مزاعم المشركين بإمكانية إخفاء أقوالهم أو نياتهم عن الخالق سبحانه.
3. تعليل شمول العلم باتصافه الذاتي بكونه اللطيف المحيط بالخفايا الخبير بالبواطن وعيناً.

- آية لقمان:

1. إثبات القدرة المطلقة لله على إحضار ورصد أصغر جزيئات العمل (كمثقال حبة خردل) يوم القيامة.
2. انعدام قيمة الحجب المادية (كالصخرة أو السماوات) أمام نفوذ علم وقدرة الحافظ القيوم.
3. وجوب مراقبة البواطن والظواهر التزاماً بمقتضى كمال لطف وخبرة الرب المحيط بالوجود.

ثالثاً: المعاني

1. اللطف الإلهي صفة ذاتية وفعلية تعني الدقة التامة في رصد الخفايا، والرفق بالعباد في تنزيل الأحكام.
2. الخبرة الإلهية تقتضي العلم ببواطن الأمور، وحقائق الضمائر، ودقائق جزيئات الكون.

3. اقتران اللطيف بالخبير يبرهن على تكامل الإحاطة بالظواهر الخفية والبواطن المستورة تلازماً مطلقاً.

4. امتناع الرؤية البصرية المحيطة بالخالق مظهر لعظمته واستغنائه عن صفات المحدثات المحدودة.

5. المنظومة المعرفية للخلق تفرض لزوماً خضوع المصنوع التام لعلم وإرادة الصانع الحكيم.

6. انتظام رصد الأعمال مهما صغرت أو خفيت يضمن استقرار ميزان العدالة والأمن الأخروي.

7. التوحيد الخالص يقوم على التعلق بالمنفرد بالإدراك، والنفور من الأصم الأعمى العاجز.

8. الرقابة الذاتية للمكلف تتأسس من يقينه بأن خفايا صخرة باطنه مكشوفة تماماً أمام ربه.

9. السنن الكونية والفيزيائية منقادة بالكامل لأمر اللطيف ولا تملك ممانعة لنفوذ مشيئته.

10. عظمة الإحاطة المعرفية تسقط كل مزاعم الصدفة العشوائية في تكوين جزيئات الوجود.

رابعاً: الفوائد

- فوائد آية الأنعام:
  - ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾. فائدة: نفي الإدراك البصري المحيط يحمي العقل من فوضى التجسيم والتكييف ويحقق التميز العقدي للأمة.
  - ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾. فائدة: إثبات إدراك الرب للأبصار يورث القلب هيبة تمنع الجوارح من خيانة الأعين السلوكية.
  - ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. فائدة: تذييل الآية بالحصر يقطع دابر الشكوك حول إحاطة الخالق ببواطن نفوس خلقه.

- فوائد آية الملك:
  - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾. فائدة: تصدير النص بالاستفهام الإنكاري يؤسس لقاعدة معرفية صارمة تربط الخلق بالعلم المطلق وتقضي على فوضى الجهل.
  - ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾. فائدة: إثبات اللطف يبين رفق الصانع بمصنوعاته وثبات السنن التشريعية بالتيسير على البشر وعيناً.
  - ﴿الْخَبِيرُ﴾. فائدة: اتصاف المشرّع بالخبرة يضمن انتظام سلوك المكلفين لتيقنهم من اطلاع عالم البواطن عليهم.
- فوائد آية لقمان:
  - ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾. فائدة: تصوير أصغر جزيئات المادة يضع قاعدة سلوكية صارمة تحذر من استصغار الذنوب أو الطاعات العامة.
  - ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾. فائدة: يقين الإحضار الشامل للأعمال يضمن ثبات انتظام السن الكونية بالعدل المطلق في المعاد.
  - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. فائدة: تأكيد الاسمين بـ "إنّ" يورث النفس سكينة وطمأنينة لعلمها برعاية اللطيف الحاضر.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى باللطف المطلق المحيط بالخفايا والدقائق. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ / وجه الدلالة: التوكيد بـ "إنّ" وإيراد الاسم يفيد قطعية الثبوت لذاته).
2. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالخبرة التامة ببواطن الأمور والضمائر. (الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ / وجه الدلالة: اقتران الاسم بالتعريف والضمير يفيد حصر كمال الخبرة فيه سبحانه).

3. وجوب اعتقاد امتناع إدراك الأبصار البشرية لذات الله تعالى إحاطةً في الدنيا. (الدليل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ / وجه الدلالة: النفي الصريح بـ "لا" يفيد الامتناع والتحريم لعوارض الإحاطة البصرية بالخالق).

4. وجوب اعتقاد إحاطة بصر الله تعالى وإدراكه لجميع أبصار ومبصرات الخلائق. (الدليل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ / وجه الدلالة: إسناد فعل الإدراك الحصري للفظ الجلالة يوجب ثبوت الإحاطة البصرية نصاً وعيناً).

5. وجوب اعتقاد تلازم الخلق مع العلم وإحاطة الصانع بكافة تفاصيل مصنوعاته. (الدليل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ / وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري يفيد ثبوت العلم كحكم عقلي وشرعي حتمي ملازم لفعل الخلق).

6. وجوب اعتقاد قدرة الله على إحصاء وإحضار أصغر جزيئات أعمال العباد يوم الحساب. (الدليل: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ / وجه الدلالة: جواب الشرط الجازم "يأتِ بها" يفيد حتمية وقوع الإحضار والجزاء للأعمال مهما خفيت).

7. بطلان ألوهية الأوثان والأنداد لانتفاء صفتي اللطف والخبرة وإدراك الأبصار عنها. (الدليل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ / وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يسقط شرعية تأليه الكائنات العاجزة المحجوبة عن الرصد المحيط).

8. حرمة اعتقاد أن أحداً من الخلق يمكنه التستر أو إخفاء سيئاته عن علم الله. (الدليل: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ... يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ / وجه الدلالة: شمول الأماكن المغلقة يفرض حظراً تشريعياً وصارماً على تعمد الذنوب الخفية).

9. ضلال من جحد أو أنكر إحاطة علم الله بالدقائق أو نسب له الجهل بالبواطن صراحة وعمداً. (الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ / وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول النص يمثل رداً للبيان الذاتي وخروجاً عن الإيمان).

10. وجوب مراقبة الجوارح والضمائر في واقع المكلفين ليقينهم بخبرة اللطيف المحيط بوجودهم. (الدليل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ / وجه الدلالة: إثبات العلم يوجب التزاماً سلوكياً بخشية الشاهد القائم على كل نفس).

11. بطلان القوانين الوضعية والأحكام التشريعية المخالفة للشرع لقصور علم واضعيها بخفايا النفس البشرية. (الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ / وجه الدلالة: انحصار اللطف والخبرة يفرض تقديم حدود الوحي على سائر الآراء البشرية).

12. ثبوت تلازم صفة اللطف الدقيق مع صفة الخبرة الباطنية تلازماً مطلقاً في تدبير الذات الإلهية. (الدليل: ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ / وجه الدلالة: الاقتران المستمر يمنع توهم لطف عار عن العلم بحقائق ودقائق الأمور عيناً).

13. وجوب حسن الظن بالله والاطمئنان عند تنزيل المقادير لعلم المكلف بلطف ربه المحيط. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ / وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" يفرض وعياً فكرياً بالسكينة والرضا بأقدار اللطيف الخبير).

14. حرمة الاستهانة بصغائر الذنوب أو قليل الطاعات لكونها محصاة ومقيمة في ميزان العدل. (الدليل: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ / وجه الدلالة: ضرب المثل بأصغر الأشياء يفيد وجوب الحذر واليقظة السلوكية الصارمة للمكلف).

15. بطلان عقائد المجسمة والمشبهة لثبوت تباين الإدراك الإلهي عن طاقات الحواس المادية البشرية. (الدليل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ / وجه الدلالة: نفي الإدراك البصري المحيط يقطع بتميز الذات العلية وتنزهها عن صفات الأجسام).

16. وجوب استمداد الأمة لتميزها المعرفي من القواعد اليقينية المرتكزة على خبرة الخالق المحيط. (الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ / وجه الدلالة: الحصر بالضمير يوجب نبذ التبعية المعرفية لغير المنظومة الشرعية الثابتة).

17. ثبوت أن الأماكن والمسافات الكونية (سماء وأرض) لا تشكل عائقاً أمام نفوذ الإرادة الإلهية. (الدليل: ﴿أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ / وجه الدلالة: عموم أظرف المكان يفيد طلاقة القدرة السائدة وهيمنة القيوم المطلقة).

18. بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون دقة بناء جزيئات الذرة كصنع صدفة صماء. (الدليل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ / وجه الدلالة: ربط الخلق باللطف والخبرة يقطع بوجود تدبير واعي وهادف لكل السنن المادية).

19. وجوب إخلاص الدعاء والاستعانة باسمي اللطيف الخبير لتيسير الأمور وكشف الكربات المستورة. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ / وجه الدلالة: التخصيص بالوصفين يوجب قصر التذلل العبادي لطلب الرشد على المنفرد برعاية البواطن).

20. ثبوت أن رعاية الله للمكلفين قائمة على التلطف والرحمة وتجنب إعنات البشر فوق طاقتهم المحدودة. (الدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ / وجه الدلالة: اسم اللطيف يتضمن معنى الرفق وسوق المنافع بدقة، مما يوجب محبته والانقياد لشرعه).

باب12: باب السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

أولاً: الآيات

1. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: 1.
2. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: 11.
3. ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر: 20.

ثانياً: الدلالات

- آية الإسراء:

1. وجوب تنزيه الله وتقديسه (سبحان) الممد لرسوله بمعجزة الإسراء الليلية الخارقة للسنن المادية.
2. إثبات أن رعاية وتأييد النبي في دعوته محكومة بكون ربه سامعاً لأقواله بصيراً بحاله وعيناً.
3. حصر كمال السمع المحيط والأقوال والبصر الشامل في ذات الله بضمير الفصل وأل التعريف.

- آية الشورى:

1. النفي الصريح والمطلق لوجود أي شبيه أو مثيل أو نديد للذات الإلهية في الكون بأكمله نصاً.
2. إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى كصفات كمال ذاتية تليق بجلاله دون تكييف أو تشبيه.
3. بيان أن نفي المشابهة لا يستلزم نفي الصفات، بل يثبت تمايز الخالق عن صفات المربوبين الضعيفة.

- آية غافر:

1. انحصار الحكم والقضاء العادل بالحق المطلق في مشيئة وأوامر الله سبحانه وحده.
2. بطلان ونفي أي قدرة على القضاء أو التدبير المستقل للأوثان والوسائط الكونية المدعوة من دونه.
3. تعليل تفرد الله بالقضاء الحق باتصافه الحصري بكونه السميع لدعوات الخلائق البصير بأعمالهم.

ثالثاً: المعاني

1. السمع الإلهي صفة ذاتية تنكشف بها الأصوات، وفعلية تشمل إجابة التضرع ونصرة المظلومين.
2. البصر الإلهي صفة ذاتية تنكشف بها الذوات والمبصرات خفيها وظاهرها دون موانع مادية.
3. اقتران السميع بالبصير يبرهن على تكامل الرصد المعرفي للأقوال والأفعال الكونية تلازماً مطلقاً.
4. تنزيه الخالق وتفرد معجزاته (كالإسراء) يكشف عن هيمنة القيوم المطلقة على القوانين الفيزيائية.
5. نفي الشبيه والمثيل قاعدة معرفية صارمة تحمي العقل البشري من فوضى التجسيم والوثنية.
6. عجز الأنداد والوسائط عن القضاء والحكم يبرهن على زيف ادعاءات الشرك ووساطة القبور.
7. انتظام السنن القضائية والعدالة الأخروية معلق بشهادة الشاهد المحيط السامع البصير عيناً.
8. الرقابة الذاتية للمكلف تفرض عليه تطهير نطق لسانه وحركات جوارحه لاطلاع ربه عليه.
9. التوحيد الخالص يقوم على قصر التذلل والطلب على المنفرد بالإحاطة السمعية والبصرية الحقة.
10. عظمة الأفعال والتشريعات تظهر في مطابقتها للحق المطلق الصادر من رب لا يغيب عنه شيء.

رابعاً: الفوائد

- فوائد آية الإسراء:
  - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾. فائدة: تصدير المعجزة بالتنزيه يؤسس لقاعدة معرفية تقطع فوضى الشكوك وتثبت الطمأنينة في قلوب المؤمنين.
  - ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾. فائدة: توظيف المعاينات البصرية لتثبيت النبي يؤكد رعاية الشريعة للنفس البشرية عند النوازل الكبرى.
  - ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. فائدة: حصر الاسمين بضمير الفصل يورث العبد يقين الإجابة ويقضي على تشتت الفطرة في الاستعانة بالخلق وعيناً.
- فوائد آية الشورى:
  - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. فائدة: نفي المماثلة يضع حظراً صارماً على التخيل والتكييف للذات الإلهية ويحقق التميز العقدي للأمة.
  - ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾. فائدة: إثبات السمع بعد نفي الشبيه يبين أن إثبات الصفات لا ينافي التنزيه المطلق للرب سبحانه.
  - ﴿الْبَصِيرُ﴾. فائدة: ورود البصر يضمن انتظام سلوك المكلفين لتيقنهم من اطلاع المنزه عن النقص عليهم بصفة دائمة.
- فوائد آية غافر:
  - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾. فائدة: حصر القضاء بالحق في الله يؤسس قاعدة سلوكية صارمة تفرض التزام العدل ومكافحة الجور المجتمعي.
  - ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾. فائدة: نفي القدرة القضائية عن الأنداد يبرهن على تهافت الوسائط الكونية وسقوط صلاحيتها للتأليه.
  - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. فائدة: تأكيد الحصر في ختام آية القضاء يقطع بأن الحكم العدل لا يصدر إلا ممن أحاط بالبواطن والظواهر نصاً.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالسمع المطلق المحيط بكل الأصوات واللغات. (الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ / وجه الدلالة: اقتران الاسم بضمير الحصر يفيد قطعية الثبوت لذاته)

2. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالبصر الشامل المحيط بكل المبصرات والموجودات. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ / وجه الدلالة: ورود الاسم معرفاً بأل ومؤكداً بضمير الفصل يفيد حصر كمال البصر فيه وحده).

3. وجوب اعتقاد التنزيه المطلق لله تعالى ونفي الشبيه والمثيل والنديد عنه عيناً. (الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ / وجه الدلالة: نفي المماثلة بـ "ليس" المقترنة بنفي الجنس "شيء" يفيد الامتناع العام والقطعي للمشابهة).

4. وجوب اعتقاد انحصار القضاء والحكم العادل بالحق في مشيئة وأوامر الله تعالى. (الدليل: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ / وجه الدلالة: تقديم اسم الجلالة وإسناد فعل القضاء بالحق إليه يفيد الحصر والالتزام التشريعي الصارم).

5. بطلان القوانين الوضعية والأحكام الجاهلية المصادمة للشرع لانتفاء صفة القضاء بالحق المطلق عنها. (الدليل: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ / وجه الدلالة: النفي العام "لا يقضون بشيء" يسقط شرعية الأحكام الوضعية).

6. ثبوت معجزة الإسراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالروح والجسد ليلاً بنص القرآن. (الدليل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ / وجه الدلالة: اللفظ الصريح "أسرى بعبده" المقترن بالتنزيه يفيد حتمية الوقوع الكوني للمعجزة).

7. بطلان عبادة الأنداد والأصنام لانتفاء صفتي السمع والبصر والقدرة على القضاء عنها كلياً. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ تعقيباً / وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يسقط صلاحية الألوهية عمن سُلبت عنه الإحاطة السمعية والبصرية).

8. حرمة تعمد الأقوال السيئة أو الأفعال المحرمة ليقين العبد بسماع الخالق ورصده البصري له. (الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ / وجه الدلالة: الإخبار بالصفات في سياق رعاية العبيد يستوجب حظراً تشريعياً وصارماً على المخالفة).

9. ضلال من شبه الله بخلقه أو مثله بصفات المحدثات أو أنكر صفاته الثابتة صراحة. (الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ / وجه الدلالة: الإنكار العمدي لنص التنزيه المحكم يمثل خروجاً عن ربقة الإيمان ورداً للبيان الذاتي).

10. وجوب التوجه بالدعاء والاستغاثة وتفويض الأمر للسميع البصير وحده عند نزول الكروب العامة. (الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ / وجه الدلالة: الحصر بضمير الفصل يستلزم حكماً عقدياً بقصر طلب الإجابة عليه سبحانه).

11. ثبوت رتبة العبودية الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أعلى رتب الشرف البشري. (الدليل: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ / وجه الدلالة: إضافة لفظ "عبده" إلى ضمير الغائب يفيد التشريف والالتزام السلوكي الصارم بمنهج العبودية).

12. ثبوت تلازم صفة السمع مع صفة البصر تلازماً مطلقاً في أفعال وتدبير الذات الإلهية للكون. (الدليل: ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ / وجه الدلالة: الاقتران المستمر في آيات التوحيد يمنع توهم انفكاك الرصد السمعي عن البصري عيناً).

13. وجوب الرضا والتسليم التام لأحكام القضاء الكوني والشرعي لابتنائها على الحق المطلق. (الدليل: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ / وجه الدلالة: وصف القضاء بالحق يبرهن على تنزه أفعال الرب عن الجور ويفرض الرضا السلوكي للمكلف).

14. بطلان عقائد المعطلة الذين نفوا الصفات بحجة التنزيه لثبوت قرن نفي الشبيه بإثبات السمع والبصر. (الدليل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ بعد التنزيه / وجه الدلالة: الواو العاطفة تفيد الجمع بين نفي المماثلة وإثبات كمال الصفات نصاً).

15. وجوب استمداد تميز الأمة وتشريعاتها من القوانين القضائية الصارمة المحددة في الوحي. (الدليل: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ / وجه الدلالة: الحصر يوجب تقديم حدود القرآن على سائر النظريات القانونية الوضعية).

16. ثبوت بركة الأماكن المقدسة (كالمسجد الأقصى وما حوله) بنص الكتاب العزيز ووجوب صيانتها. (الدليل: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ / وجه الدلالة: اللفظ الصريح "باركنا حوله" يثبت الحكم الشرعي بالتعظيم والقدسية عيناً).

17. بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت أن السمع والبصر الإلهي مستغن كلياً عن الجوارح والأعضاء المادية. (الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ / وجه الدلالة: نفي المثلية يقطع بتباين صفات الكمال الإلهية عن الطاقات البشرية المحدودة).

18. وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للمستغيثين ليقينهم بسماع أنينهم ورصد أحوالهم من السميع البصير. (الدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ / وجه الدلالة: التوكيد اللفظي بالحصر يفرض وعياً سلوكياً عاماً بالسكينة واليقين بوعود القيوم).

19. بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون المعجزات الخارقة كأساطير لعدم خضوعها للمختبر المادي البشري. (الدليل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ / وجه الدلالة: البدء بالتنزيه يبرهن على أن المعجزة فعل إلهي مباشر خارج نطاق طاقات المخلوقين المحدودة).

20. ثبوت أن رعاية الله لأوليائه قائمة على المراقبة الدائمة والتأييد المستمر ضد كيد الأعداء في الأرض. (الدليل: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ / وجه الدلالة: لام التعليل تفيد إرادة الخالق في تمكين وإظهار آيات الحق، مما يوجب الثبات خلف حدود الشريعة).

باب13: باب التَّوَّابُ الْحَكِيمُ

أولاً: الآيات

1. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ النور: 10.

2. ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ بموجب دلالة النور البقرة: 209.

3. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النور: 14.

ثانياً: الدلالات

- آية النور (10):

1. إثبات أن امتناع الفضيحة العاجلة أو العقوبة الكونية عن المجتمع المسلم ناتج عن فضل الله ورحمته.

2. اتصاف الله بصفة التواب الذي يفتح أبواب الرجوع للمخطئين (كالقذفة أو المتلاعنين) لستر عوراتهم.

3. اقتران التوبة بالحكمة لبيان أن تشريع الحدود والأحكام القضائية مبني على رعاية كمال المصلحة المجتمعية وعيناً.

- آية البقرة (209):

1. حرمة تعمد الانحراف والزلل السلوكي بعد قيام الحجة المعرفية ومجيء البينات الواضحة للمكلفين.

2. وجوب العلم واليقين بعزة الله وقدرته المانعة وحكمته الشاملة التي تضع العقاب في موضعه اللائق.

3. وعيد المصرين بنفاذ العزة الإلهية القاطعة لكل معذرة حال استمرار المخالفة التشريعية.

- آية النور (14):

1. ثبوت الفضل والرحمة الإلهية الشاملة في الدارين (الدنيا والآخرة) لحماية الخلائق من الهلاك الحتمي.
2. استحقاق الخائضين في الإفك والشائعات للعذاب العظيم لولا تدارك العفو الإلهي المحيط بهم نصاً.
3. تحذير الأمة من مغبة الاندفاع خلف الأكاذيب والافتراءات المفسدة لتماسك البنيان الاجتماعي.

ثالثاً: المعاني

1. التوبة صفة فعلية تقتضي توفيق العبد لمغادرة الذنب وقبول رجوعه ومحو أثر خطيئته التشريعية.
2. الحكمة المقترنة بالتوبة تبين أن فتح باب الإنابة وتشريع الحدود لحفظ الأعراض قائم على تمام العدل.
3. انتظام السنن القضائية (كاللعان) مظهر عملي لطف التواب الحكيم لحماية المنظومة الأسرية من الانهيار.
4. القصور البشري والاندفاع خلف الشائعات يوجب الخضوع الصارم للحدود والضوابط الواردة في الوحي.
5. استحقاق العقوبات معلق بانتفاء التوبة، وتأخيرها فضل محض يفرض الاستقامة السلوكية للمكلفين.
6. التوحيد الخالص يوجب قطع الرجا عن القوانين الوضعية، والاعتزاز بعزة وحكمة المشرّع الغني.
7. البينات والآيات المحكمة تقطع معذرة الجهل وتوجب الامتثال الفوري للحدود والأوامر القرآنية.

8. الرقابة الذاتية للمجتمع تتأسس من يقينه بأن إشاعة الفواحش مستوجبة للعذاب العظيم أمام الشاهد.

9. السنن التشريعية الصارمة توازن بين ستر التائب المقصر وبين عقاب المصر المعاند لعزة الرب.

10. عظمة العفو الإلهي تظهر في شموله لأهل الخوض والأخطاء الكبرى فور اتباع المنهج الشرعي للإصلاح.

رابعاً: الفوائد

- فوائد آية النور (10):
  - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾. فائدة: ربط حماية المجتمع بفضل الرب يطرد ظنون الاستحقاق الذاتي للبشر ويورث النفس تواضعاً عقدياً.
  - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾. فائدة: إثبات صفة التواب في سياق الفضائح يمنع تشتت الفطرة ويفتح آفاق النجاة النفسية للمخطئين.
  - ﴿حَكِيمٌ﴾. فائدة: ثبوت حكمة المشرع يضمن ثبات انتظام السن التشريعية والاجتماعية وصيانتها من الأهواء القاصرة وعيناً.
- فوائد آية البقرة (209):
  - ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ﴾. فائدة: إقامة الحجة بالبينات قبل الوعيد يبرهن على التميز العقدي للأمة القائم على الأدلة البرهانية الواضحة.
  - ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾. فائدة: الأمر بالعلم بالعزة يورث القلب هيبة تمنع الفطرة من الجرأة على مخالفة الشريعة.
  - ﴿حَكِيمٌ﴾. فائدة: ورود الحكمة عقب التحذير يقطع بأن العقوبات الإلهية قائمة على المصلحة والعدل المطلق المنزه عن العبث.

- فوائد آية النور (14):
  - ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. فائدة: شمول الفضل للدارين يمنح المجتمع المؤمن طمأنينة تقضي على فوضى الخوف من انقطاع أسباب الرعاية الكونية.
  - ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾. فائدة: تصوير حتمية العذاب عند الخوض يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة تحمي اللسان من الفحش والشائعات.
  - ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. فائدة: وصف العقاب بالعظمة يستوجب اليقظة التامة للمكلفين والثبات خلف حدود الوحي عند النوازل المعنوية.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالتوبة المتجددة وقبول إنابة المذنبين. (الدليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: التوكيد بـ "أنّ" وصيغة المبالغة يفيد قطعية الثبوت لذاته سبحانه).
2. وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالحكمة البالغة في تشريع الحدود والضوابط القضائية. (الدليل: ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: إيراد اسم "حكيم" معطوفاً يفيد ثبوت كمال المصلحة والعدل في أحكامه عيناً).
3. وجوب اعتقاد أن دفع العقوبات الكونية والفضيحة المجتمعية فضل محض ورحمة من الله. (الدليل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ / وجه الدلالة: أداة الامتناع لوجود "لولا" تفيد امتناع العذاب لوجود الفضل نصاً).
4. حرمة تعمد الزلل والانحراف عن أحكام وحدود الشريعة بعد قيام الحجة البرهانية للمكلف. (الدليل: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ / وجه الدلالة: الشرط والوعيد يفيد التحريم الصارم للمخالفة العمدية).

5. وجوب العلم واليقين بعزة الله وقدرته المانعة المكتوبة في أصل التشريع. (الدليل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ / وجه الدلالة: صيغة الأمر المباشر "فاعلموا" تفيد الإلزام العقدي بحصر كمال القوة فيه وحده).

6. حرمة الخوض في أعراض المؤمنين وإشاعة الشائعات والأكاذيب المفسدة للمجتمع. (الدليل: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ﴾ / وجه الدلالة: ترتيب الوعيد بالعذاب العظيم يفيد التحريم الصارم لحديث الإفك وعيناً).

7. بطلان القوانين الوضعية والأحكام الجاهلية في قضايا الأسرة والأعراض لانتفاء صفتي التوبة والحكمة عنها. (الدليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ تعقيباً / وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يسقط صلاحية التشريعات المصادمة للقرآن).

8. ثبوت مشروعية تشريع اللعان بين الزوجين كحل قضائي صارم عند تعذر البينة المادية للأعراض. (الدليل: سياق آية 10 من سورة النور / وجه الدلالة: التعقيب بالأسماء الشريفة بعد تفصيل اللعان يبرهن على حتمية مشروعيته حكماً فقهياً ثابتاً).

9. ضلال من أنكر حدود الله الثابتة أو زعم عبثية الأحكام القضائية الواردة في سورة النور صراحة. (الدليل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: رد نصوص الصفات والتشريع يعتبر رداً للبيان الذاتي).

10. وجوب الاستغفار والإنابة الفورية عند الوقوع في خطايا اللسان أو إشاعة الأخبار غير الموثقة. (الدليل: التعليل باسم ﴿تَوَّابٌ﴾ / وجه الدلالة: فتح باب التوبة يوجب سلوك الحركة السلوكية نحو الاستقامة وتطهير البواطن).

11. ثبوت شمول فضل الله ورحمته للمؤمنين في الدارين (الدنيا والآخرة) صيانة لهم من الهلاك. (الدليل: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ / وجه الدلالة: اللفظ الصريح يفيد استغراق الرعاية الإلهية لكافة مراحل وجود الخلائق عيناً).

12. ثبوت تلازم صفة قبول الإنابة مع صفة الحكمة التشريعية تلازماً مطلقاً في أفعال الرب. (الدليل: ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: الاقتران المستمر يمنع توهم عفو عشوائي عار عن غايات الصلاح العام).

13. وجوب حسن الظن بالتواب الحكيم وطمأنينة المجتمع عند تطبيق الحدود الشرعية الثابتة. (الدليل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ / وجه الدلالة: تصدير الامتنان بالفضل يفرض وعياً فكرياً بالسكينة واليقين بفلسفة الأحكام القرآنية).

14. حرمة الاستهانة بالذنوب المعنوية كخوض الإفك لكونها مستوجبة للعذاب العظيم عند الإصرار. (الدليل: ﴿لَمَسَّكُمْ... عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: وصف العقاب بالعظمة يقطع بفظاعة الجرم السلوكي والتشريعي للمكلف).

15. بطلان عقائد المشبهة لثبوت تمايز الحكمة الإلهية عن التدبيرات البشرية المحدودة القابلة للخطأ. (الدليل: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: اقتران الحكمة بالعزة المطلقة ينفي شبيه المشرّع بالمخلوق ويقطع بتميزه الذاتي).

16. وجوب استمداد تميز الأمة الاجتماعي من قواعد الستر والعفة المستمدة من فضل الحكيم. (الدليل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ / وجه الدلالة: عموم الخطاب يوجب بناء المنظومة التربوية على صيانة الأعراض ومنع الفواحش).

17. ثبوت أن عقول البشر عاجزة عن ابتكار حدود بديلة تضمن عفة المجتمع دون إيقاع الحرج والظلم. (الدليل: ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ختاماً / وجه الدلالة: الحصر الوصفي يبرهن على أن كمال الصلاح محصور في تشريع الغني القيوم).

18. بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون السلوكات الأخلاقية كعادات اجتماعية متطورة خالية من المحاسبة الغيبية. (الدليل: ﴿لَمَسَّكُمْ... عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ / وجه الدلالة: ربط الأخلاق بالجزاء الأخروي يقطع بكونها وظيفة شرعية لازمة لانتظام البشرية).

19. وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي التواب الحكيم لتطهير المجتمعات من آثار الشائعات والفساد المعنوي. (الدليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ / وجه الدلالة: التخصيص يوجب قصر التذلل العبادي لطلب العفو الكلي على المنفرد برعاية الوجود).

20. ثبوت أن العقوبات الشرعية المحددة (كالحدود) هي مظهر للرحمة والفضل لحفظ دماء وأعراض المجتمع المؤمن. (الدليل: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ مقترنة بالحدود / وجه الدلالة: إدراج الحدود تحت مظلة الفضل والرحمة يوجب امتثالها حكماً سلوكياً صارماً).

باب14: باب الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ

أولاً: الآيات

1. ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ هود: 73.
2. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بموجب كمال المحامد الأنعام: 162.
3. ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ بموجب دلالة المجد الذاريات: 22.

ثانياً: الدلالات

- آية هود (73):

1. إنكار التعجب من الطاقات والقدرات الإلهية الخارقة للسنن البشرية (كإنجاب العجوز العقيم) بأسلوب الاستفهام الإنكاري.

2. ثبوت تنزل الرحمات والبركات الشاملة والمستمرة على آل بيت الأنبياء كأصل تشريعي وتكريمي عيناً.

3. تعليل الخوارق والمنن باتصافه الذاتي بكونه محموداً في أفعاله (حميد) شريفاً عظيماً في ذاته ومملكته (مجيد) نصاً.

- آية الأنعام (162):

1. وجوب قصر وإخلاص كافة الأعمال العبادية والبدنية (الصلاة والنسك) والوجودية (المحيا والممات) لله وحده.

2. إثبات الربوبية المطلقة والشاملة للعالمين (الكون والخلائق) ومظهرها الحاكم في استحقاق الحمد والثناء.

3. حظر تشريعي وصارم على توجيه أي جزء من الشعائر للوسائط أو الكائنات الفانية.

- آية الذاريات (22):

1. إثبات أن مصادر وعناصر الرزق البشري (كالمطر والقدر) مستقرة في العالم العلوى (السماء) مظهر لمجد الخالق.

2. يقين نفاذ الوعود الغيبية والجزاء الأخروي المكتوب في أصل نشأة الخلق والتدبير الكوني.

3. قطع دابر أوهام العباد بالتعلق بأسباب الأرض المستقلة، وتوجيه قلوبهم لرب السماء.

ثالثاً: المعاني

1. الحميد صفة ذاتية وفعلية تقتضي استحقاق الله الكامل للثناء والحمد، سواء عبده الخلق أم جحدوه.

2. المجيد تعني السعة المطلقة في الجلال، والشرف الكلي للذات، والعظمة المنيعة في الهيمنة والمملك.

3. اقتران الحميد بالمجيد يبين أن أفعال كرمه وجوده مستحقة للحمد، وذاته محاطة بالهيبة والمجد تلازماً.

4. انتظام الخوارق الكونية (كالإنجاب في الكبر) يبرهن على طلاقة القدرة المنزهة عن قيود العادات البشرية المحدودة.

5. المنظومة المعرفية للشعائر تفرض قصر المحيا والممات على المالك الحقيقي لانتظام الوجود الإنساني.

6. استقرار الأرزاق في السماء يكشف عن فقر أهل الأرض الذاتي وافتقارهم التام للفيض العلوى.

7. التوحيد الخالص يقوم على إخلاص التذلل لصاحب المجد، ونبذ التعلق بالوسائط والقبور الضعيفة.

8. الرأفة والبركة النازلة على الصالحين مظهر عملي لكرم الحميد الممد لخلائقه بأسباب الثبات المعرفي.

9. السنن التشريعية الصارمة تفرق بين التعجب البشري الطبيعي وبين الإنكار الجاحد لقدرة القيوم.

10. عظمة المحاسبة الأخروية تنبع من مجد الحاكم وقضائه بالحق بناءً على وعوده الصادقة عيناً.

رابعاً: الفوائد

- فوائد آية هود (73):
  - ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. فائدة: إنكار التعجب من قدرة الرب يؤسس لقاعدة معرفية تقضي على فوضى القياس المادي وتثبت الطمأنينة.

- ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾. فائدة: ثبوت تنزل البركات يؤكد رعاية الشريعة لبيوت الأنبياء والصالحين ويثبت تميز الأمة.
- ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾. فائدة: تأكيد الاسمين بـ "إنه" يقطع بأن المنن الإلهية معللة بكمال أفعاله وسعة كبريائه ومجده العلوى وعيناً.

- فوائد آية الأنعام (162):
  - ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾. فائدة: تشريع قصر الشعائر البدنية والمالية لله يضع حظراً صارماً على الشرك والوثنية المجتمعية.
  - ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾. فائدة: شمول الملكية للحياة والموت يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة تحرر العقل من الخوف من المخلوقين.
  - ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: إثبات الربوبية العامة يضمن ثبات انتظام السن الكونية والتشريعية تحت سيادة الحق المطلق.
- فوائد آية الذاريات (22):
  - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾. فائدة: يقين استقرار الرزق في السماء يحمي المجتمع من فوضى الحسد والصراع المادي على مصادر الأرض الزائلة.
  - ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾. فائدة: إثبات نفاذ الوعود يورث القلوب ثباتاً سلوكياً بالعمل للمعاد بانتظار التوقيت الحكيم للجزاء.
  - ﴿فِي السَّمَاءِ...﴾. فائدة: توجيه الأنظار للعالم العلوى يبرهن على مجد وعلو الخالق وافتقار الوجود الأرضي لتدبيره المحيط.

خامساً: المسائل

باب15: الشَّكُور الحَلِيم

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التغابن: 17.
2. ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
3. ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر: 30.

ثانياً: الدلالات

آية التغابن (17):

1. إثبات مضاعفة الأجر ومغفرة الذنوب للمكلفين عند تقديم النفقة المالية الخالصة (القرض الحسن).
2. اتصاف الله بشكر القليل من أعمال العباد، وحلمه في عدم معاجلة المقصرين بالعقوبة وعيناً.
3. وجوب الاطمئنان بنماء الأجر وثبات الثواب لصدوره من رب شكور حليم.

آية البقرة (263):

1. تفضيل الكلمة الطيبة والصفح الإنساني على العطاء المادي المشوب بالاستعلاء والمنّ والأذى.
2. غنى الخالق المطلق عن أموال ونفقات المتكبرين الذين يلحقون الضرر بالفقراء.
3. حلم الله تعالى في إمهال عباده الرازقين من فضله رغم مخالفتهم لآداب الشريعة السلوكية.

آية فاطر (30):

1. ثبوت وعد الله اليقيني بتوفية العباد أجور أعمالهم كاملة دون نقضان وزيادتهم من فضله الكوني.
2. اتصاف الخالق بالمغفرة للسيئات والشكر للطاعات كصفات فعلية متجددة بتجدد أفعال الخلائق.
3. انقشاع أوهام إحباط الأعمال عند المحسنين لكون المجازي متصفاً بكمال الشكر والمغفرة.

ثالثاً: المعاني

1. الشكر الإلهي صفة تفضل تعني مجازاة الله على القليل من العمل بالثواب العظيم والنعيم المقيم.
2. الحلم الإلهي صفة ذاتية وفعلية تقتضي تأخير العقوبة عن العصاة مع كمال القدرة عليهم إمهالاً لهم.
3. اقتران الشكور بالحليم يبين أن الله يقبل الطاعة ويضاعفها (شكور)، ويتجاوز عن التقصير والزلل (حليم).

4. المنظومة المعرفية للمال تقوم على أن الإنفاق عبارة عن معاملة مع الله المستغني، وليس منّة على الفقير.

5. كمال حلم الرب يظهر في إدامة النعم على المخطئين لفتح باب الأوبة والاستدراك في المنظومة الإنسانية.

6. القيمة الحقيقية للتكاليف المالية واللفظية تنبع من خلوها من الأذى المعنوي ونقاء المقاصد الباطنية.

7. انتظام الأجر وثبات السنن التشريعية يقطع بتنزه الشكور عن بخس الخلائق طاعاتهم أو غبن حقوقهم.

8. التوحيد الخالص يفرض التوجه بالطاعات لمن يشكرها ويثيب عليها، ونبذ التعلق بالوسائط الفانية.

9. افتقار البشرية للحلم الإلهي أصل تكويني، فلولا حلمه وستر الخبير لفسدت الأرض بذنوب أهلها.

10. نفاذ الشكر في زيادة الفضل يضمن استقرار الرتب العبادية ويحفز على الاستقامة السلوكية الصارمة.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية التغابن (17):

- ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. فائدة: تصوير الإنفاق كقرض للرب يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة تحفز على البذل وتقضي على فوضى الشح المادي.
- ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾. فائدة: وعد المضاعفة الفورية يورث النفس طمأنينة مالية وعقدية تمنع تشتت الفطرة في التخوف من الفقر.

- ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾. فائدة: تذييل الآية بالاسمين يبرهن على أن انتظام الرزق والأجر محكوم بكرم الشكور وحلم المدبر المحيط.

الفوائد لآية البقرة (263):

- ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾. فائدة: تقديم الجانب الأخلاقي اللفظي على العطاء المادي المتبوع بالأذى يحمي المجتمع من طبقية الاستعلاء المعنوي وعيناً.
- ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾. فائدة: إعلان الغنى الكلي يطرد ظنون حاجة الشريعة لنفقات المتكبرين ويصون كرامة الطبقات الضعيفة.
- ﴿حَلِيمٌ﴾. فائدة: اتصاف الغني بالحلم يمنح المقصر فرصة للمراجعة السلوكية ويؤكد سعة الأمان الشرعي المحيط بالبشر.

الفوائد لآية فاطر (30):

- ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾. فائدة: التوفية الكاملة للأجر تضمن ثبات انتظام السلوك الإنساني على الطاعة لتيقنهم من صيانة حقوقهم العبادية.
- ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾. فائدة: فتح باب الزيادة اللامتناهية يمنع يأس النفوس ويحقق التميز العقدي للأمة القائم على سعة الكرم الرباني.
- ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. فائدة: تعليل الزيادة بالوصفين يقطع دابر أي توهم بضياع الجهد الإنساني بسبب عوارض النقص والخطأ الطبيعي.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالشكور الذي يثيب على العمل القليل بالثواب الجزيل.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التغابن: 17.

- وجه الدلالة: التوكيد بضمير الفصل المكتوب في سياق الإثبات يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بحصر كمال الشكر في ذاته سبحانه وعيناً.

- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالحلم المطلق بإمهال العصاة وعدم معاجلتهم بالعقوبة الكونية.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (حليم) بصيغة الصفة المشبهة الثابتة يقطع بثبوت كمال صفة الحلم للذات الإلهية عيناً ونصاً.
- المسألة 3: وجوب تنزيه الصدقات والنفقات المالية عن شائبتي المنّ والأذى السلوكي أو اللفظي.
  - الدليل: ﴿مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: سياق التفضيل والذم يفيد التحريم الصارم للإيذاء المادي وإبطاله للأثر التشريعي والقبول عند الغني الحكيم.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد أن الله تعالى لا يضيع طاعة لمؤمن، بل يوفيها ويزيد عليها من كرمه.
  - الدليل: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فاطر: 30.
  - وجه الدلالة: استخدام اللام التعليلية (ليوفيهم) المقترنة بفعل الزيادة يوجب عقدياً الإيمان بثبات الأجر الكوني والشرعي عيناً.
- المسألة 5: وجوب الالتزام بالقول الحسن والصفح الجميل عند العجز عن تقديم المساعدة المالية للفقير.
  - الدليل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾ البقرة: 263.

- وجه الدلالة: صيغة التفضيل (خير) تفيد وجوب السلوك اللفظي الأخلاقي والإنابة الشرعية على البذل المتبوع بالضرر المعنوي.

- المسألة 6: بطلان استحقاق العبادة لغير الله لانتفاء صفتي الشكر والحلم المطلق عن الوسائط الكونية والمخلوقين.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ... وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التغابن: 17.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يبرهن على بطلان التذلل العبادي لمن يعتريه الوهن أو يعجز عن ثواب خفي العباد أو الحلم عليهم مستقلة.
- المسألة 7: حرمة اعتقاد حاجة الخالق لأموال العباد ونفقاتهم لثبوت غناه الذاتي المطلق عن الوجود.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: تعقيب الذم باسم (غني) يفيد بطلان توهم النفع المادي للرب، ويوجه القصد لامتثال العبودية المحضة.
- المسألة 8: وجوب المبادرة بتقديم القرض الحسن (النفقة الخالصة) ليقين المكلف بمضاعفة الأجر الإلهي.
  - الدليل: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ﴾ التغابن: 17.
  - وجه الدلالة: أسلوب الشرط وجوابه (إن تقرضوا... يضاعفه) يفيد نصاً قاطعاً بوجوب نفاذ الوعد وثبات السنن التشريعية الصارمة.
- المسألة 9: ثبوت تلازم صفة الشكر مع صفة الحلم والمغفرة تلازماً مطلقاً في أفعال وتدبير الذات الإلهية.
  - الدليل: ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التغابن: 17.

- وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم مجازاة عارية عن اللطف والستر، وثبوت كمال صفات جلاله وجماله معاً تبارك وتعالى.

- المسألة 10: ضلال من جحد أو أنكر حلم الله أو زعم بخسه لأجور المحسنين أو عجز شريعته عن رعاية حقوق البشر صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر: 30.
  - وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول أدوات التوكيد يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي للنص القرآني المحكم.
- المسألة 11: وجوب التواضع ونبذ الكبر عند بذل الصدقات لعلم المكلف بأن المانح الحقيقي هو الشكور الحليم.
  - الدليل: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ التغابن: 17.
  - وجه الدلالة: إضافة القرض للفظ الجلالة يسقط كبر الفرد المالي ويفرض سلوك التواضع والاعتراف بفضل المنعم الغني.
- المسألة 12: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز الشكر الإلهي المستغني عن التأثر العاطفي أو المنافع البشرية المحدودة.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ التغابن: 17.
  - وجه الدلالة: اقتران الشكر بالحلم والغنى يقطع بكون الشكر صفة كمال ذاتية تليق بجلاله وتخالف المعهود من صفات الأجسام الضعيفة.
- المسألة 13: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للمؤمنين ليقينهم بأن زلاتهم السلوكية مغفورة عند توبتهم وإصلاحهم.
  - الدليل: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ التغابن: 17.

- وجه الدلالة: عطف المغفرة على المضاعفة يفرض وعياً فكرياً عاماً بالسكينة واليقين بوعود وفلسفة التشريع القرآني الكافي.

- المسألة 14: بطلان أحكام الجاهلية والتقاليد المالية التي تبيح إهانة الآخذين للحقوق أو إذلال المحتاجين.
  - الدليل: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: انحصار الخيرية في الحفاظ على الكرامة الإنسانية يوجب تقديم حدوده وأوامره الثابتة في القرآن الكريم على سائر الآراء البشرية.
- المسألة 15: ثبوت أن العقوبة الإلهية مؤخرة بحلم الرب وليست ناتجة عن عجز أو جهل بمخالفات المكلفين السلوكية.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 263.
  - وجه الدلالة: قرن الغنى بالحلم يبرهن على أن انتظام السنن قائم على إعطاء الفرص للبشر لئلا تنهار المنظومة الإنسانية بذنوبها.
- المسألة 16: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي الشكور الحليم لتيسير أسباب القبول المعنوي والمادي للأعمال.
  - الدليل: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ التغابن: 17.
  - وجه الدلالة: التعريف والتخصيص يوجبان قصر التذلل العبادي لطلب الثبات والفضل على المنفرد برعاية الوجود وسد افتقار المربوبين.
- المسألة 17: ثبوت أن كمال التوفية والزيادة من الفضل منه منهجية شرعية عامة تشمل جميع الطاعات القولية والعملية.
  - الدليل: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ فاطر: 30.

- وجه الدلالة: عموم اللفظ واستيعاب الأجر يفرض على الأمة تميزاً سلوكياً بالوفاء وتجنب البخس في المعاملات العامة والخاصة عيناً.

- المسألة 18: حرمة المنكرات والجرائم المالية (كالربا والاحتكار) لكونها مصادمة لسياسة الإنفاق الحسن المأمور به من الشكور.

  - الدليل: ﴿قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ﴾ التغابن: 17.

  - وجه الدلالة: تخصيص القرض بالحسن يفيد التحريم الصارم لصور الاستغلال المالي الباطل المصادم للسنن الاقتصادية الشرعية المحكمة.

- المسألة 19: وجوب استمداد الأمة لتميزها المعرفي من مبدأ الصفح والتجاوز الأخلاقي بين أفرادها اقتداءً بأثر أسماء الرب الحليم.

  - الدليل: ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ﴾ البقرة: 263.

  - وجه الدلالة: إرساء قواعد التسامح اللفظي يضمن بناء منظومة تربوية قادرة على حفظ التماسك المجتمعي في الأزمات والنوازل الكونية.

- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون دافع الإحسان والبذل المالي كصراع غريزي أعمى خاضع لمادية المنفعة البحتة.

  - الدليل: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر: 30.

  - وجه الدلالة: إثبات صفتي الشكر والمغفرة كعلة وجزاء منشئ للأعمال يبرهن على أن حركة الإنسانية محكومة بذكاء غيبي مطلق وتدبير هادف لحفظ انتظام العالم تحت سيادة الحق.

باب16: الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

أولاً: الآيات

1. ﴿يَا صَاحِبِيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: 39.
2. ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: 16.
3. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ إبراهيم: 48.

ثانياً: الدلالات

آية يوسف (39):

1. بطلان تعدد الآلهة والأرباب عقلاً ونظرياً لتشتتها وعجزها عن إدارة شؤون الإنسان المفتقر.
2. حصر الألوهية الحقة والسيادة المطلقة في ذات الله المنفرد بوحدانيته وقهره للوجود وعيناً.
3. تفضيل عبادة الواحد القهار على تشتت الولاءات للأنداد والوسائط البشرية الفانية.

آية الرعد (16):

1. إثبات تفرد الله تعالى بالخلق والإيجاد الكامل لكل ذرة وكائن مستقر في الوجود.
2. اقتران الوحدانية بالقهر لبيان أن كل مخلوق منقاد ومحكوم رغماً عنه لإرادة الخالق.
3. التنديد المعرفي بمن يسوي بين المالك المستقل وبين المخلوقات التابعة العاجزة.

آية إبراهيم (48):

1. ثبوت السنّة الكونية بتبديل الأرض والسماوات وانهيار توازنها القديم يوم الحساب.

2. حتمية بروز وظهور الخلائق بأسرها عارية من الحجب والوسائط أمام جلال الرب.

3. انحصار الملك والسيطرة الفعلية يوم القيامة للواحد القهار تمايزاً عن ملوك الدنيا الفانين.

ثالثاً: المعاني

1. الوحدانية الإلهية صفة ذاتية تعني تنزيه الخالق عن الشريك، والند، والولد، وتفرد الذات بالكمال.

2. القهر الإلهي صفة غلبة مطلقة تخضع لها الرقاب، وتنقاد لها الكائنات طوعاً وكرهاً دون ممانعة.

3. اقتران الواحد بالقهار يبرهن على أن انفراد الله بالألوهية محكوم بقدرته الصارمة على إخضاع الكون بأكمله.

4. التشتت الفكري والعقدي ناتج عن تعدد الوسائط، والتوحيد يمنح النفس طمأنينة بتركيز الوجهة نحو رب واحد.

5. الخلق الشامل لكل الكائنات يستلزم بطلان توجيه أي نوع من التذلل العبادي لغير الخالق المدبر.

6. تبدل الأجرام العلوية والسفلية في الآخرة مظهر مادي لنفاذ القهر الإلهي على السنن المادية الصماء.

7. البروز التام أمام الله يسقط الأوهام البشرية بالقدرة على التستر أو الهروب من رقابة الشاهد.

8. التوحيد الخالص يفرض على العقل إخلاص الولاء للغالب، والنفور من الأوثان والأنظمة الهشة.

9. انتظام الحساب الأخروي يقوم على انفراد القاضي بالسلطة المطلقة دون معقب أو شريك في الحكم.

10. نفاذ القهر يضمن انتصاف المظلومين وهلاك الجبابرة تلبيةً للعدالة الإلهية الحاكمة في المعاد.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية يوسف (39):

- ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾. فائدة: الاستفهام الإنكاري ينسف فوضى الشرك ويؤسس لقاعدة معرفية صارمة توحد وعي الإنسان وقصده السلوكي.
- ﴿أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾. فائدة: إثبات الوحدانية يورث العقل استقراراً نفسياً ويمنع تشتت الفطرة في التماس الرضا من وسائط الأرض الزائلة.
- ﴿الْقَهَّارُ﴾. فائدة: اتصاف الرب بالقهر يقطع الأطماع البشرية في منازعة الخالق في تشريعه ويحقق التميز العقدي للأمة.

الفوائد لآية الرعد (16):

- ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة: شمول الخلق يضمن ثبات انتظام السنن الكونية تحت رعاية صانع واحد ويطرد ظنون الصدفة العبثية.
- ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾. فائدة: تأكيد الوحدانية بضمير الفصل (هو) يمنع تشتت المجتمع المؤمن خلف تشريعات وأهواء وضعية قاصرة وعيناً.
- ﴿الْقَهَّارُ﴾. فائدة: اقتران الخلق بالقهر يبين تهافت القوى المادية أمام إرادة المسبب المستغني بذاته عن الخلائق.

الفوائد لآية إبراهيم (48):

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾. فائدة: التبديل الكوني الشامل يورث النفوس طمأنينة بنفاذ الوعد الأخروي وتقضي على فوضى التعلق بالمتاع الفاني.
- ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾. فائدة: حتمية البروز والعلانية تؤسس لقاعدة سلوكية صارمة تحمي باطن المكلف وظاهره من النفاق والفساد المعنوي.
- ﴿الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. فائدة: تذييل آية القيامة بالاسمين يفرض وعياً فكرياً عاماً بالاستسلام التام لشرع الله وثبات السنن الأخروية تحت هيمنته.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالوحدانية المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ... وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: اقتران ضمير الفصل (هو) بالاسم المعرّف بأل يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بحصر الوحدانية في ذاته سبحانه وعيناً.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالقهر المطلق والغلبة لجميع الكائنات دون ممانعة.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: 39.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (القهار) بصيغة المبالغة يفيد ثبوت كمال صفة الغلبة والسيطرة للذات العلية عيناً ونصاً.
- المسألة 3: بطلان اتخاذ الشركاء أو الأنداد أو الأوثان لتشتتها وعجزها الذاتي عن تدبير شؤون المكلفين.
  - الدليل: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ يوسف: 39.

- وجه الدلالة: الاستفهام التوبيخي يفيد التحريم الصارم والبطلان العقلي للتسوية بين الخالق القهار والمخلوقات المتفرقة العاجزة.

- المسألة 4: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالخلق والإيجاد لكل مكونات العالم العلوى والسفلي.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم والشمول (كل شيء) مضافاً إلى اسم الخالق يفيد نصاً قاطعاً بحصر صفة الإيجاد في الله وحده.
- المسألة 5: وجوب اعتقاد البعث والحساب والتبديل الكامل لأجرام السماوات والأرض في الآخرة.
  - الدليل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إبراهيم: 48.
  - وجه الدلالة: صيغة الفعل المضارع للمجهول (تبدل) في سياق الوعيد يوجب عقدياً الإيمان بانتظام السنن الأخروية الحتمية عيناً.
- المسألة 6: وجوب إخلاص العبادة والتذلل والتوجه بالدعاء للواحد القهار وحده ونبذ سائر الوسائط.
  - الدليل: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: 48.
  - وجه الدلالة: اللفظ الصريح لتقييد البروز والعبودية بأسماء الحصر (الواحد القهار) يوجب حكماً فقهياً وعقدياً بقصر الولاء عليه سبحانه.
- المسألة 7: بطلان ألوهية ملوك الأرض وجبابرتهم لثبوت خضوعهم وقهرهم تحت مشيئة وإرادة الملك الحق.
  - الدليل: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ إبراهيم: 48.

- وجه الدلالة: شمول البروز العلني لجميع البشر يبرهن بمفهوم المخالفة على سقوط السيادة الحقيقية عن المخلوقين وعيناً.

- المسألة 8: حرمة النفاق والتدليس وإخفاء العقائد الباطلة لتيقن العبد بالعلانية والبروز أمام الشاهد المحيط.
  - الدليل: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ إبراهيم: 48.
  - وجه الدلالة: سياق البروز يفرض حظراً تشريعياً وصارماً على التستر خلف الأوهام، ويوجب تطهير البواطن سلوكياً وعقائدياً.
- المسألة 9: ثبوت تلازم صفة الوحدانية الذاتية مع صفة القهر الفعلي تلازماً مطلقاً في تدبير الخالق للكون.
  - الدليل: ﴿الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم انفراد عاجز أو قهر متعدد، وثبوت كمال صفات جلاله وجماله معاً تبارك وتعالى.
- المسألة 10: ضلال من جحد أو أنكر انفراد الله بالخلق أو ادعى وجود خالق مستقل معه في الوجود صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: إنكار مدلول الشمول الصريح في النص القرآني المحكم يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي.
- المسألة 11: وجوب تقديم أحكام الشريعة وحدودها الثابتة على سائر القوانين الوضعية لانفراد المشرّع بالوحدانية والقهر.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: 39.

- وجه الدلالة: انحصار القهر التشريعي في الله يوجب تقديم حدوده وأوامره في القرآن الكريم على سائر الآراء البشرية القاصرة.

- المسألة 12: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون نشأة الكون كخلق ذاتي للمادة دون وجود خالق مسبب.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: النص الصريح بإسناد الخلق للفظ الجلالة ينسف مزاعم الصدفة العبثية ويؤسس للمنهج البرهاني في المعرفة.
- المسألة 13: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للموحدين ليقينهم بقوة وغلبت ناصرهم الواحد القهار عند النوازل.
  - الدليل: ﴿أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: 39.
  - وجه الدلالة: سياق الطمأنينة المستفاد من التفوق الأخلاقي للتوحيد يفرض وعياً فكرياً عاماً بالثبات خلف حدود الوحي المحكم.
- المسألة 14: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز القهر الإلهي المستغني عن الأدوات أو البطش المادي البشري.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: 16.
  - وجه الدلالة: اقتران القهر بالوحدانية (المنزهة عن التجزؤ والمشابهة) يقطع بكون القهر صفة كمال تليق بجلاله وتخالف صفات الأجسام.
- المسألة 15: وجوب شكر الله والاعتراف بفضله على نعمة الإيجاد والتمكين لكون الخلائق بأسرها ملكاً له.
  - الدليل: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد: 16.

- وجه الدلالة: المقابلة بين الخالق والوجود المفتقر تفرض التزاماً سلوكياً بالاعتراف بالمنة تلبية لمقتضى أسمائه الحكيمة الكافية.

- المسألة 16: ثبوت أن استمرار السنن المادية محكوم بقهر الخالق، فلولا قهره لفسدت السماوات والأرض واختل توازنها.
  - الدليل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ إبراهيم: 48.
  - وجه الدلالة: تعليق التبديل بيوم القيامة يبرهن على أن حفظ الأجرام في الدنيا جار تحت سطوة وقهر القيوم المستمر.
- المسألة 17: حرمة الكبر والاستعلاء في واقع المكلفين لكون القلو والعلو الحقيقي حقاً خالصاً للواحد القهار وحده.
  - الدليل: ﴿اللَّهَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يوسف: 39.
  - وجه الدلالة: صياغة الحصر تقتضي ذم ومكافحة منازعة المخلوق لربه في صفات كبريائه وعلوه الحقيقي عيناً.
- المسألة 18: وجوب استمداد الأمة لتميزها وتشريعاتها من قاعدة التوحيد الخالص الحامية للمجتمع من التشرذم والتبعية.
  - الدليل: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ﴾ يوسف: 39.
  - وجه الدلالة: بيان وهن التفرق يفرض على المنظومة التربوية للأمة ترسيخ ثقافة الاعتزاز بالوحدانية لحفظ التماسك العام.
- المسألة 19: بطلان عقائد أهل التفويض والحلول لتمايز الخالق الواحد المنفرد عن الوجود المخلوق المقهور المفتقر.
  - الدليل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الرعد: 16.

- وجه الدلالة: التمايز بين الخالق والمخلوق يوجب الانفصال الذاتي التام بين الرب والمربوب وينفي عقائد الامتزاج المادي الباطلة.

- المسألة 20: ثبوت أن الحساب الأخروي قائم على مواجهة النفوس بحقائق أفعالها دون قدرة على الاعتذار الكاذب أمام القهار.

  - الدليل: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: 48.

  - وجه الدلالة: اقتران البروز بصفة القهر يقطع بأن المحاسبة ستكون صارمة ومبنية على الشهادة الإلهية المطلقة التي لا يغيب عنها شيء لحفظ انتظام العدل.

باب17: الْغَفُورُ الْوَدُودُ

أولاً: الآيات

1. ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: 90.
2. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج: 14-15.
3. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.

ثانياً: الدلالات

آية هود (90):

1. وجوب المبادرة بطلب المغفرة والإنابة المستمرة (واستغفروا... ثم توبوا) لربط سلوك المكلف برحمة الخالق.
2. إثبات اتصاف الله تعالى بالرحمة والود الشديد لعباده التائبين المقترن بقبول أوبتهم وعيناً.

3. زوال وحظر ظنون القنوط من كشف الكربات لعلم العبد برأفة وود ربه الشاهد.

آية البروج (14-15):

1. حصر كمال صفة الغفران ومحبة التائبين في ذات الله سبحانه بضمير الفصل وأل التعريف.

2. ثبوت عظمة العرش والمجد الذاتي الإلهي المباين لضعف وفناء ملوك الأرض الطغاة.

3. اقتران الغفور بالودود لبيان أن ستر الذنوب ينبع من محبة وكرم لا من حاجة أو عجز.

آية مريم (96):

1. وعد الله اليقيني بجعل المحبة والقبول (وداً) في قلوب الخلائق لأهل الإيمان والعمل الصالح نصاً.

2. إسناد جعل الود لاسم الرحمن دلالة على سريان رعاية ولطف فاطر السماوات في المجتمع المؤمن.

3. ثبوت التميز السلوكي والاجتماعي المترتب على امتثال حدود الشريعة وأوامر التوحيد.

ثالثاً: المعاني

1. المغفرة الإلهية صفة فعلية تعني ستر ذنوب العباد والتجاوز عن تبعاتها مع كمال القدرة على معاقبتهم.

2. الود الإلهي صفة ذاتية وفعلية تقتضي محبة الله لأوليائه وتوددة إليهم بالنعم، وجعل المحبة لهم في الأرض.

3. اقتران الغفور بالودود يبرهن على أن الخالق يستر ذنب التائب (غفور) ويعيد قربه ومحبته (ودود) بلا جفاء.

4. المنظومة المعرفية للإنابة تقوم على تلازم الاستغفار اللفظي مع التوبة العمليّة لصياغة الأثر الشرعي.

5. المجد الإلهي المقترن بعرش القيوم ينسف طغيان الجبابرة ويؤكد تهافت القوى المادية أمام عزة المسبب.

6. القبول المجتمعي والمحبة بين الخلائق ثمرة كونية مباشرة للإيمان الخالص والعمل الصالح الملتزم بالوحي.

7. تنزيه الود الإلهي عن النفع المادي أو الضعف البشري، بل هو ود تفضل وكرم غني عن العالمين.

8. الرقابة الباطنية تتأسس من يقين المكلف بأن رب العرش مطلع على خطرات قلبه وصدق استغفاره.

9. التوحيد الخالص يفرض قصر طلب الرضا والمحبة المطلقة على الرحمن ونبذ التذلل للوسائط الفانية.

10. نفاذ المغفرة المقترنة بالمحبة يضمن استقرار الرتب العبادية ويفتح أبواب الأمل الدائم للمخطئين.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية هود (90):

- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾. فائدة: تشريع الاستغفار المتبوع بالتوبة يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة لتطهير البواطن وتقضي على فوضى اليأس.
- ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾. فائدة: تأكيد صفة الرحمة يورث النفس طمأنينة تقطع تشتت الفطرة في البحث عن صكوك الغفران البشرية.

- ﴿وَدُودٌ﴾. فائدة: اتصاف الرب بالود بعد الأمر بالتوبة يبين انتظام السن التشريعية باللطف والتقريب لأهل الإنابة وعيناbox.

الفوائد لآية البروج (14-15):

- ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾. فائدة: حصر الاسمين بضمير الفصل يمنع تشتت المجتمع المؤمن خلف وسائط الكهانة ويحمي التميز العقدي للأمة.
- ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾. فائدة: إثبات ملكية العرش والمجد يبرهن على تهافت الطغاة (كأصحاب الأخدود) أمام عظمة الخالق الشاهد.
- ﴿الْمَجِيدُ...﴾. فائدة: جلال المجد الإلهي يفرض وعياً سلوكياً صارماً بتعظيم شعائره وأوامره الثابتة في القرآن الكريم.

الفوائد لآية مريم (96):

- ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. فائدة: قرن الإيمان بالعمل الصالح يضمن ثبات انتظام السلوك الإنساني ويحمي المجتمع من آثار الانحلال الفكري.
- ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. فائدة: الوعد الإلهي بزرع المحبة يضع قاعدة تربوية صارمة لربط العلاقات الاجتماعية بالحق والتوحيد الخالص.
- ﴿الرَّحْمَنُ...﴾. فائدة: إرجاع الود لرحمة الخالق يؤمن قلوب المؤمنين من فوضى تقلب قلوب الخلائق عند النوازل الكونية.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالمغفرة الكاملة التي تستر الذنوب وتمحو أثرها.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.

- وجه الدلالة: اقتران ضمير الفصل (هو) بالاسم المعرّف بأل يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بحصر الغفران الحقيقي في الله وحده وعيناً.

- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالود والمحبة لأوليائه التائبين وتوده لهم بالنعم الكونية.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (ودود) بصيغة المبالغة الثابتة يقطع بثبوت صفة المحبة والتقريب للذات الإلهية نصاً.

- المسألة 3: وجوب الجمع بين الاستغفار اللفظي باللسان والتوبة العملية بالجوارح لصحة الأثر الشرعي.
  - الدليل: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: استخدام صيغ الأمر المتعاقبة بـ (ثم) يوجب حكماً فقهياً وسلوكياً بالانتقال من طلب الستر إلى الإصلاح الفعلي وعيناً.

- المسألة 4: وجوب اعتقاد أن الإيمان الخالص والعمل الصالح سبب كوني لزرع المحبة والقبول في قلوب العباد.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.
  - وجه الدلالة: استخدام حرف الاستقبال (سين التوكيد) المقترن بفعل الجعل الإلهي يفيد نصاً قاطعاً بحتمية نفاذ الوعد وثبات السنن الاجتماعية.

- المسألة 5: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بملكية العرش العظيم واتصافه بالمجد والجلال المطلق.
  - الدليل: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج: 15.

- وجه الدلالة: النص الصريح بوصف المجد وإضافة العرش للذات العلية يفيد وجوب الإيمان بتمايز الخالق وعلوه المطلق على خلقه.

- المسألة 6: بطلان اتخاذ الوسائط أو الشفعاء البشريين لنيل محبة الله أو غفرانه خارج إطار الاستغفار المباشر.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.
  - وجه الدلالة: حصر الوصفين بضمير الفصل ينفي شرعية وصلاحية طقوس الوساطة الكهنوتية ويقطع بامتيازه الذاتي المستغني.
- المسألة 7: حرمة اليأس والقنوط من مغفرة الرب ومحبته مهما عظمت الكبائر السلوكية للمكلف عند إنابته.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.
  - وجه الدلالة: إيراد الاسمين بصيغة المبالغة المعرفة يفرض حظراً تشريعياً على القنوط، ويوجب دوام الحركة نحو الاستقامة.
- المسألة 8: بطلان ألوهية الأصنام والأنداد لعدم اتصافها بالغفران أو الود، وعجزها عن جلب النفع الاجتماعي لعابديها.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.
  - وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يبرهن على أن الأوثان الهشة لا تملك تصريفاً للقلوب، مما يسقط شرعية تعظيمها عبادياً عيناً.
- المسألة 9: ثبوت تلازم صفة الغفران بدفع العقاب مع صفة الود بتقريب التائب تلازماً مطلقاً في أفعال الخالق.
  - الدليل: ﴿الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.

- وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم عفو عار عن الرضا والمحبة، ويثبت كمال صفات جلاله وجماله معاً تبارك وتعالى.

- المسألة 10: ضلال من جحد أو أنكر مغفرة الله للتائبين أو ادعى بغضه وجفاءه للمستغفرين المصلحين صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول أدوات التوكيد المقترنة بيا الإضافة يعتبر رداً صريحاً للبيان الذاتي للنص
- المسألة 11: وجوب التزام الأمة بحدود الشريعة عند مواجهة الطغيان ليقينهم بمجد وعزة ناصرهم رب العرش.
  - الدليل: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج: 15.
  - وجه الدلالة: سياق الامتنان بصفات الجلال عقب ذكر بطش الطغاة يفرض وعياً فكرياً بالثبات خلف حدود الوحي المحكم.
- المسألة 12: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز الود والمحبة الإلهية عن الانفعالات العاطفية البشرية المحدودة.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.
  - وجه الدلالة: إسناد الجعل لاسم الرحمن يقطع بكون الود صفة كمال وتفضل تليق بجلاله وتخالف المعهود من طاقات الأجسام الضعيفة.
- المسألة 13: وجوب شكر الله والاعتراف بفضله عند حصول الألفة والقبول بين أفراد المجتمع المسلم لكونه منة ربانية.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.

- وجه الدلالة: حصر علة الود في إرادة الخالق يفرض التزاماً سلوكياً بالاعتراف بالمنة تلبية لمنطق التوحيد الخالص الكافي.

- المسألة 14: بطلان القوانين والأنظمة الاجتماعية الجاهلية التي تبنى على البغضاء والعنصرية المصادمة لمنهج الود الشرعي.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: شمول تعليل الربوبية بالود يوجب تقديم السنن التربوية القرآنية القائمة على التآخي والعدل على سائر الآراء البشرية قاصرة.
- المسألة 15: ثبوت أن الحساب الأخروي والجزاء مبني على المغفرة واللطف بأهل التوحيد والشدة على أهل العدوان الشاهد.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.
  - وجه الدلالة: تعقيب آيات الوعيد بأسماء الرحمة والمحبة يبرهن على أن انتظام الحساب الأخروي محكوم بالعدل الكامل والفضل المطلق.
- المسألة 16: حرمة تعمد ارتكاب السيئات اعتماداً على مغفرة الله دون تقديم الاستغفار والتوبة النصوح المأمور بها.
  - الدليل: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: ترتيب الوصفين بعد أفعال الأمر يفيد الالتزام السلوكي الصارم للمكلفين بتقديم أسباب المغفرة لئلا تنهار المنظومة العبادية.
- المسألة 17: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للمستغفرين ليقينهم بصفات الكرم والتقريب عند الغفور الودود.
  - الدليل: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ البروج: 14.

- وجه الدلالة: التأكيد اللفظي بالحصر يفرض وعياً فكرياً عاماً بالرضا والسكينة النفسية واليقين بنزول الألطاف عند النوازل الكونية.

- المسألة 18: حرمة المفاخرة بالأعمال الصالحة أو تزكية النفس لكون التوفيق لتقديم البر والقبول فضل محض من الودود.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ﴾ مريم: 96.
  - وجه الدلالة: تعليق النتيجة بالفعل الإلهي يسقط كبر الجهد البشري المحض ويفرض سلوك التواضع والاعتراف بفضل المنعم الغني.
- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي الغفور الودود لتأليف قلوب الأمة وتطهير البواطن من آثار الأحقاد المعنوية.
  - الدليل: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ هود: 90.
  - وجه الدلالة: التخصيص والتعريف يوجبان قصر التذلل العبادي لطلب المودة والصفح على المنفرد برعاية الوجود وسد افتقار المربوبين.
- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يفسرون شعور الإنسانية بالمحبة والتعاطف كأدوات بيولوجية صماء مجردة من التدبير الغيبي.
  - الدليل: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ مريم: 96.
  - وجه الدلالة: إثبات الجعل الإلهي كعلة منشئة للمحبة الاجتماعية يبرهن على أن حركة الوجود محكومة بذكاء غيبي مطلق وتدبير هادف لحفظ انتظام العالم الإنساني تحت سيادة الحق.

باب18: الْخَالِقُ الْبَارِئُ

أولاً: الآيات

1. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الحشر: 24.
2. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
3. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان: 2.

ثانياً: الدلالات

آية الحشر (24):

1. حصر كمال الإيجاد والتقدير وخلق الأجسام من العدم في ذات الله بضمير الفصل وأل التعريف وعيناً.
2. إثبات اتصاف الله تعالى بالبرء وهو إخراج المخلوقات وميزها عن بعضها بسلامة ونقاء من العيوب.
3. وجوب إفراد الله بالحمد والثناء لانفراده الحصري بملكية الأسماء الحسنى والصفات العلوية.

آية البقرة (54):

1. تبيين الجرم والظلم الشديد الذي أوقعه بنو إسرائيل بأنفسهم عند اتخاذهم العجل كمعبود باطل.
2. إلزام المخطئين بالتوبة الفورية والرجوع إلى واهب الحياة وموجدهم من العدم، البارئ.
3. دلالة التعقيب باسم البارئ على عظم الذنب عند عبادة مخلوق عاجز وترك الموجد الحق.

آية الإنسان (2):

1. إثبات القدرة الإلهية في خلق الجنس البشري وتطويره من نطفة مختلطة هشة (أمشاج).
2. بيان أن العلة الكونية والشرعية من خلق الإنسان وإمداده بالحواس هي الابتلاء والاختبار السلوكي.
3. منة الخالق بتركيب الحواس المعرفية والسمع والبصر كأدوات لإقامة الحجة البرهانية على المكلف.

ثالثاً: المعاني

1. الخلق الإلهي صفة ذاتية وفعلية تعني التقدير والإيجاد للمكونات والأجرام على غير مثال سابق.
2. البرء الإلهي صفة كمال تقتضي فصل الخلائق وميزها وتخليقها متبرئة من الاختلال والخلل التركيبي.
3. اقتران الخالق بالبارئ يبرهن على تكامل التقدير النظري (الخلق) مع التنفيذ والإخراج الفعلي اللائق (البرء) في الكون.
4. التذلل العبادي للأوثان أو العجل بطلان عقلي صارم لكونها كائنات مصنوعة ومفتقرة لمن يبرأها.
5. المنظومة المعرفية للبشر قائمة على أن وجود الإنسان لم يكن عبثاً، بل لهدف مركزي وهو الابتلاء بالشرع.
6. تركيب الحواس الإنسانية (سمعاً وبصراً) مظهر مادي لنفاذ الحكمة الإلهية في تمكين العبد من الفهم المعرفي.

7. التوبة الحقيقية تقتضي الاعتراف الفوري بالجور والرجوع إلى الموجد المستغني بذاته عن الخلائق بأسرها.

8. التوحيد الخالص يفرض على العقل إخلاص الولاء للصانع، والنفور من التبعية للأنداد والمخلوقات الفانية.

9. انتظام السنن الكونية والجسدية للبشر يعكس إتقان البارئ وتنزهه عن النقص والتفاوت العشوائي.

10. نفاذ الخلق والبرء يقطع بملكية الله المطلقة للعباد، مما يوجب انقيادهم لأوامره ونواهيه الحاكمة.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية الحشر (24):

- ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾. فائدة: حصر الاسمين بضمير الفصل يؤسس لقاعدة معرفية صارمة توحد وعي الإنسان وتقضي على فوضى الشرك وعيناً.
- ﴿الْمُصَوِّرُ﴾. فائدة: ثبوت صفة التصوير يورث العقل طمأنينة بإتقان الصنع وثبات القوانين البيولوجية للمخلوقات.
- ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. فائدة: تقديم الجار والمجرور يمنع تشتت الفطرة ويحقق التميز العقدي للأمة بحصر الكمال المطلق في الله وحده.

الفوائد لآية البقرة (54):

- ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾. فائدة: بيان أن الشرك ظلم للنفس يضع قاعدة سلوكية صارمة تحمي العقل من التذلل للأوهام المادية.

- ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾. فائدة: الأمر بالإنابة إلى الموجد يبرهن على أن علاج الانحراف الفكري يكون بالرجوع لأصل النشأة والتكوين الشاهد.
- ﴿بَارِئِكُمْ...﴾. فائدة: ربط الخطاب باسم البارئ يفرض وعياً فكرياً عاماً باستشعار عظمة الصانع المستغني عن الوجود بأسره.

الفوائد لآية الإنسان (2):

- ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾. فائدة: تذكير البشر بأصلهم الضعيف يطرد كبر النفوس ويضمن ثبات انتظام السلوك الإنساني على التواضع.
- ﴿نَبْتَلِيهِ﴾. فائدة: إعلان غاية الابتلاء يحمي المجتمع من فوضى العبثية الوجودية ويوجه الطاقات لإقامة حدود الشريعة الكافية.
- ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. فائدة: الامتنان بنعمة الحواس يؤكد رعاية الشريعة للمنهج البرهاني المعرفي في تلقي العلوم النافعة عند النوازل.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالخلق المطلق والإيجاد لجميع الكائنات والأجرام من العدم.
  - الدليل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة: القصر بضمير الفصل (هو) واقترانه بالاسم المعرّف بأل يفيد قطعية وجوب الاعتقاد بحصر الخلق في ذاته سبحانه وعيناً.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالبرء وهو تمييز المخلوقات وإخراجها سالمة من العيوب والخلل التركيبي.
  - الدليل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ الحشر: 24.

- وجه الدلالة: ورود اسم (البارئ) معرّفاً ومتلوّاً بصفات التدبير يقطع بثبوت هذه الصفة الذاتية والفعلية لله نصاً.

- المسألة 3: بطلان عبادة الأوثان والتماثيل والعجول وكل مظهر مادي لكونها مخلوقات عاجزة ومصنوعة.
  - الدليل: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ البقرة: 54.
  - وجه الدلالة: النص بلفظ الذم (ظلمتم أنفسكم) يفيد التحريم الصارم والبطلان العقلي لتسوية الصنم بالخالق البارئ.

- المسألة 4: وجوب المبادرة بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله عند الوقوع في الانحرافات العقائدية أو السلوكية.
  - الدليل: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
  - وجه الدلالة: صيغة الأمر المباشر (فتوبوا) تفيد الوجوب الفوري لقطع دابر الفساد المعنوي والشرك الكوني وعيناً.

- المسألة 5: وجوب اعتقاد أن العلة الأساسية من خلق الجنس البشري وإمداده بالحياة هي الابتلاء والاختبار بالتكاليف.
  - الدليل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ... نَبْتَلِيهِ﴾ الإنسان: 2.
  - وجه الدلالة: استخدام الفعل المضارع (نبتليه) في سياق الإخبار عن الخلق يفيد نصاً قاطعاً بحتمية نفاذ غاية التكليف والسنن الشرعية.

- المسألة 6: وجوب شكر الله والاعتراف بفضله على نعمة تركيب السمع والبصر والحواس المعرفية للبشر.
  - الدليل: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان: 2.

- وجه الدلالة: إسناد فعل الجعل والتركيب للذات العلية يفيد حكماً فقهياً وسلوكياً بتوظيف الحواس في طاعة الخالق الحكيم.

- المسألة 7: بطلان اتخاذ الوسائط أو الحكام كآلهة يشرعون ما يصادم الدين لانفراد البارئ بحقوق الملكية والتكوين.
  - الدليل: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
  - وجه الدلالة: تعليل وجوب التوبة بوصف (بارئكم) يوجب عقدياً سلب حقوق العبودية والطاعة المطلقة عن البشر المربوبين.

- المسألة 8: حرمة الكبر والاستعلاء في الأرض لتيقن العبد بأصله الضعيف المخلوق من نطفة مختلطة هشة.
  - الدليل: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ الإنسان: 2.
  - وجه الدلالة: سياق التذكير بوضاعة الأصل المادي يفرض حظراً تشريعياً وصارماً على التكبر، ويوجب سلوك التواضع والإنصاف عيناً.

- المسألة 9: ثبوت تلازم صفة التقدير (الخلق) مع صفة التنفيذ السليم (البرء) تلازماً مطلقاً في تدبير الإله للوجود.
  - الدليل: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم تقدير عار عن الإخراج المتقن، ويثبت كمال صفات جلاله وجماله معاً تبارك وتعالى.

- المسألة 10: ضلال من جحد أو أنكر تفرد الله بالخلق أو ادعى وجود بارئ مستقل للأجرام الكونية صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ﴾ الحشر: 24.

- وجه الدلالة: الإنكار الواعي لمدلول القصر الصريح في النص القرآني المحكم يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي

- المسألة 11: وجوب تقديم حدود الشريعة وأوامر الوحي على سائر الآراء البشرية لانفراد صانع البشر بالعلم بخصائصهم.
  - الدليل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة: انحصار كمال الصنع في الله يوجب تقديم حدوده الثابتة في القرآن الكريم على سائر التشريعات الوضعية القاصرة.
- المسألة 12: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين يعزون إتقان الأجسام وسلامتها النسيجية للتطور الأعمى دون وجود بارئ.
  - الدليل: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة: ترتيب الأسماء الثلاثة ينسف مزاعم الصدفة العبثية، ويبرهن على وجود تدبير هادف حكيم محيط بالبشرية.
- المسألة 13: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية للمؤمنين ليقينهم بأن الأسماء الحسنى والكمالات ملك لإلههم الناصر.
  - الدليل: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة: تقديم الخبر يفيد وعياً فكرياً عاماً بالسكينة والرضا بقدر الخالق الحكيم العليم وثبات السنن الكونية تحت هيمنته.
- المسألة 14: بطلان عقائد المشبهة والمجسمة لثبوت تمايز الخلق والتصوير الإلهي عن النحت والصنع اليدوي البشري الضعيف.
  - الدليل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ﴾ الحشر: 24.

- وجه الدلالة: اقتران الأفعال بالتوحيد المطلق يقطع بكون الخلق صفة كمال ذاتية مستغنية تليق بجلاله وتخالف صفات الأجسام.

- المسألة 15: ثبوت أن الابتلاء والمحن الكونية أدوات شرعية لتمحيص العباد ورصد مدى التزامهم السلوكي بحدود الوحي الشاهد.
  - الدليل: ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ الإنسان: 2.
  - وجه الدلالة: اللفظ الصريح (نبتليه) يقطع بانتظام حركة التاريخ البشري تحت وطأة الاختبار الكوني، وينفي العبث المعنوي.
- المسألة 16: حرمة إبطال الحواس أو الاعتداء على السمع والبصر بالجنايات لكونها ملكاً خالصاً وأمانة مستودعة من البارئ.
  - الدليل: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان: 2.
  - وجه الدلالة: إسناد الهبة للرب يفرض حظراً تشريعياً وصارماً على الإتلاف، ويوجب الالتزام بحدود القصاص وصيانة الأبدان عيناً.
- المسألة 17: وجوب استمداد الأمة لتميزها وتشريعاتها من قاعدة الفطرة النقية المتطابقة مع برء الخالق وصنعه للأكوان.
  - الدليل: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
  - وجه الدلالة: الخطاب بوصف البرء يفرض على المنظومة التربوية للأمة ترسيخ ثقافة النقاء العقدي والتحرر من دنس التبعية الجاهلية.
- المسألة 18: بطلان الأنظمة الطبية أو العلمية التي تصادم حدود الشريعة وتزعم إمكانية تغيير خلق الله وتصويره للأجناس عيناً لغير ضرورة.
  - الدليل: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ الحشر: 24.

- وجه الدلالة: انحصار التصوير والبرء في الله يوجب احترام البنية الطبيعية للوجود ومكافحة العبث الجيني بالسنن الكونية الثابتة.

- المسألة 19: وجوب إخلاص الدعاء والاستغاثة باسمي الخالق البارئ لتيسير الشفاء من الأمراض العضوية وإصلاح الاختلالات الجسدية.
  - الدليل: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
  - وجه الدلالة: التخصيص بالوصف يوجب قصر التذلل العبادي لطلب الصحة والسلامة على المنفرد برعاية البنية التكوينية للمربوبين.
- المسألة 20: ثبوت أن المحاسبة الأخروية ستقوم على مدى توظيف العبد لنعم الحواس والعقل في إدراك الحق وتجنب الافتراء والشرك الباطل.
  - الدليل: ﴿فجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الإنسان: 2.
  - وجه الدلالة: تعقيب الابتلاء بجعل الحواس يبرهن على أن انتظام الحساب الأخروي محكوم بالحجة البرهانية والشهادة المطلقة التي لا يغيب عنها شيء لحفظ العدل.

باب19: العزيز – الرحيم

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: 9.
- الآية الثانية: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس: 5.
- الآية الثالثة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء: 217.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران صفة الغلبة والقهر التام (العزة) بصفة الشفقة واللطف العظيم (الرحمة).

2. صدور الهداية الكبرى والمنهاج الإلهي من موقع العزة القاهر والمحفوف بالرحمة بالبشرية.

3. لزوم تعليق القلوب والاعتماد الكامل على من يملك العزة المطلقة والنصر، مع رحمته بحال المكلفين.

ثالثاً: المعاني

1. عزة الله وقدرته لا تعني البطش والانتقام المجرد، بل هي عزة ممتزجة بالرحمة والعدل في تدبير شؤون الخلق.

2. اقتران الاسمين العزيز الرحيم يقرر حقيقة أن إهلاك الظالمين ونصر المستضعفين مظهر واحد من مظاهر العزة والرحمة معاً.

3. هيبة المصدر الإلهي وعزته تضمنان حفظ التشريع، بينما غاية الرحمة تؤمن الانقياد الطوعي له.

4. الاعتماد القلبي والتعبد لله بالتوكل لا يصح إلا للجهة الجامعة بين كمال القوة والنصر (العزة)، وكمال الرعاية (الرحمة).

5. انتظام السنن التاريخية ومصائر الأمم يدور وجوداً وعدماً حول محور القهر العزيز واللطف الرحيم.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: فائدة اقتران الاسمين يثبت التميز العقدي للأمة بأن إلهها قوي لا يظلم، رحيم لا يعجز، فيطرد ظنون العبث الكونية.

- فوائد الآية الثانية: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: فائدة إثبات عزة الوحي ورحمته يحمي انتظام السلوك البشري من التبديل والانحراف المعرفي.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: فائدة الأمر بالتوكل على العزيز الرحيم يؤمن الاستقرار النفسي ويطرد الخوف من القوى البشرية باطلة العزة.

خامساً: المسائل

1. وجوب الجمع في العقيدة بين الخوف من العزة والرجاء في الرحمة. والدليل: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: 9، ووجه الدلالة: التلازم اللفظي يوجب على المكلف إفراد الله بالخوف من عزته والرجاء لرحمته.

2. حصر العزة الحقيقية المطلقة والرحمة الشاملة بذات الله. والدليل: ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: 9، ووجه الدلالة: دخول اللام المزحلقة وضمير الفصل "هو" وصيغة القصر تفيد التخصيص التام للاسمين.

3. وجوب الانقياد للأوامر الشرعية لهيبة عزة مصدرها ورحمة غايتها. والدليل: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس: 5، ووجه الدلالة: إضافة التنزيل للاسمين توجب العمل بمقتضى العزة والرحمة الملازمتين للكتاب.

4. وجوب التوكل والاعتماد الاعتقادي والعملي على الله وحده. والدليل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء: 217، ووجه الدلالة: فعل الأمر "توكّل" صريح الوجوب، وتقييده بالاسمين يمنع التوكل على غير من اتصف بهما.

5. إثبات صفة العزة الذاتية لله المنزهة عن مغلوبية الخلق. والدليل: ﴿الْعَزِيزِ﴾ يس: 5، ووجه الدلالة: اللفظ يدل مباشرة بالوضع اللغوي والشرعي على ثبوت صفة عزة القهر والامتناع.

6. إهلاك الطغاة المكذبين مقتضى عزة الله ورحمته بالصالحين. والدليل: تعقيب هلاك الأمم بـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: 9، ووجه الدلالة: جعل صفتي العزة والرحمة علةً وخاتمة لتدبير مصائر الأمم البائدة.

7. رحمة الله بالخلق منبثقة من موقع القدرة والاستعلاء لا عن ضعف وحاجة. والدليل: تقديم اسم ﴿الْعَزِيزِ﴾ على اسم ﴿الرَّحِيمِ﴾ في الآيات كلها، ووجه الدلالة: الترتيب اللفظي يقرر عقائدياً أن الرحمة محفوفة بالقوة والمنعة.

8. لزوم إظهار الذلة والمسكنة أمام عزة الرب والتعرض لفيوضات رحمته. والدليل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء: 217، ووجه الدلالة: التوكل يمثل ذروة الافتقار السلوكي للقوي الرحيم.

9. تنزيه الأفعال الإلهية والتشريعات عن منافاة صفتي العزة والرحمة. والدليل: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس: 5، ووجه الدلالة: خروج الأحكام من مشكاة الاسمين ينفي عنها الحيف أو المشقة غير الرحيمة.

10. كفاية الله المطلقة لأوليائه مستمدة من سلطان عزته ولطف رحمته. والدليل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء: 217، ووجه الدلالة: تعليق الأمر بالتوكل بالاسمين يفيد حصول الضمان والكفاية التامة بسببهما.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :تلازم (العزة والرحمة) وهل تنفك صفة القهر والمنعة عن مقتضى اللطف والشفقة بالخلق عند حلول المُثلات بالأمم.
  - القول المختار :ثبوت تلازم الصفتين؛ فعزته سبحانه علو قاهر مبرأ من الحيف والظلم، ورحمته فيوضات جودية مبرأة من الضعف والعجز، واقترانهما يقرر حقيقة عقائدية بأن إهلاك الطغاة وتطهير الأرض منهم هو عين الرحمة بالصالحين وعين النزاهة والعدل وعيناً.
  - دليله :﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الشعراء: 9.
  - وجه الدلالة :ورود أداة التوكيد واللام المزحلقة وضمير الفصل حاصراً الصفة عقب قصص الأنبياء، يقطع نصاً بأن مقادير النصر والهلاك محكومة بالاتساق التام بين عزة القهر ولطف الرحمة لصيانة نظام الوجود.

- القول المخالف :أن نفاذ العزة بإهلاك المكذبين يتنافى ظاهرياً مع صفة الرحمة الواسعة، ويجب تأويل الاسمين بوقوع مقتضى العدل منفصلاً عن اللطف.

- وجه ضعفه :مصادمة المقارنة اللفظية المطردة في النص، والخلط بين القهر البشري القائم على التشفي وبين عزة الرب المحفوفة بالرعاية والرحمة العامة.

- المسألة 2 :علة "عزة التنزيل" وهل تستمد التشريعات هيبتها من السُّلطان القاهر للوحي أم من مرونة ولين الأحكام وقربها.

- القول المختار :أن نظام التشريع القرآني يعتمد أصالةً على هيبة المصدر وعزته لضمان الانقياد والانضباط الصارم، متزامناً مع لطف الغاية ورحمتها لتأمين القبول النفسي الطوعي، وبطلان فوضى القوانين الوضعية الجاحدة لأمر السماء.

- دليله :﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يس: 5.

- وجه الدلالة :إضافة مصدر التنزيل مباشرة للاسمين يبرهن ذاتياً على أن الأحكام والحدود مغلفة بالقوة الحامية من التبديل (العزيز)، وبالمشروعية الميسرة المرفوعة الحرج (الرحيم) وعيناً.

- القول المخالف :أن القرآن يستمد هيبته من مجرد بلاغته اللغوية وسياقه الوعظي، ولا دخل لصفات العزة والقدرة في إلزامية الأحكام الجنائية أو الأخلاقية.

- وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي الذي جعل مصدرية الكتاب منبثقة من كمال الاسمين، وهو تعطيل لهيبة الحاكمية الإلهية الحارسة للنظم.

- المسألة 3 :حقيقة "التوكل على العزيز الرحيم" وهل ينفك الاعتماد القلبي عن الخوف من بطش القوى البشرية الجائرة.

- القول المختار :أن التعبد بالتوكل لا يصح ولا يستقر باطناً إلا بالاستناد إلى جهة تجمع طلاقة القوة والنصر (العزيز) مع تمام العطف والرعاية (الرحيم)، ويقين المكلف بذلك يسقط مهابة ورهبة الخلائق من وجدانه كلياً.
- دليله :﴿وَتَوَكَّل| عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الشعراء: 217.
- وجه الدلالة :فعل الأمر الصريح "توكّل" المقيد بالاسمين عقب ذكر تقلبات الساجدين، يقطع نصاً بحظر التعلق بالأسباب البشرية العاجزة، وبيان كفاية الضمان المطلق الصائن للمكلف وعيناً.
- القول المخالف :أن التوكل مأمور به كحالة تعبدية غيبية مجردة، ولا تلازم موضوعي بين الأسماء الحسنى وبين حصول الكفاية أو النصر المادي للأمة.
- وجه ضعفه :مصادمة التعليل والسياق الضامن الذي ربط التوكل بالقوي الرحيم المنزه عن العجز، وهو خلط بين التوكل الشرعي الحركي وبين الكسل الفكري والعملي.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

1. ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 209.
2. ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
3. ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران: 126.

ثانياً: الدلالات

آية البقرة (209):

1. وجوب العلم واليقين بأن قوة الله وغلبته مطلقة لا يمكن مغالبتها أو الهروب منها.
2. اتصاف أحكام الله وقراراته بالحكمة البالغة التي تضع العقوبة والجزاء في موضعه الصحيح.
3. تحذير المكلفين من مغبة الانحراف والزلل بعد مجيء البينات لعزة الحاكم المحيط بهم.

آية آل عمران (18):

1. اقتران تفرد الله بالألوهية بقيامه بالعدل والقسط المطلق في إدارة شؤون خلقه.
2. حصر العزة المنيعة والحكمة الشاملة في ذات الله المقسط المنزه عن العبث والظلم.
3. شرف العلم والعلماء لقرن شهادتهم بتوحيد الله مع شهادة الخالق والملائكة نصاً وعيناً.

آية آل عمران (126):

1. إثبات أن النصر الحقيقي والتمكين لا يصدر إلا من الغالب بقهره وعزته، العزيز.
2. ارتباط النصر بحكمة الله وتوقيته الذي تقتضيه المصلحة العليا لانتظام السنن الكونية.
3. بيان أن الأسباب المادية (كالملائكة) مجرد أدوات للبشارة والطمأنينة لا للاعتماد الكلي عليها.

ثالثاً: المعاني

1. العزة الإلهية تعني الامتناع التام عن النقص، وعزة القهر والغلبة لكل كائن في الوجود.

2. الحكمة الإلهية هي إتقان الصنع، ووضع الأحكام الشرعية والكونية في مواضعها اللائقة بها.

3. اقتران العزيز بالحكيم يبين أن عزة الله وقوته ليست عزة بطش أو ظلم، بل عزة مقرونة بالعدل والحكمة.

4. قيام الرب بالقسط هو الأساس المتين المفسر لانتظام السنن الكونية واستقرار العدالة الأخروية.

5. العلم بصفات الجلال يورث المكلفين سلوك الخشية واليقظة التامة في تطبيق التكليف الشرعي.

6. الأسباب المادية الكونية لا تعمل مستقلة، بل هي خاضعة ومنقادة لإرادة وعزة المسبب سبحانه.

7. شهادة الله لتوحيده هي أعلى مراتب الإثبات المعرفي التي تفند كافة شبهات الشرك الإلحادية.

8. الطمأنينة النفسية للمؤمنين تنبع من ثقتهم بعزة ناصرهم وحكمة مدبرهم في الأزمات والخطوب.

9. التوحيد الخالص يقوم على نفي النديد والوسيط عمن بيده حصراً مقاليد النصر والتدبير.

10. انخراط البشر في الزلل بعد وضوح الآيات يسقط عنهم معذرة الجهل ويستوجب نفاذ عزة العقاب الصارم.

رابعاً: الفوائد

الفوائد لآية البقرة (209):

- ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾. فائدة: يقين العبد بعزة الرب يورث القلب هيبة تمنع الفطرة من الجرأة على مخالفة الشريعة.

- ﴿حَكِيمٌ﴾. فائدة: ثبوت حكمة المشرع يطرد ظنون العبثية حول التكاليف ويثبت انتظام السلوك الإنساني وفقاً للحق والعدل.

- ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾. فائدة: إقامة الحجة بالبينات قبل إيقاع الوعيد يبرهن على التميز العقدي للأمة القائم على الحجة البرهانية الواضحة.

الفوائد لآية آل عمران (18):

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. فائدة: تصدير التوحيد بشهادة الذات الإلهية يؤسس قاعدة معرفية صارمة تقطع فوضى الشكوك والظنون العقائدية.

- ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: قيام الوجود على العدل الإلهي المطلق يضمن ثبات السنن الكونية ويؤمن المجتمع من طغيان اليأس.

- ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فائدة: تذييل آية التوحيد بهذين الاسمين يبين أن انفراد الخالق بالألوهية معلل بكمال عزته وحكمته.

الفوائد لآية آل عمران (126):

- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾. فائدة: توظيف الأسباب الكونية كبشارة معنوية يؤكد رعاية الشريعة للنفس البشرية وتثبيتها عند النوازل.

- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. فائدة: حصر النصر في الله وحده يمنع تشتت الأمة في التعلق بالأسباب المادية والوسائط الكونية الفانية.

- ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾. فائدة: يقين الأمة بعزة الناصر وحكمته يورث تميزاً سلوكياً بالثبات والصبر بانتظار التوقيت الحكيم للتمكين.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: وجوب اعتقاد تفرد الله تعالى بالعزة المطلقة والامتناع عن مغالبة خلقه له.
  - الدليل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 209.
  - وجه الدلالة: الأمر بالعلم (فاعلموا) يفيد قطعاً وجوب الاعتقاد الجازم بصفة العزة الإلهية المحيطة بالعباد.
- المسألة 2: وجوب اعتقاد اتصاف الله تعالى بالحكمة التامة في خلقه وتشريعه وقوانينه.
  - الدليل: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: ورود اسم (الحكيم) معرفاً بأل يفيد ثبوت حصر كمال صفة الحكمة في ذات الله تعالى عيناً ونفياً للعبثية عنها.
- المسألة 3: وجوب إفراد الله تعالى بالتوحيد ونفي الألوهية عن جميع الكائنات والوسائط الكونية.
  - الدليل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: دلالة نص الاستثناء (لا إله إلا هو) تفيد نفياً قاطعاً وصارماً لألوهية غير الله وإثباتها له وحده.
- المسألة 4: وجوب اعتقاد قيام الله بالعدل المطلق والقسط في إدارة الكون والجزاء الأخروي.
  - الدليل: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: اللفظ الصريح (قائماً بالقسط) نص قاطع في إثبات العدل صفة لازمة لأفعال الرب وتدبيره للوجود.
- المسألة 5: وجوب اعتقاد انحصار النصر الحقيقي والتمكين من عند الله وحده لا شريك له.

- الدليل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: 126.
- وجه الدلالة: أسلوب النفي والاستثناء (وما... إلا) يفيد قصر وحصر النصر الفعلي في مشيئة وقدرة الخالق سبحانه.

- المسألة 6: حرمة تعمد الزلل والانحراف عن أحكام الشريعة بعد وضوح الأدلة والبينات لعزة الخالق.
  - الدليل: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ البقرة: 209.
  - وجه الدلالة: ترتيب وعيد الإخبار بعزة الله بعد الشرط (فإن زللتم) يفيد التحريم الصارم للإنحراف العمدي واستحقاق العقوبة الكونية.
- المسألة 7: وجوب الأخذ بالأسباب المادية الكونية مع عدم الاعتماد عليها بالقلب استقلالاً.
  - الدليل: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ آل عمران: 126.
  - وجه الدلالة: تبيين أن جعل الملائكة سبباً للبشارة والطمأنينة لا لخلق النصر يوجب شرعاً إسقاط التعلق بالسبب وربطه بالمسبب.
- المسألة 8: ثبوت فضل العلم وأهله لقرن شهادتهم بشهادة الذات العلية والملائكة الأبرار.
  - الدليل: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: عطف (أولو العلم) على الملائكة في سياق أعظم مشهود به يقتضي حكماً شرعياً بتعظيم رتبة أهل العلم المتبعين للحق.
- المسألة 9: بطلان ألوهية ملوك الأرض وجبابرتهم لانتفاء صفات العزة الذاتية والحكمة المطلقة عنهم.

- الدليل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
- وجه الدلالة: تكرار قصر الألوهية المقرون بالوصفين يفيد بمفهوم المخالفة سلب حقوق العبودية والطاعة المطلقة عن البشر المخلوقين العاجزين.

- المسألة 10: وجوب الرضا والتسليم التام لأقدار الله ومواقيت النصر والمنع لابتنائها على كمال الحكمة.
  - الدليل: ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 126.
  - وجه الدلالة: تعقيب النصر باسم (الحكيم) يبرهن على أن تأخر النصر أو تعجيله محكوم بمصالح كلية يجهلها العبد ويعلمها الرب.
- المسألة 11: وجوب الانقياد للأحكام والحدود الشرعية الواردة في الآيات دون اعتراض عقلي مجرد.
  - الدليل: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ البقرة: 209.
  - وجه الدلالة: مجيء البينات يقطع حجة المكلفين ويوجب عليهم الطاعة والاستقامة السلوكية الصارمة دون تلكؤ.
- المسألة 12: ثبوت تلازم صفتي العزة وقهر المخلوقات مع صفة الحكمة والعدل تلازماً مطلقاً في الذات الإلهية.
  - الدليل: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: 209.
  - وجه الدلالة: اقتران الاسمين يمنع توهم البطش العاري عن المصلحة، ويثبت كمال صفات الذات والأفعال معاً لله.
- المسألة 13: ضلال من جحد شهادة التوحيد أو أنكر انفراد الله بالألوهية صراحة وعمداً.
  - الدليل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ آل عمران: 18.

- وجه الدلالة: إنكار مضامين الشهادة الإلهية الكبرى يعتبر تكذيباً صريحاً للبيان الذاتي للنص القرآني المحكم.

- المسألة 14: وجوب استمداد الأمة لتميزها المعرفي وعزتها من اعتزازها بشرع العزيز الحكيم وحده.
  - الدليل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران: 126.
  - وجه الدلالة: حصر مصدر القوة والمنعة في الله العزيز يوجب على المكلفين نبذ التبعية لغير شريعته في شؤونهم العامة.

- المسألة 15: بطلان عقائد المجسمة والمشبهة لثبوت تباين العزة الإلهية عن القوى والقدرات البشرية المحدودة.
  - الدليل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: التفرد بالألوهية والعزة والقدرة المانعة ينفي شبيه الخالق بالمخلوق ويقطع بامتيازه الذاتي المطلق.

- المسألة 16: وجوب طلب المطالب العالية وتفريج الكربات من القوي الغالب العزيز دون الضعفاء المفتقرين.
  - الدليل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: 126.
  - وجه الدلالة: القصر اللفظي يمنع توجه قلوب الموحدين بالطلب الأساسي والاستغاثة بالوسائط المخلوقة التي لا تملك عزة لنفسها.

- المسألة 17: وجوب الطمأنينة والسكينة القلبية عند تطبيق التكاليف والحدود لعلم العبد بحكمة مشرعها.
  - الدليل: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ آل عمران: 126.

- وجه الدلالة: سياق الامتنان بجعل الأسباب مطمئنة للنفوس يفيد وجوب التزام العبد بالسكينة واليقين بوعود العزيز حكماً شرعياً.

- المسألة 18: بطلان أحكام وقوانين الجاهلية المخالفة لحكم الله لانتفاء صفة الحكمة والعدل المطلق عنها.
  - الدليل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: حصر القيام بالقسط الكامل والتشريع العادل في الله وحده يسقط شرعية وصلاحية القوانين البشرية المصادمة للوحي.
- المسألة 19: وجوب الخوف والخشية الباطنية من مكر وعزة الله عند ارتكاب الصغائر والكبائر.
  - الدليل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 209.
  - وجه الدلالة: الإخبار بالعزة عقب التحذير من المخالفة يوجب عقلاً وشرعاً استشعار الخوف من بطش القوي الشاهد ومراقبته الدائمة للنفوس.
- المسألة 20: بطلان عقائد أهل الإلحاد المادي الذين ينسبون انتظام الكون وصنع المخلوقات العجيبة للصدفة العبثية الخالية من الحكمة.
  - الدليل: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
  - وجه الدلالة: إثبات اسم الحكيم يقطع بإتقان الصنع ووجود التدبير الواعي والهادف لكل السنن المادية، مما ينسف مزاعم الصدفة العشوائية.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة مدلول صفة (العزة) وهل يتسع في النص القرآني ليفيد عزة بطش وقهر عارٍ عن الغايات، أم هي عزة موجهة محكومة بالعدل والمصلحة العليا.

- القول المختار :أن عزة الله تعالى وقوته وقهر الخلائق ليست عزة غاشمة أو بطشاً مجرداً، بل هي عزة بالغة الكمال ومقترنة بالعدل المطلق ووضع الأحكام والمقادير في مواضعها الصحيحة.
- دليله :﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 209.
- وجه الدلالة :تعقيب التحذير من الزلل بإعلان صفة العزة المقترنة بالحكمة (عزيز حكيم) يقطع ذاتياً بأن نفاذ العقوبة والوعيد الصارم على المخالفين لا يصدر عن تشفي أو بطش عبثي، بل هو عقاب محكوم بموجب الحكمة والعدل القضائي واستحقاق المكلف وعيناً.
- القول المخالف :أن العزة صفة غلبة مطلقة تقتضي نفاذ المشيئة والقهر الكوني بمعزل عن تعليل الأفعال بالأسباب أو الغايات الحكيمة.
- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النص القرآني الذي يكرر اقتران الاسمين تلازماً، والخلط بين عزة الجبابرة المبنية على الطغيان وعزة الخالق القائمة على القسط والبيان الذاتي المحكم.

- المسألة 2 :انحصار مصدر النصر والتمكين وهل يثبت النص دوراً حقيقياً مستقلاً للأسباب المادية أو الملائكية في إحداث الغلبة العسكرية في واقع الأمة.
  - القول المختار :بطلان وانسحاق أي فاعلية مستقلة للأسباب المادية أو الكائنات الغيبية (كالملائكة) في خلق النصر، وانحصار التمكين والدفع الفعلي في مشيئة وعزة الإله وحده.
  - دليله :﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ آل عمران: 126.
  - وجه الدلالة :أسلوب النفي والاستثناء الصارم (وما النصر إلا من عند الله) عقب تبيين أن نزول الملائكة مجرد بشرى معنوية وطمأنينة نفسية، يبرهن

نصاً على حظر التعلق بالأسباب، وقصر الفعل الحقيقي على المتفرد بالعزة والمنعة والتدبير وعينا.

- القول المخالف :أن الأسباب المادية والقوى العسكرية تمتلك قوة تصرفية ذاتية كافية لتحقيق الغلبة والتمكين في السنن الكونية دون ارتباط مباشر بمشيئة العزيز.

- وجه ضعفه :مناقضة منطوق الحصر والتعليل القرآني المقرّر نصاً، وجعل الكائنات الفانية شريكة في مقاليد القوة والغلبة المطلقة المستغنية.

- المسألة 3 :حقيقة مرجعية "القيام بالقسط" وهل يصح موازنة عدل العزيز الحكيم بالقوانين والأنظمة البشرية التي ترفع شعارات العدالة الاجتماعية.

- القول المختار :الانفصال التام والتفوق المطلق لأحكام وقسط العزيز الحكيم، وبطلان شرعية أي قانون وضعي جاهلي يزعم إقامة العدل خارج نطاق حدوده وتشريعاته الثابتة في الوحي.

- دليله :﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إله إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.

- وجه الدلالة :قرن شهادة التوحيد ونفي النديد بقيامه المطلق بالقسط (قائماً بالقسط) وتذييله بحصر الاسمين (هو العزيز الحكيم) يقطع ذاتياً بأن التشريع العادل حق حصرى للخالق، وتهافت أي نظام بشري مصادم للبيان القرآني عيناً.

- القول المخالف :جواز اتخاذ الأنظمة السياسية والقوانين الوضعية المعاصرة كمرجعية موازية ومستقلة لتنظيم حدود المجتمع وحقوقه بمعزل عن فريضة الوحي.

- وجه ضعفه :مصادمة البيان الذاتي المحكم للنص، والخلط بين القسط الإلهي الشامل المبرأ من الهوى وبين الظنون والآراء البشرية المتقلبة الخاضعة للأهواء والمصالح الضيقة.

- المسألة 4 :دلالة الحجة وقطع المعذرة وهل يسقط وعيد العزيز الحكيم وعقابه عن المكلفين عند تأولهم وانحرافهم الفكري بعد بلوغ النص المحكم إليهم.

  - القول المختار :نفاذ الوعيد الصارم واستحقاق العقوبة الكونية أو الشرعية لكل من تعمد الزلل والانحراف بعد وضوح الآيات والبينات، وسقوط أي معذرة عقلية مجردة تصادم النص الثابت.

  - دليله :﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 209.

  - وجه الدلالة :ترتيب أداة الشرط والجزاء (فإن زلتم... فاعلموا) يبرهن ذاتياً على أن مجيء البينات يقطع حجة البشر، ويحظر دابر الأهواء الفلسفية، ويوجب نفاذ عزة العقاب وحكمة الجزاء على المخالفين وعيناً.

  - القول المخالف :أن للمكلف سعة في التأول العقلي المستقل والتمرد على الحدود الظاهرة للآيات بناءً على تبدل العصور وظروف المجتمع المعاصر.

  - وجه ضعفه :مناقضة الصرامة التشريعية والقواعد السلوكية المحكمة المحددة بالبينات القرآنية، وفتح الباب لفوضى الظنون التي تفكك انتظام الشريعة.

- المسألة 5 :طبيعة التلازم المعرفي في التسمية وهل اقتران (العزيز) بـ (الحكيم) يثبت حكماً كلياً جديداً يباين صفات القوة والاستعلاء البشرية الضعيفة.

  - القول المختار :أن الاقتران يفيد كمال الذات المطلق؛ فعزته محكومة بالحكمة (لا بطش فيها)، وحكمته محمية بالعزة والقدرة المانعة (لا ضعف فيها)، مما يوجب انقطاع أطماع الخلائق في الإحاطة به أو الفكاك من سلطانه الكوني.

- دليله :﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 18.
- وجه الدلالة :تكرار قصر الألوهية المقرون بالوصفين المعرفين بأل يفيد حصر كمال القهر والتدبير الواعي في الخالق وحده، ومباينته التامة للقوى البشرية التي يعتريها النقص والسهو والجهل بالحقائق وعيناً.
- القول المخالف :أن اقتران الاسمين مجرد سرد لأوصاف الذات المتعددة دون دلالة تركيبية تنتج مفهوماً معرفياً كلياً حاكماً لواقع التدبير والتشريع.
- وجه ضعفه :قصور فكري في تتبع انتظام واتساق نظم القرآن المحكم، والخلط بين تتابع الألفاظ المجردة وبين التوليد المعنوي للحقائق الثابتة ببيان الوحي الذاتي.

باب20: العفو – الغفور

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: 99.
- الآية الثانية: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60.
- الآية الثالثة: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم... وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ المجادلة: 2.

ثانياً: الدلالات

1. شمول العفو والمغفرة الإلهية للمستضعفين والعاجزين حقيقةً عن أداء بعض الواجبات العقدية والعملية.

2. اتصاف الله بالعفو والغفران في سياق تشريع القصاص ونصرة المظلوم يدل على استحباب التسامح.

3. استيعاب العفو والمغفرة الإلهية للألفاظ والمنكرات القولية والخطأ المنهجي الأسري متى سلك العبد مسار التكفير.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "العفو" يتضمن محو أصل السيئة وسجلاتها بالكامل، بينما "الغفور" يتضمن ستر العبد ووقايته عاقبة الذنب.

2. اقتران العفو بالغفران يقرر حقيقة ترقي الفضل الإلهي؛ فالمحو التام يتبعه ستر وصون للعبد من الفضيحة.

3. سقوط الذنب والأثر عن الضعف البشري الحقيقي مقتضى أصيل من مقتضيات اسم الله العفو الغفور.

4. المنظومة التشريعية للإسلام توازن بين إقامة العدل الصارم وبين الحث على العفو والصفح التزاماً بأخلاق الرب.

5. سعة الاسمين العفو الغفور تمنع تفكك البنية الاجتماعية والأسرية عند حدوث الهفوات أو سقطات اللسان الجائرة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَكَانَ اللَّهَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾: فائدة تقرير العفو عن العاجزين يرفع الضيق النفسي والمعرفي، ويثبت انتظام رعاية الضعفاء.
- فوائد الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾: فائدة تذييل آية النصر بالعفو يطرد فوضى الثارات العمياء، ويؤسس لمجتمع متراحم متسامح.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾: فائدة فتح باب العفو بعد المنكر القولي يثبت التميز العقدي للأمة بعدم تخليد المخطئين في الذنب وتيسير الإنابة.

خامساً: المسائل

1. إثبات صفتي العفو والمغفرة الذاتية لله تبارك وتعالى أزلاً وأبداً. والدليل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: 99، ووجه الدلالة: اقتران الاسمين بـ "كان" الشأنية يفيد لزوم الصفتين للذات على الدوام والاطراد.

2. العفو الإلهي قطعي ومتحقق في حق العجزة والمستضعفين. والدليل: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ النساء: 99، ووجه الدلالة: "عسى" من الله واجبة التحقق كرمًا وتفضلاً بمقتضى اسمه العفو.

3. ندب واستحباب تخلق المظلوم المنصور بصفة العفو والصفح عند المكنة. والدليل: تذييل آية القصاص والنصر بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60، ووجه الدلالة: الإرشاد والثناء على الاسمين في هذا السياق يفيد الحث على التسامح والصفح البشري.

4. التقديم اللفظي لاسم "العفو" على "الغفور" يفيد ترتب المحو قبل الستر في رتب الفضل الإلهي. والدليل: ورد المقارنة اللفظية ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60، ووجه الدلالة: الترتيب يقتضي ترقياً بالإنعام بمسح الجرم ثم صون العبد غيباً.

5. منكرات الأقوال الجاهلية (كالظهار) لا تمنع نفاذ سعة العفو والغفران لمن استغفر وكفّر. والدليل: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ المجادلة: 2، ووجه الدلالة: الاستدراك بالاسمين بعد وصف القول بالمنكر والزور يفتح باب الرجاء والمحو.

6. لزوم الثقة بنصر الله للمظلوم المستند لعدله المتصل بعفوه وغفرانه. والدليل: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60، ووجه الدلالة: تعليل النصرة بصفات العفو والمغفرة يوجب التعبد لله بانتظار الفرج والنصر العادل.

7. بطلان عقيدة تكفير المسلم بالذنوب القولية أو العملية دون الشرك لسعة أثر الاسمين. والدليل: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ المجادلة: 2، ووجه الدلالة: إثبات بقاء العفو والمغفرة مع وجود الجرم ينفي الخروج من الملة بالمعاصي.

8. وجوب التماس العفو الإلهي عبر تتبع رخص الشريعة القائمة على رفع الحرج عن العاجزين. والدليل: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً... وَكَانَ اللَّهَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: 98-99، ووجه الدلالة: ربط سقوط التكليف بالاسمين يوجب العمل بالرخص عند انتفاء القدرة.

9. عفو الله وغفرانه ليس ناتجاً عن إقرار للظلم بل هو محيط بحدود العدل والانتصاف للمظلوم أولاً. والدليل: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60، ووجه الدلالة: مجيء الاسمين بعد إقرار عقوبة المثل ونصر المظلوم يثبت اتزان صفتي العدل والعفو معاً.

10. اتصاف الرب بالعفو والمغفرة هو ملاذ العباد ومأمنهم من آثار الخطأ والجهل البشري. والدليل: عموم التذييل بالاسمين في سياق العثرات الإنسانية بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تفيد حصر النجاة والأمان التام بفيوضات العفو والمغفرة.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :تمايز (العفو عن الغفران) وهل يرتب تقديم العفو لفظياً رتبة معنوية تقتضي مسح الآثار الجنائية قبل الستر والوقاية.
    - القول المختار :ثبوت التمايز المفهومي؛ فالعفو إسقاط للعقوبة ومحو تام لأصل الصحيفة وسجلاتها، والغفران ستر للعبد وصون له من الخزي، وتقديمه لفظياً ترقٍ في رتب الفضل والإنعام الإلهي لتأمين توازن النفس المنيبة وعيناً.
    - دليله :﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء: 99.

- وجه الدلالة :اقتران الصيغتين المعرفتين بكان الشأنية يبرهن نصاً على لزوم الصفتين للذات أزلاً، وأن المحو التام يتبعه حتماً صون العبد غيباً من تبعات العجز البشري الاضطراري الحاصل للمستضعفين.

- القول المخالف :أن العفو والغفران مترادفان بالكلية في لغة التنزيل، ولا رتبة معنوية تفرق بين مسح السجلات وبين الستر الحاصل للمكلف.

- وجه ضعفه :مناقضة قاعدة التأسيس ونفي الحشو في الوحي، والخلط بين تصفية الأثر الجنائي (العفو) وبين الصيانة من الفضيحة (الغفور).

- المسألة 2 :حتمية "نصر المظلوم" المتصل بالعفو وهل يتنافى إنصاف العدل الصارم مع التوجيه الأخلاقي بالتسامح والصفح عند المكنة.

- القول المختار :ثبات أن نصر الله للمظلوم الذي التزم القصاص بالمثل حكم قطعي لرد البغي، وتذييله بالاسمين توجيه ندبي رفيع لكسر حدة الانتقام النفسي، ودمج القوة الحاكمة بالقيم الأخلاقية السامية للأمة وعيناً.

- دليله :﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ الحج: 60.

- وجه الدلالة :ربط النصرة المؤكدة باللام والنون بالاسمين عفوّاً غفوراً، يقطع نصاً بأن شريعة الإسلام توازن بين انتزاع الحقوق عدلاً وبين فتح أفق الفضل والمسامحة صوناً لكيان الأمة من الثارات العمياء.

- القول المخالف :أن مجيء العفو والغفران عقب آية الانتصاف والقصاص ينسخ مشروعية العقوبة بالمثل، ويوجب العفو قهراً على المظلوم المنصور.

- وجه ضعفه :مصادمة منطوق النص "ومن عاقب بمثل ما عوقب به"، وإسقاط اتزان التشريع الذي جعل العفو رتبة فضل واختيار لا قهر وإجبار.

- المسألة 3 :استيعاب الصفات لـ "المنكر الزور" وهل تحبط بشاعة المعاصي الأسرية والقولية نفاذ اسمي العفو الغفور دون توبة مكفرة.

- القول المختار :أن سعة الاسمين العفو الغفور تمنع تفكك البنية الاجتماعية وتلاشي النكاح عند حدوث سقطات اللسان الجائرة (كالظهار الجاهلي)، شريطة امتثال مسار الكفارة الحازم الحارس للحدود والمنظم لعلاقات التوحيد وعيناً.
- دليله :﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ المجادلة: 2.
- وجه الدلالة :الاستدراك بالاسمين عقب وصف اللفظ بالمنكر والزور، يبرهن قطعاً على أن الكلمات القبيحة لا تعجز طاقة الصفح والمحو الإلهي، مما يبطل مذهب الخوارج في التكفير بالذنوب صوناً للمنظومة العقدية.
- القول المخالف :أن ارتكاب الكبائر القولية الموصوفة بالمنكر يحبط وصف الإيمان ويخرج العبد من سعة أثر الاسمين العفو الغفور حتى يستوفي عقابه.
- وجه ضعفه :مصادمة صريحة لقوله "وإن الله لعفو غفور" الذي جاء كطوق نجاة لترميم شروخ الأسرة المسلمة ونبذ عادات الجاهلية.

باب21: الغفور – الرحيم

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53.
- الآية الثانية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: 49.
- الآية الثالثة: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: 107.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الذات الإلهية بوصف المغفرة التامة والرحمة الواسعة لجميع المقصرين والمسرفين.
2. لزوم إعلام العباد وتعريفهم القطعي بحقيقة اتصاف ربهم بالرحمة والمغفرة الغامرة.
3. نفاذ الخير والفضل الإلهي على العباد متلازماً مع صفتي المغفرة والرحمة الحاكمة للمقادير.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسمي الغفور والرحيم يوجب محو أثر الجرم أولاً بستر الذنب ثم إفاضة العطاء والإنعام تالياً.
2. السعة المطلقة للمغفرة الإلهية حقيقة عقدية تستوعب كل عثرات التكليف البشري دون استثناء.
3. التعريف الإلهي بالذات عبر صفتي المغفرة والرحمة يمثل الأساس المعرفي لبناء علاقة العبودية بالخالق.
4. التدبير الرباني في بسط الفضل وإصابة العباد بالخير منبثق أصالةً من كمال مغفرته ورحمته.
5. حظر القنوط واليأس مقتضى عقدي حتمي ناتج عن اليقين بحقيقة وجود الاسمين الغفور الرحيم.

رابعاً: الفوائد (3 فوائد لكل آية حصر الفلك)

- فوائد الآية الأولى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾
  - فائدة تأكيد عموم المغفرة الربانية لكل ذنب يطرد فوضى ظنون الهلاك الروحي ويعيد بناء يقين المكلف.

- فائدة إلحاق وصف العبودية بأهل الإسراف مظهر لسبوق صفة الرحمة على الغضب في تدبير الخلق.
- فائدة حظر القنوط يثبت انتظام الاستقرار النفسي البشري بالاستناد إلى سعة اسمي الغفور الرحيم.

- فوائد الآية الثانية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
  - فائدة الأمر بالإبلاغ بالاسمين يثبت التميز العقدي للأمة في معرفة ربها بأوصاف الحنان والجمال.
  - فائدة صيغة الحصر والتوكيد المعرفي بالأسماء تقرر مركزية صفتي الغفران والرحمة في بناء اليقين.
  - فائدة تعريف الذات الإلهية بالصفات الحانية يطرد فوضى الارتياب والوحشة المعرفية بين العبد والرب.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ... وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
  - فائدة تذييل مقادير الضر والنفع بالاسمين يبين انتظام السنن الكونية القائمة على الحلم والرحمة البالغة.
  - فائدة ربط نفاذ الفضل والخير بالرحمة والمغفرة يمنع تعليق رجاء القلوب بأوهام الأسباب البشرية.
  - فائدة جريان المشيئة الإلهية بالنعم محفوف دوماً بفيوضات الغفران الإلهي الماحي لمعوقات العطاء.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الجزم بأن مغفرة الله تستوعب الذنوب كلها. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الزمر: 53، ووجه الدلالة: التأكيد بـ "جميعاً" ينص على إحاطة الاسم "الغفور" بكل جرم.

2. مسألة: تحريم القنوط من رحمة الله لكونه مصادمة لحق الاسم. والدليل: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الزمر: 53، ووجه الدلالة: النهي الصريح يفيد التحريم القاطع لليأس من مقتضى اسم "الرحيم".

3. مسألة: وجوب إبلاغ الخلق وتعريفهم بأسماء المغفرة والرحمة. والدليل: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: 49، ووجه الدلالة: فعل الأمر "نبّئ" يفيد وجوب التبيين العلمي والعملي للاسمين.

4. مسألة: حصر الوصف الذاتي بالمغفرة والرحمة الكاملة لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الحجر: 49، ووجه الدلالة: ضمير الفصل "أنا" يفيد حصر كمال الوصف والاتصاف بالذات الإلهية.

5. مسألة: نفاذ فضل الله وخيره في خلقه صادر عن غفرانه ورحمته. والدليل: ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ... وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: 107، ووجه الدلالة: تعقيب عدم رَد الفضل بالاسمين يوجب ربط العطاء بصفات المغفرة والرحمة.

6. مسألة: لزوم التوسل بالاسمين "الغفور الرحيم" عند طلب كشف الضر ونيل الخير. والدليل: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ... وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: 107، ووجه الدلالة: سياق التدبير يقتضي تعبد الخالق باسميه الجليلين لتيسير الفضل.

7. مسألة: إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله حقيقةً دون تعطيل. والدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53، ووجه الدلالة: الإخبار بالأسماء المعرفة يفيد ثبوت الأوصاف المشتقة منها لله قطعاً.

8. مسألة: وجوب محبة الله والتعلق به لثبوت سبوق غفرانه ورحمته لعباده المسرفين. والدليل: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا... إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53، ووجه الدلالة: فتح باب المغفرة لأهل الإسراف يستوجب عقلاً وشرعاً محبة المنعم الشكور.

9. مسألة: بقاء آثار رحمة الله ومغفرته ممتدة للعبد في الدارين. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ... إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53، ووجه الدلالة: صيغ المبالغة المعرفة بأل تفيد الاستمرار والدوام الذاتي والموضوعي لأثر الصفتين.

10. مسألة: مشيئة الله في نيل الخير محفوفة دائماً برحمته الواسعة. والدليل: ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ... وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: 107، ووجه الدلالة: إرداف المشيئة بالاسمين يثبت أن جريان المقادير بالنعمة يقع تحت سلطان الرحمة والصفح.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة "العفو عند المقدرة" وهل يتمايز الصفح الصادر عن مكنة واقتدار بشرى عن التنازل الحاصل حال العجز والضعف.

  - القول المختار :ثبوت التمايز الأخلاقي الصارم؛ فالعفو الحقيقي والنبيل هو ما واكب مكنة وقدرة على إنفاذ العقوبة ليكون تخلقاً بأخلاق الوحي وتجسيداً لاسم العفو القدير، بينما التنازل حال الضعف مسكنة اضطرارية لا تحقق رتبة الإحسان وعيناً.

  - دليله :﴿أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149.

  - وجه الدلالة :تعليل الحث على العفو الإنساني بالاسمين المقترنين عفوّاً قديراً، يبرهن نصاً على أن عفو الرب مبرأ من عجز الملوك الحادث للبشر، ويرشد المكلف لتأصيل صفة التسامح الطوعي الملازم للقوة الحامية لانتظام المجتمع.

  - القول المخالف :أن العفو محمود في سائر الأحوال سواء صدر عن قدرة أو عن عجز، ولا أثر لاسم "القدير" في تمايز رتب الصفح البشري في ميزان الثواب.

  - وجه ضعفه :إغفال دلالة الاقتران اللفظي الحاكمة في السياق، ومصادمة حقيقة المدح الشرعي الذي يربط الأخلاق بالمنعة والقدرة على الانتصاف.

- المسألة 2 :حتمية "المجازاة من جنس العمل" وهل ينال العبد عفو القدير وغفرانه كحق مكتسب بموجب طاعاته الظاهرة دون تخلقه بالصفح مع رعاياه.

  - القول المختار :ثبات أن نيل مغفرة وعفو القدير سبحانه مشروط طردياً وبموجب السنن الأخلاقية بمبادرة المكلف للتسامح مع بني جنسه، وبطلان دعاوى الاستحقاق الآلي للأجر بالعبادات البدنية المجردة مع حمل الأحقاد وعيناً.

  *دليله :﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ النور: 22.

  *وجه الدلالة :صياغة الأمر بصيغة استفهام التقرير الإلهي المذيل بالأسماء الحانية، يقطع نصاً بأن محو الجرائم والذنوب الكبرى للعبد مرتبط كلياً بمدى محوه وإسقاطه لهفوات وإساءات من أخطأ في حقه الشخصي لتطهير بنية المجتمع المعرفي.

  *القول المخالف :أن مغفرة الله للعبد مستقلة تماماً عن سلوكه الأخلاقي مع الخلق، والتكليف بالعفو والصفح أمر ندبي منفصل عن مآلات الحساب والجزاء الأخروي.

  *وجه ضعفه :مناقضة الربط الشرطي البليغ في النص "ألا تحبون أن يغفر الله لكم"، وهو خلط بين عفو الله كمشيئة مطلقة وبين السنن السلوكية الموصلة للفضل.

- المسألة 3 :رتبة "الصفح بعد العفو" وهل يتلازم ترك العقوبة الجنائية مع لزوم تنقية الباطن وترك اللوم والعتاب المفسد للصلح.

  - القول المختار :أن الصفح رتبة أرقى مكملة لرتبة العفو؛ فالعفو إسقاط للعقوبة المادية، والصفح ترك لمعاتبة ومؤاخذة المسيء بالكلية للتأسي بجميل عفو القدير، والجمع بينهما يمنع توالد الأحقاد والضغائن المدمرة لبنية نسيج المجتمع وعيناً.

  - دليله :﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَح ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: 13.

- وجه الدلالة :العطف بالواو يقتضي المغايرة والترقي المعنوي، وجعل الجمع بين العفو والصفح علة لنيل وصف "المحسنين" المحبوبين لله، يبرهن قطعاً على لزوم تطهير البواطن تماشياً مع صفة عفو الله الجميل.
- القول المخالف :أن الصفح والعفو مصطلحان بمعنى واحد في دلالة الأحكام، وترك المعاقبة يغني بالكامل عن اشتراط طهارة القلب أو ترك الملامة.
- وجه ضعفه :تعطيل الدلالة الالتزامية للترتيب اللفظي المنزه عن اللغو، ومصادمة حقيقة الإحسان التي تجعل من نقاء السريرية كمالاً للتكليف الأخلاقي للوحي.

باب22: الغفور – الحليم

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: 44.
- الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41.
- الآية الثالثة: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 225.

ثانياً: الدلالات

1. سعة صفة الحلم الإلهي في تأخير العقوبة عن الجاحدين والعاصين بالرغم من خضوع الوجود كله له بالتنزيه.

2. ثبات واستقرار أجرام الكون وإمساك الأجرام الفلكية قائم ومستند إلى مقتضى صفتي الحلم والمغفرة.

3. عدم معاجلة المكلفين بالعقوبة على فلتات السلوك مبني على حلم الله، ورفع الوزر تالياً نابع من غفرانه.

ثالثاً: المعاني

1. حلم الله تعالى فرصة زمنية ومعرفية تُمنح للخلق لمراجعة السلوك، ومغفرته تمحو أصل الجناية بعد الإنابة.

2. القوانين الفيزيائية الممسكة للسماوات والأرض من الزوال والاضطراب هي تجلٍ مباشر لاسم الله الحليم الغفور.

3. المغفرة والحلم الإلهي يستوعبان حتى التقصير الناشئ في العبادات القولية تيسيراً ورفقاً بالمكلفين.

4. اقتران اسم الحليم بالغفور يقضي بأن تأخير العقوبة (الحلم) غايته الستر والمحو (المغفرة) لا الإهمال.

5. انتظام السنن الكونية واستمرار الحياة على الأرض بالرغم من كفر الكافرين علته الحلم الإلهي البالغ.

رابعاً: الفوائد (3 فوائد لكل آية حصر الفلك)

- فوائد الآية الأولى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾
  - فائدة إثبات صفة الحلم مع تسبيح الكون يطرد فوضى الظنون بوقوع العذاب العشوائي الفوري، ويثبت عظمة الصفح.
  - فائدة الاقتران اللفظي بين الحلم والمغفرة يبين أن تأخير الحساب غايته التطهير والستر لا التغافل والترك.

- فائدة اتصاف الإله بالحلم رغماً عن انقياد الكائنات له بالتنزيه يبرز شرف صفة الحلم والصفح الذاتي.

- فوائد الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

  - فائدة ربط ثبات السماوات بالحلم والمغفرة يبين انتظام السنن الكونية القائمة على الفضل والمدد لا الاستحقاق البشري.

  - فائدة حصر حماية الأجرام الفلكية من التفكك بأسماء الحلم والغفران يمنع تعليق القلب بغير مدبر الطبيعة.

  - فائدة تأصيل اسم الحليم الغفور كمرتكز للإمساك الكوني يثبت حاجة الوجود الذاتية الدائمة للصفات الإلهية.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ... وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

  - فائدة تذييل أحكام المكلفين بالاسمين يثبت التميز العقدي للأمة برفع القلق الروحي عن عثرات الأقوال الفلتية.

  - فائدة امتداد أثر المغفرة والحلم لتفاصيل المعاملات البشرية يطرد ظنون التضييق والتشديد في الدين.

  - فائدة الثناء على الحلم والغفران في مقام بيان التكاليف يربي وجدان الأمة على التخلق بمرتكزات الصفح الحكيم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الحلم لله تعالى على الحقيقة المنزهة عن العجز. والدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ الإسراء: 44، ووجه الدلالة: الإخبار بالصفة بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوتها صفة ذاتية أزلية.

2. مسألة: عدم إهلاك الله للكافرين فوراً هو مقتضى اسمه "الحليم". والدليل: سياق الآية بعد ذكر جحود الكفار ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: 44، ووجه الدلالة: التعقيب بالوصف يدل على أنه العلة المعرفية في تأخير العقاب.

3. مسألة: قيومية الله الإمساكية للأجرام والكون مرتبطة بكمال حلمه ومغفرته. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41، ووجه الدلالة: جعل الاسمين نهاية لآية الإمساك الكوني يوجب ربط التدبير الطبيعي بالأسماء الحسنى.

4. مسألة: وجوب التعرض لنيل أثر اسمي "الغفور الحليم" عبر التوبة قبل فوات مهلة الحلم. والدليل: ﴿كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41، ووجه الدلالة: اقتران الحلم بالمغفرة يرشد السلوك البشري لاستغلال الأجل بالتصحيح.

5. مسألة: حلم الله ومغفرته يشملان زلات الأقوال وفلتات الألسن. والدليل: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ... وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 225، ووجه الدلالة: جعل الاسمين تذييلاً لرفع المؤاخذة عن اللغو يثبت سريان أثرهما على الأقوال الصادرة بلا قصد.

6. مسألة: لزوم التخلق بصفة الحلم والمغفرة في المعاملات البينية تبعاً للثناء الإلهي عليها. والدليل: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 225، ووجه الدلالة: الثناء على الصفتين في مقام الأحكام يقتضي ندب التزام العباد بهما مع بني جنسهم.

7. مسألة: بطلان مذهب القائلين بزوال الكون تلقائياً أو عشوائياً لربطه بالحلم والمغفرة. والدليل: ﴿وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41، ووجه الدلالة: حصر الإمساك بالله وعزو استمراره لحلمه يثبت بطلان القول بالصدفة الطبيعية العبثية.

8. مسألة: تلازم المغفرة والحلم يمنع طروء القنوط من النفس الإنسانية عند تكرر الخطأ. والدليل: تكرار اقتران ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: 225، ووجه الدلالة: إثبات دوام الحلم يفتح أفق الرجاء بمحو السيئات بالمغفرة دائماً.

9. مسألة: حلم الله يقتضي ثبوت كمال علمه واطلاعه على الجرائم المرتكبة دون أن يعاجلها بالمنع القهري. والدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ بعد قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الإسراء: 44، ووجه الدلالة: الحلم مع الإحاطة يثبت كمال الرقابة والقدرة المنزهة عن الغفلة.

10. مسألة: وجوب إفراد الله بالحمد والشكر على حلمه ومغفرته المانعة للمثُلات والعقوبات المستحقة. والدليل: ﴿وَلَئِن زَالَتَا... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر: 41، ووجه الدلالة: بقاء النعمة والأمان الكوني بفضل الحلم يستوجب الشكر المطلق للذات الإلهية.

باب23: العفو – القدير

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149.
- الآية الثانية: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: 13. *(سياق الأمر بالعفو البشري المماثل لصفة العفو الإلهي المقترن بالقدرة)*.
- الآية الثالثة: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: 22. *(سياق تلازم العفو البشري عند المقدرة بمغفرة وعفو القدير سبحانه)*.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران صفة التجاوز والمحو (العفو) بصفة التمكن والسيطرة التامة المطلقة (القدرة).
2. عفو الله سبحانه ليس ناجماً عن عجز أو ضعف، بل هو عفو صادر عن كمال الاقتدار على العقاب والإنفاذ.

3. جعل نيل عفو الله القدير ومغفرته مشروطاً طردياً بامتثال العباد لصفة العفو عن المسيئين إليهم عند تمكنهم.

ثالثاً: المعاني

1. عفو الله تعالى يمثل التفضّل المحض المبرأ من شائبة الاضطرار؛ لأنه متلازم مع كمال القدرة على الانتقام.
2. المنظومة الأخلاقية للوحي تربط سلامة النفس البشرية بالتخلق بأسماء الرب عبر تلازم العفو مع القدرة على رد الإساءة.
3. الجزاء من جنس العمل حقيقة كونية ثابتة؛ فمن عفا عن خلق الله وهو قادر، عفا الله القدير عن سيئاته وجرائمه.
4. القدرة الإلهية المطلقة هي الضامن لحفظ نظام الكون، وعفوه الواسع هو الضامن لبقاء المكلفين واستمرار تفاعلهم السلوكي.
5. اجتماع العفو والقدرة في الذات الإلهية يعطي الأمان والسكينة للمؤمنين بأن القوة الحاكمة للكون رحيمة متجاوزة.

رابعاً: الفوائد (3 فوائد لكل آية حصر الفلك)

- فوائد الآية الأولى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾
  - فائدة ربط العفو بالقدرة يطرد فوضى الاستعلاء بالقوة الجائرة ويؤمن السلم الاجتماعي عبر التسامح الاختياري.
  - فائدة إثبات اسم القدير تزامناً مع العفو يبين أن ترك معاجلة العباد بالذنوب نابع من المحو والفضل لا الغفلة والضعف.
  - فائدة وصف الذات الإلهية بالعفو والقدرة يحث المكلف على إخفاء أعمال البر والصفح طمعاً في كمال الجزاء الإلهي.

- فوائد الآية الثانية: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

  - فائدة تأصيل العفو والصفح كمرتبة إحسان يمنع توالد الأحقاد والضغائن المدمرة لبنية نسيج المجتمع المعرفي والأمني.

  - فائدة ربط محبة الله بامتثال الصفح يثبت التميز العقدي للأمة بالترقي الأخلاقي المستند للأوامر والأسماء الإلهية.

  - فائدة الأمر بالصفح بجانب العفو يقرر لزوم تنقية الباطن البشري وترك اللوم تماشياً مع صفة عفو الله الجميل.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

  - فائدة الربط بين عفو البشر ومغفرة الرب يقرر انتظام سنن الجزاء من جنس العمل كحقيقة كونية تشريعية ثابتة.

  - فائدة استفهام التقرير الإلهي يلهب وجدان المكلف لتجاوز الجنايات الشخصية رغبةً في التعرض لعفو القدير الغفور.

  - فائدة تذييل الآية باسمي الغفور الرحيم عقب الحث على التسامح يثبت أن بسط الإحسان يفتح فيوضات الرحمة الإلهية العظمى.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة القدرة المطلقة لله تعالى المتلازمة مع صفة العفو. والدليل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149، ووجه الدلالة: النص صراحة على اسم "القدير" يوجب اعتقاد ثبوت مقتضاه وهو صفة القدرة الذاتية.

2. مسألة: تنزيه عفو الله عن عجز الملوك الحادث للبشر لربطه بالقدرة. والدليل: دلالة اقتران الاسمين ﴿عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149، ووجه الدلالة: مجيء القدرة مع العفو ينفي بالكلية شائبة الضعف أو الاضطرار عن الصفح الإلهي.

3. مسألة: ندب واستحباب العفو الإنساني عن السوء عند التمكن والقدرة. والدليل: ﴿أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149، ووجه الدلالة: ترتيب اسمي العفو والقدرة كجزاء للممتثلين يفيد عظم مشروعية ومحبوبية الفعل شرعاً وعقيدةً.

4. مسألة: ثبوت صفة المحبة لله تبارك وتعالى للمتصفين بالعفو والإحسان. والدليل: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: 13، ووجه الدلالة: جعل العفو والصفح علة لنيل المحبة الإلهية الحقيقية الثابتة لله بما يليق بجلاله.

5. مسألة: وجوب تذكر مغفرة وعفو الرب القدير عند ملاواة الخصومات الشخصية لكسر حدة الانتقام النفسي. والدليل: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ النور: 22، ووجه الدلالة: استفهام التقرير يربط نيل المغفرة الإلهية حتماً بمبادرة العبد للعفو والصفح العملي.

6. مسألة: عفو العبد عن بني جنسه سبب مباشر ومنظم لاستجلاب عفو الله القدير ومغفرته. والدليل: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور: 22، ووجه الدلالة: ترتيب المغفرة والرحمة جزاءً على عفوهم يثبت منطق تلازم الجزاء من جنس العمل كوناً وشرعاً.

7. مسألة: انفراد الله القدير بسلطان المحو والصفح التام والستر الجميل عن العباد. والدليل: التعريف والتأكيد بالأسماء والوصف الذاتي في الآيات، ووجه الدلالة: يقتضي حصر التفرد بالكمال المطلق لله سبحانه ونفي الاستحقاق عن سواه.

8. مسألة: حرمة التواكل على اسم الله العفو القدير مع الإصرار على البغي والعدوان ومصادمة الشريعة. والدليل: تقييد العفو بالقدرة والحث على الإحسان، ووجه الدلالة: يفيد أن العفو الإلهي محفوف بالعدل والحكمة، وليس إباحة لفوضى المعاصي.

9. مسألة: سعة ثواب العفو البشري مستمد من سعة قدرة المنعم المانح للأجر. والدليل: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149، ووجه الدلالة: تعليق ثواب العفو بالقدير يثبت عظم العطاء والجزاء الأخروي للعبد العافي.

10. مسألة: تجدد آثار القدرة والعفو الإلهي وملازمتها للوجود أزلاً وأبداً. والدليل: مجيء صيغ المبالغة مقترنة بكان الشأنية في قوله: ﴿كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ النساء: 149، ووجه الدلالة: يفيد الاطراد والدوام الثابت لصفات الذات والفعال الإلهية الحاكمة للمنظومة المعرفية والكونية.

باب24: العلي – الكبير

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الحج: 62.
- الآية الثانية: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23.
- الآية الثالثة: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرُ﴾ غافر: 12.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران علو الذات والمكانة والقهر (العلي) بعظمة الذات والكبرياء والملكوت (الكبير) لإبطال ربوبية ما سواه.
2. تفرّد الخالق بالتعالي المطلق في مقام فصل القضاء والإذن بالشفاعة لعظم كبريائه وجلاله.

3. حصر الحاكمية المطلقة والتشريع والجزاء بجهة العلو الكبير التي لا يسع أحداً معاندة سلطانها.

ثالثاً: المعاني

1. اجتماع اسمي العلي والكبير يقرر حقيقة أن التعالي الإلهي فوق الخلق محفوف بالعظمة والامتناع والمجد المطلق.
2. بطلان جميع الأنداد والآلهة المدعاة من دون الله ناتج أصالةً عن تجردها من صفتي العلو والكبرياء الذاتي.
3. هيبة الخطاب الإلهي وفزع الملائكة عند سماعه يرجعان إلى استشعار عظمة العلي الكبير المهيمن على ملكوته.
4. انفراد الله تبارك وتعالى بالحكم والتشريع والجزاء مقتضى موضوعي مترتب على كونه العلي الكبير فوق خلقه.
5. ثبات العقيدة الإسلامية وتميزها يقوم على تنزيه العلي الكبير عن سمات النقص والحد والحاجة الحادثة للمخلوقين.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
  - فائدة تقرير علو الله وكبريائه يطرد فوضى عبادة الأنداد ويوجه القصد والتوجه القلبي إلى الإله الحق وحده.
  - فائدة دخول ضمير الفصل "هو" يفيد قصر العلو والتعاظم الحقيقي على الذات الإلهية ويسقط هيبة القوى البشرية.
  - فائدة تعقيب إبطال الباطل بالاسمين يثبت أن اضمحلال الزيف كوني وتشريعي مرده إلى استعلاء عظمة الرب وعلوه.

- فوائد الآية الثانية: ﴿قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

  - فائدة ربط حظر الشفاعة إلا بإذن بالاسمين يمنع فوضى الجرأة على الله ويثبت التميز العقدي للأمة في تعظيم المعبود.

  - فائدة بيان فزع الكائنات عند سماع كلام العلي الكبير يثبت انتظام مهابة سلطان الوحي المتعالي عن مقاييس البشر.

  - فائدة ختم آية فصل القضاء بالاسمين يقرر أن كل قول صادر عن العلي الكبير هو الحق المطلق المبرأ من الحيف.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾

  - فائدة إسناد الحكم إلى العلي الكبير يطرد فوضى الحاكمية البشرية الجائرة ويؤمن الخضوع العقدي لتشريعات السماء.

  - فائدة جعل الفصل بخصام أهل الإشراك للاسمين يبين تهافت شركهم أمام جلال التعالي وعظمة كبرياء الخالق.

  - فائدة اقتران الحاكمية بالعلو والكبرياء يربي المكلف على الرضا التام بالأقدار والأحكام ثقةً بجهة صدورها الفائقة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله من الوجود العالي وعلوه على خلقه وليس مكانا. والدليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ الحج: 62، ووجه الدلالة: الاسم المعرف يفيد ثبوت الوصف الذاتي المطلق لله صراحةً.

2. مسألة: إثبات صفة الكبرياء والعظمة للذات الإلهية عقيدة. والدليل: ﴿الْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23، ووجه الدلالة: إطلاق الاسم يوجب ثبوت مقتضاه المعرفي والشرعي المنزه عن التكييف.

3. مسألة: بطلان ألوهية كل ما عُبد من دون الله لتجرده من العلو والكبرياء. والدليل: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الحج: 62، ووجه الدلالة: مقابلة الباطل بالاسمين تفيد انتفاء صفات الكمال عن الأنداد.

4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالحكم والتشريع والتقدير. والدليل: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12، ووجه الدلالة: تقديم الخبر "لله" المقيد بالاسمين يفيد الحصر والقصر القطعي للحكم.

5. مسألة: امتناع النفع بالشفاعة عند الله إلا بمسوغ الإذن الإلهي المنبثق عن علوه وكبريائه. والدليل: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23، ووجه الدلالة: تعليل أحوال الشفاعة بالاسمين يثبت خضوع الوجود لعظمة السلطان الإلهي.

6. مسألة: كلام الله تبارك وتعالى وصفاته هي الحق المطلق. والدليل: ﴿قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23، ووجه الدلالة: الإخبار بأن قول العلي الكبير هو الحق يوجب الإيمان القطعي بسلامة وتنزيه كلامه.

7. مسألة: تحريم مساواة الخالق بالمخلوق في التعظيم لتفرده بصفة الكبرياء. والدليل: ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12، ووجه الدلالة: الرد على أهل الإشراك بالاسمين يقتضي ذم تصرفهم المخالف لموجب كبرياء الرب.

8. مسألة: وجوب الخضوع التام والذلة السلوكية أمام العلي الكبير. والدليل: عموم السياق الفزعي والتحكيمي للاسمين بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء التلازم العبودي خضوع الضعيف البشري لعظمة القوي المتعالي.

9. مسألة: ثبوت لزوم صفتي العلو والكبرياء لله أزلاً وأبداً. والدليل: اقتران التعريف بالألف واللام والضمائر الحاصرة بالآيات، ووجه الدلالة: يفيد ثبات الوصف وتجذره الذاتي دون تأثر بأحوال الموجودات الحادثة.

10. مسألة: الإيمان بالعلي الكبير يبطل الخوف من جبروت الملوك والجبابرة. والدليل: دلالة الاقتران في ﴿الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12، ووجه الدلالة: يقين المكلف بأن عظمة ربه فوق كل استعلاء بشري يسقط مهابة المخلوقين من باطنه.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 : إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى وجودا وذاتا وقدرة ومفارقته لمخلوقاته ذاتاً ووجوداً، وتنزيهه عن المكان والجهة.

- القول المختار: ثبوت صفة العلو لله عز وجل علواً وجودياً حقيقياً بائناً به عن خلقه، وعلو قهر وقدر، فهو سبحانه العلي بذاته ووجوده فوق وجود مخلوقاته وطبيعتهم بمباينة تنزيه، بغير ملامسة ولا حلول ولا اتحاد، ومن غير أن يكون علوه محاطاً بمكان، أو محدوداً بجهة، أو محمولاً على فوقية مكانية حِسيّة؛ إذ تقدس الواجب المطلق عن عوارض المادة والتحيز والحدود الحادثة.

- دليله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ [الحج: 62].

- وجه الدلالة: دخول ضمير الفصل "هو" مع الاسم المعرف بلام العهد ﴿الْعَلِيُّ﴾ يفيد حصر كمال الوصف الذاتي المطلق وثبوته لله صراحةً لغةً ووجوداً. وحقيقة العلو الإلهي تقتضي سمو رتبة الذات القدوسة وعلو وجودها عن طبيعة المخلوقات الممكنة والفقيرة، فبينما يقع وجود الخلق في رتبة الإمكان والحدود، يرتفع وجوده سبحانه في رتبة الغنى والوجوب والمفارقة التامة التي تقطع أوهام التجسيم والجهة والمكان الفاسدة.

  فعلوه سبحانه علو ذات ووجود بالمرتبة والمفارقة التامة لمخلوقاته، وعلو قدر وقهر مطلق وعلو إرادة وشأن وامر ومشئة، وليس علواً بمكان أو جهة أو فوقية مكانية حِسيّة تحويه أو تحدّه. فهو سبحانه بائن من خلقه بالوجود والطبيعة، مباينة تنزيه لا مباينة مسافة. وهذا العلو محفوف بكمال عظمة كبريائه ومجده، والجمع بينهما يقرر

حقيقة عقدية تبطل هيبة كل متسلط من البشر وعيناً، لكون وجود المخلوق وطبيعته في رتبة الإمكان والفقر، ووجوده سبحانه في رتبة الوجوب والغنى المطلق.

- القول المخالف :أن العلو قاصر على علو المكانة والشرف دون علو الذات وجوداً ومفارقة، أو في المقابل: إثبات العلو الذاتي على نحو الفوقية المكانية والجهة والحِيز الحسي.

- وجه ضعفه :أن الفريق الأول قصر العلو على المعنى المجازي (المكانة) خوفاً من التجسيم فسلب صفة الذات، والفريق الثاني وقع في التجسيم والحد والمكانية الفاسدة. والوجه الصحيح هو إثبات العلو الوجودي والمفارقة الذاتية بين الخالق والمخلوق في طبيعة الوجود (وجوباً وإمكاناً) مباينةً مطلقة تنفي الحلول والاتحاد والامتزاج، مع التنزيه الصارم عن الجهة والمكان والمادة وعوارض النقص الحادثة.

- المسألة 2 :ثبوت لزوم صفتي العلو والكبرياء لله أزلاً وأبداً، وبيان أن الله سبحانه لا يحتاج لمكان أو جهة ليكون علياً.

- القول المختار: ثبوت لزوم صفتي العلو والكبرياء للذات الإلهية أزلاً وأبداً كلزوم ذاتي لا ينفك عنها؛ فالله جل وعلا هو العلي بذاته وجوداً ومفارقة، العظيم بكبريائه قبل خلق الخلق والممكنات، ولا يحتاج سبحانه وتعالى إلى مخلوق او مكان أو جهة ليكون علياً؛ إذ المكان مخلوق حادث، والرب سبحانه غني بذاته عن العالمين أزلاً قبل خلق الأمكنة والجهات، فالعلو وصف لسمو رتبة وجوده القدوس ووجوبه ومباينته للمخلوقات، وليس عارضاً مكانياً يفتقر إلى محيط أو مستقر يحويه.

- دليله: اقتران التعريف بالألف واللام والضمائر الحاصرة في الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

- وجه الدلالة: يفيد اقتران ضمير الفصل الحاصر "هو" بالاسمين المعرفين بلام العهد والأصل ثبات الوصف وتجذره الذاتي الأزلي الأبدي لله سبحانه، دون أدنى تأثر بأحوال

الموجودات الحادثة أو افتقار إليها؛ فالأمكنة والجهات من جملة المخلوقات الحادثة التابعة لفقر الإمكان، والعلو الإلهي ثابت قبلها ومستغنٍ عنها، مما يقطع أوهام الفوقية المكانية ويثبت العلو الوجودي والمفارقة التامة بين الخالق والمخلوق في طبيعة الوجود ورتبته.

- القول المخالف: وهو قول من حصر علو الله تبارك وتعالى وضبطه من خلال مقارنة علوه بالمكان، أو السماء، أو الملائكة، أو خلقه، وجعل علوه مستمداً من الفوقية النسبية والمجاورة لتلك الأجرام والمخلوقات العلوية.

- وجه ضعفه وسقوطه: يتهافت هذا القول المخالف ويتبدد عبر تشريح زيفه من أربعة أوجه:

- المقارنة بالمكان والجهة: يزعم هذا القول أن علو الله لا يتحقق إلا بكونه في مكان أعلى، وهو وهم فاسد؛ لأن المكان حيز مخلوق ومحدود يحيط بما فيه، وإذا قارنا الخالق بالمكان على هذا النحو، لزم منه افتقار القديم الأزلي إلى الحادث ومجاورته، وهو محال في قضية العقل والشرع. فالله كان علياً كبيراً قبل خلق الأمكنة، ولا يزال كما كان.

- المقارنة بالسماء: اعتقد أصحاب هذا القول أن علوه يعني وجوده فوق او داخل السماء أو مستقراً عليها، وهذا خلط بين "العلو الوجودي المطهر" وبين "الجهة الحِسيّة". فالسماء جرم مخلوق يطرأ عليه العدم والتبديل ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾، والقول بمقارنة علو الذات بالسماء مقارنة مكانية يقتضي جعل الخالق محاطاً بالمخلوق ومفتقراً إليه ليكون عالياً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

- المقارنة بالملائكة: حيث ظن بعضهم أن علوه سبحانه يُقاس بكونه فوق رتبة الملائكة مكاناً أو مسافة حِسيّة تصاعدية في طبقات السموات، وهذا تنزيل للخالق في رتبة المخلوقين. فالمباينة والمفارقة بين الله وبين ملائكته وخلقه ليست مباينة مسافة، بل مباينة ذاتية في حقيقة الوجود وطبيعته؛ فوجود الملائكة وجود إمكاني مفتقر مقيد بحدود وظائف تكوينية، بينما وجود الله وجود وجوبي مطلق لا تحكمه مسافات الصعود والنزول.

- المقارنة بمطلق خلقه: إن قياس العلو الإلهي بمقارنته بأبعاد الخلق ومستوياتهم المكانية يؤول حتماً إلى التجسيم والحد؛ لأن كل ما في الكون محكوم بـ "النسبية والتحيز". فالفوق الحِسي لعالم الأرض هو تحت لعالم آخر في الفضاء الكوني، مما يجعل العلو المكاني صفة نسبية متغيرة، وصفات الله ثابتة مطلقة أزلية وأبدية، لا تفتقر إلى نسبة الخلائق وأماكنهم لتتحقق لها صفة العلو والرفعة.

- المسألة 3 :حتمية "انفراد العلي الكبير بالحكم" وهل تنفك شرعية النظم والتشريعات الوضعية عن مقتضى صفتي العلو والعظمة عند فصل الخصام.
  - القول المختار :أن حصر الحاكمية المطلقة وفصل القضاء بالعدل حق خالص للعلي الكبير تِبعاً لاستعلائه وعظمته فوق خلقه، وبطلان القوانين الوضعية الجائرة الجاحدة لأمر السماء الحامي لانتظام شؤون الأمة وعيناً.
  - دليله :﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12.
  - وجه الدلالة :تقديم الخبر والجار والمجرور المقيد بالاسمين يفيد الحصر والقصر القطعي للتحكيم والسيادة، مما يوجب على المكلف الرضا التام بالأحكام والحدود عقيدةً وعملاً.
  - القول المخالف :أن حكم العلي الكبير قاصر على المقادير الكونية والبعث الأخروي، وللبشر حق تأسيس النظم الجنائية والدينية المستقلة تماشياً مع مصالح الدنيا.
  - وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي الذي جاء رداً على كفر أهل الإشراك بتوحيد الحكم، وهو خلط بين عظمة الآمر وبين عجز رعاياه المخلوقين.
- المسألة 4 :حقيقة "التوكل على العلي الكبير" وهل يصح الاعتماد السلوكي على من اتصف بالتعاظم مع بقاء خوف باطن من جبروت الجبابرة المادي.

- القول المختار :أن يقين المكلف بأن عظمة ربه فوق كل استعلاء بشري يسقط مهابة المخلوقين من وجدانه كلياً، والتعبد بالتوكل يوجب اطمئنان الروح بكفاية وضمان العلي الكبير المانع لظلم الضعفاء وعيناً.
- دليله :عموم سياقات الاستعلاء والحصر بالاسمين بالآيات.
- وجه الدلالة :اقتضاء التلازم العبودي خضوع الجزء المخلوق القاصر لجهة كبرياء الخالق المنفرد بالتدبير العام، مما يطرد فوضى القلق المعرفي والنفسي وثبات الروح.
- القول المخالف :أن تعظيم الكبرياء الإلهي لا يستلزم بالضرورة سقوط مهابة الملوك الأرضية، لكون الخوف المادي من أسباب البقاء الطبيعي المستقل.
- وجه ضعفه :مصادمة مقتضى التوحيد الصارم الذي يجعل الخوف والرجاء حقاً متمخضاً للذات العلية، والخلط بين الخوف الجبلي الطبيعي وبين عقيدة المهابة الحاكمة للقلب.

- المسألة 5 :أثر "حظر الشفاعة إلا بإذن" وهل يتنافى امتناع النفع استقلالاً مع رتب وشرف الأنبياء والصالحين عند العلي الكبير.

- القول المختار :أن حظر الشفاعة إلا بمسوغ الإذن الإلهي مقتضى موضوعي ناتج عن كمال كبرياء وعلو الرب الحاكم، وتفويض الأمر له يمنع فوضى الجرأة الجاهلية ويثبت التميز العقدي بتفرد المعبود وعيناً.
- دليله :﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23.
- وجه الدلالة :صياغة الاستثناء بعد النفي المقيد بالاسمين ختاماً، يبرهن نصاً على خضوع سائر الرتب والذوات العظمى لسلطان عظمة العلي الكبير المبرأ من الشركاء والأنداد.

- القول المخالف :أن الشفاعة تقع استحقاقاً ذاتياً لبعض الأولياء والصالحين لكرامتهم، ولهم مكنة الإلزام التبادلي للأجر دون تقيد بشرط الإذن المسبق.
- وجه ضعفه :مناقضة المنطوق الصريح للنص "إلا لمن أذن له"، ومصادمة مقتضى اسم الكبير الذي يحظر موازاة المخلوق بالخالق في مشيئة الإنفاذ.

- المسألة 6 :تنزيه "أفعال العلي الكبير" وهل يجوز طروء سمات النقص أو العبث على المقادير القضائية الصادرة من مشكاة الرفعة والعظمة.

- القول المختار :تنزّه سائر الأفعال والتقديرات والحدود الصادرة عن العلي الكبير عن أدنى شائبة حيف أو لغو أو عبث، لكون علوه طهراً كلياً وكبريائه حكمة بالغة تصون نظام الوجود من الفوضى والخلل وعيناً.
- دليله :﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ... فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12.
- وجه الدلالة :جعل التذييل بالاسمين فصلاً بخصام أهل الجحود والشرك يقرر عقائدياً صواب وبصيرة الأحكام والجزاءات المترتبة على أفعاله العادلة الحامية للطائعين.
- القول المخالف :أن صفات العظمة والعلو مجرد نعوت تنزيهية مجردة لا تنعكس بالضرورة على حقانية أو صوابية المقادير المادية الجارية على المكلفين في الدنيا.
- وجه ضعفه :تعطيل الدلالة الالتزامية للاقتران اللفظي الحاصر بالآيات، والخلط بين إثبات القدرة المطلقة وبين صيانة النظم والشرائع من فوضى العبثية.

باب25: اللطيف – الخبير

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.
- الآية الثانية: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14.
- الآية الثالثة: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16.

ثانياً: الدلالات

1. امتناع إحاطة الأبصار بذات الخالق تبارك وتعالى مع إحاطته الكاملة بخلقه لكونه اللطيف الخبير.
2. تلازم خلق الكائنات مع وجوب العلم الإلهي التام بدقائق أحوالها الخفية والظاهرة.
3. نفاذ الإحاطة الربانية بأصغر الذرات والموجودات في كوامن الكون وإحضارها للحساب بموجب صفتي اللطف والخبرة.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم اللطيف بالخبير يقضي بأن علم الله محيط بالدقائق والسرائر والخفايا بذات الدرجة التي يحرك بها الأسباب برفق لإنفاذ مقاديره.
2. نفي الإدراك البصري للذات الإلهية حقيقة عقدية ثابته تنبثق من كمال لطف الذات وتنزهها عن سمات الأجرام والمادة.
3. الصنع الإلهي المتقن للكون دليل عقلي ومعرفي قاطع على ثبوت صفة اللطف والخبرة العميقة المحيطة بالمخلوقات.

4. السلوك البشري والمقادير محكومة برقابة إلهية لا يغيب عنها مثقال ذرة في غياهب السماوات والأرض.

5. اللطف الإلهي يسوق المنافع للعبد من طرق خفية لا يحتسبها، والخبرة الربانية تضع المقادير في مواضعها الصحيحة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
  - فائدة نفي إدراك الأبصار لله يطرد فوضى التشبيه والتجسيم ويثبت التميز العقدي للأمة بتنزيه الذات.
  - فائدة إثبات إدراك الله للأبصار يثبت انتظام الرقابة الإلهية الدائمة الحامية للسلوك الإنساني من الانحراف.
  - فائدة الختم بالاسمين بعد نفي الإدراك يبين أن خفاء ذاته عن العيون في الدنيا هو مقتضى كمال لطفه المتعالي.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
  - فائدة الاستفهام الإنكاري يطرد فوضى الشكوك بوقوع الغفلة الإلهية ويؤمن الاستقرار المعرفي بطلاقة العلم.
  - فائدة ربط علم الخالق بالخلق بالاسمين يبين انتظام السنن الكونية وجرياتها وفق حكمة وخبرة بالغة بالصناعة.
  - فائدة تقديم وصف اللطف على الخبرة يقرر أن رعاية الرب لخلقه تسبق وتلازم علمه بأخطائهم وسرائرهم.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

- فائدة ضرب المثل بحبة الخردل المكنونة يطرد فوضى ظنون الضياع والعبثية ويثبت حتمية الحساب العادل.
- فائدة إحضار حبة الخردل من صميم الصخرة يثبت نفاذ قدرة اللطيف الخبير وتغلغل صفتيه في أدق ذرات الوجود.
- فائدة تأصيل اسمي اللطيف الخبير في التربية يربي وجدان المكلف على المراقبة الذاتية والنزاهة السلوكية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: الإيمان بامتناع إدراك الأبصار لذات الله تبارك وتعالى في الدنيا. والدليل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الأنعام: 103، ووجه الدلالة: النفي الصريح يفيد عدم الإحاطة البصرية بالذات الحكيمة.
2. مسألة: إثبات صفة الإدراك الإلهي الشامل لكل البصائر والموجودات. والدليل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ الأنعام: 103، ووجه الدلالة: إسناد فعل الإدراك صراحة للذات يوجب إثبات مقتضى الصفة عقيدةً.
3. مسألة: ثبوت صفتي اللطف والخبرة لله على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14، ووجه الدلالة: ورود الأسماء المعرفة بأل يوجب ثبوت الأوصاف المشتقة منها لله قطعاً.
4. مسألة: لزوم علم الصانع بتفاصيل ومآلات صنعته كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ الملك: 14، ووجه الدلالة: جعل الخلق دليلاً عقلياً على ثبوت العلم المحفوف باللطف والخبرة.
5. مسألة: حتمية إحضار الله لكل أعمال العباد صغرت أم كبرت للحساب. والدليل: ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16، ووجه الدلالة: ترتيب إحضار ذرة الخردل على علة اتصافه باللطيف الخبير.

6. مسألة: نفاذ علم الله وخبرته إلى بواطن الصخور وأعماق السماوات والأرض. والدليل: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ... إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16، ووجه الدلالة: شمول الحواضن الكونية يؤكد سعة إحاطة وخبرة الاسم الحَسَن.

7. مسألة: بطلان ادعاء خفاء السرائر والخواطر على الله. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16، ووجه الدلالة: يقتضي علم الرب ببواطن الأمور وخفايا الصدور كظواهرها.

8. مسألة: وجوب مراقبة العبد لخطواته وأقواله لعلم اللطيف الخبير بها. والدليل: عموم السياق الوعظي والتحذيري بالآيات، ووجه الدلالة: وجوب التزام العبودية بمقتضى علم الرقيب.

9. مسألة: تلازم اللطف والخبرة يمنع الحيف في مجازاة الطاعات والمعاصي. والدليل: تذييل آية المحاسبة بـ ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16، ووجه الدلالة: يفيد إعطاء كل ذي حق حقه بناءً على علم دقيق بالوزن والمقدار.

10. مسألة: لطف الله يقتضي رفقاً بالمكلفين وتيسيراً لأسباب معاشهم وهدايتهم. والدليل: اسم ﴿اللَّطِيفُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على سوق المنافع بأساليب دقيقة خفية رحيمة.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (اللطف والخبرة) وهل يقضي نفاذ اسم "اللطيف" بسوق المنافع برفق خفي متلازماً مع علم "الخبير" بالسرائر والخفايا الباطنة.
  - القول المختار :ثبوت تلازم الاسمين؛ فاللطيف يسوق الخير بدقة ولطف خفي، والخبير محيط ببواطن الأمور كظواهرها، والجمع بينهما يثبت انتظام الرعاية والرقابة الإلهية الدقيقة الصائنة لسلوك المكلف وعيناً.
  - دليله :﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.

- وجه الدلالة :ختام نفي الإحاطة البصرية بالاسمين المعرفين يقطع نصاً بأن خفاء ذاته الشريفة عن العيون هو مقتضى كمال لطفه ونفاذ علمه المحيط بدقائق الذوات والمقادير لحفظ البناء العقدي.

- القول المخالف :أن اللطيف يعني الصغير الدقيق حجمًا، والاسمين يدوران حول إحاطة العلم بالمادة المتناهية الصغر دون دلالة على الرفق والتدبير الحاني.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي المنزه عن النقص والحد، والخلط بين صفات التنزيه الذاتية وبين سمات الأجرام والمخلوقات الحادثة.

- المسألة 2 :علة "امتناع إدراك الأبصار" وهل يرجع حجب الرؤية في الدنيا لكمال عظمة الذات أم لمقتضى اللطف الإلهي المانع لتفكك البنية البشرية.

- القول المختار :أن خفاء رؤية الذات في دار الابتلاء مقتضى أصيل من مقتضيات اسم الله اللطيف الخبير؛ فبنية الإنسان قاصرة عن تحمل جلال المشاهدة، ونفي الإدراك يطرد فوضى التشبيه والتجسيم ويؤمن الاستقرار المعرفي وعيناً.

- دليله :﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ... وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.

- وجه الدلالة :تفريع صفتي اللطف والخبرة على نفي الإدراك وإثبات إحاطته بالعيون يبرهن ذاتياً على رفق الخالق بعباده، وصيانة عقولهم من الزيغ المعرفي والاضطراب.

- القول المخالف :أن نفي إدراك الأبصار يقتضي امتناع رؤية الله مطلقاً في الدنيا والآخرة، لكون ذات اللطيف الخبير ممتنعة بذاتها عن أثر الرؤية البصرية.

- وجه ضعفه :مناقضة نصوص الثواب الأخروي القاطعة برؤية المؤمنين لربهم، والخلط بين نفي الإحاطة والإدراك الكلي وبين مطلق المشاهدة والتكريم.

- المسألة 3 :حتمية "إحضار مثقال حبة الخردل" وهل يستند دقة الرصد والبعث الأخروي لعلة طلاقة القدرة أم لموجب صفتي اللطف والخبرة النافذة.
  - القول المختار :أن إحضار أدق الذرات الكامنة في بواطن الصخور مظهر ممتد ونتاج حتمي لكون المحاسبة صادرة عن إله يتصف باللطيف الخبير المحيط بالخفايا، مما يطرد فوضى ظنون الضياع والعبثية وعيناً.
  - دليله :﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16.
  - وجه الدلالة :تعليل إحضار حبة الخردل المكنونة بالاسمين إنكارا وتأكيداً، يقطع بنفاذ السيطرة والرقابة الإلهية الدقيقة على سائر مكونات وجنايات المكلفين لضمان انتظام العدل.
  - القول المخالف :أن إحضار الذرات الصغير مقتضى صفة القدرة العامة والملك فقط، والتذييل باللطيف الخبير مجرد تزيين لفظي لا صلة موضوعية له بآلية الحساب.
  - وجه ضعفه :مناقضة المنظومة المعرفية للتفكيك المانعة للحشو، وإغفال ربط الحواضن الكونية (الصخرة والسماوات) بدقة اللطف والخبرة الحاكمة للأجزاء.
- المسألة 4 :تلازم "الخلق والعلم" وهل يستلزم برهان الصنع المتقن ثبوت صفتي اللطف والخبرة بالصناعة عقلاً وشرعاً.
  - القول المختار :أن الصنع الإلهي البديع للكائنات برهان عقلي قاطع وملزم للقلب يوجب ثبوت صفة الخبرة العميقة واللطف المحيط بالسرائر والظواهر، وبطلان ادعاء حدوث النظم بالصدفة الطبيعية وعيناً.
  - دليله :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14.

- وجه الدلالة :صياغة الاستفهام الإنكاري الحازم الرابط بين فعل الخلق والاسمين، يبرهن نصاً على استحالة غفلة الصانع عن تفاصيل ومآلات صنعته، مما يورث العبد مراقبة ذاتية مستمرة.
- القول المخالف :أن برهان الخلق يثبت مطلق العلم والمشية دون تلازم معنوي مع صفات اللطف أو الخبرة بالخفايا الباطنة للمخلوقين.
- وجه ضعفه :مصادمة البيان المحكم في السياق، والخلط بين العلم الإجمالي الكلي وبين الرصد اللطيف الخبير بدقائق الشؤون والخواطر.

- المسألة 5 :أثر "تقديم اللطيف على الخبير" وهل يفيد الترتيب اللفظي سبوق فضل الرعاية والرفق بالعبد على رصد أخطائه وسريرته المكتومة.
  - القول المختار :أن تقديم اللطيف على الخبير يقرر حقيقة عقدية مفادها أن حنان الرب ورأفته بالمكلف تسبق وتلازم علمه بجناياته وعيوبه، صيانةً للنفس البشرية من القنوط وثباتاً لانتظام السلوك وعيناً.
  - دليله :اطراد الترتيب اللفظي ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ بالآيات كلها.
  - وجه الدلالة :التوالي اللفظي الثابت يفيد ترقياً في الفضل؛ فسوق المنافع بدقة (اللطف) محاط بعلم عميق بالبواطن والمصالح (الخبرة) لمنع الجور والحيف.
  - القول المخالف :أن تقديم اسم اللطيف على الخبير خاضع لمجرد فواصل الآيات والمناسبة اللغوية البلاغية دون ترتيب رتب معرفية أو عقدية.
  - وجه ضعفه :مصادمة نزاهة النظم القرآني عن التبويب العشوائي، وإسقاط فقه المقارنات اللفظية المحددة لخصائص الصفات الإلهية العلية.

- المسألة 6 :حقيقة "المراقبة الذاتية" وهل تنفك الخشية السلوكية في الخلوات عن اليقين بحضور اللطيف الخبير المحيط بالصناعة والذرات.

- القول المختار :أن التعبد بالاسمين يربي الوجدان على النزاهة والنزاهة القلبية الكاملة في السر والعلن؛ لعلم المكلف بنفاذ رقابة اللطيف الخبير إلى كوامن الصدور والخطرات، ومحاذاة صدق الرب بالصدق في العبودية وعيناً.
- دليله :عموم السياقات التربوية والوعظية المقيدة بالاسمين بالآيات.
- وجه الدلالة :اقتضاء المعرفة بصفة تغلغل العلم بالخفايا توجه العبد لصون باطنه وجوارحه من التلوث بالشرك أو النفاق تماشياً مع مقتضى الصفة.
- القول المخالف :أن المراقبة الذاتية مستمدة من الخوف من العقاب المادي والوعيد بالنار فقط، ولا صلة واضحة لها بفقه وتعبد الأسماء والصفات الحانية.
- وجه ضعفه :مصادمة المنهج التربوي القرآني الذي جعل غاية الوعظ ربط القلوب بصفات الخالق الرقيب، وهو خلط بين الترهيب المجرد وبين العبودية الشريفة.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :تلازم (اللطف والخبرة) وهل يقتضي مدلول الصفة الخفاء التام المانع من العلم البشري بآثار التدبير الرباني في الطبيعة.
- القول المختار :ثبوت أن لطفه سبحانه رفق ودقة في سوق المنافع من طرق خفية، وخبرته إحاطة بالبواطن والسرائر، واقترانهما يقرر حقيقة عقدية بأن خفاء تدبيره عن الأبصار هو عين إحاطته بدقائق الصنع والابتلاء وعيناً.
- دليله :﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.

- وجه الدلالة :تعقيب نفي الإدراك البصري وإثبات الرؤية الإلهية بالاسمين يقطع نصاً بأن تنزه الذات عن سمات الأجرام والمادة مقتضى أصيل لكمال لطفه وخبرته المحيطة بالموجودات الحادثة.

- القول المخالف :أن اسم اللطيف يقتضي مجرد الرفق بالعباد دون دلالة على خفاء المسالك أو دقة العلم بالبواطن والسرائر المكنونة.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع اللغوي والشرعي للاسم، والخلط بين آثار الرحمة العامة وبين صفة اللطف الملازمة لإحاطة وخبرة الذات الإلهية.

- المسألة 2 :حتمية "العلم بدقائق الصنع" وهل يصح ربط انتظام السنن الكونية بآلية عمياء تنفك عن علم وخبرة الموجد الأول.

- القول المختار :أن إتقان الخلق وصناعة الكائنات برهان عقلي قاطع يستلزم حتماً ثبوت صفة اللطف والخبرة العميقة المحيطة بالجزئيات والكليات، وبطلان قول الماديين بصدفة الطبيعة الصماء وعيناً.

- دليله :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14.

- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام الإنكاري الحاصر يبرهن ذاتياً على تلازم الخلق مع وجوب العلم، وجعل الاسمين علة تذييلية لبيان دقة الصناعة الإلهية الحامية للعقول من الارتياب.

- القول المخالف :أن علم الله بالخلق مقصور على الكليات دون تفاصيل ودقائق الحوادث الجزئية، لكونها أخفض من أن تحيط بها خبرة الرب.

- وجه ضعفه :مناقضة المنطوق الصريح للنص، ومصادمة مدلول الخبير الذي يقتضي تغلغل العلم في خفايا وأعماق الموجودات كلها بلا استثناء.

- المسألة 3 :نفاذ "الإحاطة بالموجودات المكنونة" وهل يغيب مثقال الذرة عن الحساب الأخروي إذا توارت في غياهب الحواضن الكونية الصلبة.

- القول المختار :ثبات نفاذ الرصد الإلهي لأصغر الذرات والمستورات وإحضارها للحساب بموجب صفتي اللطف والخبرة؛ فلا يحجب علمه حائل مادي، واليقين بذلك يؤسس للمراقبة الذاتية والنزاهة السلوكية للمكلف وعيناً.
- دليله :﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16.
- وجه الدلالة :ترتيب إحضار حبة الخردل المكنونة في صميم الصخرة على علة اتصافه باللطيف الخبير، يبرهن نصاً على سعة الرقابة الحتمية الضامنة للعدالة المطلقة ونفي العبثية.
- القول المخالف :أن ضرب المثل بحبة الخردل وعظ تمثيلي لتقريب فكرة الجزاء، ولا يقتضي رصداً فيزيائياً حقيقياً لأدائن المادة المفقودة.
- وجه ضعفه :مصادمة البيان القطعي للنص "يأت بها الله"، والخلط بين مجازات الوعظ وبين إثبات القدرة المطلقة النافذة للأسماء الحسنى.

- المسألة 4 :تقديم "اللطف على الخبرة" وهل يوجب الترتيب اللفظي سبوق صفات الرفق والرعاية على مؤاخذة العباد بالذنوب والسرائر.
  - القول المختار :أن الترتيب اللفظي المطرد بتقديم اللطيف على الخبير يقرر حقيقة عقدية مفادها أن رعاية اللطف الإلهي بالبشر تلازم وتسبق علمه بأخطائهم وسرائرهم؛ فتحريك الأسباب برفق غايته التيسير ورفع الحرج وعيناً.
  - دليله :﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: 103.
  - وجه الدلالة :ورود الأسماء معرفة ومتلازمة يثبت ترتب رتب الفضل؛ فالرفق وسوق المنافع يحيط بالعبد أولاً ثم تقع الخبرة المحصية للتبعات صوناً لبنية التكليف الشرعي.

- القول المخالف :أن التقديم اللفظي لمجرد فواصل الآيات ومراعاة النظم الموسيقي، ولا دلالة معنوية تقتضي ترتيباً في رتب الصفات الذاتية.
- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن اللغو، وإغفال التلازم المعرفي الذي يربط غايات اللطف بدقائق الخبرة الإحاطية.

- المسألة 5 :أثر "التعبد بالاسمين في القضاء" وهل ينفك الرضا بالأقدار المؤلمة عن يقين المكلف بحكمة اللطيف الخبير في وضع المقادير.
  - القول المختار :أن التسليم التام والسكينة القلبية عند نزول الخطوب سنن سلوكية ناتجة عن الفقه بالاسمين؛ فتيقن المكلف بأن البلاء محفوف برفق خفي وخبرة بالغة يمنعه من فوضى السخط والاعتراض الجاهل وعيناً.
  - دليله :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: 14.
  - وجه الدلالة :جعل اللطف والخبرة سياقاً لتهدئة روع العباد وبيان كفايتهم المعرفية، يقطع نصاً بنبل مآلات التدبير الإلهي الحامي للنفس من الاضطراب النفسي.
  - القول المخالف :أن الرضا بالقضاء عبادة مستقلة مرجعها الصبر والاحتساب، ولا ارتباط لها بمدى استحضار معاني اللطف أو الخبرة الإلهية بالبواطن.
  - وجه ضعفه :الخلط بين دواعي الصبر وبين منطلقاته اليقينية المستمدة من الأسماء الحسنى، ومنافاة دلالة الاقتران المورثة لتمام الثقة والاطمئنان.

- المسألة 6 :حظر "ادعاء خفاء الخواطر" وهل يسوغ للمكلف توهم حظر العقاب عن السرائر والمستورات لمجرد عدم ظهورها في السلوك الظاهر.

- القول المختار :تحريم وبطلان ظن الخفاء عن الله حظراً باتاً؛ فسرائر الصدور وخواطر النفوس مكنونة معلومة عند الخبير كظواهر الأقوال، ومحاسبة المقاصد مقتضى أصيل من مقتضيات الاسم الحسن وعيناً.
- دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: 16.
- وجه الدلالة :تذييل آية المحاسبة بالاسمين يبرهن نصاً على حتمية استحقاق الجزاء بناءً على علم دقيق بالوزن والمقدار، مما يربي الوجدان على النزاهة التامة.
- القول المخالف :أن المؤاخذة والجزاء الأخروي مقصوران على عمل الجوارح الظاهر، وعفو اللطيف يستلزم إسقاط المحاسبة عن النوايا وخواطر القلوب.
- وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ الاستغراقي "إنها إن تك مثقال حبة"، ومصادمة مدلول الخبرة المحيطة بالبواطن والسرائر والضمائر.

باب26: الغني – الكريم

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: 6. *(سياق إثبات صفة الكرم الذاتي الممهد للباب)*.
- الآية الثانية: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40.
- الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15. *(سياق تلازم الغنى المطلق المفيد لبنية الباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. ذم اغترار الإنسان بربه الرحيم المتصف بالفضل والإنعام والكرم العظيم الجدير بالشكر.
2. تنزيه الله تبارك وتعالى عن الحاجة لشكر الطائعين، وثبات كرمه في إدرار النعم على الجاحدين بموجب غناه وكرمه.
3. حصر الفقر الذاتي بالبشرية جمعاء مع انفراد الخالق تبارك وتعالى بالغنى المطلق والاستحقاق للحمد والثناء.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم الغني بالكريم يقرر حقيقة عقدية بأن إحسان الله إلى خلقه وبسط نعمه صادر عن جود وكرم محض، لا عن مصلحة أو حاجة أو استعانة بهم.
2. عدم تأثر الملكوت الإلهي بكفر الجاحدين ولا بطاعة الطائعين مظهر ممتد للغنى المطلق الملازم لذات الرب.
3. كرم الله تبارك وتعالى يتسع لإمهال العاصين وإفاضة الأرزاق عليهم رغماً عن جحودهم ومخالفتهم لأوامره.
4. الافتقار الذاتي حقيقة لازمة لجوهر المخلوق، والغنى الذاتي وصف ثابت لا ينفك عن الخالق سبحانه.
5. العطاء الإلهي لا ينقص من خزائن الله شيئاً لكونه عطاءً نابعاً من غني لا ينفد ملكه، كريم لا يشح فضله.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾
  - فائدة الاستفهام الإنكاري يطرد فوضى الاغترار بالنعم ويؤصل لوجوب الحياء من كرم الإله وجوده.

- فائدة وصف الرب بالكرم في مقام العتاب يثبت التميز العقدي للأمة في تلمس سعة الحلم والرحمة الإلهية.
- فائدة الربط بين الربوبية والكرم يبين انتظام التربية الإلهية للخلق بالبسط والإحسان الدائم العطاء.

- فوائد الآية الثانية: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾
  - فائدة بيان رجوع نفع الشكر للمكلف يطرد فوضى ظنون النفع الإلهي ويثبت استقلالية الغنى الصمدي للرب.
  - فائدة مجيء الاسمين تذييلاً للكفر يقرر انتظام سنن الحلم والكرم بإبقاء النعم على الكافرين رغماً عن جرمهم.
  - فائدة تأكيد الغنى مقترناً بالكرم يمنع التوهم البشري بوجود بخل ناتج عن الخوف من الفقر أو النفاذ.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
  - فائدة حصر الغنى بالله يطرد فوضى التعلق بالأسباب المادية ويحمي انتظام التوجه القلبي نحو مسببها.
  - فائدة تقرير الفقر البشري العام يؤصل للمكلف حقيقة ضعفه البنيوي ولزوم افتقاره السلوكي الدائم لله.
  - فائدة اقتران الغنى بالحمد يبين التميز العقدي للأمة بأن إلهها محمود لجميل صفاته وغناه المغدق للفضل.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الغنى المطلق والذاتي لله تبارك وتعالى عقيدة. والدليل: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ فاطر: 15، ووجه الدلالة: أداة الحصر والتعريف بأل تفيد ثبوت الغنى المطلق له وحده.

2. مسألة: إثبات صفة الكرم والجود الفائض لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: 6، ووجه الدلالة: إطلاق الاسم يوجب ثبوت الوصف المشتق منه على الحقيقة المبرأة من النقص.

3. مسألة: عدم انتفاع الله بطاعة الطائعين ولا تضرره بكفر العاصين حقيقة موضوعية. والدليل: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40، ووجه الدلالة: جعل الغنى والكرم علة وخاتمة للتخيير بين الشكر والكفر.

4. مسألة: وجوب الشكر على النعم لحفظها، ورجوع ثمرته ونفعه للعبد نفسه. والدليل: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ النمل: 40، ووجه الدلالة: الحصر بـ "إنما" ينص على تمخض نفع الشكر للمكلف ذاته.

5. مسألة: تحريم الاغترار بحلم الله وكرمه واستغلال ذلك في مقارفة المعاصي. والدليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: 6، ووجه الدلالة: سياق التوبيخ والإنكار يفيد حرمة وبشاعة الاغترار بالكرم الرباني.

6. مسألة: عجز البشر والكون وفقرهم الذاتي الحتمي للخالق تبارك وتعالى. والدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ فاطر: 15، ووجه الدلالة: تعريف "الفقراء" بالاستغراق يفيد تلازم صفة الحاجة والافتقار بكيان الإنسان.

7. مسألة: غنى الله محفوف بالحمد والثناء المستحق لذاته وصفاته. والدليل: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15، ووجه الدلالة: دلالة الاقتران تفيد تنزيه غناه سبحانه عن الشوائب المحتملة في غنى البشر (كالبخل أو الكبر).

8. مسألة: جود الله وكرمه باقٍ ومستمر مع خلقه في أحوال الطاعة والتقصير. والدليل: تكرار وصف ﴿غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40، ووجه الدلالة: إرداف الكرم مع الغنى عقب ذكر الكفر يدل على بسط العطاء الفضلي رغم الإساءة.

9. مسألة: وجوب إفراد الله بالدعاء والطلب والرجاء لتفرده بملأ خزائن الكرم والغنى. والدليل: عموم سياقات الافتقار والحصر بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه الفقير بالطلب إلى الغني الكريم وحده.

10. مسألة: تلازم الغنى والكرم ينفي شائبة التكلف في الإعطاء والإنعام. والدليل: اقتران ﴿غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن الله يمنح العطايا العظام تفضلاً جودياً لا يشوبه خوف من انتقاص ملكه.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (الغنى والكرم) وهل يقرر اسم "الغني" استقلالية الذات عن نفع الطاعات متلازماً مع جود "الكريم" المغدق للنعم على الجاحدين.
  - القول المختار :ثبوت تلازم الاسمين؛ فغناه سبحانه وصف ذاتي مطلق منزه عن الحاجة لشكر الخلق، وكرمه تفضل جودي يفيض بالعطايا على الكافرين رغماً عن جرمهم، واقترانهما يمنع توهم البخل أو الشح وعيناً.
  - دليله :﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40.
  - وجه الدلالة :مجيء الاسمين تذييلاً لخيارات الشكر والكفر يقطع نصاً بأن بسط النعم مستمر بموجب كرم الوهاب، ولا ينقص من خزائن غناه جحود العاصين صيانةً لنظام الفضل.
  - القول المخالف :أن الكرم يتنافى مع الغنى المطلق، لكون الإعطاء والجود البشري يؤول حتماً إلى انتقاص ملك المعطي وحاجته للمعوض المادي.
  - وجه ضعفه :الخلط بين صفات الخالق المنزهة عن النفاد وبين فقر المخلوق المحدود، ومصادمة الوضع الشرعي للاسمين المقترنين كمالاً وجمالاً.

- المسألة 2 :علة "ذم الاغترار بالكرم" وهل ينفك وزر التقصير البشري عند استغلال العبد لحلم الإله وجدار فضله العظيم في مقارفة المعاصي.
  - القول المختار :أن الاغترار بكرم الرب جناية سلوكية ومعرفية بشعة توجب التوبيخ؛ فكرم الخالق تربية وإمهال لا إباحة وفوضى، وتذكر الجود يستوجب عقلاً الحياء والذلة الشريفة أمام المنعم وعيناً.
  - دليله :﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: 6.
  - وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري المقيد بصفة الكريم في مقام العتاب، يبرهن ذاتياً على حرمة وبشاعة اتخاذ نعم الكريم ذريعة للمخالفة والتمرد على أحكامه وحدوده الحاكمة.
  - القول المخالف :أن وصف الرب بالكرم في آية التوبيخ مسامحة وضمان مبكر للعفو، ويسقط معه وزر المعصية لكون الإله كريماً يغفر الزلات تلقائياً.
  - وجه ضعفه :مناقضة سياق الإنكار والوعيد الذي تلا الآية بذكر الحساب والجزاء، وهو خلط بين عفو الله المشروط بالتوبة وبين التواكل الكسول المهلك.
- المسألة 3 :حتمية "الافتقار البشري الشامل" وهل يتلازم فقر المخلوق مع تفرّد الخالق بالغنى المخفوف بالثواب والحمد الدائم.
  - القول المختار :أن الحاجة والافتقار وصف بنيوي لازم لجوهر الإنسان لا ينفك عنه، والغنى وصف ذاتي ثابت لا يزول عن الخالق، واقتران غناه بالحمد يبين التميز العقدي للأمة بأن إلهها محمود لجميل صفاته وعطائه وعيناً.
  - دليله :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: 15.

- وجه الدلالة :حصر الفقر بالاستغراق في الناس وقصر الغنى المطلق والحمد بضمير الفصل وأل بالذات، يقطع بنفاذ حاجة الكون بأسره لمدد القيومية الممسكة بالنظام البنائي.

- القول المخالف :أن فقر البشر نسبي يزول بحيازة الأموال والثروات المادية، وغنى الله لا يستلزم بالضرورة دوام الحمد والثناء المستحق من خلقه.

- وجه ضعفه :مصادمة المنطوق الحاسم للنص الذي عمم الفقر على الذوات كلها، والخلط بين التملك المجازي الفاني وبين الغنى الحقيقي المستوعب للوجود.

- المسألة 4 :أثر "رجوع نفع الشكر للمكلف" وهل ينال الخالق مصلحة أو تعظيماً ذاتياً يزيده ملكاً من وراء عبادات وطاعات الطائعين.

  - القول المختار :أن ثمرة الشكر والعبادة متمخضة بالكامل لصالح الفرد والمجتمع لحفظ النعم واستقامة الأحوال، وتفرّد الغني الكريم ينفي العبثية وحاجة الذات الإلهية لخلقه لتثبيت المنظومة الفكرية وعيناً.

  - دليله :﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: 40.

  - وجه الدلالة :أداة الحصر "إنما" المقرونة ببيان الغنى والكرم تذييلاً، يبرهن نصاً على استقلالية ملك الرب وتفاضله بالبسط والإحسان دون انتظار عوض أو غرض مادي.

  - القول المخالف :أن شكر العباد واجب عقلي لكونه يزود الخالق بصفة المحمودية الحادثة، وتتأثر الذات نقصاً وزيادة تبعاً لأقوال المكلفين.

  - وجه ضعفه :مناقضة عقيدة التنزيه الصارمة لصفات الأزل، والخلط بين استحقاق الذات الذاتي للحمد وبين الأفعال الكسبية الحادثة من رعاياها.

- المسألة 5 :طبيعة "العطاء الإلهي" وهل ينقص الإنفاق وبسط النعم الواسعة من خزائن الملك شيئاً تماشياً مع مقاييس المادة البشرية.
  - القول المختار :أن عطاء الغني الكريم فائض الجود لا ينقص من ملكه مثقال ذرة؛ لكونه عطاءً نابعاً من غني لا ينفد ملكه، كريم لا يشح فضله، واليقين بذلك يطرد فوضى الخوف من النفاد والفقر وعيناً.
  - دليله :عموم سياقات السعة والفيض المقرونة بالاسمين بالآيات.
  - وجه الدلالة :اقتضاء دلالة اقتران الغنى بالكرم تنزيه أفعال المنعم عن الشوائب المحتملة في غنى البشر (كالبخل أو الخوف من غدر الزمان) لحماية اليقين.
  - القول المخالف :أن الأرزاق الدنيوية محدودة الحجم بالكون، والمقادير تجري وفق قسمة ضيقة تحسب النقص الكلي للمادة عند استهلاكها.
  - وجه ضعفه :الخلط بين الأسباب الكونية المخلوقة وبين طاقة وبسط قدرة المسبب الوهاب المتصف بالكمال المطلق للغنى والجود.
- المسألة 6 :حقيقة "التوجه بالطلب للدعاء" وهل يصح لجوء الفقير البشري للوسطاء والأسباب الأرضية عند علمه بانفراد الغني الكريم بالفضل.
  - القول المختار :وجوب إفراد الغني الكريم بالدعاء، والمسألة، والطلب والرجاء، وحرمة تعليق القلوب بأوهام الوسائط باطلة الغنى والكرم، صيانةً للمنظومة التعبدية وحفظاً لكرامة النفس ونزاهتها السلوكية وعيناً.
  - دليله :عموم سياقات الافتقار والحصر بالأدلة القرآنية للباب.
  - وجه الدلالة :اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العاجز المحتاج إلى مالك الخزائن مباشرة دون حائل، لانتفاء القدرة والشرعية عن الأصنام أو الأشخاص.

- القول المخالف :أن التماس النعم من الأغنياء والكبراء من البشر مشروع استقلالاً، ويجوز صرف تعظيم الدعاء لهم تماشياً مع مصالح المعاش المادية.
- وجه ضعفه :مصادمة قصر الغنى والملك لله "والله هو الغني"، وهو شرك عملي يفكك البنية الأخلاقية والاعتقادية للأمة المسلمة.

باب27: الحق – المبين

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور: 25.
- الآية الثانية: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: 116. *(سياق تأصيل وصف الحق الملازم للملك والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: 30. *(تلازم إثبات الاسم لضبط بنية المادة المعرفية)*.

ثانياً: الدلالات

1. جزاء الله وحسابه يوم القيامة قائم على العدل الصالح (الحق)، وإدراك الخلق اليقيني لتفرد ربهم بالوجود الثابت والبيان المطلق (الحق المبين).
2. تنزّه الخالق الملك عن العبثية، وثبوت ألوهية الحق المنفرد بربوبية العرش والملكوت العظيم.
3. حصر الحقيقة والوجود والاستحقاق المطلق بذات الله سبحانه، وتلاشي شرعية ما سواه وبطلانه كلياً.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم الحق بالمبين يوجب ثبوت الوجود الأزلي والربوبية الحقة للخالق، مع كونه مظهراً ومبيناً للعدل والشرائع للعباد بوضوح تام لا غبش فيه.
2. توفية الأجور والجزاء الأخروي مظهر ممتد ونتاج حتمي لكون الحساب صادراً عن إله يتصف بالحق والمبين.
3. زوال الشكوك والارتياب عن عقول الخلق يوم القيامة ومعرفتهم اليقينية بالحقائق مقتضى موضوعي لتجلي صفة البيان الإلهي.
4. التعالي الإلهي عن العبث والباطل برهان قاطع على لزوم صفة الحقية والملك المطلق لذات الرب جل وعلا.
5. شرائع الوحي وأوامره تتسم بالوضوح والبيان والاستقامة لكونها مستمدة من مشكاة الحق المبين.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾
  - فائدة اليقين بالحق المبين يطرد فوضى السفسطة والشكوك المعرفية ويؤصل لثبات الحقائق الوجودية والأخروية.
  - فائدة دخول ضمير الفصل "هو" والأسماء المعرفة يقصر صفة الأحقية والبيان الصرف على الله ويتهافت معها زيف الطواغيت.
  - فائدة ربط توفية الجزاء بالحق المبين يبين انتظام العدالة المطلقة الحامية لثواب الطائعين وعقاب المجرمين.
- فوائد الآية الثانية: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾

- فائدة قرن الملك بالحق يمنع توهم الجور أو الظلم المشاهد في ملك البشر ويضمن نبل التدبير الإلهي.
- فائدة تنزيه الرب عن العبث يؤكد التميز العقدي للأمة بوجود غاية سامية للاستخلاف والابتلاء الإنساني.
- فائدة إثبات ربوبية العرش الكريم عقب صفة الحق يثبت عظمة القوة الداعمة والمنفذة لأحكام الملك الحق.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾
  - فائدة حصر الحقية بالله يطرد فوضى المذاهب الباطلة ويحمي اتساق المنظومة الفكرية للمكلف بتوحيد الوجهة.
  - فائدة مقابلة اسم الحق بالباطل تكشف تهافت وضلال عبادة وتأليه غير مسبب الأسباب والسنن الكونية.
  - فائدة إسناد أحوال ثبات قوانين الكون (كولوج الليل والنهار) للاسم يقرر اطراد الطبيعة بمدد الحق الحاكم لها.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الحق للذات الإلهية على وجه الحقيقة والأزلية. والدليل: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ النور: 25، ووجه الدلالة: الإخبار بالاسم المعرف المقترن بضمير القصر يوجب ثبوت الوصف ذاتياً وعقائدياً.
2. مسألة: إثبات صفة البيان والإبانة والوضوح لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْمُبِينُ﴾ النور: 25، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ الصريحة على ثبوت الوصف المشتق لله المنزه عن الخفاء والتبس الشؤون.

3. مسألة: وجوب الإيمان بإنصاف وعدالة الحساب والجزاء الرباني يوم القيامة. والدليل: ﴿يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ النور: 25، ووجه الدلالة: وصف الدين (أي الحساب) بالحق يقتضي انتفاء الظلم والحيف كلياً.

4. مسألة: بطلان ونفي صفة العبثية والخلق السدای عن أفعال الله الملك. والدليل: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ المؤمنون: 116 بعد قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، ووجه الدلالة: تفريع التعالي ووصف الملك بالحق ينفي توهم اللغو في التقدير.

5. مسألة: بطلان شرعية وألوهية غير الله تبارك وتعالى بطلاناً مطلقاً وعاماً. والدليل: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: 30، ووجه الدلالة: الإخبار بكون أندادهم هي الباطل المحض لوقوعها في مقابلة الحق الثابت.

6. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية المستحقة لربوبيته الشاملة للكون والعرش. والدليل: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: 116، ووجه الدلالة: أداة الاستثناء بعد النفي تفيد حصر الألوهية الحقة بذات الرب المتصف بالحق.

7. مسألة: انكشاف الحقائق ومعرفة الخلايق بها يقيناً حتمياً في الدار الآخرة بموجب صفة البيان. والدليل: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور: 25، ووجه الدلالة: تعليق العلم بالاسمين يفيد حصول البيان المزيل لكل غبش وريب وشك.

8. مسألة: وجوب الانقياد العملي لأحكام الشريعة لكونها صادرة عن الحق المبين. والدليل: عموم سياقات الحقية والوضوح بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم اتباع ما ثبت كونه حقاً وإلغاء ما سواه من النظم الجائرة الباطلة.

9. مسألة: ثبات السنن الكونية ودوران قوانين الوجود مستند ومحكوم بصفة الحقية الإلهية. والدليل: تذييل آية تسيير الفلك والكون بـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ لقمان: 30، ووجه الدلالة: جعل الحق الإلهي العلة والأساس المعرفي في انتظام حركات الطبيعة.

10. مسألة: اقتران الملك بالحق يوجب إبداء الخضوع المطلق لحاكمية الرب وسلطانه.
والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ المؤمنون: 116، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم طاعة المالك الحقيقي المبرأ حكمه وتملكه من الزوال أو النقص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (الحقية والبيان) وهل يثبت اسم "الحق" الوجود الأزلي والربوبية المستحقة متلازماً مع إبانة ووضوح شرائعه من خلال "المبين."
  - القول المختار :ثبوت تلازم الاسمين؛ فالحق يفيد ثبات الوجود والعدل المنزه عن الزوال، والمبين يفيد إظهار الحقائق والحدود بوضوح تام لا غبش فيه، واقترانهما يطرد فوضى السفسطة والشكوك المعرفية وعيناً.
  - دليله :﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور: 25.
  - وجه الدلالة :تعقيب توفية الأجور والجزاء الأخروي بضمير الفصل والاسمين المعرفين، يقطع نصاً بأن انكشاف الحقائق ومعرفتها يقيناً حتمياً مقتضى موضوعي لتجلي صفة البيان الإلهي المزيل للريب.
  - القول المخالف :أن المبين صفة ميكانيكية قاصرة على بيان اللسان العربي والكتب دون تلازم معنوي مع جوهر وصفت الذات الإلهية الأحق بالوجود.
  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي الذي جعل اللفظ اسماً حسناً ثابتاً للرب، والخلط بين صفة الإبانة الفعلية وبين الأوصاف التنزيهية الذاتية.
- المسألة 2 :علة "توفية الدين الحق" وهل ينفك إنصاف وعدالة الحساب الأخروي عن مقتضى كون التحكيم صادراً من مشكاة الحق المبين.

- القول المختار :أن جزاء الله وحسابه يوم القيامة قائم على الإنصاف المطلق (الدين الحق) الخالي من أدنى شائبة جور، واليقين بالاسمين يضمن حفظ ثواب الطائعين وعقاب المجرمين دون بخس لانتظام السنن وعيناً.
- دليله :﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ﴾ النور: 25.
- وجه الدلالة :وصف الدين (أي الحساب) بالحق مقروناً بالعلم بالذات الحق المبين، يبرهن ذاتياً على تفرع الأحكام الجزائية عن أسماء الكمال والجمال الإلهي المنزه عن الظلم البشري.
- القول المخالف :أن الحساب الأخروي يجري وفق إرادة عشوائية مطلقة قد تعاقب المحسن وتثيب المسيء دون تقيد بوصف العدل أو الحقية الثابتة.
- وجه ضعفه :مناقضة البيان المحكم للسياق وعموم نصوص العدل، ومصادمة مقتضى التكليف الذي يربط المسؤولية الأخلاقية بالإنصاف وحق الحساب.

- المسألة 3 :حتمية "نفي العبثية عن الخلق" وهل ينفك استقرار الملك وسلطان التقدير عن لزوم صفة الحقية والملك المطلق لذات الرب.
  - القول المختار :بطلان ونفي صفة العبث والخلق السدى عن الوجود حقيقة قاطعة مستمدة من كمال اتصاف باريء النسم بالملك الحق، وجعل الغاية السامية للاستخلاف والابتلاء الإنساني مرتكزاً للتميز العقدي للأمة وعيناً.
  - دليله :﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ المؤمنون: 116.
  - وجه الدلالة :تفريع التعالي ووصف الملك بالحق عقب إنكار الحسبان العبثي للخلائق، يبرهن نصاً على تنزيه أفعاله وتدبيره عن اللغو والباطل، مما يوجب الانقياد المطلق لأوامره.

- القول المخالف :أن خلق الكون قد يحتمل العبثية واللغو الدنيوي، وصفتي الملك والحق قاصرتان على الملك الأخروي دون هيمنة على أصل الصنع المادي.
- وجه ضعفه :مناقضة الربط التشريعي الصارم بسياق الآية "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً"، وهو خلط بين عجز تملك البشر وبين حق ملك الإله النافذ.

- المسألة 4 :أثر "مقابلة الحق بالباطل" وهل يتهافت شرعية وألوهية غير الله بموجب تجردها من الوجود الثابت والسنن الكونية المستقلة.
  - القول المختار :تلاشي وبطلان شرعية وألوهية سائر المعبودات والأنداد الطاغوتية من دون الله بطلاناً مطلقاً وعاماً لكونها الباطل المحض المفتقر للوجود، وحصر الاستحقاق والسيادة بالله لكونه الحق الثابت وعيناً.
  - دليله :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: 30.
  - وجه الدلالة :صياغة القصر بضمير الفصل والمقابلة الصريحة بين الاسمين، يقطع بنفاذ تدبير الحق وبطلان الزيف الكوني والتشريعي للأصنام، مما يحمي اتساق المنظومة الفكرية للمكلف بتوحيد الوجهة.
  - القول المخالف :أن آلهة المشركين تملك رتبة حقية نسبية ومساحة شرعية مؤقتة في الدنيا تمنحها حق الطاعة والوساطة البينية تِبعاً للمصالح القبلية.
  - وجه ضعفه :مصادمة صريحة للمنطوق الحاسم "هو الباطل"، وهو شرك اعتقادي يفكك البنية الأخلاقية والتوحيد الأصيل لأمة الإسلام.

- المسألة 5 :طبيعة "وضوح شرائع الوحي" وهل تتسم أحكام وحدود القرآن بالغموض والتعقيد المعرفي المانع لامتثال وفهم عامة البشر.

- القول المختار :أن قوانين وحدود الشريعة تتسم بالاستقامة، والبيان، والوضوح، والعدل الفسيح لكونها مستمدة من مشكاة الحق المبين، وصياغتها بلغة مبسطة يمنع فوضى الظنون والتأويلات البشرية الجائرة وعيناً.
- دليله :عموم تذييل الأحكام والحدود بصفات الحق والبيان بالآيات.
- وجه الدلالة :اقتضاء المعرفة بصفة إبانة الرب وحقانية كلامه نفي عوارض التلبيس أو الخفاء عن خطابه الشرعي، مما يضمن هيبة الانقياد الطوعي للأوامر ثقة بمصدرها.
- القول المخالف :أن نصوص الأحكام غامضة باطنية لا يفقه مقتضاها إلا الخواص من أهل الكهانة، وتبقى مستورة عن عقول العامة لعمق التلبيس المعرفي.
- وجه ضعفه :مصادمة حقيقة اسم المبين الذي جاء لنشر الهداية والبيان العام، وهو خلط بين مرونة الفقه وبين باطنية المذاهب المنحرفة.

- المسألة 6 :حقيقة "الرضا بالأحكام الكونية والشرعية" وهل ينفك خضوع العبد لتقلبات المقادير المؤلمة عن اليقين بإنصاف وعدالة الملك الحق.

- القول المختار :وجوب التسليم والرضا التام بسائر التدابير الكونية والشرعية لصدورها عن ملك يتصف بالحقية الكاملة المبرأة من النقص؛ فثبات قوانين الطبيعة ودوران الوجود مستند ومحكوم بصفة الحق الحامي للكون من الفوضى وعيناً.
- دليله :دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ المؤمنون: 116.
- وجه الدلالة :الاقتران المعرفي يقرر لزوم طاعة المالك الحقيقي المبرأ حكمه وتملكه من الزوال، مما يورث باطن المكلف استقراراً ونقاء يمنعه من السخط والاعتراض الجاهل.

- القول المخالف :أن المقادير المؤلمة (كالمرض والموت) حيف طبيعي ينفي حقانية التدبير، ولا تلازم معنوياً بين أحوال الحياة وبين أسماء العدل والكمال الذاتي.
- وجه ضعفه :مصادمة التوحيد التقديري الشامل وعزو الحركات لغير مسبب الأسباب، والخلط بين الابتلاء الموقت وبين الحكمة الإلهية الكلية الصالحة.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :تلازم (الحقية والبيان) وهل يقتضي مدلول الصفة ثبات الوجود الأزلي دون إبانة وتوضيح الشرائع والحدود للمكلفين.
  - القول المختار :ثبوت أن حقيته سبحانه وجود أزلي واستحقاق مطلق للألوهية، وبيانه إظهار وإبانة للعدل والسنن بوضوح تام، واقترانهما يقرر حقيقة عقدية بأن شرائعه وأوامره منزهة عن الغبش واللبس والتعقيد المعرفي وعيناً.
  - دليله :﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور: 25.
  - وجه الدلالة :ورود ضمير الفصل "هو" والاسمين المعرفين بأل عقب توفية الأجور، يقطع نصاً بأن إنصاف الحساب الأخروي تجلٍ مباشر لصفة البيان والعدل الصالح الكاشف لسائر الحقائق.
  - القول المخالف :أن اسم المبين مقصور على وصف أفعال التنزيل والكتاب دون دلالة على ثبوت صفة الإبانة والوضوح لذات الرب سبحانه.
  - وجه ضعفه :مصادمة الإسناد الصريح للفظ الجلالة "أن الله هو الحق المبين"، والخلط بين صفات الفعال وبين صفات الذات الحاكمة للنظم.
- المسألة 2 :بطلان "شرعية الأنداد" بالمقابلة وهل تحتمل المعبودات من دون الله نفعاً نسبياً يخرجها عن وسم الباطل المحض.

- القول المختار :أن تلاشي وبطلان سائر الطواغيت والآلهة المدعاة حكم مطلق وعام ناتج أصالةً عن تفرد الخالق بالوجود الثابت والاستحقاق؛ فكل ما عدا الحق هو الباطل الصرف المتهافت تشريعاً وكوناً وعيناً.
- دليله :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ... وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: 30.
- وجه الدلالة :استخدام أداة الحصر "هو الحق" ومقابلتها بـ "هو الباطل" يبرهن نصاً على انتفاء الشرعية والأحقية عن الأنداد، مما يوجب صيانة المنظومة الفكرية للمكلف بتوحيد الوجهة.
- القول المخالف :أن للأنداد والوسطاء حظاً من الأحقية العادية المقررة برضا عابديها، ولا يصح وصفها بالباطل المطلق في سياق المعاملات الدنيوية.
- وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي القطعي للنص الذي قصر الأحقية على الله، وهو تعطيل لمنطق التوحيد الحارس لقيم العدل.

- المسألة 3 :نفي "العبثية عن الملك" وهل ينفك تنزيه الرب عن اللغو عن حتمية وجود غاية سامية للاستخلاف والابتلاء الإنساني.
  - القول المختار :بطلان ونفي صفة الخلق السدى والعبثية عن أفعال الله الملك حظراً باتاً؛ وتفريع التعالي ووصف الملك بالحق يبرهن عقلياً على لزوم ثبوت المحاسبة والجزاء وتدبير شؤون المكلفين بحكمة بالغة وعيناً.
  - دليله :﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ المؤمنون: 116.
  - وجه الدلالة :مجيء التعالي ووصف الملك بالحق عقيب قوله "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً"، يقطع نصاً بتنزيه أفعاله عن اللغو، وجعل الألوهية الحقة منبثقة من مقتضى كمال عدله الملكي الحاكم.

- القول المخالف :أن خلق الإنسان يحتمل العبثية واللغو الدنيوي، والتحكيم الأخروي تفضل رباني حادث لا يجب تفرعه عقلياً عن صفة الحقية.
- وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ الاستفهامي الإنكاري، ومصادمة اسم الحق الملك الذي ينفي بالكلية شوائب الجور أو الإيجاد بلا غاية.

- المسألة 4 :انتظام "السنن الطبيعية بالحق" وهل تسير حركات الكون (كولوج الليل والنهار) بآلية فيزيائية معزولة عن مدد الصفة الإلهية.
  - القول المختار :أن ثبات القوانين الفلكية ودوران حركات الطبيعة واستقرار الوجود مستند ومحكوم بصفة الحقية الإلهية؛ فجريان الكون بمدد الحق يمنع فوضى الاضطراب والعدم الطبيعي وعيناً.
  - دليله :تذييل آية تسيير الفلك والكون بـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ لقمان: 30.
  - وجه الدلالة :جعل الحق الإلهي العلة والأساس المعرفي في انتظام حركات الطبيعة يبرهن نصاً على خضوع القوانين الفيزيائية لتدبير المعبود، مما يحمي العقيدة من لوثة الإلحاد.
  - القول المخالف :أن انتظام الطبيعة ظاهرة فيزيائية ذاتية الاطراد، والربط بين حركات الفلك وبين صفة الحق ربط وعظي لا يقتضي ملازمة علية.
  - وجه ضعفه :مصادمة الباء السببية في النص "بأن الله هو الحق"، والخلط بين تتبع الأسباب كأدوات وبين محركها وممسكها الحق سبحانه.

- المسألة 5 :أثر "انكشاف الحقائق في الآخرة" وهل يزول الشك المعرفي عن منكري الوحي يوم القيامة بموجب معاينة القهر أم بفيوضات تجلي اسم البيان.
  - القول المختار :أن زوال الارتياب المعرفي عن عقول الخلق ومعرفتهم اليقينية بالحقائق في الآخرة مقتضى موضوعي حتمي ناتج عن تجلي صفة البيان

الإلهي (الحق المبين)؛ فالانكشاف التام يقطع سفسطة المنكرين بالدليل المشهود وعياناً.

- دليله :﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور: 25.
- وجه الدلالة :تعليق فعل العلم اليقيني بالاسمين في يوم الجزاء يبرهن نصاً على حصول البيان المزيل لكل غبش وريب، صوناً لمرتكزات الحساب والتوثيق من مظنة الخفاء.
- القول المخالف :أن علم الكفار بالحقائق يوم القيامة ناتج عن قهرهم بالعذاب المادي فقط، ولا دلالة لاسم المبين في حصول اليقين المعرفي للبواطن.
- وجه ضعفه :إغفال الخاتمة الاسمية المحددة للعلة "الحق المبين"، والخلط بين آثار العقاب وبين تجلي الحقائق الذاتية للرب.

- المسألة 6 :وجوب "الانقياد للشريعة لكونها حقاً" وهل يسوغ للمكلف التخيير بين أحكام الوحي المبين وبين النظم الجائرة باطلة الشرعية.
  - القول المختار :وجوب الانقياد المطلق والالتزام الصارم بكل ما ثبت كونه حقاً من أحكام وحدود منزلة، وحرمة الحيدة عنها أو اتباع السبل الباطلة؛ لكون الشريعة مستمدة من مشكاة الحق المبين المبرأ حكمه وتملكه من الزوال وعياناً.
  - دليله :عموم سياقات الحقية والوضوح والملك بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع المكلف لمالك الوجود الحق، وإلغاء حاكمية ما سواه من النظم الجائرة لتجردها التام من النزاهة والبيان المستقر صوناً لهوية الأمة.
  - القول المخالف :جواز اقتباس النظم الجنائية أو الأخلاقية من القوانين الوضعية بدعوى تماشيها مع تطور العصر، وإن خالفت بيان الوحي الحق.

- وجه ضعفه :الخلط بين المصلحة الحادثة وبين الحق المطلق، ومصادمة مقتضى الاسمين الموجبين للتفرد بالحاكمية والسيادة الفكرية والعملية

باب28: الرقيب – الشهيد

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: 117.
- الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: 33. *(سياق تأصيل صفة الشهادة المطلقة المنتظمة للباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب: 52. *(إثبات الاسم لضبط توازن المادة البنائية لعنوان الباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الله تبارك وتعالى بالحفظ والحراسة ومراقبة أحوال العباد (الرقيب) بعد مغادرة الأنبياء، مع إحاطة علمه وشهادته بكل تفاصيل الوجود (الشهيد).
2. ثبوت الاطلاع والمشاهدة والشهادة الإلهية الأزلية الحتمية على سائر الذوات والأفعال والمقادير دون غياب.
3. لزوم الرقابة الإلهية الدائمة الحاكمة لكافة شؤون الخلق وتصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والتشريعية.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم الرقيب بالشهيد يقرر حقيقة إحاطة الخالق؛ فالرقيب يفيد تتبع الحركات والسرائر وحفظها، والشهيد يفيد الحضور والمشاهدة والمعاينة التامة التي لا يعزب عنها شيء.

2. انتفاء مسؤولية الأنبياء والرسل عن انحرافات أقوامهم السلوكية والعقدية بعد وفاتهم لعزو الرقابة الحقيقية لله وحده.

3. الرقابة والشهادة الإلهية صفتان لازمتان لذات الرب أزلاً وأبداً، ولا تتبدلان بتقلب أحوال وأزمنة المكلفين.

4. انتظام المحاسبة والجزاء العادل يوم القيامة مستند أصالةً إلى توثيق إلهي معتمد على صفتي الرقابة والمشاهدة الشاملة.

5. استشعار العبد لضميري القصر والتوكيد بالأسماء يورث طهارة الباطن ونزاهة الظاهر لعلمه بحضور الشهيد الرقيب.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
  - فائدة حصر الرقابة بالله بعد وفاة النبي يطرد فوضى الغلو في الأشخاص ويثبت التميز العقدي بتفرد الخالق بالحفظ.
  - فائدة قرن الرقابة بالشهادة العامة يمنع ظنون خفاء تبديل الأمم بعد أنبيائها ويؤصل لدقة الرصد الإلهي للسرائر.
  - فائدة بناء الخطاب على ضمائر التوكيد "أنت" يقرر طمأنينة الرسل بعدم ضياع الحقائق تحت سقف شهادة الرب البالغة.
- فوائد الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾
  - فائدة عموم الشهادة على كل شيء يطرد فوضى الجنايات الخفية ويؤمن استقرار النفس بوجود توثيق إلهي كامل.
  - فائدة اقتران صفة الشهادة بكان الشأنية يثبت انتظام جريان الصفة وديمومتها الحاكمة للأزمنة والموجودات.

- فائدة تأصيل الشهادة الإلهية في أحوال المواريث يضمن هيبة انقياد العباد للقسمة العادلة دون حيف أو غش.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾

  - فائدة إثبات الرقابة الشاملة يطرد فوضى السلوك العشوائي ويثبت انتظام الرقابة الذاتية لضمير المكلف.

  - فائدة تعدية الرقابة بـ "على كل شيء" تبين سعة إحاطة الاسم الحسن ودخوله في تدبير أدق توازنات الحياة والتشريع.

  - فائدة تذييل أحكام العلاقات الأسرية بالاسم يربي الوجدان على الخوف من تجاوز حدود الرب لعلمه ومراقبته اللصيقة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الرقابة والحفظ التام لله تبارك وتعالى عقيدة. والدليل: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ﴾ المائدة: 117، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف المقترن بضمير المنفصل يفيد ثبوت الوصف ذاتياً لله حقيقةً.

2. مسألة: إثبات صفة الشهادة والمشاهدة والاطلاع المطلق للخالق. والدليل: ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: 117، ووجه الدلالة: صيغة المبالغة تفيد كمال ثبوت الصفة واستغراقها لكافة شؤون وموجودات الكون.

3. مسألة: انقطاع مسؤولية الحفظ والرقابة المباشرة عن الأنبياء والرسل بمفارقتهم للدنيا. والدليل: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المائدة: 117، ووجه الدلالة: منطوق اللفظ يفيد حصر الرقابة التامة بالذات الإلهية عقب الوفاة.

4. مسألة: شمول وإحاطة الشهادة الإلهية للأعمال والنيات والذوات كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: 33، ووجه الدلالة: اللفظ العام "كل شيء" يفيد الاستغراق القطعي والشمول المعرفي.

5. مسألة: ثبات ديمومة واستمرار الرقابة والشهادة الإلهية أزلاً وأبداً. والدليل: اقتران الاسمين بـ "كان" الشأنية بالآيات، ووجه الدلالة: يفيد بقاء واطراد الأوصاف الذاتية والفعالية للرب دون انقطاع.

6. مسألة: بطلان ادعاء غياب الرقابة الإلهية عن تصرفات العباد في الخلوات. والدليل: ﴿وَكَانَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب: 52، ووجه الدلالة: شمولية الرقابة تنفي بالكلية إمكانية التواري عن نظر ومتابعة الخالق سبحانه.

7. مسألة: وجوب مراقبة العبد لقلبه وجوارحه لعلمه باتصاف ربه بالرقيب الشهيد. والدليل: عموم السياقات التشريعية المقيدة بالاسمين، ووجه الدلالة: اقتضاء التكليف لزوم الحياء من حضور الرقيب الشاهد.

8. مسألة: انتظام التوثيق والعدل الأخروي بناءً على رصد إلهي مباشر ومعاين. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي بين ﴿الرَّقِيبَ﴾ و ﴿شَهِيدٌ﴾ المائدة: 117، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً تلازم الحفظ مع حضور المشاهدة لانتفاء احتمالية الغلط والنسيان.

9. مسألة: تحريم التحايل على أحكام الله لكونه مصادمة صريحة لمقتضى اسم الشهيد. والدليل: تذييل آيات الفرائض والحقوق بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: 33، ووجه الدلالة: التذكير بالاسم في هذا المقام يفيد الوعيد والتحذير من مغبة المخالفة.

10. مسألة: التعبد لله بالاسمين يورث الاستقامة السلوكية والطمأنينة القلبية بنيل الحقوق وتوثيق الطاعات. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: أن تيقن المكلف بوجود شاهد رقيب يحميه من القنوط ويدفعه للاتزان والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (الرقابة والشهادة) وهل يفيد تتبع اسم "الرقيب" للحركات والسرائر وحفظها حقيقة زائدة على معاينة وحضور "الشهيد" لكل تفاصيل الوجود.

- القول المختار :ثبوت تلازم الاسمين؛ فالرقيب يفيد الرصد الدقيق اللصيق وحفظ السجلات، والشهيد يفيد الحضور والمعاينة والمشاهدة التامة التي لا يعزب عنها شيء، والجمع بينهما يقرر كمال إحاطة الخالق بانتفاء احتمالية الغلط والنسيان وعيناً.
- دليله :﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: 117.
- وجه الدلالة :بناء الخطاب على ضمائر التوكيد المنفصلة "أنت" والأسماء المعرفة، يقطع نصاً بأن توثيق أعمال وجنايات الأمم محكوم برصد ومعاينة إلهية لصيقة لا تحجبها حجب الزمان والمكان لضمان انتظام العدل.
- القول المخالف :أن الرقيب والشهيد بمعنى واحد ترادفاً هو العلم بالأشياء، وإثبات صفتين مستقلتين حشواً لفظياً ينزه عنه النظم المعرفي للقرآن الحكيم.
- وجه ضعفه :مصادمة قاعدة التأسيس ونفي الترادف الصرف في الوحي، والخلط بين صفة المتابعة اللصيقة الحارسة (الرقيب) وبين صفة الحضور العياني الشاهد (الشهيد).

- المسألة 2 :علة "انقطاع مسؤولية الأنبياء" وهل ينفك عذر الرسل عن انحرافات أقوامهم السلوكية بعد وفاتهم لعزو الرقابة الحقيقية للذات الإلهية.

- القول المختار :انقطاع مسؤولية الحفظ والرقابة المباشرة عن الأنبياء بمفارقتهم للدنيا، وحصر الرقابة التامة والشهادة العامة بالذات الإلهية عقب الوفاة، طرداً لفوضى الغلو في الأشخاص وصيانةً للتميز العقدي بتفرد الخالق بالحفظ وعيناً.
- دليله :﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المائدة: 117.

- وجه الدلالة :استخدام أداة الشرط والمنطوق الحاصر بضمير الفصل المعرف "أنت الرقيب"، يبرهن ذاتياً على سقوط عهدة المتابعة البشرية عن عيسى عليه السلام، وثبات طمأنينة الرسل بوجود رعاية الشاهد البالغة.

- القول المخالف :أن الأنبياء يملكون رقابة وشهادة غيبية مستمرة على أقوامهم حتى بعد وفاتهم وانتقالهم لعالم البرزخ، ويعلمون تفاصيل حركاتهم وسرائرهم استقلالاً.

- وجه ضعفه :مناقضة صريحة لمنطوق النص "فلما توفيتني كنت أنت الرقيب"، ومصادمة مقتضى اسم الرقيب المنفرد بالقيومية العامة الحاكمة للأزمنة.

- المسألة 3 :حتمية "عموم الشهادة على كل شيء" وهل يستلزم شمول الاطلاع الإلهي رصد النيات والأفعال والذوات كلياً وجزئياً دون غياب.

- القول المختار :ثبوت نفاذ وإحاطة الشهادة والرقابة الإلهية لسائر الموجودات والحوادث والخطرات، واللفظ العام المستغرق "كل شيء" ينفي بالكلية إمكانية التواري عن نظر ومتابعة الخالق في الخلوات، لتأمين الاستقامة السلوكية ونقاء الباطن وعيناً.

- دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: 33.

- وجه الدلالة :التأكيد بأداة إنّ والعموم الاستغراقي المقترن بكان الشأنية، يبرهن نصاً على ديمومة واطراد صفة المشاهدة الإلهية الحاكمة لتفاصيل المقادير والتشريعات الاجتماعية والمالية (كالفرائض والمواريث).

- القول المخالف :أن شهادة الله قاصرة على الأمور الكبرى والجرائم الظاهرة والعبادات، ولا تمتد لتشمل خطرات القلوب الدقيقة أو تفاصيل الحركات المادية الصغيرة للدواب.

- وجه ضعفه :مناقضة الشمول المطلق المنصوص باللفظ "كل شيء"، ومصادمة مقتضى اسم الشهيد الذي يقتضي انتفاء الغفلة والسهو عن كينونة الرب أزلاً وأبداً.

- المسألة 4 :أثر "التذكير بالرقابة في العلاقات الأسرية" وهل يحمي اتصاف الرب بالرقيب بنيان المجتمعات من التفكك والظلم الجائر للبغاة.

  - القول المختار :أن تذييل أحكام العلاقات الأسرية والاجتماعية بأسماء الرقابة والشهادة يربي وجدان المكلف على الخوف من تجاوز حدود الرب، لعلمه بمراقبته اللصيقة الحارسة للحقوق، مما يضمن هيبة الانقياد والنزاهة وعيناً.

  - دليله :﴿وَكَانَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ الأحزاب: 52.

  - وجه الدلالة :مجيء الاسم عقب تفصيل أحكام بيوت النبي وعلاقات النساء، يقطع بنفاذ سعة الرقابة ودخولها في تدبير أدق توازنات الحياة والتشريع صيانةً للضمير البشري من الانحراف.

  - القول المخالف :أن أسماء الرقابة والشهادة بالآيات مجرد وعيد عام للمذنبين في الآخرة، ولا أثر حركي لها في ضبط السلوك المدني أو الأحوال الشخصية في الدنيا.

  - وجه ضعفه :إغفال التلازم التشريعي الصارم بين تذييل الأحكام والأسماء الحسنى، ومصادمة حقيقة الرقابة الذاتية التي يؤسسها الوحي في باطن المكلف.

- المسألة 5 :طبيعة "التوثيق الأخروي" وهل ينظم الجزاء والحساب العادل بناءً على رصد ومعاينة إلهية مباشرة مبرأة من الشك والحيف.

- القول المختار :انتظام التوثيق والعدل الأخروي بناءً على رصد إلهي مباشر مبرأ من عوارض الغلط أو النسيان الحادث للبشر، لثبوت تلازم الحفظ مع حضور المشاهدة، مما يؤمن استقرار النفس بوجود سجل إلهي كامل وعيناً.
- دليله :عموم تذييل آيات المحاسبة والجزاء بالاسمين بالآيات.
- وجه الدلالة :اقتضاء المعرفة بصفات الرقيب الشهيد يقين العبد بأن صالح عمله ومظلمته الخفية مأمونة الرصد والتسجيل عند رب شكور عادل، مما يمنع فوضى اليأس السلوكي.
- القول المخالف :أن التوثيق الأخروي يتم عبر سجلات الملائكة والحفظة فقط، ولا صلة ذاتية مباشرة لشهادة الخالق أو رقابته بأحوال تدوين الجنايات.
- وجه ضعفه :مصادمة إسناد الشهادة والرقابة لذات الله "كنت أنت الرقيب"، وهو حط من رتبة القيومية الشاملة والإحاطة الذاتية الحاكمة للكون.

- المسألة 6 :حقيقة "التحايل على أحكام الله" وهل ينفك وزر التلاعب بالفرائض عن مصادمة صريحة لمقتضى اسم الشهيد الرقيب المطلع.
  - القول المختار :تحريم وبشاعة التحايل على حدود ونظم الفرائض والفرائض، واعتباره مصادمة صريحة لمدلول ومقتضى اسم الشهيد الرقيب، والتذكير بالأسماء في هذا المقام يفيد الوعيد والتحذير القطعي من مغبة الغش وعيناً.
  - دليله :ختام آيات المواريث والنساء بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ النساء: 33.
  - وجه الدلالة :سياق التشريع المالي المقيد بالاسم يبرهن نصاً على أن بطلان التحايل مستمد من يقين المكلف بحضور الشاهد المطلع على خفايا المقاصد والسرائر، صيانة للمنظومة الاقتصادية.

- القول المخالف :أن تذييل آيات المواريث بالشهادة أمر ندبي لبيان فضل القسمة، ويجوز للمكلف استخدام الحيل الفقهية لتعديل النصيب تبعاً للمصالح الشخصية.
- وجه ضعفه :مناقضة الوعيد الضمني المستفاد من مجيء اسم الشهيد عقب بيان الحقوق، ومصادمة صارخة لانتظام النظم التشريعية الصادرة عن مشكاة الحكيم.

باب29: الحميد – المجيد

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.
- الآية الثانية: ﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق: 1. *(سياق تأصيل وصف المجد الإلهي الحاكم للباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ البروج: 9. *(سياق تلازم الغنى المطلق المستوجب للحمد والمجد المفيد للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران استحقاق الثناء المطلق لجميل الصفات (الحميد) بعظمة الذات والملك والسلطان الواسع (المجيد) لبيان سعة فضل الله تبارك وتعالى على أوليائه وأهل بيت أنبيائه.
2. ثبوت صفة المجد والرفعة والتعالي لكلام الله الموحى وجعله مهيمناً على سائر الأقوال.

3. تفرد الخالق بالملك والحمد والمجد والشرف المطلق المستوجب لخضوع سائر الكائنات لسلطانه وعظمته.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم الحميد بالمجيد يقرر حقيقة عقدية بأن الله تبارك وتعالى محمود في جلاله وعظمته ومجده، ومجيد في بره ولطفه وإفاضة النعم على عباده.
2. نزول البركات والرحمات الإلهية الخارقة للسنن الطبيعية على الصالحين مظهر ممتد لكمال حمده ومجده الذاتي.
3. شرف القرآن الكريم ومجده مستمد من مجد وشرف مصدره الإلهي المتعالي عن النقص والتبديل.
4. انفراد الخالق بالحمد والمجد مقتضى موضوعي لملكيته الشاملة للسماوات والأرض وإحاطة شهادته بالموجودات.
5. ثبات العقيدة وتميزها يقوم على إثبات العظمة والشرف الإلهي التام المبرأ من سمات الهوان والضعف الحادث للمخلوقين.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾
  - فائدة قرن الاسمين عند التعجب من المقادير يطرد فوضى الحيرة السلوكية ويثبت نفاذ البركات بمدد الفضل والحمد والمجد.
  - فائدة بناء الخاتمة على صيغ المبالغة يفيد دوام واستقرار الكرم والشرف الإلهي المحيط بأولياء الله وأهل طاعته.
  - فائدة عزو النعم الخارقة للاسمين يقرر أن بسط العطاء من المجد الإلهي لا تحده حدود العادات الطبيعية.

- فوائد الآية الثانية: ﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾

  - فائدة القسم بالقرآن المجيد يطرد فوضى الطعن في الوحي ويؤمن الاستقرار المعرفي برفع شأن المنهج الإسلامي.

  - فائدة وصف الوحي بالمجد يثبت التميز العقدي للأمة بامتلاك كتاب شريف عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه.

  - فائدة تلازم مجد الوحي ومجد الإله يربي المكلف على تعظيم كلام ربه وتحكيمه في سائر شؤون حياته.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ...﴾

  - فائدة ربط الملك العام بالله يؤصل عقيدة تنزيه الغني الحميد المجيد عن الحاجة لشكر الطائعين أو معونة الخلق.

  - فائدة إثبات الملك المطلق مع الشهادة يبين انتظام السنن الإلهية القائمة على حكمة استحقاق الثناء والتمجيد.

  - فائدة حصر الملكية بالذات يمنع فوضى الخوف من القوى البشرية باطلة المجد ويوحد وجهة الخضوع القلبي.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الحمد الذاتي والمطلق لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله. والدليل: ﴿حَمِيدٌ﴾ هود: 73، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.

2. مسألة: إثبات صفة المجد والرفعة والشرف الكامل للذات الإلهية. والدليل: ﴿مَجِيدٌ﴾ هود: 73، ووجه الدلالة: النص على الاسم يفيد ثبوت مقتضاه المعرفي والعقدي المنزه عن التكييف.

3. مسألة: تلازم البركات والرحمات مع كمال حمد الله ومجده. والدليل: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ... إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73، ووجه الدلالة: تعليل بسط النعم بالاسمين يقتضي تفرع الأفعال الفضلية عن الأسماء الحسنى.

4. مسألة: شرف ومجد كلام الله تبارك وتعالى واستعلاؤه على سائر الكتب. والدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق: 1، ووجه الدلالة: إطلاق وصف المجد على الوحي يثبت له العزة والشرف والمنعة والرفعة.

5. مسألة: جواز القسم بمخلوقات الله الشريفة المظهرة لعظمة مجده عند الحاجة البيانية. والدليل: ﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق: 1، ووجه الدلالة: استخدام واو القسم الإلهي بالقرآن يفيد تعظيم وإبراز شرف المقسَم به.

6. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالملكوت والشهادة الشاملة بموجب كونه الحميد المجيد. والدليل: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البروج: 9، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور يفيد القصر والحصر المطلق للملكية الإلهية.

7. مسألة: وجوب تنزيه الله عن سمات الهوان والضعف والبخل لتفرده بصفة المجد والكرم العظيم. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي بين ﴿حَمِيدٌ﴾ و ﴿مَّجِيدٌ﴾ هود: 73، ووجه الدلالة: اقتضاء الكمال المطلق نفي سائر العيوب والنقائص المنافية للمجد والحمد.

8. مسألة: بطلان ادعاء نفاذ خزائن الله أو بخل الخالق نتيجة العطاء الواسع. والدليل: عموم السياق الإنعامي المذيل بالاسمين، ووجه الدلالة: كمال المجد يقتضي دوام الفيض والجود المبرأ من الخوف من النفاذ.

9. مسألة: وجوب التعبد لله بالثناء والتمجيد والتعظيم القلبي واللساني والعملي. والدليل: ثبوت الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة العبد الفقير لعظمة صفات المعبود بالذلة والافتكار والشكر.

10. مسألة: الإيمان بالحميد المجيد يبطل التعلق بمجد المخلوقين الزائل. والدليل: اقتران الاسمين بالآيات، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن الشرف الحقيقي والثناء الصالح هو لله وحده يسقط رغبة الرياء وطلب المحمدة من البشر.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1: حقيقة اقتران (الحمد والمجد) وهل يوجب اسم "الحميد" استحقاق الثناء المطلق لجميل الصفات متلازماً مع عظمة وسلطان "المجيد" في إفاضة النعم الخارقة للعادة.
  - القول المختار: ثبوت تلازم الاسمين؛ فالله تبارك وتعالى محمود في جلاله وعظمته ومجده، ومجيد في بره ولطفه وإفاضة النعم على أوليائه، واقترانهما يقرر حقيقة عقدية تفيد نفاذ البركات بمدد الفضل والشرف الإلهي وعيناً.
  - دليله: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.
  - وجه الدلالة: تعليل بسط النعم والبركات الخارقة للسنن الطبيعية (كبشارة العجوز بالولد) بالاسمين ختاماً بصيغة المبالغة، يقطع نصاً بأن أفعال الكريم صادرة عن كمال مجده وجوده المبرأ من الشح صيانةً لليقين.
  - القول المخالف: أن المجيد يعني المتكبر البعيد عن خلقه، والجمع بينه وبين الحميد تناقض لغوي يمنع جريان اللطف والرحمة المباشرة بالبشر.
  - وجه ضعفه: مصادمة الوضع الشرعي والأثري للاسم الحسن، والخلط بين الكبرياء البشري القائم على الصلف وبين المجد الإلهي المقترن بالحمد والبر الشامل.

- المسألة 2: علة "شرف ومجد القرآن" وهل يستمد الوحي رفعته واستعلاءه من فصاحته البيانية أم من مجد وشرف مصدره الإلهي المتعالي.
  - القول المختار: أن شرف القرآن الكريم ومجده مستمد أصالةً من مجد وعظمة مصدره الإلهي المتعالي عن النقص والتبديل، ووصف الوحي بالمجد يثبت التميز العقدي للأمة بامتلاك كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه وعيناً.
  - دليله: ﴿قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق: 1.
  - وجه الدلالة: استخدام واو القسم الإلهي بالقرآن ونعته بالمجيد، يبرهن ذاتياً على علو شأن الشريعة الحاكمة، ويربي المكلف على لزوم تعظيم كلام ربه وتحكيمه في سائر شؤون حياته لانتظام السنن.
  - القول المخالف: أن وصف القرآن بالمجيد مجرد مجاز بلاغي يفيد حسن نظمه الكلمي، ولا تلازم معنوياً بين شرف الوحي وبين صفات المجد الذاتية للخالق.
  - وجه ضعفه: مناقضة دلالة القسم الحاصرة المقيدة بالصفة، وهو حط من رتبة هيئة الوحي وسيادته المعرفية المطلقة على سائر الأقوال البشرية الحادثة.
- المسألة 3: حتمية "انفراد الخالق بالملك والشهادة" وهل ينفك ثبات الملك العام عن لزوم صفات الاستحقاق للحمد والتمجيد الذاتي.
  - القول المختار: أن تفرد الخالق بالملك والشهادة الشاملة مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكونه الحميد المجيد المنفرد بالعظمة، وحصر الملكية بالذات يمنع فوضى الخوف من القوى البشرية باطلة المجد ويقصر الخضوع له وحده وعيناً.
  - دليله: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ البروج: 9 المستلزم لصفات مجد الحميد العلي.

- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور والتعميم بـ "كل شيء" ينص على قصر التملك الحقيقي والثناء الصالح على الله، تهافتاً مع عجز وتلاشي رتب المخلوقين الفانية.

- القول المخالف: أن تملك الملكوت مستقل عن صفة المجد والحمد، ويجوز عقلياً وجود مالك جائر عاجز لا يستحق الثناء والتمجيد من رعاياه.

- وجه ضعفه: مناقضة عقيدة الاتساق بين صفات الذات والفعال الإلهية، والخلط بين تملك القهر البشري وبين قيومية الرب المحفوفة بالجمال والبركة الشاملة.

- المسألة 4: أثر "التعبد بالثناء والتمجيد" وهل يتنافى يقين المكلف بعظمة ربه مع طلب المحمدة والرياء والسمعة الزائلة من بني جنسه.

- القول المختار: أن حقيقة الإيمان بالحميد المجيد تبطل التعلق بمجد المخلوقين وتطرد فوضى الرياء من باطن المكلف؛ فتيقن العبد بأن الشرف الحقيقي والثناء الصالح هو لله وحده يوجه القصد والعمل لإخلاص التعبد له نقاء ناصعاً وعيناً.

- دليله: عموم سياقات التمجيد والصلوات الإبراهيمية المقيدة بالاسمين.

- وجه الدلالة: اقتضاء المعرفة بصفات الشرف الإلهي خضوع الفقير لعظمة المعبود بالذلة والافتغار، ونبذ طلب السمعة من عجز الخلائق الفانين صيانةً للبناء الأخلاقي.

- القول المخالف: أن طلب الرياء والمحمدة البشرية ممارسة طبيعية مشروعة لدعم الجاه الاجتماعي، ولا تصادم حقيقي بينها وبين معتقد اسم الحميد المجيد.

- وجه ضعفه: مصادمة قصر الشرف والحمد الفعلي لله تبارك وتعالى، وهو شرك عملي يحبط ثواب الأعمال الصالحة ويفكك النزاهة السلوكية.

- المسألة 5: طبيعة "بقاء الفيض الإلهي" وهل يحتمل العطاء الواسع وبسط النعم نقصان خزائن الملك أو طروء البخل والمنع تِبعاً لمقاييس الوجود البشري.
    - القول المختار: امتناع نفاذ خزائن الله أو بخل الخالق نتيجة بسط الفضل؛ لكمال مجده وجلال ثنائه الثابت أزلاً، وصيغ المبالغة بالآيات تفيد الاستمرار والدوام الذاتي والموضوعي لأثر الصفتين الحاكمة للمقادير والبركات وعيناً.
    - دليله: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.
    - وجه الدلالة: مجيء الصفات ختاماً لآيات البشارة بالنعمة المستحيلة عادةً، يبرهن نصاً على أن مجد الرب يقتضي دوام الفيض والجود المبرأ من الخوف من النفاد أو تراجع الكرم.
    - القول المخالف: أن العطايا الإلهية تخضع لخطط تسيير ضيقة تحسب النقص المادي للبركة عند تكرر الخطأ والذنوب من العباد.
    - وجه ضعفه: الخلط بين قدرة المخلوق القاصرة وبين عظمة الخالق المتصف بالكمال المطلق للمجد، ومصادمة صريحة لعموم فضل الوعد الرباني الصادق.
- المسألة 6: حقيقة "الرضا بالأقدار غير المفهومة" وهل ينفك تسليم العبد للمقادير الغريبة عن اليقين بكون التدبير صادر عن ملك يتصف بالحميد المجيد.
    - القول المختار: وجوب الرضا والقبول التام بسائر التصاريف والمقادير وإن خارقت العادات والظنون البشرية؛ لعلم المكلف بأن ربه محمود في سائر أفعاله، مجيد في حكمة تقديره، مما يمنع فوضى الحيرة والاعتراض السلوكي وعيناً.
    - دليله: سياق التعجب المذيل بالاسمين ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ... إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.

- وجه الدلالة: الإنكار على حيرة سارة وبشارتها بالاسمين، يقطع نصاً بأن أفعال الرب مقدسة مبرأة من العبث، مما يؤمن الاستقرار الروحي والسكينة التامة لقلب المؤمن عند تقلب الأحوال.

- القول المخالف: أن الأقدار المؤلمة أو الغريبة تخرج عن مسار الحمد والتمجيد، ويجوز للعبد السخط ومساءلة حكمة المقادير لقصور الفهم المادي عنها.

- وجه ضعفه: مناقضة التوحيد التقديري الشامل المانع للحيف، والخلط بين ضيق النظرة الإنسانية الموقوتة وبين كمال التدبير الأعلى المنزه عن العيب.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (الحمد والمجد) وهل يقتضي مدلول الصفة مجرد استحقاق الثناء اللفظي دون ثبوت العظمة والسيادة الذاتية الفائقة.

- القول المختار :ثبوت أن اقترانهما يفيد كمال العظمة؛ فالحميد هو المستحق للشكر لجميل أفعاله وعطائه، والمجيد هو ذو الشرف والرفعة والسلطان المطلق، والجمع بينهما يقضي بأن أفعال البر الإلهية منبثقة من موقع الجلال والشرف الذاتي العظيم وعيناً.

- دليله :﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.

- وجه الدلالة :تعقيب نزول النعم والبركات الخارقة للعادة بالاسمين مقترنين بصيغة المبالغة، يقطع نصاً بأن عطاءه لأوليائه مظهر ممتد لمجده وحمده الأزلي، مما يطرد فوضى الحيرة السلوكية عند تقلب المقادير.

- القول المخالف :أن اسم المجيد يرادف اسم الحميد بالكلية في سياق التنزيل، والجمع بينهما مجرد تأكيد للثناء اللفظي دون إفراز دلالة مستقلة تفيد الشرف والرفعة العلية.

- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن الحشو، والخلط بين صفات الإحسان الفعلي (الحميد) وبين صفات المجد والشرف الذاتي الجامع للكمال (المجيد).

- المسألة 2 :حقيقة "مجد القرآن" وهل يستمد الوحي شرفه من مجرد بلاغته اللغوية وعجائب نظمه أم من مجد وشرف الذات الإلهية المنزلة له.

  - القول المختار :ثبات أن شرف القرآن وعلو مكانته مستمد أصالةً من مجد وشرف مصدره الإلهي المتعالي؛ فوصف الكتاب بالمجيد يثبت له العزة والمنعة المطلقة عن التبديل المعرفي البشري، ويحمي نقاء واستقلالية المنهج الإسلامي وعيناً.

  - دليله :﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ق: 1.

  - وجه الدلالة :القسم بالقرآن ووصفه بالمجيد يبرهن ذاتياً على سمو مرتبة الشريعة وصيرورتها مهيمنة على سائر الأقوال، مما يوجب على المكلف لزوم التحاكم المطلق لأوامره ونبذ الأهواء البشرية الجائرة.

  - القول المخالف :أن مجد القرآن وصف مجازي حادث معلق بمدى انتفاع البشر بأحكامه الأخلاقية، ولا صلة بين شرف النص وبين الصفات الذاتية للخالق.

  - وجه ضعفه :مناقضة أسلوب التعظيم بالقسم الإلهي الصريح، والخلط بين تفاعل الخلق مع الأحكام وبين المجد الذاتي الثابت للوحي من مشكاة المنزِّل.

- المسألة 3 :تلازم "الملكية الشاملة مع استحقاق الحمد" وهل ينفك تدبير شؤون السماوات والأرض عن الحكمة والثناء المستحق للرب في أحوال الابتلاء.

  - القول المختار :أن انفراد الخالق بالملك والشهادة الشاملة مقتضى موضوعي لكمال حمده ومجده؛ فلا يملك أحد معاندة سلطانه، وتدبيره للعوالم منزه

كلياً عن شوائب الحاجة أو الاستعانة بخلقه، وبطلان ظنون العبث الكوني وعيناً.

- دليله :﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ البروج: 9.
- وجه الدلالة :حصر الملكية بالذات وربطها بالشهادة العامة يبين انتظام السنن الإلهية القائمة على الحكمة واستحقاق الثناء التام، مما يوحد وجهة الخضوع القلبي ويسقط هيبة الملوك باطلي المجد.
- القول المخالف :أن ملك الله للكون ملك قهر جاف يخلو من دواعي المحبة والحمد، واستحقاق الثناء معلق بالنعمة الظاهرة فقط دون أحوال الشدة.
- وجه ضعفه :مصادمة الاطراد الاسمي الحاكم للباب، والخلط بين تملك الجبابرة القائم على العسف وبين ملك الحق المحفوف بالحمد والمجد والعدل البالغ.

- المسألة 4 :انتفاء "النقص والنفاد عن العطاء" وهل يلحق خزائن الرب شح أو تراجع في الفيض نتيجة تتابع المنح العظام على الخلق.
  - القول المختار :امتناع شح أو نفاد خزائن الملك الإلهي؛ فالعطاء الواسع مظهر ممتد للمجد والفضل الذاتي الذي لا تحده حدود العادات الطبيعية، واليقين بالاسمين يمنع توهم بخل الخالق نتيجة كثرة السائلين وعيناً.
  - دليله :عموم السياق الإنعامي المذيل بـ ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ هود: 73.
  - وجه الدلالة :مجيء الاسمين تذييلاً لفيض النعم الإعجازية يبرهن نصاً على دوام الجود والكرم الرباني المبرأ من الخوف من الانتقاص، مما يربي الوجدان على علو الهمة في المسألة.

- القول المخالف :أن العطاء الإلهي محكوم بمقادير ثابتة في الطبيعة تخضع لقوانين الندرة والنفاد، ولا صلة بين سعة المنح وبين شرف صفة المجد.
- وجه ضعفه :مناقضة صفة الغنى المطلق والمجد الإلهي، والخلط بين محدودية الأسباب الأرضية وبين طلاقة العطاء والفضل الإلهي غير المحدود.

- المسألة 5 :أثر "الإيمان بالحميد المجيد في الإخلاص" وهل ينفك يقين المكلف بتفرد ربه بالثناء عن سقوط رغبة الرياء وطلب المحمدة من البشر.
  - القول المختار :أن تجريد الإخلاص ونبذ السمعة ثمرات حتمية مترتبة على فقه مدلول الاسمين؛ فتيقن المكلف بأن الشرف الحقيقي والثناء الصالح هو لله وحده يسقط رغبة مراءاة الخلق ويصون طهارة العمل وعيناً.
  - دليله :عموم السياقات الحاصرة للحمد بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد الفقير بالثناء والتمجيد لمن اتصف بالمنفرد بالجمال والجلال، مما يحمي المنظومة السلوكية من فوضى التطلع لمدح المخلوقين العاجزين.
  - القول المخالف :أن طلب المحمدة والرياء البشري جبلة نفسية لا يمكن تفكيكها أو صونها بمجرد استحضار صفات التمجيد أو الحمد الإلهي الذاتي.
  - وجه ضعفه :الخلط بين عوارض النفس وبين منطلقات التزكية اليقينية المستمدة من الأسماء الحسنى، ومنافاة مقتضى الاسمين الموجبين لتعليق القصد بالحق.

- المسألة 6 :براءته سبحانه من "سمات الهوان" وهل تحتمل عظمة الرب وصفاً يضاهي ضعف الملوك الحادث عند حلول تمرد العاصين في الأرض.

- القول المختار :وجوب تنزيه الله عن سائر عوارض النقص والهوان حظراً باتاً وقاطعاً؛ فكمال المجد والحمد يقضي بامتناع غلبه أو تأثره بجحود الجاحدين، وتدبيره للأمم قائم على العزة والشرف المنزه عن العبث والضعف وعيناً.
- دليله :دلالة الاقتران اللفظي المعرف بالآيات، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم طاعة المالك الحقيقي المبرأ حكمه وتملكه من الزوال أو النقص، وتهافت سائر الدعاوى الشركية الحادثة أمام جلال المجد الإلهي المستقر صوناً لعقيدة الأمة.
- القول المخالف :أن عظمة الله تتأثر سلبياً بوقوع المعاصي والتمرد في ملكه، وتستوجب رداً قسرياً لاستعادة توازن المجد والشرف الرباني.
- وجه ضعفه :مصادمة صفة الصمدية والغنى التام الملازم للحميد المجيد، والخلط بين نقص الملوك المخلوقين وبين كمال كينونة المعبود الأزلي

باب30: البر – الرحيم

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28.
- الآية الثانية: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الطور: 25. *(سياق ذكر نعم الجنة المظهرة لأثر البر والرحمة)*.
- الآية الثالثة: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ الطور: 27. *(سياق تلازم فضل المنة والوقاية المؤسس للبنية المعرفية للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران سعة العطاء والصدق في الوفاء بالوعد (البر) بفيوضات الشفقة والإحسان بالمؤمنين (الرحيم) لبيان علة نجاتهم وفوزهم بالجنة.

2. ثبوت منة الله بوقاية أوليائه من العذاب نتيجة تعبدهم المتقدم بالدعاء والالتجاء الصادق للبر الرحيم.

3. انفراد الخالق بالبر الإحساني المطلق الذي يتدارك به ضعف المكلفين ويبلغهم مقاعد الصدق والنعيم.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم البر بالرحيم يقضي بأن عطاء الله للثواب ووقايته للمؤمنين صادر عن صدق إحسانه وعظيم عطفه ورحمته، لا بموجب استحقاق محض لأعمالهم البشرية.

2. الاستمرار في الدعاء والتوجه بالأسماء الحسنى في الدنيا هو المنهج السلوكي الرائد لاستجلاب آثار النجاة والنعيم في الآخرة.

3. النعيم الأخروي والأمان من عذاب السموم مظهر ممتد وتجلٍ موضوعي لاسم الله البر الرحيم في أوليائه.

4. البر الإلهي يتضمن بسط النعم الدينية والدنيوية وتيسير مسالك الطاعة، والرحمة تتضمن محو التبعات وإيصال الراحة للمكلفين.

5. ثبات انتظام السنن الجزائية قائم على وعد إلهي صادق مبرأ من الخلف والنقص لكون الصادر عن البر الرحيم.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾
  - فائدة الختم بالاسمين بعد ذكر أحوال أهل الجنة يطرد فوضى القنوط ويثبت حتمية نيل الصالحين لثمرة فضلهم.

- فائدة دخول ضمير الفصل "هو" والأسماء المعرفة بقصر البر الحقيقي على الله يمنع تعليق القلب ببر المخلوقين المنقطع.
- فائدة ربط إجابة الدعاء بالاسمين يثبت التميز العقدي للأمة في معرفة ربها بأوصاف اللطف والصدق والوفاء.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾
  - فائدة تأريخ أحوال أهل النعيم وسؤالهم يطرد فوضى الارتياب الأخروي ويؤمن السكينة النفسية للمكلف في الدنيا.
  - فائدة بيان ترابط وتزاور أهل الجنة يوضح انتظام الأمان والنعيم الاجتماعي الحاصل بفيوضات البر والرحمة الإلهية.
  - فائدة استرجاع المؤمنين لأحوال خوفهم المتقدم يبين عظم رتبة الطمأنينة الممنوحة لهم بمقتضى كرم الإله.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾
  - فائدة إسناد المنة والوقاية لله يمنع فوضى العجب بالعمل ويؤصل لكون النجاة فضلاً محضاً من البر الرحيم.
  - فائدة الوقاية من عذاب السموم تثبت نفاذ الحماية الإلهية وتغلغل صفتي البر والرحمة في صون أجساد وأرواح الأبرار.
  - فائدة تأصيل منة الرب يربي وجدان المكلف على الاعتراف الدائم بالفضل الإلهي والشكر الخالص للذات الحكيمة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة البر لله تبارك وتعالى على الحقيقة المنزهة عن الخلف. والدليل: ﴿الْبَرُّ﴾ الطور: 28، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يفيد ثبوت مقتضاه وهو كمال الصدق والإحسان وبسط العطاء الذاتي.

2. مسألة: إثبات صفة الرحمة والتعطف الإلهي الخاص بالمؤمنين. والدليل: ﴿الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28، ووجه الدلالة: دلالة الاسم صراحة على ثبوت الوصف المشتق لله المنزه عن القسوة والعبث.

3. مسألة: مشروعية التعبد لله بالدعاء والالتجاء بالأسماء الحسنى لتحقيق النجاة. والدليل: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ الطور: 28، ووجه الدلالة: إقرار السياق لعملهم الدنيوي والثناء عليه يفيد الوجوب والمحبوبية.

4. مسألة: النجاة من النار ودخول الجنة فضل ومنة من الله وليسا مجرد استحقاق آلي للعمل. والدليل: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا﴾ الطور: 27، ووجه الدلالة: إسناد الوقاية والمنة للذات يقرر سبوق الفضل الإلهي.

5. مسألة: حتمية وقوع الثواب والوفاء بالوعد لأهل الإيمان بموجب اتصافه بالبر. والدليل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28، ووجه الدلالة: ترتيب الختم بالاسمين بعد نيل النعيم ينص على تحقق مقتضى الصدق الإحساني للرب.

6. مسألة: ثبوت عذاب النار (السموم) ووجود حماية ووقاية ربانية تمنع نفاذه للصالحين. والدليل: ﴿وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ الطور: 27، ووجه الدلالة: دلالة النص المباشرة على حقيقة العذاب وحقيقة المنع الإلهي الصائن منه.

7. مسألة: بطلان ادعاء نسيان الله لأعمال عباده أو تضييع رجائهم لسعة أثر الاسمين. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28، ووجه الدلالة: يقتضي الوفاء التام ومجازاة العمل الصغير بالنعيم الكبير تفضلاً.

8. مسألة: وجوب الخوف المشفق من عذاب الله في دار الدنيا لاستجلاب بر ورحمة الآخرة. والدليل: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ الطور: 26، ووجه الدلالة: جعل الإشفاق والخوف علة متقدمة لنيل المنة والوقاية الربانية.

9. مسألة: تلازم البر والرحمة ينفي شائبة المشقة غير الرحيمة في التكاليف الدينية. والدليل: اسم ﴿الْبَرُّ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على التيسير وسوق الخير واللطف بالمكلفين في سائر أحوالهم.

10. مسألة: وجوب إفراد الله بالحمد والثناء على صفات بره ورحمته المانعة للمثُلات والعقوبات. والدليل: عموم سياقات الشكر والاعتراف بالفضل بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنعَم عليه بالثناء الكامل للمنعم الصادق وحده.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (البر والرحمة) وهل يقتضي نيل الثواب ودخول الجنة استحقاقاً آلياً بموجب الأعمال البشرية المحضة دون الفضل اللدني.
  - القول المختار :ثبوت أن عطاء الله للثواب ووقايته للمؤمنين صادر عن صدق إحسانه وعظيم عطفه (البر الرحيم) لا بموجب استحقاق محض لأعمالهم؛ فالجمع بينهما يقرر حقيقة عقدية بأن النجاة منّة ربانية تداركت ضعف المكلفين وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28.
  - وجه الدلالة :ختم أحوال أهل الجنة بالاسمين مقترنين بضمير الفصل "هو" والتعريف، يقطع نصاً بأن فوزهم بالنعيم مظهر ممتد لصدق وفاء الرب بوعده وسعة شفقته، مما يطرد فوضى العجب بالعمل.
  - القول المخالف :أن اسم البر يقتضي مجازاة العبد بوزن عمله دون زيادة فضيلة، ودخول الجنة حق مكتسب للمكلف بموجب امتثاله للتكاليف.
  - وجه ضعفه :مصادمة سياق الامتنان الصريح بالنص، والخلط بين مفهوم العدل الجاف وبين مفهوم البر الإحساني المحفوف بالرحمة الواسعة.

- المسألة 2 :فاعلية "الدعاء المتقدم بالأسماء" وهل ينفك الاستمرار في الابتهال في الدنيا عن كونه العلة الموصلة للأمان الأخروي.
  - القول المختار :أن ملازمة الدعاء والتوجه بالأسماء الحسنى في دار الدنيا هو المنهج السلوكي الرائد والسبب المنظم لاستجلاب آثار النجاة والوقاية من العذاب؛ فالربط يربي وجدان المكلف على دوام الافتقار للبر الرحيم وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28.
  - وجه الدلالة :استخدام صيغة الاستمرار المتقدم "كنا من قبل ندعوه" وتعليلها بالاسمين، يبرهن نصاً على تحقق مقتضى الصدق الإحساني والوفاء الإلهي لنداء واستغاثة الموحدين صوناً لثباتهم.
  - القول المخالف :أن دعاء المؤمنين في الدنيا لا أثر له في تغيير مصائر الحساب الأخروي، ودخول الجنة محكوم بمقادير سابقة تنفك عن فعل الدعاء.
  - وجه ضعفه :مناقضة التعليل السببي الظاهر في النص، وإسقاط منزلة العبودية بالدعاء التي جعلها الوحي مفتاحاً لنيل البر والرحمة التامة.
- المسألة 3 :أصل "وقاية الصالحين من العذاب" وهل يصح عزو النجاة من النار لظروف فيزيائية عارضة أم لمنة وحماية إلهية حتمية.
  - القول المختار :أن الأمان من عذاب السموم تجلٍ موضوعي لاسم الله البر الرحيم في أوليائه؛ فإسناد الوقاية والمنة للذات يمنع فوضى الارتياب الأخروي، ويؤمن السكينة النفسية واليقين الصارم بصدق الوعود الإلهية وعيناً.
  - دليله :﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ الطور: 27.

- وجه الدلالة :النص صراحة على فعل المنة والوقاية المسند للفظ الجلالة، يبرهن قطعاً على نفاذ الحماية الربانية وتغلغل صفتي البر والرحمة في صون أجساد الأبرار، مما يوجب الاعتراف الدائم بالفضل.
- القول المخالف :أن وقاية أجساد المطيعين من عذاب النار ناتجة عن صفات مكتسبة بنيوية للأرواح في الآخرة، ولا تلازم مع فعل المنة الإلهية المباشرة.
- وجه ضعفه :مصادمة صريح المنطوق "فمنّ الله علينا"، والخلط بين آثار النعيم وبين مسببها وجاعلها البر الرحيم سبحانه.

- المسألة 4 :حقيقة "إشفاق الأبرار في أهلهم" وهل يتنافى الخوف المشفق في الدنيا مع الاستقرار الاجتماعي والنفسي للمكلف وسط عائلته.
  - القول المختار :أن الخوف والوجل من حساب الله في دار الدنيا هو المحرك السلوكي الأصيل والموجب لسلامة الباطن، والجمع بين رعاية الأهل والإشفاق يثبت التميز العقدي للأمة بربط أحوال الدنيا بمخاوف ومآلات الآخرة وعيناً.
  - دليله :﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ الطور: 26.
  - وجه الدلالة :جعل الإشفاق المتقدم في حواضن الأسرة علة وسبباً لنيل النعيم والوقاية تالياً، يقطع نصاً بأن وجل القلوب من جلال الرب يورثها طمأنينة وأماناً أبدياً بمقتضى كرم البر الرحيم.
  - القول المخالف :أن الإشفاق والخوف في الأهل يورث النفس اضطراباً يمنع انتظام الحياة المعاشية، والتكليف يقتضي الرفاهية والسرور الدنيوي المجرد.
  - وجه ضعفه :مناقضة الثناء الإلهي على مشهد إشفاقهم المتقدم، والخلط بين فوضى القلق النفسي وبين الخوف العبادي البصير الصائن للجوارح.

- المسألة 5 :بطلان ادعاء "خلف الوعد" وهل يحتمل الكرم الإلهي تضييع أجور الطاعات الصغيرة أو حرمان التائبين من فيض النعيم الموعود.
  - القول المختار :امتناع خلف الوعد أو نسيان الطاعات حظراً باتاً؛ فاسم البر بالوضع اللغوي والشرعي يقتضي منتهى الصدق والوفاء والإحسان، وتلازم البر والرحمة ينفي شائبة التضييع أو المشقة غير الرحيمة في التكاليف وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ الطور: 28.
  - وجه الدلالة :الختم بالاسمين بعد استرجاع المؤمنين لأحوالهم، يبرهن نصاً على اطراد السنن الجزائية القائمة على الصدق، مما يطرد فوضى ظنون الهلاك ويؤصل لثبات مجازاة العمل الصغير بالنعيم الكبير تفضلاً.
  - القول المخالف :أن وصف البر يحتمل التغيير تِبعاً للمشيئة المطلقة، ويجوز في حقه سبحانه إخلاف الوعود بالثواب دون منافاة لكمال كينونته العلية.
  - وجه ضعفه :مصادمة المقارنة الاسمية الدالة على الثبات والمدح، والخلط بين طلاقة المشيئة وبين لزوم الصدق والوفاء الملازمين لاسم البر.
- المسألة 6 :أثر "التساؤل والترابط الاجتماعي لأهل الجنة" وهل ينفك النعيم الأخروي عن وجود بيئة تواصلية مبرأة من الكد والمنغصات.
  - القول المختار :أن تواصل وتزاور أهل النعيم واستذكارهم لأحوال الدنيا مظهر ممتد ونتاج موضوعي لاسم الله البر الرحيم؛ فإيصال الراحة التامة للمكلفين يستلزم انتظام الأمان والنعيم الاجتماعي المبرأ من الآفات والحقد وعيناً.
  - دليله :﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الطور: 25.

- وجه الدلالة :إقرار السياق لحالة التساؤل والترابط الاجتماعي في دار الإقامة، يقرر عقائدياً أن رعاية الرب شاملة للبدن والروح والجمع، مما يثبت شرف رتبة النعيم الممنوح بفضل وكرم الخالق وحده صوناً لهوية الأمة الأبرار.
- القول المخالف :أن نعيم الجنة فردي محض ينفك عن الحاجة للتواصل أو التساؤل بين الذوات المخلوقة، واللفظ مجرد حكاية لواقعة عارضة.
- وجه ضعفه :إغفال سياق الجمع المعرف في النص "أقبل بعضهم"، ومصادمة حقيقة النعيم الكامل الذي يستوجب الأنس بلقاء الصالحين.

باب31: الملك – الحق

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: 116.
- الآية الثانية: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: 114.
- الآية الثالثة: ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُلْكُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ الفرقان: 26.

ثانياً: الدلالات

1. تنزّه الخالق الملك عن العبثية، وثبوت ألوهية الحق المنفرد بربوبية العرش والملكوت العظيم.
2. صدور الوحي والقرآن الكريم من مقام المالك الحق الحاكم للأوامر والمقادير والعلوم بعزة وإحكام.

3. حصر التملك الحقيقي والسيطرة التامة المطلقة يوم القيامة بذات الرحمن، وتلاشي شرعية الملوك الزائفة باطلة الحقية.

ثالثاً: المعاني

1. اقتران اسم الملك بالحق يوجب ثبوت التملك المطلق النافذ للكون والتشريع، مع تنزيه هذا الملك عن الجور والعبث والنقص الملازم لملك البشر الحادث.
2. نفي اللغو والعبثية عن خلق الوجود والإنسانية برهان عقلي قاطع مستمد من حقيقة اتصاف الرب بالملك الحق.
3. جريان الوحي ونزول التشريعات والعلوم مظهر ممتد ونتاج موضوعي لكون الأوامر صادرة عن ملك متصف بالحقية والبيان.
4. انفراد الله تبارك وتعالى بالسيادة المطلقة يوم القيامة يضمن العدالة التامة وانقشاع زيف الدعاوى الباطلة.
5. التعبد لله بالاسمين يوجب على المكلف الرضا بالأحكام الكونية والشرعية ثقةً بإنصاف وعدالة الملك الحق في تدبيره.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾
  - فائدة التعالي المقيد بالاسمين يطرد فوضى الظنون بالخلق السداى ويثبت التميز العقدي بوجود غاية سامية للوجود.
  - فائدة قرن الملك بالحق ينفي احتمالية الحيف أو الظلم المشاهد في ملك البشر ويضمن نبل التدبير الإلهي.
  - فائدة إثبات ربوبية العرش الكريم عقب الصفة يقرر عظمة القوة والسلطان الداعم لإنفاذ أحكام الملك الحق.

- فوائد الآية الثانية: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾

  - فائدة ربط تنزيل الوحي بالملك الحق يبين انتظام وثبات قوانين الشريعة المتعالية عن التبديل المعرفي البشري.

  - فائدة الأمر بطلب زيادة العلم يطرد فوضى الجهل ويوجه المكلف للاستمداد من مشكاة علام الغيوب الملك الحق.

  - فائدة التعالي الإلهي في سياق تتبع الوحي يفيد هيبة وجلال تلقي العلوم الشرعية المستندة للمصدر الأعلى الحكيم.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُلْكُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾

  - فائدة حصر الملك الأخروي بالرحمن يطرد فوضى الادعاءات الدنيوية ويحمي اتساق المنظومة الفكرية بتوحيد الوجهة.

  - فائدة وصف الملك بالحق يوم القيامة يضمن العدالة المطلقة الحامية لثواب الطائعين وعقاب المجرمين.

  - فائدة جعل اليوم عسيراً على الكافرين يبين تهافت وضلال تمردهم المتقدم أمام جلال تملك السلطان الحق.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الملك والتملك العام والنافذ للذات الإلهية عقيدة. والدليل: ﴿الْمَلِكُ﴾ المؤمنون: 116، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف يفيد ثبوت الوصف الذاتي لله حقيقةً.

2. مسألة: إثبات صفة الحق والأزلية والاستحقاق المطلق للخالق. والدليل: ﴿الْحَقُّ﴾ المؤمنون: 116، ووجه الدلالة: الإخبار بالاسم المعرف يوجب ثبوت مقتضاه المعرفي والشرعي المبرأ من الباطل.

3. مسألة: بطلان ونفي صفة العبثية والخلق السدى عن أفعال الله تبارك وتعالى. والدليل: تفريع ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ المؤمنون: 116 عقب قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾، ووجه الدلالة: ينص على تنزيه أفعاله عن اللغو بموجب ملكه الحق.

4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالألوهية المستحقة لربوبيته الشاملة للكون والعرش. والدليل: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾ المؤمنون: 116، ووجه الدلالة: أداة الاستثناء بعد النفي تفيد حصر الألوهية الحقة بذات الرب المتصف بالملك.

5. مسألة: وجوب التمهل والتأني عند تلقي ودراسة العلوم الشرعية والوحي. والدليل: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ طه: 114، ووجه الدلالة: النهي الصريح يفيد التحريم والمنع عن العجلة المنافية لهيبة الملك الحق.

6. مسألة: مشروعية ووجوب طلب الاستزادة من العلوم النافعة من الله وحده. والدليل: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: 114، ووجه الدلالة: فعل الأمر "قُل" يقتضي وجوب التعبد بالدعاء وسؤال مالك الحق والعلوم.

7. مسألة: حصر التملك الحقيقي والكامل يوم القيامة بذات الرحمن تبارك وتعالى. والدليل: ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُلْكُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ الفرقان: 26، ووجه الدلالة: تقديم الظرف والحصر بالتعريف واللام يفيدان قصر الملكية الأخروية له وحده وتلاشي ملك المخلوقين.

8. مسألة: شدة وعسر أهوال يوم القيامة على الجاحدين والكافرين بموجب عدل الملك الحق. والدليل: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ الفرقان: 26، ووجه الدلالة: دلالة النص الصريحة على تخصيص العسر بأهل الجحود نتاجاً للمحاسبة العادلة.

9. مسألة: وجوب الانقياد العملي والرضا التام بأحكام الشريعة لكونها صادرة عن الملك الحق. والدليل: عموم سياقات التعالي والحاكمية بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم اتباع ما ثبت كونه حقاً من مالك الوجود وإلغاء ما سواه من النظم.

10. مسألة: تلازم الملك والحق يوجب إبداء الخضوع المطلق لحاكمية الرب وسلطانه المنزه عن الزوال. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ طه: 114، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم طاعة المالك الحقيقي المبرأ حكمه من النقص والتبديل.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اقتران (الملك والحق) وهل يحتمل الملك الإلهي شائبة الجور أو العبث المشاهد في تملك البشر الحادث للأرض.
  - القول المختار :ثبوت أن تملكه سبحانه ملك سيادة نافذ ومطلق للكون والتشريع، وحقيته تنزيه تام واستحقاق مبرأ من الباطل، واقترانهما يقضي بحتمية نبل وعدالة المقادير والأحكام، ونفي العبثية عن خلق الوجود كلياً وعيناً.
  - دليله :﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: 116.
  - وجه الدلالة :تفريع التعالي ووصف الملك بالحق عقيب إنكار خلق الإنسانية عبثاً، يقطع نصاً بتنزيه أفعاله عن اللغو، وجعل الألوهية الحقة وربوبية العرش براهين على إنصاف وعدالة تدبيره الملكي الحاكم.
  - القول المخالف :أن اسم الملك يقتضي مجرد السيطرة والقهر دون استلزام لصفة الحقية المانعة من العبث في أصل خلقة وتكوين العوالم البشريّة.
  - وجه ضعفه :مصادمة الاقتران اللفظي المعرف بأل "الملك الحق"، والخلط بين تملك الجبابرة القائم على الهوى وبين ملك الحق القائم على الحكمة.
- المسألة 2 :أصل "عزة التشريع وهيبة الوحي" وهل ينفك لزوم التأني والتمهل عند تلقي العلوم عن عظمة وجلال مصدرها الملك الحق.

- القول المختار :أن جريان الوحي ونزول القرآن الكريم صادر من مقام المالك الحق الحاكم للأوامر؛ فالنهي عن العجلة يقرر وجوب هيبة وجلال تلقي العلوم الشرعية، وبطلان مسالك التسرع الفكري المنافي لتعظيم الإله المشرّع وعيناً.
- دليله :﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ طه: 114.
- وجه الدلالة :ربط النهي الصريح عن العجلة بالتعالي ووصف الملك بالحق، يبرهن ذاتياً على أن ثبات واستقرار قوانين الشريعة مستمد من مشكاة السلطان الأعلى، مما يوجب التمهل المعرفي والطلب الحازم للاستزادة من علمه.
- القول المخالف :أن النهي عن عجل القرآن توجيه فني خاص بآلية الحفظ اللفظي للرسول، ولا دلالة له على تعظيم صفات الملك أو الحقية.
- وجه ضعفه :إغفال الرابط السببي بتقديم ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ على النهي، ومصادمة هيبة التلقي المستندة لعلو المصدر الحكيم.

- المسألة 3 :حصر "الملك الأخروي بالرحمن" وهل تتلاشى شرعية ودعاوى الملوك الزائفة يوم القيامة بموجب قهر القدرة أم بظهور الحقية المطلقة للملك.
  - القول المختار :حصر التملك الحقيقي والسيادة الكاملة يوم القيامة بذات الرحمن تبارك وتعالى حتمية يقينية؛ فوصف الملك بالحق في الآخرة يضمن الانقشاع التام لزيف الدعاوى الدنيوية، وتأمين العدالة المطلقة الحامية لأجور الخلائق بإنصاف وعيناً.
  - دليله :﴿يَوْمَئِذٍ الْمُلْكُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ الفرقان: 26.

- وجه الدلالة :تقديم الظرف وتقييد الملك بالحق وإسناده لاسم الرحمن باللام يفيدان القصر القطعي للملكية الأخروية له وحده، وتلاشي رتب غيره أمام جلال تملك السلطان الحق، مما يجعل اليوم عسيراً على الجاحدين.

- القول المخالف :أن تملك الرحمن يوم القيامة تملك مجازي عام يماثل ملكه الدنيوي، ولا خصوصية تقتضي إبطال أو طمس دعاوى المخلوقين بالكلية.

- وجه ضعفه :مناقضة الحصر الصريح وتخصيص اليوم "يومئذ الملك الحق للرحمن"، ومصادمة كمال الوفاء بالعدل المانع من وجود الجبابرة.

- المسألة 4 :مشروعية "طلب الاستزادة من العلم" وهل يستلزم نيل العلوم النافعة الاقتصار على الجهد البشري أم التعبد بالدعاء والطلب من الملك الحق.

- القول المختار :وجوب التعبد بالدعاء وسؤال مالك الحق والعلوم زيادة البصيرة المعرفية؛ فالأمر بالطلب يطرد فوضى الجهل ويوجه المكلف للاستمداد من مشكاة علام الغيوب المنفرد بالسيادة والتشريع، وبطلان العجب بالتحصيل الفكري وعيناً.

- دليله :﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: 114.

- وجه الدلالة :ورود فعل الأمر "قُل" معلقاً بربوبية الرب ومفرعاً على صفة الملك الحق، يبرهن نصاً على أن العلوم النافعة منن وحيانية وإفاضات ربانية تستوجب الافتقار الدائم والتذلل لجهة صدورها الأعلى.

- القول المخالف :أن طلب زيادة العلم إرشاد ندبي عام لا يرتبط ببنية العقيدة أو بصفات الملكية والحقية الإلهية، والتحصيل منوط بالأسباب المادية فقط.

- وجه ضعفه :فصل الأمر بالدعاء عن علته الفائقة المصدرية ﴿الملك الحق﴾، ومصادمة منطق التلازم الذي يجعل العلم عطاءً فضلياً من المالك الحكيم.

- المسألة 5 :بطلان إجازة القوانين الوضعية الجائرة بدعوى خلو النازلة من نص تفريدي في تشريع المالك الحق.
    - القول المختار :تحريم وبطلان مضاهاة خلق أو تشريع الله حظراً قاطعاً؛ فالتلازم اللفظي بين الملك والحق يوجب الانقياد العملي والرضا التام بأحكام الشريعة، وبطلان الشرعية الجنائية أو الدينية عن النظم الوضعية المصادمة لأمر مالك الوجود وعيناً.
    - دليله :عموم سياقات التعالي والحاكمية بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الجزء المخلوق لحاكمية الرب وسلطانه المنزه عن الزوال، واليقين بأن الأحكام تخرج من مشكاة الاسمين ينفي عنها الحيف أو المشقة غير الرحيمة صوناً للأمة.
    - القول المخالف :جواز ابتداع حدود وعقوبات جنائية تخالف صريح الوحي المبين تماشياً مع المصلحة الحادثة للمجتمعات، لكون الملك مفوضاً للبشر في تدبير أرضهم.
    - وجه ضعفه :مصادمة حصر الأحقية والتشريع بمالك الخلق ﴿الملك الحق﴾، والخلط بين تفويض الأسباب وبين انتزاع السيادة والتحليل والتحريم المطلق.
- المسألة 6 :أثر "اقتران الملك بالعرش الكريم" وهل ينفك اليقين بالقوة الإلهية المنفذة عن الرضا والأمان القلبي للمكلف عند تطبيق الحدود الشديدة.
    - القول المختار :أن السكينة الباطنة والرضا التام بالحدود والشرائع ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاقتران؛ فإثبات ربوبية العرش الكريم عقب صفة الملك الحق يقرر عظمة القوة والسلطان الداعم لإنفاذ الأحكام العادلة، وينفي عنها المشقة العبثية وعيناً.
    - دليله :﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ربُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: 116.

- وجه الدلالة :ورود أداة الاستثناء بعد النفي المقترن بربوبية العرش، يقطع نصاً بامتلاك الرب للقدرة المطلقة الحامية لحقوق المؤمنين والمنفذة لأمره، مما يربي الوجدان على الخضوع والتعظيم التام لأوامر مالك الحق وسلطانه.
- القول المخالف :أن ذكر العرش الكريم بالآية لمجرد بيان عظمة الخلق المادي للفلك، ولا ارتباط موضوعي بينه وبين ثبات ونزاهة الأحكام والحدود الشرعية المنزلَة.
- وجه ضعفه :الخلط بين صفات القوة المادية وبين غاياتها التشريعية الأخلاقية، ومنافاة دلالة السياق الحاصرة للألوهية المستحقة للتحكيم المطلق

باب32: الصمد

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1. *(سياق إثبات الوحدانية المؤسس لفرادنية الصمد بالباب)*.
- الآية الثانية: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2.
- الآية الثالثة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 3-4. *(سياق نفي الولد والكفو الدال على كمال معنى الصمد والباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. إيجاب توحيد وإفراد الذات الإلهية بالوحدانية المطلقة النافية للشرك والأنداد.
2. انفراد الخالق تبارك وتعالى بوصف الصمدية الجامع لكمال السؤدد والمقصود بالحوائج والغني عن الخلق.
3. تنزيه الرب الصمد عن سمات التوالد والتكاثر والمماثلة والمجانسة لأي موجود من مخلوقاته.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الصمد" حقيقة عقدية كبرى تفيد السيد الذي كمل في سؤدده وشرفه، والذي تصمد وتتوجه إليه الكائنات قاطبة بقضاء حوائجها لفقرها وغناه التام عنها.
2. نفي الولادة والوالدية عن الذات الإلهية مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكون الإله صمداً مستغنياً بنفسه لا يطرأ عليه العدم أو التجزؤ.
3. التوجه للغير بالطلب والدعاء عبث عشوائي يصادم الحقيقة المعرفية المنصوصة على انفراد الإله بالصمدية العامة.
4. انتفاء الكفء والمماثل والمجانس للرب جل وعلا يؤصل للتميز العقدي الصارم المبرأ من تشبيه الخالق بالمخلوقين.
5. السؤدد المطلق والغنى الصمدي هو الأصل الحاكم لعلاقة الخالق بالكون في تدبير شؤون التكليف والإيجاد والحساب.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
  - فائدة الأمر بالإعلان بالوحدانية يطرد فوضى التعدد التآلهي ويحمي نقاء الاتساق الفكري للمكلف بتوحيد القصد.
  - فائدة دخول ضمير الشأن "هو" يفيد عظم ومركزية قضية التوحيد الأحدي في بناء وجدان وعقيدة الأمة.
  - فائدة التنصيص على اسم الأحد يثبت التميز العقدي الحاسم المانع من دخول الشوائب التشركية في جوهر التعبد.
- فوائد الآية الثانية: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

- فائدة تعريف الاسم بأل العهدية يقصر الصمدية الحقيقية وسؤدد الحوائج على الله ويسقط هيبة الوسطاء البشريين.
- فائدة إثبات الصمدية يمنع فوضى ظنون حاجة الخالق لخلقه ويؤصل لكون العبادات نفعاً محضاً للمكلف ذاته.
- فائدة تقديم لفظ الجلالة مقترناً بالصمد يبين انتظام قيومية الرب الممسكة لشؤون ومقادير الطبيعة والوجود.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ...﴾
  - فائدة نفي التوالد والمماثلة يطرد فوضى المذاهب الوثنية المشرعة للنسب الإلهي وينزه الذات عن سمات المادة.
  - فائدة نفى الكفو والند يثبت نفاذ الاستعلاء الرباني المطلق وتغلغل صفتي الأحدية والصمدية فوق سائر الموجودات.
  - فائدة تأصيل نفي الكفاءة يربي المكلف على العبودية الخالصة والافتغار الدائم لجهة الصمدية المنفردة بالكمال.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب إفراد الله تبارك وتعالى بالوحدانية المطلقة عقيدة وعملاً. والدليل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1، ووجه الدلالة: فعل الأمر والخبر يوجبان الحصر والقطع بثبوت الأحدية له وحده.
2. مسألة: إثبات صفة الصمدية الشاملة للسؤدد والغنى وقضاء الحوائج لله. والدليل: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2، ووجه الدلالة: تعريف الاسم بأل يفيد انفراد الذات بالكمال المطلق للصمدية.

3. مسألة: تحريم وبطلان اتخاذ الشفعاء والأنداد والوسائط لكونه مصادمة لاسم الصمد. والدليل: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2، ووجه الدلالة: اقتضاء الاسم توجه الخلائق قاطبة بالطلب إليه مباشرة دون وسيط.

4. مسألة: تحريم ونفي ولادة الله لأي مخلوق أو صيرورته مولوداً من غيره. والدليل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص: 3، ووجه الدلالة: النفي القاطع بأداة الجزم "لم" يفيد حظر وانتفاء التوالد عقيدةً.

5. مسألة: نفاذ وامتناع وجود أي مماثل أو مكافئ أو مجانس للذات الإلهية في صفاتها وأفعالها. والدليل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 4، ووجه الدلالة: النفي الصريح والاستغراق بـ "أحد" يبطلان التشبيه كلياً.

6. مسألة: وجوب إظهار الافتقار والمسكنة والالتجاء المستمر للصمد لقضاء الحوائج. والدليل: ثبوت الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة العبد المحتاج لجهة الصمدية الغنية بسلوك الطلب والدعاء.

7. مسألة: بطلان عقائد أهل التثليث والنصارى والوثنيين المنسبين الصاحبة أو الولد لله. والدليل: سورة الإخلاص كاملة، ووجه الدلالة: صياغة السورة لرد وتفكيك كافة دعاوى الشرك والتشبيه الاسمي والذاتي.

8. مسألة: غنى الله الصمد عن الأكل والشرب وحوايج الجسد المنزه عنها حقيقةً. والدليل: اسم ﴿الصَّمَدُ﴾ بالتفسير الأثري واللغوي الثابت، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على المصمت الذي لا جوف له المستغني عن الغذاء.

9. مسألة: وجوب إفراد الله بالمحبة والتعظيم لجمعه سائر صفات السؤدد والكمال في اسمه. والدليل: عموم سياق السورة المبين لكمال الذات، ووجه الدلالة: اقتضاء العقل والشرع محبة من اتصف بالمنفرد بالجمال والجلال وعصمة التدبير.

10. مسألة: الإيمان بالصمد يسقط الخوف من انقطاع الأرزاق أو تسلط المخلوقين.
والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين المكلف بأن مفاتيح الحوائج بيد السيد المقصود وحده يورثه عزة وثباتاً واستقراراً نفسياً عظيماً.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الصمد) وهل يقتضي مدلول الصفة السيادة المطلقة وقصد الحوائج معاً أم هو مقصور على نفي الجوف والحاجة للغذاء دنيوياً.
  - القول المختار :ثبوت أن الصمد حقيقة عقدية عليا تجمع صفات الجلال والجمال؛ فهو السيد الذي كمل في سؤدده وشرفه، والذي تصمد وتتوجه إليه الكائنات قاطبة بقضاء حوائجها لفقرها وغناه التام عنها، والمنزه ذاتياً عن صفات المادة والأكل والجوف وعيناً.
  - دليله :﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2.
  - وجه الدلالة :تعريف الاسم بأل العهدية يقطع نصاً بقصر الصمدية الحقيقية وسؤدد الحوائج على الذات الإلهية، مما يطرد فوضى ظنون حاجة الخالق لخلقه ويؤصل لكون العبادات نفعاً محضاً للمكلف ذاته.
  - القول المخالف :أن الصمد اسم يفيد فقط المنزه عن الأكل والشرب بالوضع اللغوي الجاف، ولا دلالة فيه على سؤدد السيادة أو قصد الخلائق له بالدعاء والطلب.
  - وجه ضعفه :مصادمة التفسير الأثري والشرعي الثابت عن الصحابة، والخلط بين السلب المحض للنقص وبين الإثبات الموجب لفيوضات الغنى والسيادة.
- المسألة 2 :تلازم "الصمدية مع نفي التوالد" وهل يصح طروء التجزؤ أو النسل على كينونة الرب الصمد المستغني بنفسه عن الوجود.

- القول المختار :أن نفي الولادة والوالدية عن الذات الإلهية مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكون الإله صمداً؛ فالتوالد سمة الأجسام الناقصة المحتاجة للتكاثر للبقاء، وتنزيه الرب عنها يثبت أزليته واستغناءه المطلق عن الكفاء والمجانسة وعيناً.
- دليله :﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص: 3.
- وجه الدلالة :استخدام أدوات الجزم القاطعة عقيب اسم الصمد يبرهن ذاتياً على بطلان المذاهب الوثنية والنصرانية المشرعة للنسب الإلهي، صوناً للمنظومة العقدية من فوضى التشبيه والتجسيم المادي.
- القول المخالف :أن نفي الولد حُكم تعبدي توقيفي مجرد ينفك عن التعليل العقلي باسم الصمد، ويجوز عقلاً طروء النسل دون منافاة لكمال السيادة.
- وجه ضعفه :مناقضة الاتساق البنائي للسورة الشريفة التي جعلت نفي التوالد فرعاً ونتيجة لثبوت الصمدية، وهو جهل بمقتضيات الغنى الذاتي.

- المسألة 3 :حظر "اتخاذ الوسائط والشفعاء" وهل يسوغ للمكلف التوجه بالطلب للأنبياء أو الأولياء لتقريب حوائجهم لجهة الصمدية الغنية.
  - القول المختار :تحريم وبطلان اتخاذ الشفعاء والأنداد والوسائط حظراً باتاً وقاطعاً؛ فاقتضاء اسم الصمد يوجب توجه الخلائق قاطبة بالطلب والدعاء إليه مباشرة دون وسيط، والتوجه لغيره عبث عشوائي يصادم الحقيقة المعرفية وعيناً.
  - دليله :﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2.
  - وجه الدلالة :إسقاط سائر الوسطاء وبناء اسم الصمد مستقلاً كخبر للفظ الجلالة، ينص صراحة على حظر صرف التعبد والتمجيد لغير الأحد، مما يسقط هيبة وشعارات الوسطاء البشريين والقبوريين من القلوب.

- القول المخالف :جواز اتخاذ الصالحين والأولياء شفعاء ووسائل لقضاء الحوائج الدنيوية والأخروية تسهيلاً لوصول الدعاء لجهة الصمدية العالية الكفاءة.

- وجه ضعفه :مصادمة مدلول الاسم "المقصود بالحوائج وحده"، والخلط بين علو رتبة الصالحين وبين التعبد الحصري للذات الإلهية الصمدية المنفردة بالكمال.

- المسألة 4 :نفي "الكفء والمماثل" وهل ينفك إثبات الصمدية عن نفي المجانسة لأي موجود من مخلوقات العالم المادي.

- القول المختار :امتناع وجود أي مماثل أو مكافئ أو مجانس للرب جل وعلا في صفاته وأفعاله؛ فكمال الصمدية يوجب تفرّد البنية الذاتية المنزهة عن الأجزاء والانقسام، وتأصيل نفي الكفاءة يربي وجدان المكلف على العبودية الخالصة وعيناً.

- دليله :﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 4.

- وجه الدلالة :النفي الصريح والاستغراق بالنكرة في سياق النفي "أحد"، يبرهن نصاً على تغلغل صفتي الأحدية والصمدية فوق سائر الموجودات، مما يبطل التشبيه كلياً ويحمي اتساق المنظومة الفكرية للأمة.

- القول المخالف :جواز وجود كفو أو مماثل لله في بعض الصفات الجزئية الحادثة للبشر كالإرادة أو السمع، دون منافاة لأصل كمال صمديته العلية.

- وجه ضعفه :مناقضة الصياغة الحاصرة المستغرقة بالنص "ولم يكن له كفواً أحد"، والخلط بين الاشتراك اللفظي في أسماء الصفات وبين التمايز المطلق في الحقائق الذاتية.

- المسألة 5 :أثر "الإيمان بالصمد في الاستقرار النفسي" وهل ينفك يقين المكلف بأن ناصية الحوائج بيد السيد المقصود عن سقوط الخوف من انقطاع الرزق.

- القول المختار :أن الأمان النفسي والسكينة وثبات النفس عند حلول الأزمات الاقتصادية ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن مفاتيح الحوائج بيد رب غني مستغنٍ يسقط الخوف من تسلط المخلوقين ويمنحه عزة وثباتاً وعيناً.

- دليله :عموم سياق السورة المبين لكمال الذات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العاجز بالطلب لمن جمع سائر صفات السؤدد والكمال، مما يحمي انتظام السلوك الإنساني من الانهيار والاضطراب النفسي في الملمات المعاشية.

- القول المخالف :أن الاستقرار النفسي والمعاشي للبشر معلق بتوفر الأسباب المادية المحسوسة فقط، ولا رابط حقيقي بينه وبين استحضار عقيدة الصمدية.

- وجه ضعفه :الخلط بين بذل السبب المأمور به وبين المذلة النفسية للأسباب المادية، ومنافاة الدلالة الالتزامية للاسم الموجب لقطع الرجاء عن الخلق وتوجيهه للحق.

- المسألة 6 :علة "مركزية سورة الإخلاص" وهل تستمد السورة شرف تعديل ثلث القرآن من قصر مادتها على حصر وتأصيل صفات التنزيه والصمدية الإلهية.

- القول المختار :أن الشرف الشامخ لسورة الإخلاص وتعديلها لثلث الوحي علته المعرفية تمخض وقصر مادتها البنائية على بيان وتأصيل عقيدة التوحيد والتنزيه الصمدي الصافي المبرأ من عوارض الشرك، وصياغة السورة لتفكيك كافة دعاوى التشبيه والتركيب وعيناً.

- دليله :نصوص السورة المبتدأة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمنتهية بـ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ووجه الدلالة: صياغة التفرّد والتعريف الحاصر يفيدان أن

جوهر الدين قائم على معرفة المعبود بأسمائه المنزهة، مما يثبت التميز العقدي للأمة بربط العلوم بجهة الصمدية المنفردة بالكمال.

- القول المخالف :أن فضل السورة وتعديلها لثلث القرآن حكم تعبدي غيبي مجرد لا يرتبط بطبيعة المضامين العقائدية الواردة في آياتها أو بأسماء التنزيه.
- وجه ضعفه :إغفال التناسب المعرفي بين انقسام علوم القرآن (توحيد، وأحكام، وقصص) وبين انفراد السورة بتفصيل قسم التوحيد الصمدي كاملاً دون سواها

باب33: الأحد

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1.
- الآية الثانية: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 4.
- الآية الثالثة: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110. *(سياق النهي عن الإشراك المتمم والملازم لصفة الأحد والباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. وجوب الإقرار بفرادنية الذات الإلهية وامتناع التعدد والتجزؤ والتركيب عنها (الأحد) نصاً قاطعاً.
2. انتفاء وجود أي مكافئ أو مماثل لله تبارك وتعالى في ملكه وسلطانه وصفاته عز وجل.

3. تحريم إشراك أي موجود كائناً من كان في المقاصد والعبادات المستحقة حصراً للأحد المنفرد بالربوبية.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الأحد" حقيقة عقدية متعالية تفيد المنفرد بذاته وصفاته وأفعاله، الذي لا قسيم له ولا جزء، الممتنع عن التعدد والتثليث والمجانسة كلياً وجوباً.
2. فرادنية الذات تقتضي فرادنية العبودية والقصد؛ فإخلاص التوجه للأحد مقتضى موضوعي ناتج عن اليقين بانتفاء الشركاء.
3. نفي الكفاءة والمماثلة يسقط شرعية سائر المعبودات والأنداد والآلهة المدعاة ويبطل سلطتها الزائفة.
4. المنظومة التشريعية للإسلام قائمة على مرتكز التوحيد الأحدي الصارم الحامي للنفس البشرية من التشتت والضياع بين الآلهة.
5. الأحدية الإلهية تضمن ثبات قوانين الوجود؛ فلو كان فيهما آلهة غير الأحد لفسد نظام الطبيعة والكون.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾
  - فائدة التنصيص على الأحدية يطرد فوضى التعدد الشركي ويحمي نقاء الاتساق الفكري للمكلف بتوحيد القصد.
  - فائدة الأمر بالإعلان والقول بلفظ "قُل" يثبت التميز العقدي للأمة بإشهار التوحيد ونفي مسالك الخفاء والريبة.
  - فائدة بناء الوصف بالاسم النكرة المفردة يفيد التوغل الفائق في التفرّد المنزه عن التركيب والأجزاء.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
  - فائدة نفى الكفو والند يمنع فوضى تشبيه الخالق بالمخلوقين ويؤصل لتعالي الذات عن سمات الأجرام والمادة.
  - فائدة تأخير لفظ "أحد" في ختام الآية يفيد قصر الاستحقاق والكمال المطلق لله تبارك وتعالى وتلاشي رتب غيره.
  - فائدة نفي الكفاءة يربي وجدان المكلف على العبودية الخالصة والافتغار الدائم لجهة الأحدية المنفردة بالجمال.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
  - فائدة النهي عن الإشراك يطرد فوضى الرياء والسمعة السلوكية ويضمن إخلاص وصحة الأعمال الصالحة.
  - فائدة مجيء "أحداً" في سياق النهي يفيد العموم المستغرق لمنع الشرك بالأنبياء أو الملائكة أو الصالحين.
  - فائدة ربط النهي بوصف الربوبية يقرر انتظام تشريعات السماء القائمة على حصر الطاعة المطلقة للموجد الحق.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الجزم والاعتقاد بفرادنية الله تبارك وتعالى ونفي التعدد والتجزؤ والتركيب عن ذاته. والدليل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1، ووجه الدلالة: الإخبار بالاسم ينص على التفرّد الذاتي المطلق.
2. مسألة: تحريم وبطلان عقائد التثليث والشرك والقول بالأنداد حظراً باتاً وقاطعاً. والدليل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1، ووجه الدلالة: اقتضاء الاسم عقلياً وشرعياً إبطال ونفي وجود الشريك.

3. مسألة: امتناع وجود أي مماثل أو مكافئ أو مجانس للرب جل وعلا في صفاته وأفعاله. والدليل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 4، ووجه الدلالة: النفي بأداة الجزم صراحة يبطل سائر دعاوى التشبيه والتمثيل الكاذبة.

4. مسألة: تحريم الإشراك بالله في سائر العبادات الظاهرة والباطنة (كالرياء والسمعة) عملاً وعقيدة. والدليل: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110، ووجه الدلالة: فعل النهي المقترن بالنكرة في سياق النهي يفيد العموم الشامل والمنع المطلق.

5. مسألة: وجوب تصفية المقاصد والنيات وإفراد الأحد وحده بقصد الطاعات طمعاً في الثواب الأخروي. والدليل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الكهف: 110، ووجه الدلالة: ربط رجاء اللقاء بالعمل الصالح الخالي من الشرك يثبت الوجوب.

6. مسألة: بطلان الشرك بالأنبياء أو الملائكة أو الأولياء لتساويهم في وصف العبودية تحت سلطان الأحد. والدليل: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110، ووجه الدلالة: لفظ "أحداً" مستغرق لجميع الذوات المخلوقة دون استثناء رتبة بشرية أو ملكية.

7. مسألة: تميز اسم "الأحد" عن اسم "الواحد" بزيادة النفي للتركيب والأجزاء داخل الذات نفسها. والدليل: الاستعمال القرآني واللغوي والشرعي الثابت للاسمين، ووجه الدلالة: دلالة الأحد على تفرّد البنية الذاتية المبرأة من الانقسام.

8. مسألة: وجوب إظهار الذلة والمسكنة والتعظيم الخالص للأحد المنفرد بالكمال. والدليل: عموم سياقات السورة والآيات المبينة لعظمة الذات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الجزء المخلوق للكل الخالق المنفرد.

9. مسألة: الإيمان بالأحد يثبت وحدة المصدر والمنهاج التشريعي للأمة ويحميها من التنازع الفكري. والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين المكلف بوحدانية الآمر يوجب وحدة النظام والتشريع المتبع دون حيدة.

10. مسألة: وجوب إفراد الله بالحب والخوف والرجاء لتفرده بملكوت النفع والضر استقلالاً. والدليل: عموم نفي الأنداد بالآيات، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بانتفاء الشركاء والكفاء يسقط التعلق بغير الأحد الصمد المنفرد بالتدبير العام.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :تمايز (الأحد عن الواحد) وهل يفيد مدلول الاسم نكرةً حكماً مغايراً يقتضي نفي التركيب والأجزاء داخل الذات الإلهية العلية.
  - القول المختار :ثبوت تميز اسم الأحد عن الواحد بزيادة النفي للتركيب، والأجزاء، والأبعاض، والتعدد داخل كينونة الذات نفسها؛ فالاسم نكرة مفردة يفيد التوغل الفائق في التفرّد المنزه عن الانقسام والمجانسة كلياً وجوباً وعيناً.
  - دليله :﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1.
  - وجه الدلالة :بناء الوصف بالاسم النكرة المفردة الحاصرة عقيب ضمير الشأن "هو"، يقطع نصاً ببطلان عقائد التثليث والشرك والقول بالأنداد، ويحمي نقاء الاتساق الفكري للمكلف بتوحيد الوجهة والقصد.
  - القول المخالف :أن الأحد والواحد مصطلحان بمعنى واحد مرادف في دلالة العقيدة، ولا تمايز مفهومي يوجب نفي الأجزاء أو التركيب عن الذات الشريفة.
  - وجه ضعفه :مصادمة الاستعمال القرآني والشرعي واللغوي الثابت للاسمين، والخلط بين تفرّد العدد والملك (الواحد) وبين تفرّد كينونة البنية الذاتية (الأحد).
- المسألة 2 :عموم "النهي عن الإشراك في العبادة" وهل يستغرق لفظ أحداً المنع البات لشرك الرياء والسمعة بالصالحين أو الملائكة المقربين.

- القول المختار :شمول وتحريم الإشراك بالله بكافة صوره وأشكاله (كالرياء والسمعة والوسائط) حظراً قاطعاً وعاماً؛ فلفظ أحداً نكرة في سياق النهي يفيد العموم المستغرق لمنع الشرك بأي ذرة أو ذات مخلوقة كائناً من كان وعيناً.
- دليله :﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110.
- وجه الدلالة :مجيء "أحداً" نكرة مستغرقة في سياق النهي الصريح، يبرهن نصاً على بطلان الشرك بالأنبياء أو الأولياء لتساويهم في وصف العبودية تحت سلطان الأحد، مما يضمن تصفية المقاصد والنيات وإفراد الأحد بالقصد.
- القول المخالف :أن النهي عن الشرك بالآية مقصور على الشرك الأكبر بعبادة الأوثان الجاهلية، ولا يشمل الشرك الأصغر كالرياء أو تعظيم الصالحين ندباً.
- وجه ضعفه :مناقضة القاعدة الأصولية الحاكمة لعموم النكرة في سياق النهي "أحداً"، ومصادمة مقتضى الاسم المنفرد بالاستحقاق المطلق للطاعة.

- المسألة 3 :نفي "الكفاءة بالملازمة" وهل يحتمل سلب المثل والند عن الأحد إيقاع تشبيه جزئي لصفات الخالق بصفات المخلوقين الحادثة.
- القول المختار :امتناع وجود أي مماثل أو مكافئ أو مجانس للرب جل وعلا في صفاته وأفعاله؛ فنفي الكفاءة يسقط شرعية سائر المعبودات والأنداد، ويبطل سلطتها الزائفة، ويؤصل لتعالي الذات عن سمات المادة والأجرام وعيناً.
- دليله :﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 4.

- وجه الدلالة :تأخير لفظ "أحد" المنفي بأداة الجزم صراحة، يبرهن نصاً على قصر الكمال المطلق لله تبارك وتعالى وتلاشي رتب غيره، مما يربي وجدان المكلف على العبودية الخالصة والافتقار الدائم للأحد المنفرد بالجمال.

- القول المخالف :جواز وقوع التشبيه والتمثيل المادي لبعض صفات الرب بصفات البشر لتيسير فهم نصوص الصفات، دون منافاة لأصل كمال نفي الكفاءة بالآية.

- وجه ضعفه :مصادمة النفي الصريح والاستغراق الحاسم "ولم يكن له كفواً أحد"، وهو جنوح يصادم تنزيه وتوحيد البنية العقائدية للوحي.

- المسألة 4 :تلازم "الأحدية مع ثبات قوانين الوجود" وهل ينفك انتظام سنن الطبيعة عن وحدانية الآمر والمدبر لملكوت العوالم.

- القول المختار :أن اطراد واستقرار القوانين الكونية ودوران حركات الفلك حتمية تلازمية ناشئة عن التوحيد الأحدي الصارم؛ فلو كان فيهما آلهة غير الأحد لفسد نظام الطبيعة والكون، وبطلان مذهب التعدد التآلهي المفسد للبنية وعيناً.

- دليله :عموم نصوص الانفراد بالملك بالآيات، ووجه الدلالة: يقين المكلف بوحدانية الآمر يوجب وحدة النظام والمنهاج التشريعي للأمة ويحميها من التنازع الفكري، وجعل الأحدية الحقيقة الحاكمة المانعة لفوضى الاضطراب كلياً.

- القول المخالف :أن انتظام الطبيعة واستقرار سننها ينفك عن عقيدة التوحيد أو الأحدية، ويجوز انتظام الكون مع وجوب تعدد المدبرين والآلهة تِبعاً للمحاصصة.

- وجه ضعفه :مناقضة الدلائل العقلية والملازمات النصية التي جعلت وحدة الصنع برهاناً على وحدانية الصانع، وهو خلط بين التشرذم المادي والكمال الإلهي.

- المسألة 5 :رجاء "لقاء الأحد بالعمل الصالح" وهل ينال العبد رتبة الثواب الأخروي والقبول لجهوده بمجرد الإيمان القلبي دون شريطة نظافة وسلوكية العمل الصالح.

  - القول المختار :أن نيل رتبة القبول والرجاء لثواب لقاء الأحد مشروط حتماً وبموجب السنن الأخلاقية باقتران تصفية النوايا (نبذ الشرك) بصلاح ونزاهة التطبيق السلوكي (العمل الصالح)، وبطلان دعاوى الإيمان المجرد العاري عن الامتثال وعيناً.

  - دليله :﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110.

  - وجه الدلالة :صياغة الشرط والجزاء المقترن بفعل الأمر الموصول بالفاء والنهي الصريح "ولا يشرك"، يبرهن نصاً على انتظام تشريعات السماء القائمة على تلازم العقيدة بالعمل، صوناً لهوية الأمة من التواكل الكسول.

  - القول المخالف :أن رجاء لقاء الله والثواب حاصل لكل منتسب للإسلام بمجرد التصديق القلبي، ولا أثر لصلاح العمل أو وقوع ريائه في حرمان العبد من الأجر.

  - وجه ضعفه :مصادمة صريحة للتركيب الشرطي والنهي الجازم بالآية، ومنافاة مقتضى اسم الأحد الذي لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص لوجهه وثبت صوابه.

- المسألة 6 :أثر "التعبد باسم الأحد في السلوك البشري" وهل ينفك تيقن العبد بفرادنية ربه عن سقوط التعلق والعبودية لشهوات وجاه المخلوقين الفانين.

- القول المختار :أن التحرر الفكري والنفسي والاتزان السلوكي ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بانتفاء الشركاء والكفاء يسقط التعلق بغير الأحد الصمد المنفرد بالتدبير، ويورثه عزة وثباتاً واستقراراً يمنعه من الذلة للخلق وعيناً.

- دليله :عموم سياقات التفرّد والتعريف الحاصر بالسورة والآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الجزء المخلوق للكل الخالق المنفرد بالجمال والجلال، مما يحمي المنظومة الأخلاقية للمجتمع بتوحيد وجهة القصد والعمل له وحده دون سواه.

- القول المخالف :أن العبودية لشهوات الدنيا والتعلق بجاه الكبراء جبلة سلوكية لا تتأثر بمدى رسوخ عقيدة الأحدية أو معرفة معاني الفرادنية الإلهية في الباطن.

- وجه ضعفه :الخلط بين الميول الغريزية العارضة وبين الخضوع الاعتقادي المطلق، ومصادمة مقتضيات الاسم الحَسَن الموجب لعزة وكرامة الموحد المستمسك بالحق.

باب34: القدوس

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجمعة: 1.

- الآية الثانية: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الحشر: 23.

- الآية الثالثة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة: 30.

ثانياً: الدلالات

1. انقياد سائر الكائنات في السماوات والأرض بتنزيه الرب تبارك وتعالى المتصف بالطهر والبراءة المطلقة من النقص والعيب (القدوس).
2. اقتران اسم القدوس بالملك والسلام في مقام الثناء على الذات الإلهية يقرر براءتها من عيوب الملوك البشريين.
3. التزام الخلائق العلوية كالملائكة بفعل التقديس والتنزيه الفعلي والقولي للذات الحكيمة كأصل لتعلق العبودية بها.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "القدوس" حقيقة عقدية عليا تفيد الطاهر المنزه تنزيهاً مطلقاً وعاماً عن الصاحبة، والولد، والشريك، والند، وعن سائر صفات النقص البشري والمادي.
2. العبودية الكونية القائمة على التسبيح تنبثق أصالةً من استحقاق الذات الإلهية لوصف القدوس المبرأ من الحدوث والعدم.
3. التقديس اللائذ بالخالق يوجب تصفية الباطن والظاهر للمكلف؛ فمن وحد القدوس لزمه صون التعبد له عن التلوث بالشرك.
4. اقتران الملك بالقدوس يقضي بأن السلطان والحاكمية الإلهية مبرأة تماماً من الظلم، والجور، والعبث، والشهوة.
5. انتظام القوانين الشرعية مستمد من طهارة ونزاهة القدوس؛ فلا يشرع لعباده إلا ما يطهر أرواحهم ويزكي مجتمعاتهم.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

  - فائدة ثبوت تسبيح الكائنات للقدوس يطرد فوضى العقائد المادية الجاحدة ويؤصل لكون الوجود منقاداً للنزاهة المطلقة.

  - فائدة قرن القدوس بالملك ينفي احتمالية الجور في المقادير ويضمن قدسية وطهارة التدبير الإلهي العام لشؤون الخلق.

  - فائدة ورود الأسماء المعرفة يتوغل في حصر الكمال التنزيهي بذات الله ويسقط هيبة النظم والملوك الزائفة.

- فوائد الآية الثانية: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾

  - فائدة تواتر الأسماء التنزيهية يطرد فوضى التشبيه والتجسيم في الفكر البشري ويحمي نقاء الاتساق العقدي للأمة.

  - فائدة الربط بين الألوهية الحقة والقدوسية يقرر تهافت شرعية الأنداد والأصنام لتلوثها بسمات النقص والعدم الحادث.

  - فائدة مجالسة اسم القديف لاسم السلام يبين أن الطهارة الذاتية متبوعة حتماً بنشر السكينة والأمان الكوني والشرعي.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

  - فائدة إعلان الملائكة للتقديس يطرد ظنون العبث بالاستخلاف البشري ويثبت مركزية التنزيه في حماية نظام الوجود.

  - فائدة تعدية التقديس بلام الاختصاص "لك" يؤصل للتميز العقدي بحظر صرف العبادات والتمجيد لغير الأحد تبارك وتعالى.

  - فائدة جعل التقديس موازناً للفساد البشري يربي وجدان المكلف على لزوم تطهير السلوك تماشياً مع صفة المعبود.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة التقديس والتنزيه المطلق لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله. والدليل: ﴿الْقُدُّوسِ﴾ الجمعة: 1، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة المعرفة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.

2. مسألة: وجوب تنزيه الله عن الصاحبة، والولد، والموت، والجهل، وسائر المعايب العقلية والشرعية. والدليل: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: اقتضاء اسم القدوس لغةً وشرعاً البراءة التامة من أدنى شائبة نقص.

3. مسألة: شمول وعموم التسبيح الكوني لجميع الكائنات في العالم العلوي والسفلي حقيقةً. والدليل: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الجمعة: 1، ووجه الدلالة: اللفظ العام المستغرق بـ "ما" ينص على اطراد انقياد الموجودات بالتنزيه.

4. مسألة: بطلان اتخاذ الأصنام والأنداد والبشر آلهة لانتفاء وصف القدوسية الطاهرة عنها. والدليل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: أداة الاستثناء بعد النفي تحصر الربوبية بمن اتصف بالبراءة المطلقة من صفات المخلوقين الحادثة.

5. مسألة: وجوب إخلاص نية التقديس والعبادة لله وحده وحرمة رياءه وتوجيهه للخلق. والدليل: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة: 30، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور المقيد لعمل الملائكة الممدوح يفيد القصر والحصر للعبادة للذات دون سواها.

6. مسألة: محاربة الفساد وسفك الدماء وملازمة الطهارة السلوكية مقتضى شرعي من مقتضيات اسم القدوس. والدليل: مقابلة الملائكة للفساد البشري بـ ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة: 30، ووجه الدلالة: يفيد أن العبادة الصالحة هي العلة المانعة من تدمير انتظام الحياة.

7. مسألة: تلازم الملك والقدوسية ينفي العبثية واللغو عن الأحكام والتشريعات الإسلامية. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ الجمعة: 1، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم صواب وحقانية النظم والحدود الإلهية المنزلَة.

8. مسألة: وجوب التوسل والتعبد لله باسمه "القدوس" لتطهير البواطن من النفاق والشرك. والدليل: ثبوت الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: اقتضاء المعرفة بصفة الطهر التام التماس العبد لوسائل التزكية القلبية من مشكاة المنعم.

9. مسألة: انتفاء مماثلة الخالق للمخلوقات في صفات الذات والأفعال لكمال قدوسية الرب تبارك وتعالى. والدليل: عموم سياقات التوحيد المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنفي التشبيه والتجسيم كلياً عن باريء النسم.

10. مسألة: الإيمان بالقدوس يثبت الطمأنينة والسكينة القلبية بعدالة المقادير الكونية والجزائية. والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين المكلف بأن مدبر شؤون حياته مبرأ من الحيف والظلم والعبث يورثه تمام الرضا والتسليم.

القدوس

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (القدوس) وهل يقتضي مدلول الصفة البراءة المطلقة من النقص والعيب ذاتاً وتشريعاً أم يقتصر على مجرد الطهارة المادية.
  - القول المختار :ثبوت أن القدوس حقيقة عقدية عليا تفيد الطاهر المنزه تنزيهاً مطلقاً وعاماً عن الصاحبة، والولد، والشريك، وعن سائر صفات النقص البشري والمادي، وأن أحكامه وتشريعاته منبثقة من موقع الطهر والنزاهة الحقة المبرأة من الهوى وعيناً.
  - دليله :﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجمعة: 1.

- وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالملك والعزيز والحكيم، يقطع نصاً بقصر كمال النزاهة الذاتية والتشريعية على الله، مما يطرد فوضى الظنون بوجود حيف أو عبث في المقادير ويؤصل لهيبة الانقياد للأوامر.

- القول المخالف :أن اسم القدوس يفيد فقط الطهارة المادية أو معاني البركة العادية، ولا يستلزم حكماً عقائدياً مستقلاً ينفي النقص أو الجور عن النظم والحدود الإلهية المنزلَة.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين معاني التزكية العارضة للخلق وبين الصفة الذاتية الحاكمة الملازمة لكينونة الرب.

- المسألة 2 :تلازم "الملك والقدوسية" وهل يحتمل السلطان الإلهي شائبة العسف أو شهوة الانتقام المشاهدة في ملك البشر الحادث.

- القول المختار :أن تلازم الاسمين الملك والقدوس يقضي بأن حاكمية الله وسلطانه مبرأة تماماً من الظلم والجور والشهوة الباطلة؛ فكل حكم صادر عنه هو طهر ومصلحة محضة تزكي الروح والمنظومة الاجتماعية وعينا.

- دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الحشر: 23.

- وجه الدلالة :اقتران اسم الملك بالقدوس في مقام الثناء والتعريف الحاصر بالألوهية، يبرهن ذاتياً على تنزيه ملكه وتدبيره عن عوارض النقص البشري، مما يوجب الخضوع الطوعي المطلق لأوامره وصيانة العقيدة من لوثة الارتياب.

- القول المخالف :أن ملك الله قائم على مجرد القهر والقدرة المطلقة النافذة دون ارتباط موضوعي بصفات الطهر والتنزيه أو غايات التزكية الأخلاقية للمكلفين.

- وجه ضعفه :مناقضة دلالة الاقتران اللفظي المطرد في النص، وإغفال انتظام توازن الأسماء الحسنى التي تجمع بين الجلال الحازم والجمال المنزه.

- المسألة 3 :حقيقة "تقديس الملائكة" وهل يتضمن التزام الخلائق العلوية بالتنزيه دفعاً لتوهم العبثية عن سنن الاستخلاف البشري.

  - القول المختار :أن فعل التقديس الصادر عن الملائكة هو الأصل الحاكم والعلة المانعة لفساد نظام الوجود؛ فتعدية العمل باللام تؤصل للتميز العقدي بحظر صرف التمجيد لغير الأحد، وتربية وجدان المكلف على لزوم تطهير السلوك تماشياً مع صفة المعبود وعيناً.

  - دليله :﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة: 30.

  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور المقيد لعمل الملائكة الممدوح "لك"، يقطع نصاً بحصر عبادة التقديس بذات الرب، وبيان أن مواجهة الفساد البشري وسفك الدماء مرجعه ملازمة طهارة التعبد للقدوس الحق.

  - القول المخالف :أن تقديس الملائكة مجرد وظيفة غيبية آلية تنفك عن التعليل المعرفي أو ربط مآلات الاستخلاف البشري بصفة القدوسية الإلهية.

  - وجه ضعفه :مصادمة السياق التقريري للحوار الكوني بالآية، والخلط بين طاعة الجمادات وبين العبادة الواعية القائمة على فقه عظمة أسمائه الحسنى.

- المسألة 4 :عموم "التسبيح الكوني للقدوس" وهل يسير انقياد المخلوقات في السماوات والأرض وفق دلالة مجازية تخلو من الحقيقة الوجودية.

  - القول المختار :ثبوت أن تسبيح الكائنات في العالم العلوي والسفلي هو انقياد حقيقي دائم يخضع لسطوة ونزاهة القدوس؛ فاللفظ العام مستغرق قطعاً، واليقين به يطرد فوضى العقائد المادية الجاحدة ويؤصل لثبات قوانين الوجود بمدد التنزيه وعيناً.

- دليله :﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ الجمعة: 1.

- وجه الدلالة :استخدام الاسم الموصول العام "ما" وتكراره مع تعليق الفعل بوصف الملك القدوس، يبرهن نصاً على اطراد السنن الكونية القائمة على تنزيه الموجد، مما ينفي الصدفة العبثية ويحمي اتساق المنظومة الفكرية للمكلف.

- القول المخالف :أن تسبيح الجمادات والحيوانات مجاز عقلي يعبر عن دقة صنعتها، ولا يقتضي قيام فعل تنزيهي حقيقي يتصل باسم القدوس سبحانه.

- وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ والوضع الشرعي الحقيقي للتسبيح، والخلط بين دلالة الصنعة وبين انقياد الموجودات الفعلي لربها القدوس المعبود.

- المسألة 5 :أثر "التعبد بالقدوس في تزكية الباطن" وهل ينفك يقين المكلف بطهارة ربه عن وجوب حظر النفاق والشرك في المقاصد السلوكية.

- القول المختار :أن تصفية البواطن والنزاهة القلبية في الخلوات ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن ربه قدوس مبرأ من العيب يوجب التماس وسائل التزكية من مشكاة المنعم، وصون التعبد عن التلوث بالشرك وعيناً.

- دليله :عموم سياقات الحصر والتوحيد المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء المعرفة بالصفة لزوم الحياء المعرفي من نظر الملك القدوس، ومحاذاة طهر الرب بطهارة القصد والعمل، مما يثبت التميز العقدي للأمة بنبذ وسائط الأصنام المدنسة.

- القول المخالف :أن التعبد بالقدوس ينحصر في التحسين اللفظي لأذكار الصلاة، ولا تلازم موضوعي بين الاسم وبين حظر نفاق الباطن أو تصفية النوايا.
- وجه ضعفه :الخلط بين التعبد اللساني الجاف وبين حقائق اليقين المستمدة من الأسماء الحسنى، ومنافاة دلالة الاسم الموجبة للنزاهة الشاملة.

- المسألة 6 :حظر "مضاهاة التشريع لقدسيته" وهل يجوز إجازة النظم الوضعية المصادمة لأوامر الوحي بدعوى عجز الأحكام عن استيعاب النوازل الحادثة.
  - القول المختار :تحريم وبطون ادعاء الصواب في القوانين الوضعية المصادمة للحدود الشرعية حظراً باتاً؛ فالتنزيه الإلهي يقضي بنقاء وصواب أحكامه المنزلة من شائبة النقص أو الحيف البشري، ونفي حق التشريع المطلق عن غير القدوس صوناً لهوية الأمة وعيناً.
  - دليله :﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ... الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ الجمعة: 1.
  - وجه الدلالة :خروج الأحكام والحدود الشرعية من مشكاة العزيز الحكيم الملك القدوس، يقطع نصاً بامتناع العوارض والأخطاء عن نظمه، مما يوجب التسليم والرضا بيقين المصلحة الحكيمة الحارسة لانتظام المجتمع.
  - القول المخالف :جواز اقتباس النظم الجنائية أو الاقتصادية من القوانين البشرية الجائرة الجاحدة لأمر السماء، بدعوى مرونتها وتناسبها مع واقع الأمور.
  - وجه ضعفه :مصادمة حصر الحاكمية بالملك القدوس، والخلط بين المصلحة المؤقتة القائمة على الهوى وبين التشريع الأزلي النزيه المبرأ من النقص والخلل

باب35: السلام

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ الحشر: 23.
- الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس: 25.
- الآية الثالثة: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: 127.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت اسم السلام لله تبارك وتعالى الدال على سلامة ذاته من النقص، وصفاته من العيب، وأفعاله من الشر المحض.
2. توجيه الدعوة الإلهية العامة للبشرية لدخول دار الأمان والنعيم الخالص المبرأ من الآفات (دار السلام) المستمدة من اسم منشئها.
3. تخصيص المؤمنين الصالحين بجائزة الاستقرار المطلق في الجنة مع نيل الولاية الربانية الناشئة عن فيوضات اسم السلام.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "السلام" حقيقة عقدية ثابتة تقرر أن السلامة وصف لازم لكينونة الرب؛ فلا يصدر عن فعله وتدبيره إلا الخير والعدل، والشر إنما يقع في المفعولات والمخلوقات تِبعاً للحكمة الكونية.
2. تسمية الجنة بـ "دار السلام" مظهر ممتد ونتاج موضوعي لنسبتها إلى السلام سبحانه، مما يضمن خلوها التام من الفناء، والمرض، والحزن، والكد.

3. الهداية إلى الصراط المستقيم هي المنهاج والسبيل العملي الوحيد الموصل لنيل رعاية السلام وعفوه الأخروي.

4. اقتران اسم السلام بأسماء القدوس والمؤمن والمهيمن يشي بتكامل منظومة الأمان والرقابة الإلهية الصائنة للكون والتشريع.

5. إفشاء السلام وبسط الطمأنينة السلوكية في المعاملات البشرية تعبد أخلاقي رفيع مستمد من فقه معاني الاسم الحَسَن.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾

  - فائدة التنصيص على اسم السلام يطرد فوضى القلق الروحي ويثبت أن أصل جريان المقادير هو السلامة والفضل العميم.

  - فائدة دخول الاسم المعرف بأل يقصر السلام المطلق على الذات الإلهية ويسقط دعاوى قوى الأرض الصانعة للأمان الزائف.

  - فائدة الاقتران التسلسلي بالأسماء يبين انتظام التوازن العقدي بتقديم التنزيه الطاهر المتبوع ببسط السلام والرعاية.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾

  - فائدة إعلان الدعوة الإلهية لدار السلام يمنع فوضى اليأس السلوكي ويحرك همة المكلف نحو مسارات الطاعة والاستقامة.

  - فائدة ربط الجنة باسم السلام يثبت التميز العقدي للأمة بوجود مآل مبرأ كلياً من منغصات وآفات الحياة الدنيوية الفانية.

  - فائدة إسناد المشيئة في الهداية للسلام يربي في باطن العبد الافتقار المطلق والالتجاء الصادق لطلب الثبات على الحق.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

  - فائدة تخصيص الصالحين بدار السلام يطرد فوضى المساواة بين المحسن والمسيء ويؤصل لعدالة وكرم الجزاء الأخروي.

  - فائدة قرن النعيم الأخروي بالولاية الربانية "وهو وليّهم" يؤمن الاستقرار النفسي والمجتمعي لأهل طاعته في الدنيا.

  - فائدة تعليق العطاء بالعمل "بما كانوا يعملون" يبين انتظام السنن الجزائية وحفظ السلام الشكور لجهود المكلفين الصادقة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة السلامة المطلقة لله تبارك وتعالى عقيدةً. والدليل: ﴿السَّلَامُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يفيد ثبوت الوصف ذاتياً له على الحقيقة المنزهة عن النقص.

2. مسألة: سلامة أفعال الله تبارك وتعالى عن الشر المحض والعبث والجور. والدليل: اسم ﴿السَّلَامُ﴾ بمدلوله الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة خروج المقادير والشرائع مبرأة من أدنى شائبة حيف.

3. مسألة: وجوب السعي والعمل لدخول الجنة (دار السلام) بالاستجابة للدعوة الشرعية. والدليل: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: 25، ووجه الدلالة: صيرورة الدعاء الإلهي أمراً توجيهياً لازماً يستوجب الامتثال والعمل.

4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بتوفيق القلوب للهدى والثبات على الصراط المستقيم. والدليل: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس: 25، ووجه الدلالة: إسناد فعل الهداية للمشيئة الإلهية يفيد الحصر والفضل المحض للرب.

5. مسألة: ثبوت نيل المؤمنين لدار النعيم الخالص والولاية الإلهية في الدار الآخرة. والدليل: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ الأنعام: 127، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور والضمير المفصل ينص على حتمية وثبات الأجر لهم تفضلاً.

6. مسألة: اعتبار العمل الصالح سبباً ومنظماً لنيل كرامة الله وسلامه الأخروي. والدليل: ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: 127، ووجه الدلالة: استخدام الباء السببية يثبت تلازم نيل الوعد بامتثال التكليف الشرعي.

7. مسألة: تحريم إشاعة الفتن والحروب الجائرة لكونها مصادمة صريحة لمقتضى اسم الله السلام. والدليل: الثناء على اسم السلام وجعل دار السلام مآلاً للصالحين، ووجه الدلالة: يقتضي لزوم التزام السلم والعدل في المعاملات البينية.

8. مسألة: تلازم اسم السلام مع الولاية الإلهية يمنع القنوط والخوف من غدر المخلوقين. والدليل: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم... وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، ووجه الدلالة: يقين المكلف برعاية الإله السلام يورثه شجاعة وثباتاً واستقراراً باطنياً عزيماً.

9. مسألة: بطلان ونفي صفة الفناء والموت والحدوث عن الذات الإلهية لكمال صفة السلامة الملازمة له أزلاً وأبداً. والدليل: عموم السياق الحاصر بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنفي بالكلية عوارض المادة والنقص عن الخالق الحكيم.

10. مسألة: وجوب التحية بإفشار لفظ "السلام" بين المسلمين شرعاً لتعلقه بالاسم الحَسَن. والدليل: تسمية دار النعيم بدار السلام وثبوت اسم الرب به، ووجه الدلالة: استحباب وفضل نشر الطمأنينة قولاً وعملاً تأسأ بأخلاق الوحي.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (السلام) وهل يفيد مدلول الصفة مجرد نفي الآفات عن الذات دون سريان السلامة في الأفعال والمقادير الكونية والشرعية.
    - القول المختار :ثبوت أن السلامة وصف لازم لكينونة الرب؛ فذاته منزهة عن النقص، وصفاته مبرأة من العيب، وأفعاله وتدبيره مبرأة من الشر المحض

والعبث؛ فكل ما يصدر عنه هو عدل وخير محض، والشر إنما يقع في المفعولات لحكمة بالغة وعيناً.

- دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ الحشر: 23.
- وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالقدوس والمؤمن في سياق حصر الألوهية، يقطع نصاً بقصر السلام المطلق على الذات الإلهية، مما يطرد فوضى القلق الروحي ويثبت أن أصل جريان المقادير هو السلامة والفضل.
- القول المخالف :أن اسم السلام يفيد التسمية التوقيفية دون دلالة صفاتية تنعكس على سلامة الأفعال والأحكام الجنائية أو الكونية من شائبة الجور والعبث.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع اللغوي والشرعي للاسم، والخلط بين السلام الإنساني المشروط بالأمان المؤقت وبين صفة السلامة المطلقة الأزلية للباري.

- المسألة 2 :تسمية الجنة بـ "دار السلام" وهل تستمد حقيقتها الوجودية من مجرد انتفاء الموت أم من نسبتها لاسم منشئها السلام سبحانه.
  - القول المختار :أن خلو الجنة من الفناء، والمرض، والحزن، والكد مظهر ممتد ونتاج موضوعي لنسبتها لاسم السلام؛ فتسميتها بدار السلام حقيقة عقدية تؤمن الاستقرار النفسي والمجتمعي لأهل الطاعة في الدنيا بيقين المآل وعيناً.
  - دليله :﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يونس: 25.
  - وجه الدلالة :إسناد الدعوة لدار السلام للفظ الجلالة وربطها بالهداية للصراط المستقيم، يبرهن ذاتياً على التميز العقدي للأمة بوجود مآل مبرأ كلياً من منغصات الحياة الدنيوية الفانية، حظراً لتعليق القلوب بوعود الأمان البشرية الزائفة.

- القول المخالف :أن إضافة السلام للدار إضافة تشريف عادية تعني السلامة من المكاره الطبيعية، ولا ملازمة بنيوية بين صفات الذات الإلهية وبين نعيم الجنة الأخروي.
- وجه ضعفه :مناقضة التلازم اللفظي والتعقيب الاسمي بالآيات، وإسقاط العلة المعرفية الحاكمة بربط الجزاء من جنس العمل بالأسماء الحسنى.

- المسألة 3 :حتمية "تخصيص المؤمنين بدار السلام" وهل ينال الجاحدون حظاً من الأمان الأخروي الشامل استناداً لسعة اسم السلام.
  - القول المختار :حصر نيل دار السلام والولاية الربانية بالمؤمنين الصالحين حُكم قطعي وعادل؛ فالمساواة بين المحسن والمسيء فوضى تنفيها عدالة وكرم الجزاء المستمد من مشكاة السلام، والعمل هو العلة المنظمة لنيل الوعد وعيناً.
  - دليله :﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: 127.
  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "لهم" وتعليق العطاء بالباء السببية "بما كانوا يعملون"، يبرهن نصاً على انتظام السنن الجزائية وحفظ السلام الشكور لجهود المكلفين الصادقة، صوناً للمنظومة الأخلاقية للوحي.
  - القول المخالف :أن اسم السلام يقتضي بسط الأمان والنعيم الأخروي الشامل لكافة الخلائق دون شريطة الإيمان أو تقييد الأجر بالعمل الصالح البشري.
  - وجه ضعفه :مناقضة الصياغة الشرطية والتقييد الصريح بالعمل في النص، ومصادمة مقتضى العدل الإلهي المحيط بإنفاذ الأسماء والصفات.

- المسألة 4 :مشروعية "تحية السلام" وهل تنفك فضيلة إفشاء اللفظ عن كونه تعبداً أخلاقياً رفيعاً يتصل بالاسم الحَسَن.

- القول المختار :وجوب واستحباب نشر الطمأنينة قولا وعملاً بإفشاء لفظ "السلام" بين المسلمين؛ لكونه تعبداً مستمداً من فقه معاني الاسم، وتربية لوجدان الأمة على التزام السلم والعدل في المعاملات البينية تماشياً مع أخلاق الوحي وعيناً.

- دليله :تسمية دار النعيم بدار السلام وثبوت اسم الرب به في سياق التشريع، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية توجب محاذاة أمان الرب بأمان العبد مع بني جنسه، مما يطرد فوضى الأحقاد والضغائن المدمرة لبنية نسيج المجتمع المعرفي والأمني.

- القول المخالف :أن تحية السلام عادة لغوية عرفية جرى بها العمل لتأليف القلوب، ولا رابط تعبدي أو عقائدي يربطها بالأسماء الحسنى أو صفة السلامة الإلهية.

- وجه ضعفه :إغفال التوجيه الشرعي الذي جعل السلام تحية أهل الجنة ونسبة العبادة لله، ومصادمة شرف اللفظ المشتق من كمال المعبود.

- المسألة 5 :أثر "اليقين بالسلام في دفع المخاوف" وهل ينفك اعتقاد رعاية الإله السلام عن سقوط الخوف من غدر وتقلبات المخلوقين.

- القول المختار :أن الشجاعة المعنوية والاستقرار الباطني ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف برعاية الإله السلام الملازمة له أزلاً وأبداً يسقط الخوف من جور الطغاة ويمنحه تمام الرضا والتسليم وعيناً.

- دليله :﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ الأنعام: 127.

- وجه الدلالة :قرن اسم السلام بالولاية الإلهية "وهو وليّهم" المعرفة بالضمير المنفصل، يقطع نصاً بحصول الضمان والكفاية المانعة للقنوط، مما يؤمن الأمان النفسي والسكينة واليقين بفيض الرعاية الحامية من مكايد البشر.

- القول المخالف :أن الخوف من غدر المخلوقين مسألة غريزية لا تتأثر بمدى رسوخ عقيدة السلام الإلهي، والاتزان النفسي محكوم بالاحتياطات المادية المحضة.

- وجه ضعفه :الخلط بين الحذر المشروع وبين الانهيار النفسي القاطع لتوحيد الوجهة، ومصادمة مقتضى الاسم الذي جاء لبسط السكينة والأمان الكوني.

- المسألة 6 :بطلان "نسبة الفناء والنقص لله" وهل تحتمل كينونة المعبود عوارض المادة والحدوث الحادثة لمخلوقات العالم الطبيعي.

- القول المختار :وجوب تنزيه الذات الإلهية عن سائر سمات الحدوث والحد والفناء حظراً باتاً وقاطعاً؛ فسلامة ذاته وصفاته من العيب حقيقة عقدية لازمة لجوهر ألوهية المعبود المتفرد بالبقاء، وتلاشي عوارض النقص عن ساحته أصل التنزيه وعيناً.

- دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... السَّلَامُ﴾ الحشر: 23.

- وجه الدلالة :مجيء اسم السلام خبراً وتذييلاً لنفي الألوهية عن غيره، يبرهن نصاً على بطلان المذاهب المادية والوثنية المقرة بنقص الخالق، مما يحمي نقاء واستقلالية المنظومة العقدية للأمة بتوحيد المنعم الصادق.

- القول المخالف :جواز اتصاف الخالق ببعض عوارض المادة أو الحدوث الجزئي المماثل للمخلوقين لتسهيل فهم صفات الفعل الكونية في تدبير الملك.

- وجه ضعفه :مناقضة الصياغة التنزيلية الحاصرة لاسم السلام المفيد بالوضع الشرعي للبراءة التامة من أدنى شائبة نقص أو عيب ذاتي أو فعلي

باب36: المؤمن

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ الحشر: 23.
- الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام: 82. *(سياق بسط الأمن الإلهي الملازم لمقتضى الاسم والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 4. *(تلازم إثبات فضل الإئمان المنبثق عن اسم المؤمن وضبط بنية المادة)*.

ثانياً: الدلالات

1. اتصاف الذات الإلهية باسم المؤمن المفيد لتصديقه لنفسه ولرسله ولإيفائه بالوعد وبسط الأمن في قلوب وأبدان العباد.
2. حصر السلامة والأمان الحقيقي والدنيوي والأخروي بالموحدين الذين صانوا معتقدهم عن دنس الشرك والظلم.
3. امتداد الفضل الإلهي والإنعام الشامل بإطعام الجياع وتأمين الروع البشري من مخاوف الطبيعة والحروب بموجب صفة الإئمان الحاكمة.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المؤمن" حقيقة عقدية جليلة تفيد المصدق لأوليائه بإظهار آياته، والوافي بعهوده ووعده بالثواب، والواهب للأمن والأمان لخلقه بحيث ينفي عن ساحة عدله ظلم المكلفين.
2. تجرد التوحيد من شوائب الشرك (الظلم) شرط أصيل ومبتدأ حتمي لنيل الأمان المطلق والهدى المستقر الممنوح من إله يتصف بالمؤمن.

3. الأمن من الخوف وشبع الأبدان نعم وجودية وحياتية كبرى متفرعة ومستمدة من سلطان وفيوضات اسم الله المؤمن الحارس للمقادير.

4. اقتران اسم المؤمن بالملك والقدوس والمهيمن يقرر أن بسط الأمن الإلهي محفوف بالعزة والقدرة التامة على الرصد والإنفاذ والتحقق.

5. ثبات انتظام السنن الجزائية قائم على وعد مبرأ من الخلف؛ لأن المؤمن سبحانه صادق الوعد لا يبخس طائعاً من أجر عمله شيئاً.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم المؤمن يطرد فوضى ظنون الخوف من الجور الإلهي ويؤصل لعدالة الصفح والوفاء بالعهد.
  - فائدة التعريف بأل يقصر وهب الأمان الحقيقي على الذات الإلهية ويسقط هيبة القوى البشرية باطلة الحماية.
  - فائدة جوار اسم المؤمن لاسم المهيمن يبين انتظام الأمن برصد ورقابة قوية ممسكة بتوازنات الكون والتشريع.
- فوائد الآية الثانية: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾
  - فائدة تخصيص الموحدين بالأمن يمنع فوضى الخوف الأخروي ويثبت التميز العقدي للأمة بسلامة مآلها ويقينها السلوكي.
  - فائدة بيان أن الظلم (الشرك) قاطع للأمن يربي وجدان المكلف على لزوم تجريد التعبد لله ونبذ وسائط الأصنام.
  - فائدة الربط بين الأمن والهدى يوضح أن الاستقرار النفسي متبوع حتماً بالبصيرة المعرفية والاستقامة العملية.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾

  - فائدة إسناد تأمين الروع لله يطرد فوضى القلق المعاشي ويوجه القصد والتوجه القلبي إلى الموجد والمنعم وحده.

  - فائدة قرن نعمة الإطعام بالأمن يقرر السنن الكونية القائمة على رعاية البدن والروح لاستقامة شؤون العبودية.

  - فائدة تأصيل منة الأمن يوجب الخضوع والانقياد الطوعي لأوامر الإله المؤمن وتوحيد وجهة الطلب والدعاء له.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الإئمان والتصديق ووهب الأمان لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: إطلاق الاسم المعرف يوجب ثبوت الوصف المشتق منه عقيدةً وتنزيهاً.

2. مسألة: صدق وعود الله تبارك وتعالى واستحالة وقوع الخلف في وعيده أو جزائه الأخروي. والدليل: اسم ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ بالوضع الشرعي والأثري، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على الوافي بالعهد المبرأ من الكذب والغدر.

3. مسألة: تحريم الشرك بالله بكافة صوره واعتباره ظلماً جائراً محبطاً للأمن الحقيقي. والدليل: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ الأنعام: 82، ووجه الدلالة: سياق الشرط ينفي نيل الأمن والهدى عن أهل الإشراك صراحةً.

4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بملكية وبسط الأمن الغذائي والنفسي والمجتمعي للبلاد والعباد. والدليل: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 4، ووجه الدلالة: إسناد الأفعال بصيغة الصلة الحاصرة يفيد حصر المنّة بالذات الإلهية وتلاشي فضل غيره.

5. مسألة: وجوب إفراد الله بالعبادة والشكر الجزيل لتفرده بدفع المخاوف وإدرار الأرزاق المعاشية. والدليل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم...﴾ قريش: 3-4، ووجه الدلالة: تفريع فعل الأمر بالفاء يقتضي لزوم التعبد علةً للإنعام الحاصل.

6. مسألة: ثبوت نيل أهل الإيمان الخالص للأمان والاهتداء التام في الدارين بموجب صفة الإله المؤمن. والدليل: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام: 82، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور والضمير يفيد القصر والثبات القطعي للجزاء الفضلي.

7. مسألة: بطلان ونفي صفة الظلم والجور عن أفعال وقضاء ومحاسبة الخالق تبارك وتعالى لعباده. والدليل: اسم ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي، ووجه الدلالة: اقتضاء اسم واهب الأمن براءته الذاتية من بخس الطائعين أو معاقبة غير الجناة.

8. مسألة: وجوب مراقبة البواطن والسرائر لتطابق عقيدة القلب مع عمل الجوارح التزاماً بمقتضى التصديق الإلهي. والدليل: عموم سياقات الإيمان والنزاهة المقيدة بالاسم، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة العبد لصدق ربه بالصدق في العبودية.

9. مسألة: تلازم اسم المؤمن مع الهداية يمنع فوضى الضلال الفكري ويحمي اتساق المنظومة العقدية للمكلف. والدليل: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام: 82، ووجه الدلالة: تعقيب الأمن بالهداية يثبت ثمرة البصيرة المستمدة من مشكاة الوحي الصادق.

10. مسألة: التعبد لله باسمه المؤمن يورث الشجاعة المعنوية والسكينة النفسية والثبات عند حلول الكروب والخطوب. والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ربه هو الحارس الشاهد الموفي بالعهود يسقط الخوف من جور المخلوقين من وجدانه.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المؤمن) وهل يفيد مدلول الصفة وهب الأمان وتصديق الوعد أم يقتصر على مجرد التصديق القلبي بالمعنى اللغوي الجاف.

- القول المختار :ثبوت أن المؤمن حقيقة عقدية جليلة تفيد المصدق لأوليائه بإظهار آياته، والوافي بعهوده ووعده بالثواب، والواهب للأمن والأمان لخلقه في الأبدان والقلوب؛ بحيث ينفي عن ساحة عدله ظلم المكلفين أو بخس أجورهم وعينا.
- دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ الحشر: 23.
- وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بصفات السيادة والنزاهة، يقطع نصاً بثبوت الوصف المشتق منه عقيدة وتنزيهاً، ومحو فوضى ظنون الخوف من الجور الإلهي في الحساب.
- القول المخالف :أن اسم المؤمن يفيد فقط التصديق اللغوي المجرد دون دلالة على فعل وهب الأمان أو الوفاء بالعهود والوعود الشرعية للمكلفين.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي والأثري للاسم في تفاسير السلف، والخلط بين إيمان العبد المخلوق وبين صفة الإئمان والوفاء الثابتة للخالق الباري.

- المسألة 2 :اشتراط "تجريد التوحيد لنيل الأمن" وهل ينال الظالمون والمشركون حظاً من الأمان والاهتداء الحقيقي بموجب سعة الفضل الإلهي.
  - القول المختار :أن خلو المعتقد من دنس الشرك (الظلم) شرط أصيل ومبتدأ حتمي لنيل الأمن المطلق والهدى المستقر الممنوح من إله يتصف بالمؤمن، وبطلان دعاوى نيل السلامة مع تدنيس عقيدة التوحيد بالأنداد وعيناً.
  - دليله :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام: 82.

- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "لهم الأمن" وحصره بالشرط الصريح، يبرهن ذاتياً على التميز العقدي للأمة بسلامة مآلها ويقينها السلوكي، وبيان أن الشرك قاطع للأمن وموجب للخوف والضلال الفكري.

- القول المخالف :أن الأمن والاهتداء بالآية متاح لعموم المنتسبين للملة وإن شاب معتقدهم رياء الكبائر أو اتخاذ وسائط الأصنام المقربة.

- وجه ضعفه :مناقضة الحصر اللفظي الصارم "أولئك لهم"، وإسقاط العلة المعرفية التي جعلت نفي الظلم (الشرك) شرطاً لبلوغ الأمان الإلهي الحقيقي.

- المسألة 3 :أصل "نعمة الأمن النفسي والغذائي" وهل تسير كفاية معاش العباد ودفع مخاوفهم بآلية طبيعية تنفك عن سلطان صفة الإئمان.

- القول المختار :أن الأمن من الخوف وشبع الأبدان نعم وجودية وحياتية كبرى متفرعة ومستمدة من سلطان وفيوضات اسم الله المؤمن الحارس للمقادير؛ فإسناد الأفعال للذات يطرد فوضى القلق المعاشي ويوجه التوجه القلبي للمنعم وحده وعيناً.

- دليله :﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ قريش: 4.

- وجه الدلالة :بناء الجملة على صيغة المصلة الحاصرة وإسناد منة الأمن والرزق الغذائي للرب، يقطع نصاً ببطلان التعلق بالأسباب المادية الكسولة، ووجوب الانقياد الطوعي لأوامر الإله المؤمن وتوحيد وجهة الطلب له.

- القول المخالف :أن تأمين الروع المعاشي للبلاد ظاهرة سياسية وجغرافية تخضع لخطط البشر المحضة، ولا تلازم بنيوي بينها وبين أسماء التعبد الإلهي.

- وجه ضعفه :مصادمة تفريع فعل الأمر بالعبادة علة للإنعام الحاصل "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم"، وهو جهل بمدد القيومية الحاكمة للطبيعة.

- المسألة 4 :تلازم "اسم المؤمن مع الهداية" وهل ينفك الاستقرار النفسي الباطن عن ثبات البصيرة المعرفية والاستقامة العملية للمكلف.

  - القول المختار :أن تلازم الأمن والهدى حقيقة كونية وتشريعية ثابتة؛ فالبصيرة المعرفية المستمدة من مشكاة الوحي الصادق تضمن اتساق المنظومة العقدية ومنع فوضى الضلال الفكري، وتثبت يقين التكليف المبرأ من الحرج وعيناً.

  - دليله :﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام: 82.

  - وجه الدلالة :تعقيب ثبوت الأمن بصفة الاهتداء "وهم مهتدون" المعرفة بالضمير، يبرهن نصاً على أن الاستقرار النفسي متبوع حتماً بالرشد السلوكي الحاصل بامتثال الشريعة الصادقة الوافية بالعهود من الإله المؤمن.

  - القول المخالف :أن الهداية الفكرية مسألة عقلية بحتة تنفك عن لزوم نيل الأمن النفسي أو الارتباط بالأسماء والصفات الإلهية التعبدية.

  - وجه ضعفه :مناقضة التلازم الاقتراني البليغ بالنص، والخلط بين الذكاء البشري الحادث وبين الهدى الرباني المنظم للمقاصد والنيات.

- المسألة 5 :بطلان "ادعاء الجور الإلهي" وهل يحتمل قضاء ومحاسبة الخالق بخساً لطاعات المحسنين أو معاقبة لغير الجناة بغياً.

  - القول المختار :امتناع ونفي صفة الظلم والجور عن أفعال وقضاء ومحاسبة الله تبارك وتعالى حظراً باتاً؛ فاقتضاء اسم واهب الأمن براءته الذاتية من نقض العهود، وثبات انتظام السنن الجزائية قائم على وعد مبرأ من الخلف قطعاً وعيناً.

  - دليله :اسم ﴿المُؤْمِنُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي الأثري، ووجه الدلالة: النص على الاسم يوجب اعتقاد ثبوت مقتضاه المعرفي المنزه عن الكذب والغدر، صوناً لثواب الطائعين وعقاب المجرمين بإنصاف تام لا حيف فيه.

- القول المخالف :أن طلاقة المشيئة الإلهية تحتمل معاقبة المطيع وإثابة العاصي عشوائياً دون تقييد بوفاء العهود أو التزام بمدلول اسم المؤمن الصادق.
- وجه ضعفه :مصادمة الثناء على الذات بالاسم الحسن الحاظر للجور، والخلط بين نفاذ المشيئة الحكيمة وبين الظلم المنزه عنه باري النسم.

- المسألة 6 :أثر "التعبد باسم المؤمن في الشجاعة" وهل ينفك تيقن المكلف بصدق وعود ربه عن نيل السكينة النفسية والثبات عند حلول الكروب.
  - القول المختار :أن الشجاعة المعنوية والسكينة النفسية والثبات عند حلول الخطوب ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن ربه هو الحارس الشاهد الموفي بالعهود يسقط الخوف من جور المخلوقين من باطنه ويدفعه للعمل المخلص وعيناً.
  - دليله :عموم سياقات الإيمان والنزاهة المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد لطلب الحماية والأمان من جهة الإله المؤمن واهب الاستقرار، مما يحمي انتظام السلوك الإنساني من الانهيار والاضطراب النفسي في الملمات.
  - القول المخالف :أن الثبات والشجاعة عند نزول الحروب والخطوب خصلة جبلية تعود لقوة البنية البدنية فقط، ولا رابط تعبدي يربطها بالأسماء الحسنى.
  - وجه ضعفه :الخلط بين القوة البدنية الحادثة وبين المدد الروحي والسكينة المستمدة من اليقين بوفاء وحراسة الرب للمؤمنين المستمسكين بالحق

باب37: المهيمن

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ الحشر: 23.
- الآية الثانية: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: 48.
- الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ آل عمران: 5. *(سياق إثبات الإحاطة والرقابة الشاملة المفسر لمعنى المهيمن والباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الله تبارك وتعالى بوصف الهيمنة المطلقة الدال على كمال الرقابة، والاطلاع، والحفظ، والشهادة على كل كائن وموجود.
2. ثبوت رتبة الهيمنة والاستعلاء، والحفظ، والشهادة، والنسخ للقرآن الكريم على سائر الكتب والصحف السماوية السابقة.
3. امتناع خفاء أي ذرة أو سريرة في جوف الأرض أو آفاق السماوات عن العلم والرقابة الإلهية بموجب صفة الهيمنة الحاكمة.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المهيمن" حقيقة عقدية باهرة تفيد الرقيب المحيط بكل شيء، الشاهد على أعمال العباد، الحافظ لتدابير الكون، والمستعلي بسلطانه القاهر فوق ملكوته فلا يعزب عن نظره وعلمه مثقال ذرة.
2. هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة مظهر ممتد وتجلٍ موضوعي لصفة الهيمنة الإلهية؛ فجاء الكتاب ناسخاً لأحكامها، مصححاً لتحريفها، وشاهداً على صدق أصلها.

3. الإحاطة الشاملة بالكون (السماوات والأرض) برهان عقلي ونتاج حتمي لكون الإله مهيمناً لا تحجب رقابته الحجب المادية.

4. اقتران اسم المهيمن بالملك والعزيز والحكيم يقرر أن الرقابة والاطلاع الإلهي مدعوم بقدرة قاهرة وحكمة بالغة تضع التقديرات في مواضعها الصحيحة.

5. التعبد بالاسم يفرض على المكلف الاستقامة الصارمة في الظاهر والباطن لعلمه بحضور الرقيب المهيمن المستغرق للأزمنة والأمكنة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم المهيمن يطرد فوضى السلوك العشوائي ويثبت انتظام الرقابة الإلهية الحارسة للوجود.
  - فائدة دخول الاسم المعرف يقصر الهيمنة المطلقة الشاهدة على الله ويسقط دعاوى الرقابة أو السيطرة البشرية الجائرة.
  - فائدة مجاورة المهيمن لاسم العزيز يبين أن الاطلاع والشهادة الإلهية محفوفة بقوة قاهرة لا يسع أحداً معاندتها.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾
  - فائدة وصف القرآن بالهيمنة يطرد فوضى التبديل والتحريف المعرفي ويحمي نقاء واستقلالية المنهج الإسلامي الشريف.
  - فائدة جعل الوحي مهيمناً على الكتب السابقة يثبت التميز العقدي للأمة بامتلاك المرجعية الحاكمة المستوعبة للحق والتشريع.
  - فائدة الربط بين إنزال الكتاب بالحق والهيمنة يربي المكلف على لزوم التحاكم الصارم لأوامر الوحي ونبذ الأهواء البشرية.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾

  - فائدة نفي الخفاء الكلي يطرد فوضى الجنايات والجرائم الخفية ويؤمن استقرار النفس بوجود توثيق إلهي لا يغفل.

  - فائدة شمول الإحاطة للأرض والسماوات يبين تغلغل وسعة رقابة المهيمن ودخولها في أدق تفاصيل الطبيعة والخلق.

  - فائدة تأصيل انعدام الغفلة الإلهية يربي الوجدان السلوكي على الرقابة الذاتية والنزاهة القلبية في الخلوات والعلانية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الهيمنة والرقابة والشهادة المطلقة لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: إطلاق الاسم المعرف يوجب ثبوت الوصف الذاتي والفعلي له حقيقةً عقائدية.

2. مسألة: وجوب تحكيم القرآن الكريم وجعله المرجع المهيمن والناسخ والحاكم على سائر الشرائع والنظم والقوانين البينية. والدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ... وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: 48، ووجه الدلالة: جعل الوحي مهيمناً يقتضي وجوب الانقياد المطلق لأحكامه وإبطال ما خالفه.

3. مسألة: إثبات صفة العلم الإلهي المحيط بالظواهر والبواطن والسرائر والذوات جزئياً وكلياً. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ آل عمران: 5، ووجه الدلالة: النفي الصريح المقترن بالنكرة "شيء" يفيد العموم المعرفي الاستغراقي المطلق.

4. مسألة: بطلان مذهب القائلين بغفلة الخالق عن تصرفات خلقه أو خفاء الحوادث الطبيعية عنه. والدليل: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ آل عمران: 5، ووجه الدلالة: شمول الحواضن الكونية يؤكد استدامة ونفاذ رقابة اسم المهيمن.

5. مسألة: وجوب مراقبة العبد لخطواته ونياته وقلبه لعلمه باتصاف ربه بالمهيمن الشاهد. والدليل: عموم السياقات الرقابية والتشريعية بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء التكليف لزوم الحياء من نظر ومتابعة المعبود المستمر.

6. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز، أو النسيان، أو الغلط عن محاسبة وقضاء الله الأخروي لثبوت كمال الهيمنة. والدليل: اسم ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ بالوضع الأثري واللغوي، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على الشاهد الحافظ الأمين الصائن لأعمال المكلفين دون تضييع.

7. مسألة: تميز القرآن الكريم بالعزة والرفعة والمنعة والخلود بموجب اتصافه بالهيمنة. والدليل: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: 48، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ المباشرة على علو شأن الوحي الإسلامي وصيرورته شاهداً على تحريف ما قبله.

8. مسألة: انتظام التوثيق والعدل الإلهي مبني على رصد ومعاينة لصيقة لا تحجبها حجب الزمان والمكان. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي بين أسماء الحفظ والرقابة بالآيات، ووجه الدلالة: يقرر تنزيه الرب عن الخطأ البشري في رصد الجنايات أو الثواب.

9. مسألة: تحريم وبشاعة كتمان الحق أو التحايل على شرائع الوحي لكونه مصادمة لموجب اسم المهيمن. والدليل: تذييل آيات التحاكم ببيان صفات الهيمنة والعلم المحيط بالآيات، ووجه الدلالة: يفيد الوعيد والتحذير القطعي من مغبة التلاعب بالحدود والنظم الشرعية.

10. مسألة: التعبد لله بالاسم يورث السكينة القلبية بنيل الحقوق وتوثيق الطاعات وصيانة النفس عن اليأس. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ربه هو الرقيب الحارس الشاهد المطلع على مظلمته وصلاحه يدفعه للاستقرار والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المهيمن) وهل يفيد مدلول الصفة الرقابة والشهادة المطلقة مع الحفظ والاستعلاء أم يقتصر على مجرد الحفظ العادي.

  - القول المختار :ثبوت أن المهيمن حقيقة عقدية باهرة تفيد الرقيب المحيط بكل شيء، الشاهد على أعمال العباد، الحافظ لتدابير الكون، والمستعلي بسلطانه القاهر فوق ملكوته؛ فلا يعزب عن نظره وعلمه مثقال ذرة في غياهب الأزمنة والأمكنة وعينا.

  - دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ الحشر: 23.

  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بصفات الحراسة والرقابة الشاملة، يقطع نصاً بقصر الهيمنة المطلقة الشاهدة على الله، ومحو فوضى السلوك العشوائي بيقين انتظام الرقابة الإلهية.

  - القول المخالف :أن اسم المهيمن يفيد فقط الحفيظ أو الأمين بالمعنى اللغوي المحدود دون دلالة على الاستعلاء القاهر أو الشهادة المحيطة بالبواطن.

  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع اللغوي والشرعي الأثري للاسم في تفاسير السلف، والخلط بين أمانة المخلوق الناقصة وبين الهيمنة المطلقة الشاملة للخالق.

- المسألة 2 :هيمنة القرآن على الكتب السابقة وهل تستلزم رتبة استعلائه ونسخه وصيانته حُكماً مستقلاً ينفك عن هيمنة مصدره المشرّع.

  - القول المختار :أن هيمنة القرآن الكريم على الكتب والصحف السماوية السابقة مظهر ممتد وتجلٍ موضوعي لصفة الهيمنة الإلهية؛ فجاء الكتاب ناسخاً لأحكامها، مصححاً لتحريفها، وشاهداً على صدق أصلها صوناً لنقاء واستقلالية المنهج الإسلامي وعيناً.

- دليله :﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: 48.

- وجه الدلالة :وصف الوحي بالهيمنة مقروناً بالنزول بالحق، يبرهن ذاتياً على التميز العقدي للأمة بامتلاك المرجعية الحاكمة المستوعبة للحق والتشريع، وحظر كتمان الحق أو التحايل على شرائع الوحي لكونه مصادمة لموجب اسم المهيمن.

- القول المخالف :أن هيمنة القرآن تعني مجرد كونه مصدقاً لوجود الكتب السابقة دون امتلاك سلطة الاستعلاء أو النسخ أو الحكم على أحكامها الحادثة.

- وجه ضعفه :مناقضة اللفظ الصريح والتعدية بـ "عليه" المفيدة للاستعلاء والحاكمية "ومهيمناً عليه"، وهو تعطيل لمركزية الخلود التشريعي للقرآن.

- المسألة 3 :امتناع "خفاء الذرات عن الرقابة" وهل تحجب الحجب المادية كجوف الأرض أو آفاق السماوات أفعال العباد عن نظر المهيمن.

- القول المختار :بطلان مذهب القائلين بغفلة الخالق أو خفاء السرائر والجرائم الخفية عنه حظراً باتاً؛ فالإحاطة الشاملة بالكون برهان عقلي ونتاج حتمي لكون الإله مهيمناً لا تحجب رقابته الحجب المادية، وتأصيل انعدام الغفلة يربي الوجدان على الرقابة الذاتية وعيناً.

- دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ آل عمران: 5.

- وجه الدلالة :نفي الخفاء الكلي المقترن بالنكرة "شيء" وشمول الحواضن الكونية، يقطع نصاً باستدامة ونفاذ رقابة اسم المهيمن، مما يؤمن استقرار النفس بوجود توثيق إلهي لا يغفل ويوجب النزاهة القلبية في الخلوات والعلانية.

- القول المخالف :أن علم الله ورصده الكوني مقصور على الأجرام الكبرى والحوادث الفلكية العامة، وتغيب هيمنته ورقابته اللصيقة عن تفاصيل الذرات أو النيات.
- وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ الاستغراقي المطلق "لا يخفى عليه شيء"، ومصادمة مقتضى اسم المهيمن الشاهد الصائن لأعمال المكلفين دون تضييع.

- المسألة 4 :تلازم (المهيمن مع العزيز) وهل ينفك الاطلاع والشهادة الإلهية عن وجود قوة قاهرة تمنع البغاة من معاندة سطوة التقدير.
  - القول المختار :أن مجاورة المهيمن لاسم العزيز يقرر حقيقة عقدية مفادها أن الرقابة والاطلاع الإلهي محفوفة بقوة قاهرة وحكمة بالغة تضع التقديرات في مواضعها الصحيحة؛ فلا يسع أحداً معاندتها أو المنع القهري لأحكام المحاسبة والقضاء وعيناً.
  - دليله :سياق اقتران الأسماء الحسنى بالآية ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ﴾ الحشر: 23.
  - وجه الدلالة :الترتيب والاقتران اللفظي يبرهن نصاً على أن شهادة الرب ورصده للجنايات أو الثواب مدعوم بقهر وعزة تمنع فوضى التمرد البشري، مما يربي في باطن المكلف الخوف المشفق والتعظيم لهيبة التدبير الأعلى.
  - القول المخالف :أن الهيمنة صفة علم ورصد مجرد تنفك عن لوازم القوة والمنعة، ويجوز تخلف إنفاذ العقاب رغماً عن ثبوت رصد المهيمن للجريمة.
  - وجه ضعفه :مصادمة الاتساق البنائي المذيل بصفات العزة والقهر، والخلط بين الرصد البشري العاجز وبين هيمنة الإله القاهر الممسك بالكون.

- المسألة 5 :وجوب "المراقبة الجوارحية بموجب الاسم" وهل يصح اتكال العبد على سعة الحلم الإلهي لإضمار سوء الطوية مع تحسين الظواهر.

- القول المختار :وجوب مراقبة العبد لخطواته ونياته وقلبه لعلمه باتصاف ربه بالمهيمن الشاهد؛ فاقتضاء التكليف لزوم الحياء من نظر ومتابعة المعبود المستمر، وبطلان ونفي صفة العجز أو النسيان أو الغلط عن الحساب والعدل الأخروي وعيناً.

- دليله :عموم السياقات الرقابية والتشريعية المذيلة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنص على انتظام التوثيق والعدل الإلهي بناءً على رصد مباشر ومعاين لا تحجبه حجب الزمان والمكان، مما يوجب تصفية المقاصد والعمل المخلص.

- القول المخالف :أن التعبد بالاسم يقتضي العلم الفكري العام بصفات الإحاطة، ولا يرتب حُكماً سلوكياً يوجب تصفية البواطن أو صيانة الخلوات عن المعاصي.

- وجه ضعفه :الخلط بين العلم العقلي الجاف وبين حقائق التعبد العملي بأسماء الصفات، ومنافاة مدلول اسم المهيمن الحافظ المحصي للأعمال والتبعات.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالهيمنة في صيانة النفس" وهل ينفك تيقن المكلف بوجود شاهد حافظ لمظلمته وصلاحه عن نيل الاستقرار والسكينة القلبية.

- القول المختار :أن الأمان الروحي والسكينة وثبات النفس عند حلول المظالم أو هضم الحقوق ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن ربه هو الرقيب الحارس الشاهد المطلع يسقط اليأس والإحباط من وجدانه ويدفعه للصبر البصير وعيناً.

- دليله :عموم نصوص الإحاطة والتحاكم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنصور بنظر ربه المهيمن إليه، مما يحميه من

فوضى الاضطراب النفسي أو القنوط من نيل الحقوق، لاعتقاده القطعي بأن ربه صائن لجهوده دون تضييع.

- القول المخالف :أن السكينة والثبات عند وقوع الظلم الاجتماعي مسألة تعود للمهارات النفسية الذاتية للمكلف، ولا صلة لها بعقيدة الهيمنة أو الرقابة الإلهية الشاملة.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد البشري الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من مشكاة الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب

باب38: الجبار

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: 23.
- الآية الثانية: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إبراهيم: 15. *(سياق بيان وعيد وذم التكبر البشري لإبراز تفرد الجبار بالباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: 35. *(تلازم إثبات عقوبة الطبع المفسر لكمال جلال اسم الجبار الحاكم للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الله تبارك وتعالى بوصف الجبار الدال على إنفاذ مشيئته قهراً (جبار القهر)، وإصلاحه لأحوال خلقه (جبار الفضل)، وعلوه فوق خلقه.

2. خيبة وخسران وهلاك كل مستكبر عاتٍ من البشر عاند أوامر السماء وادعى العزة باطلاً أمام جبروت الخالق.

3. نفاذ العقوبة الإلهية بالطبع والختم على قلوب المتكبرين من الخلق عقاباً لهم على منازعتهم لصفات الإله الجبار.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الجبار" حقيقة عقدية باهرة تجمع صفات الجلال والجمال؛ فهو العالي الذي يقهر الجبابرة ويجبر كسر الضعفاء والمستكينين، والمنفرد بإنفاذ أمره في ملكوته فلا يمتنع عليه موجود.

2. منازعة المخلوق الضعيف لصفات الجبروت والكبرياء جناية فكرية وسلوكية توجب الطبع على القلب والخسران الأخروي الحتمي.

3. الهلاك والخيبة مآل حتمي لكل متكبر عنيد صدم برأسه قوانين وسنن التشريع الإلهي الجبار العادل.

4. اقتران اسم الجبار بالعزيز والمتكبر يقرر حقيقة أن العلو والقهر الإلهي محفوف بالمنعة المطلقة والعظمة الشريفة المبرأة من الظلم البشري.

5. الاستفتاح وطلب النصر من الله وسيلة سلوكية دقيقة تفكك صلف الطغاة بالاستناد إلى جبروت وقوة الخالق المهيمن.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم الجبار يطرد فوضى الخوف من الطغاة ويثبت أن القهر والسيطرة المطلقة هي لله وحده.
  - فائدة التعريف بأل يقصر الجبروت الحقيقي العادل على الذات الإلهية ويسقط شرعية الجبابرة المتسلطين على الأرض.

- فائدة مجيء الجبار تالياً للعزيز يبين أن قهر الله للظالمين وجبره للمنكسرين صادر عن كمال المنعة والاستعلاء المطلق.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

  - فائدة تقرير خيبة الجبار البشري يمنع فوضى الاغترار بالقوة المادية ويؤمن الاستقرار النفسي للمظلومين بيقين النصر.

  - فائدة وصف الطاغية بالعناد يثبت التميز العقدي لسنن الإهلاك بربط العقاب بالمعاندة الواعية لأوامر السماء والوحي.

  - فائدة تقديم الاستفتاح يبين انتظام التعبد اللفظي والقلبي بالالتجاء لقوة الجبار لكسر شوكة البغاة المتغطرسين.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾

  - فائدة إثبات عقوبة الطبع على القلب يطرد فوضى الانحراف الفكري ببيان مآل الإصرار على منازعة صفات الرب العلية.

  - فائدة تخصيص قلب المتكبر بالجبارية الذميمة يوضح انتظام السنن الأخلاقية القائمة على معاقبة الباطن بانتزاع الهدى.

  - فائدة تأصيل خطورة الكبر يربي وجدان المكلف على لزوم التزام التواضع والذلة السلوكية الشريفة أمام جلال المعبود.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الجبروت والقهر والقدرة المصلحة لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْجَبَّارُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف يوجب ثبوت الوصف الذاتي والفعلي له عقيدةً ناصعة.

2. مسألة: تحريم اتصاف المخلوق بصفة الكبر أو الجبروت وحظر منازعة الخالق في أوصافه العلية. والدليل: ذم وطبع الله على ﴿كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: 35، ووجه الدلالة: جعل الوصفين علة وموجباً للطبع يفيد التحريم القطعي والوعيد البالغ.

3. مسألة: حتمية الخسران والخيبة والهلاك الدنيوي والأخروي لكل جبار عنيد معاند للحق والرسل. والدليل: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إبراهيم: 15، ووجه الدلالة: اللفظ العام المستغرق بـ "كل" ينص صراحة على شمول عقوبة الهلاك لجميع البغاة الطغاة.

4. مسألة: ثبوت العقوبة الإلهية بانتزاع الهدى والختم والطبع على قلوب المستكبرين من البشر عقاباً لهم. والدليل: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ...﴾ غافر: 35، ووجه الدلالة: دلالة النص الصريحة على وقوع العقوبة الباطنية المانعة للخير بموجب عدل الجبار.

5. مسألة: مشروعية طلب النصر وفتح القضاء (الاستفتاح) من الله وحده عند مواجهة الطغيان البشري. والدليل: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ إبراهيم: 15، ووجه الدلالة: إقرار السياق للفعل ومجيء عقبه هلاك البغاة يفيد المحبوبية والندب المؤكد للاستنصار بالله.

6. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بإنفاذ مشيئته وقضائه الكوني والقدر والشرعي فلا راد لأمره. والدليل: اسم ﴿الْجَبَّارُ﴾ بمدلوله الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء اسم جبار القهر امتناع خروج أي موجود عن سلطان إرادته الشاملة.

7. مسألة: فضل ومحبوبية اسم الجبار للضعفاء والمساكين لكونه جبار القلوب المنكسرة بالفضل والإصلاح. والدليل: اشتقاق اللفظ التفسيري للاسم، ووجه الدلالة: أن جبر الكسر وإغناء الفقير وصف جمالي تفرع عن كمال كرم الإله الجبار.

8. مسألة: بطلان ونفي صفة الظلم أو التعدي عن قهر وجبروت الله تبارك وتعالى لكونه محفوفاً بالحكمة والعلم. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي بين أسماء الكمال بالآيات،

ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن سطوة الجبار هي عدل محض لحماية نظام الوجود والشرع.

9. مسألة: وجوب إظهار غاية التواضع والذلة والافتقار السلوكي والقلبي واللساني أمام كبرياء وجبروت الخالق سبحانه. والدليل: عموم سياقات الذم والوعيد للمستكبرين بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة عظمة الرب بالانكسار والمسكنة والعبودية الطائعة.

10. مسألة: التعبد لله باسمه الجبار يورث العزة الإيمانية والثبات ويسقط مهابة وخوف الملوك والجبابرة المخلوقين من باطن المكلف. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين العبد بأن ناصية كل طاغية بيد ملك جبار قاهر يمنحه شجاعة معنوية واستقراراً نفسياً فائقاً.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الجبار) وهل يقتضي مدلول الصفة الجمع بين جلال القهر وقهر الجبابرة وبين جمال الفضل وجبر القلوب المنكسرة.
  - القول المختار :ثبوت أن الجبار حقيقة عقدية باهرة تجمع صفات الجلال والجمال؛ فهو العالي الذي يقهر الجبابرة ويجبر كسر الضعفاء والمستكينين، والمنفرد بإنفاذ أمره وقضائه الكوني والقدر والشرعي في ملكوته فلا يمتنع عليه موجود ولا راد لإرادته وعينا.
  - دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ... الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: 23.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالعزيز والمتكبر، يقطع نصاً بقصر الجبروت الحقيقي العادل على الذات الإلهية، وإسقاط شرعية الجبابرة المتسلطين على الأرض وتطهير الوجدان من الخوف من صلفهم.

- القول المخالف :أن اسم الجبار يقتضي فقط القهر والعتو والبطش بالظالمين بالمعنى الجلالي الجاف، ولا دلالة فيه على معاني اللطف وجبر كسر المنكسرين وإصلاح أحوال الضعفاء.

- وجه ضعفه :مصادمة اشتقاق اللفظ التفسيري للاسم وثبوته الأثري واللغوي، والخلط بين الجبروت البشري القائم على الطغيان وبين الجبروت الإلهي الحكيم الجامع للفضل والعدل.

- المسألة 2 :ذم "منازعة المخلوق لصفة الجبروت" وهل ينفك وسم التكبر والعتو عن البشر لمجرد ادعائهم القوة لحماية مصالحهم الأرضية.

- القول المختار :تحريم اتصاف المخلوق بصفة الكبر أو الجبروت وحظر منازعة الخالق في أوصافه العلية حظراً باتاً؛ فمنازعة الضعيف لصفات الجلال جناية فكرية وسلوكية توجب الطبع على القلب والخسران الأخروي الحتمي بانتزاع الهدى وعيناً.

- دليله :﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: 35.

- وجه الدلالة :جعل وصف التكبر والجبارية البشرية علة وموجباً للطبع الإلهي على القلب بلفظ الاستغراق "كل قلب"، يبرهن ذاتياً على شناعة الجرم وتحريمه القطعي، ولزوم التزام التواضع والذلة السلوكية الشريفة أمام جلال المعبود.

- القول المخالف :أن التكبر البشري وجبروت القادة حُكم متاح ومحمود في سياق سياسة الملوك وإدارة الحروب لحفظ الهيبة، ولا يوجب عقوبة الطبع المذكورة بالآية.

- وجه ضعفه :مناقضة الذم والوعيد الشامل بالنص "يطبع الله على كل قلب"، وإسقاط السنن الأخلاقية القائمة على معاقبة الباطن المستكبر بانتزاع مسالك الرشد.

- المسألة 3 :حتمية "خيبة الجبار العنيد" وهل تتخلف عقوبة الهلاك والخسران عند قوة شوكتهم المادية وتفوق أسبابهم العسكرية الأرضية.

  - القول المختار :ثبات نفاذ العقوبة الإلهية بالخيبة والهلاك الدنيوي والأخروي لكل جبار عنيد معاند للحق والرسل؛ فصدم الرأس بقوانين وسنن التشريع الإلهي الجبار العادل يؤول حتماً لطمس البغاة رغماً عن تفوق أسبابهم المادية وعيناً.

  - دليله :﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إبراهيم: 15.

  - وجه الدلالة :استخدام لفظ العموم المستغرق "كل جبار" مقروناً بالوعيد بالخيبة، يبرهن نصاً على حتمية الانتصار المعنوي والتشريعي للحق، وانسحاق قوى الطغيان المادية أمام إرادة الجبار وعيناً، مما يؤمن الاستقرار النفسي للمظلومين بيقين النصر.

  - القول المخالف :أن خيبة الجبابرة وهلاك الطواغيت مشروطة بتفوق الخطط العسكرية لخصومهم، وتتخلف العقوبة عند ضعف شوكة أهل الحق تماشياً مع سنن الطبيعة.

  - وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي القطعي للنص الذي جعل الخيبة حكماً عاماً لازماً لكل جبار عنيد، وهو خلط بين محدودية الأسباب البشرية وبين سطوة المقادير الربانية.

- المسألة 4 :فاعلية "الاستفتاح للتخلص من الطغيان" وهل يستلزم نيل النصر والفتح من الجبار الالتجاء للأسباب السياسية أم التعبد بالدعاء والابتهال القلبي.

  - القول المختار :أن طلب النصر وفتح القضاء (الاستفتاح) من الله وحده وسيلة سلوكية دقيقة تفكك صلف الطغاة بالاستناد إلى جبروت وقوة الخالق؛ فإقرار السياق للفعل ومجيء الهلاك عقبه يفيد المحبوبية والندب المؤكد للاستنصار بالله وعيناً.

- دليله :﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إبراهيم: 15.
- وجه الدلالة :تفريع خيبة الجبابرة على فعل الاستفتاح الممدوح، يقطع نصاً بحظر التعلق بالأسباب البشرية العاجزة، وبيان أن انكسار جموع الباطل مظهر عملي لتهافت القوى أمام عزة المسبب الجبار، مما يوجب ملازمة الاستغاثة والدعاء لكسر الشدائد.
- القول المخالف :أن الاستفتاح بالمعارك مجرد تقليد حربي لفظي جرى به العمل لتشجيع المقاتلين، ولا رابط تعبدي أو علية سببية تربطه بنفاذ سطوة الجبار وعقابه.
- وجه ضعفه :فصل الأمر بالاستفتاح عن غايته الجزائية المحققة بالنص "وخاب كل جبار"، ومصادمة منطق التلازم الإيماني الذي يجعل من الدعاء مفتاحاً للتمكين.

- المسألة 5 :نزاهة "سطوة الجبار عن الظلم" وهل يحتمل قهر وعلو الله تبارك وتعالى شبهاً بالعدوان أو التعدي المنافي للحكمة والعلم المحيط.
  - القول المختار :بطلان ونفي صفة الظلم أو التعدي عن قهر وجبروت الله تبارك وتعالى حظراً باتاً؛ فسطوة الجبار هي عدل محض لحماية نظام الوجود والشرع، ومحفوفة بالحكمة والعلم البالغ المنزه عن التكلف أو العبث وعيناً.
  - دليله :دلالة الاقتران اللفظي بين أسماء الكمال بالآية ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: 23.
  - وجه الدلالة :مجيء اسم الجبار محاطاً بالعزة المنيعة والكبرياء المنزه عن العيب، يقرر عقائدياً أن سطوة القهر الإلهي هي حماية للمظلوم وقمع للباغي، مما ينفي أدنى شائبة حيف عن ساحة قضائه وتدبيره للأمم البائدة.

- القول المخالف :أن جبروت الله وسلوكه القهري في إهلاك الخلائق يحتمل العبثية والبطش المجرد الذي ينفك عن تعليل الحكمة أو اشتراط العدل والنزاهة الذاتية.
- وجه ضعفه :مصادمة الثناء العام بالأسماء الحسنى المقترنة المانعة للنقص، والخلط بين البطش البشري الجائر وبين جلال قهر وعزة باري النسم.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في العزة الإيمانية" وهل ينفك يقين المكلف بجبروت ربه عن سقوط مهابة وخوف الجبابرة المخلوقين من باطنه بالكلية.
  - القول المختار :أن العزة الإيمانية والثبات المعنوي والاستقرار النفسي الفائق ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن ناصية كل طاغية بيد ملك جبار قاهر يسقط مهابة المخلوقين من وجدانه ويدفعه للعمل المخلص وعيناً.
  - دليله :دلالة الأسماء بالوضع الشرعي في آيات الباب، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنكسر لطلب جبر كسره ونصرة مظلمته من جهة الجبار المنفرد بالسطوة العادلة، مما يحمي المنظومة الأخلاقية للمجتمع بتوحيد الخوف والرجاء له وحده دون سواه.
  - القول المخالف :أن الخوف من سطوة الطغاة الجبابرة مسألة جبلية قاطعة لا يمكن تفكيكها أو إسقاطها من الوجدان بمجرد استحضار معاني الجبروت الإلهي الحكيم.
  - وجه ضعفه :الخلط بين الحذر الطبيعي العارض وبين الخضوع النفسي المورث للمذلة والجبن، ومنافاة دلالة الاسم المورثة لتمام القوة والثبات لقلب المؤمن المستمسك بالحق

باب39: المتكبر

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر: 23.
- الآية الثانية: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية: 37. *(سياق إثبات وصف الكبرياء العام الحاكم لمعنى الاسم والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر: 72. *(سياق بيان وعيد وعقوبة التكبر البشري لإبراز تفرد المتكبر بالباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الله تبارك وتعالى بوصف المتكبر الدال على تعاليه المطلق عن صفات الخلق وعن السوء والنقص ومظاهر العجز.
2. حصر العظمة والكبرياء الذاتي والاستحقاق للتعظيم في مجامع السماوات والأرض بذات الرب جل وعلا ونفيه عما سواه.
3. ثبوت المآل الجنائزي والأخروي الشنيع بالخلود في جهنم لكل مستكبر من البشر نازع الخالق في صفة الكبرياء والتعالي الحقة.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المتكبر" حقيقة عقدية عليا تفيد المتعالي عن السوء والنقص، والمتعاظم عن ظلم عباده، والمنفرد برداء الكبرياء والعظمة فلا يليق هذا الوصف إلا لجلال ذاته المقدس.
2. الكبرياء الإلهي صفة ذاتية مستغرقة لملكوت السماوات والأرض، وتهافت شرعية القوى البشرية من لوازم تجردها من هذا الوصف العظيم.

3. اقتران اسم المتكبر بالملك والقدوس والجبار يقضي بأن كبرياء الله كرم، وشرف، وعدل، وطهر مطلق مبرأ من عوارض العسف والجور البشري.

4. منازعة المخلوق الضعيف لصفة الكبرياء السلوكية جناية أخلاقية ومعرفية تستوجب الخلود في بئس المثوى والوعيد الأخروي الحتمي.

5. ثبات انتظام السنن الجزائية قائم على تنزيه المتكبر؛ فلا يحيق عقابه إلا بأهل الصلف والمعاندة الواعية لأوامر السماء.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم المتكبر يطرد فوضى الخوف من استعلاء البغاة ويثبت أن الكبرياء المطلق هو لله وحده.
  - فائدة إرداف التنزيه "سبحان الله عما يشركون" عقب الاسم يبين أن إثبات الشركاء مصادمة صريحة لموجب كبرياء الرب.
  - فائدة التعريف بأل يقصر التعاظم الحقيقي على الذات الإلهية ويسقط رتب وشعارات المتجبرين المتسلطين على الأرض.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
  - فائدة تقديم الجار والمجرور "وله الكبرياء" يحصر العظمة بالله ويحمي اتساق المنظومة الفكرية للمكلف بتوحيد وجهة التعظيم.
  - فائدة شمول الكبرياء لعوالم السماوات والأرض يوضح انتظام السنن الكونية الخاضعة لجلال وهيبة الموجد الحق.
  - فائدة جوار الكبرياء لاسم العزيز الحكيم يقرر أن عظمة الرب محفوفة بامتناع قاهر وحكمة بالغة تضع المقادير في مواضعها.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

  - فائدة ذم مثوى المستكبرين يطرد فوضى الانحراف السلوكي ويربي وجدان المكلف على لزوم التزام التواضع والذلة الشريفة.

  - فائدة ربط عقوبة خلود جهنم بالتكبر يثبت التميز العقدي لسنن الإهلاك بمعاقبة الذنب الناشئ عن منازعة صفات الإله.

  - فائدة التنصيص على الجزاء الأخروي الصارم يؤمن الاستقرار النفسي للمظلومين بيقين زوال وطمس قوى الاستكبار البشري.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة التكبر والتعاظم عن السوء والنقص لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.

2. مسألة: حصر الكبرياء والعظمة والاستحقاق المطلق للتمجيد بذات الخالق تبارك وتعالى. والدليل: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الجاثية: 37، ووجه الدلالة: تقديم الخبر يفيد القصر والحصر القطعي لصفة العظمة للرب ونفيها عما سواه.

3. مسألة: تحريم اتصاف المخلوق بصفة الكبر وحظر ترفعه عن قبول الحق وأوامر الوحي. والدليل: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر: 72، ووجه الدلالة: ذم الجماعة المتصفة بالكبر وصيرورة مآلهم للنار يفيد المنع البالغ والتحريم الشديد.

4. مسألة: حتمية وقوع العقاب الأخروي بالخلود في النار لأهل الصلف والاستكبار البشري المعاند. والدليل: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ الزمر: 72، ووجه الدلالة: منطوق اللفظ ينص صراحة على شمول عقوبة الخلود لكل من اتصف بوصف التكبر الذميم.

5. مسألة: بطلان ونفي صفة الظلم أو التعدي أو الحيف عن أفعال المتكبر سبحانه لكون كبريائه تنزيهاً ذاتياً. والدليل: اسم ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ بالوضع الشرعي واللغوي الأثري، ووجه الدلالة: اقتضاء اللفظ عظمته وتعاظمه جل وعلا عن بخس العباد أو معاقبتهم بغير جرم.

6. مسألة: اعتبار الشرك واتخاذ الأنداد ممارسة منافية ومصادمة صريحة لاسم الله المتكبر. والدليل: تعقيب الاسم بـ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر: 23، ووجه الدلالة: التنزيه والرد عقب الوصف يثبت تهافت دعاوى المشركين أمام جلال الكبرياء الإلهي.

7. مسألة: وجوب إظهار غاية الانكسار، والمسكنة، والذلة السلوكية والقلبية واللسانية أمام عظمة الخالق سبحانه. والدليل: عموم سياقات الذم والوعيد للمستكبرين بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة رداء الكبرياء الإلهي بصفات الافتقار العبودي الطائع.

8. مسألة: تلازم الكبرياء مع الحكمة ينفي شائبة التكلف أو العبث في الأحكام والحدود الشرعية المنزلَة. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية: 37، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن سطوة العظمة الإلهية منبثقة عن صواب وحكمة بالغة.

9. مسألة: بطلان المذاهب المادية والوثنية المقرة بنسب أو مجانسة أو مماثلة للخالق لتفرده بوصف المتكبر العلي. والدليل: عموم السياق الحاصر بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنفي بالكلية عوارض المادة والتركيب والحدوث عن بارئ النسم.

10. مسألة: التعبد لله بالاسم يورث العزة الإيمانية والثبات ويسقط مهابة وخوف الجبابرة المخلوقين من باطن المكلف. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين العبد بأن ناصية كل مستكبر بيد إله متكبر قاهر يمنحه شجاعة معنوية واستقراراً نفسياً فائقاً.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المتكبر) وهل يقتضي مدلول الصفة التعاظم عن السوء والنقص أم يمتد لمنع العباد من التزام التواضع بدعوى عموم الجبروت.

  - القول المختار :ثبوت أن المتكبر حقيقة عقدية عليا تفيد المتعالي عن السوء، والنقص، والمتعاظم عن عيب خلقه، والمنفرد برداء الكبرياء والعظمة اللائقة بجلال ذاته؛ فأفعاله وتدبيره مبرأة تماماً من الظلم والعسف البشري وعيناً.

  - دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: 23.

  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بصفات النزاهة الطاهرة، يقطع نصاً بقصر الكبرياء الحقيقي العادل على الله، ومحو فوضى الارتياب بتنزيهه الذاتي التام عقيب الاسم بـ ﴿سُبحان الله عما يشركون﴾.

  - القول المخالف :أن اسم المتكبر يفيد مجرد السيطرة القهرية بالمعنى اللغوي المماثل لعتو الطغاة، ولا يستلزم حكماً عقدياً ينفي النقص أو الجور عن ساحة القضاء الإلهي.

  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين الكبر البشري الناشئ عن الوهم وبين كبرياء الخالق القائم على الحق المطلق.

- المسألة 2 :حظر "منازعة المخلوق لصفة الكبر" وهل ينفك وسم الذم والخسران عن المستكبرين لمجرد دعواهم الترفع لصيانة جاههم الأرضي.

  - القول المختار :تحريم اتصاف المخلوق بصفة الكبر وحظر ترفعه عن قبول الحق وأوامر الوحي حظراً باتاً؛ فمنازعة الضعيف لصفة الكبرياء جناية سلوكية توجب الخلود الأخروي الشنيع في جهنم، وبطلان مسالك الصلف المفسدة للتزكية وعيناً.

  - دليله :﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر: 72.

- وجه الدلالة :صيرورة مآلهم للنار والذم الصريح لوصفهم "فبئس مثوى المتكبرين"، يبرهن ذاتياً على شناعة الجرم وتحريمه القطعي، ولزوم التزام التواضع والذلة السلوكية الشريفة أمام جلال المعبود المتكبر.

- القول المخالف :أن التكبر البشري محمود عند مناواة الأعداء أو لحفظ هيبة الملوك، ولا صلة موضوعية بين كبر الخلائق وبين استحقاق الوعيد بالخلود.

- وجه ضعفه :مناقضة الإطلاق والذم العام بالنص "فبئس مثوى المتكبرين"، وإسقاط السنن الأخلاقية القائمة على معاقبة الباطن المستكبر بطمسه في العقاب.

- المسألة 3 :حصر "الكبرياء في السماوات والأرض" وهل يصح عزو العظمة الحاكمة لظواهر الطبيعة الفلكية إلى قوانين مادية منقطعة عن جلال الرب.

- القول المختار :أن حصر العظمة والكبرياء الاستحقاقي في مجامع السماوات والأرض بذات الرب حقيقة ثابتة؛ فخضوع العوالم والسنن الكونية لجلال هيبته مقتضى موضوعي ينفي شرعية وقوة سائر الكائنات المدعاة وعيناً.

- دليله :﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية: 37.

- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "وله الكبرياء" يفيد القصر والحصر القطعي لصفة العظمة للرب، وجوار الكبرياء لاسم العزيز الحكيم يثبت انتظام التدبير الطبيعي والشرعي بمدد الحكمة البالغة.

- القول المخالف :أن الكبرياء في السماوات والأرض وصف نسبي يعبر عن ضخامة الأجرام الفلكية، ولا دلالة فيه على حصر التعبد والتعظيم للذات الإلهية.

- وجه ضعفه :مصادمة تقديم الخبر المفيد للاختصاص القطعي، والخلط بين امتداد المادة المخلوقة وبين العظمة الذاتية الحاكمة للموجد الحق.

- المسألة 4 :تلازم (الكبرياء مع الحكمة) وهل يوجب قهر وعلو الله تبارك وتعالى شبهًا بالتكلف أو العبث في فرض الحدود التشريعية.

  - القول المختار :أن اقتران الكبرياء باسم الحلم والحكمة ينفي شائبة التكلف أو الحيف عن الأحكام والحدود الشرعية المنزلَة؛ فسطوة العظمة الإلهية منبثقة عن صواب مطلق يراعي مصالح العباد ويؤمن استقرار المنظومة الاجتماعية وعيناً.

  - دليله :﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ... وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجاثية: 37.

  - وجه الدلالة :تعقيب حصر الكبرياء بصفة الحكمة والمنعة، يبرهن نصاً على صيانة الأفعال والتشريعات من مظنة الجور، ومحاذاة كبرياء الرب بالخضوع الطوعي لأحكام مصدره الأعلى المنزه عن الغرض.

  - القول المخالف :أن عظمة الله وكبرياءه تقتضي إنفاذ الأوامر بموجب السيادة المطلقة دون حاجة لتعليل الأحكام بوجوه الحكمة أو رعاية مصالح المكلفين.

  - وجه ضعفه :مناقضة التلازم الاقتراني البليغ بالنص، والخلط بين التحكم القائم على الاستبداد وبين كبرياء الرب المحفوف بالعدل والحكمة البالغة.

- المسألة 5 :أثر "اليقين بالاسم في الاستقرار النفسي" وهل ينفك تيقن المكلف بكبرياء ربه عن طمس مهابة الطغاة والجبابرة المخلوقين من باطنه.

  - القول المختار :أن العزة الإيمانية والسكينة وثبات النفس عند مواجهة البغاة ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن شكل تركيب القوة البشرية خاضع لقهر المتكبر يسقط مهابة الفانين ويمنحه استقراراً نفسياً فائقاً وعيناً.

  - دليله :عموم سياقات الذم والوعيد للمستكبرين بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنكسر لطلب النصرة من جهة المتكبر

القاهر فوق خلقه، مما يحمي انتظام السلوك الإنساني من الانهيار والاضطراب النفسي في الملمات المعاشية.

- القول المخالف :أن الخوف من سطوة الطغاة المستكبرين غريزة قاطعة لا يمكن إسقاطها من الوجدان بمجرد استحضار معاني الكبرياء الإلهي الذاتي الحكيم.
- وجه ضعفه :الخلط بين الحذر الطبيعي وبين الخضوع النفسي المورث للجبن، ومنافاة دلالة الأسماء الحسنى المورثة لتمام القوة والثبات لقلب المؤمن.

- المسألة 6 :بطلان "المذاهب المادية" وهل تحتمل كينونة المعبود المتكبر حدّاً أو تركيباً ماديّاً يماثل صفات العالم الطبيعي.

- القول المختار :وجوب تنزيه الخالق عن سائر عوارض المادة والحد والتركيب حظراً باتاً وقاطعاً؛ فتعاليه وتعاظمه عن صفات النقص مقتضى أصيل من مقتضيات الاسم الحسن، وبطلان المذاهب المادية والوثنية المقرة بجسمية الخالق صوناً لعقيدة الأمة وعيناً.
- دليله :عموم السياق الحاصر والتنزيهي بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنفي بالكلية سمات الحدوث عن بارئ النسم لكون كبريائه تنزيهاً ذاتياً مطلقاً، مما يوجب إبداء غاية التواضع والانكسار أمام جلاله وسلطانه المنزه عن الزوال.
- القول المخالف :جواز اتصاف الخالق ببعض سمات التحيز أو التجسيم المادي لتسهيل فهم صفات الذات الحاكمة الكونية في تدبير ملك الأجرام.
- وجه ضعفه :مصادمة صريح المنطوق التنزيلي "سبحان الله عما يشركون" المذيل للاسم، ومنافاة مقتضى كبرياء الرب الحقيقي المبرأ من عوارض المادة

باب40: الخالق

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
- الآية الثانية: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فاطر: 3.
- الآية الثالثة: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: 54.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت صفة الخلق والإيجاد والتقدير المتقن للموجودات (الخالق) كأصل لتعلق الألوهية والأسماء الحسنى بذات الله تبارك وتعالى.
2. نفي وجود أي موجد أو شريك يملك سلطة إيجاد الذوات أو سوق الأرزاق من آفاق الكون غير الله سبحانه.
3. حصر حق التملك التام والتشريع والتحليل والتحريم (الأمر) بجهة الخلق التي أنشأت العوالم واستحقت التفرد بالربوبية والثناء.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الخالق" حقيقة عقدية باهرة تفيد المقدر للأشياء على مقتضى حكمته، والموجد لها من العدم على حدّ ووزن دقيق، والمنفرد بإنشاء الذوات فلا يسع كائناً من كان ادعاء الصنع المستقل للأجرام.
2. التلازم القطعي بين صفتي الخلق والرزق يقرر بطلان التوجه للأنداد؛ فمن عجز عن إيجاد الذرة عجز حتماً عن سوق نفعها المعاشي.

3. حصر حق الحاكمية والتشريع (الأمر) مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكون السيادة الكونية (الخلق) ملكاً خالصاً للباري جل وعلا.

4. اقتران اسم الخالق باسمي البارئ والمصور يشي بتكامل مراحل الصنع الإلهي من التقدير إلى الإيجاد البريء من العيب ثم التشكيل الجمالي.

5. البركة والثناء المطلق والربوبية الشاملة للكون مستمدة أصالةً من تفرد الخالق بإنشاء العوالم وإدارتها برفق وعلم.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم الخالق يطرد فوضى القول بأزلية المادة أو حدوثها بالصدفة الطبيعية العبثية ويؤصل للموجد الحق.
  - فائدة ربط الخلق بالأسماء الحسنى يثبت التميز العقدي للأمة بربط تدبير الطبيعة بصفات الحكمة والجمال الإلهي.
  - فائدة التعريف بأل ينص على انفراد الذات بالصنع المطلق ويسقط دعاوى القدرات البشرية المخلوقة.
- فوائد الآية الثانية: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾
  - فائدة الاستفهام الإنكاري يطرد فوضى التعلق بالأسباب المادية ويحمي اتساق المنظومة الفكرية للمكلف بتوحيد الوجهة.
  - فائدة قرن الخلق بالرزق يمنع فوضى القلق المعاشي ويوجه السلوك البشري للطلب والدعاء من المنشئ وحده.
  - فائدة الختم بكلمة التوحيد "لا إله إلا هو" يقرر عقائدياً أن إفراد الربوبية بالخلق يستوجب حتماً إفراد الألوهية بالعبادة.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

  - فائدة تقديم الجار والمجرور يحصر التشريع والحاكمية بالله ويطرد فوضى النظم الوضعية الجائرة الجاحدة لأمر السماء.

  - فائدة قرن الخلق بالأمر يبين انتظام التوازن الكوني؛ فالتكوين منوط بالخلق والتشريع والحدود منوط بالأمر.

  - فائدة الثناء بـ "تبارك الله" يربي وجدان المكلف على الرضا التام والاعتراف الدائم بفيوضات البركة والربوبية الشاملة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الخلق والتقدير والإيجاد من العدم لله تبارك وتعالى على الحقيقة. والدليل: ﴿الْخَالِقُ﴾ الحشر: 24، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب تبارك وتعالى.

2. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالتشريع الحاكم والأمر والنهي المطلق والتحليل والتحريم. والدليل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: 54، ووجه الدلالة: أداة الاستفتاح "ألا" وتقديم الخبر يفيدان القصر والحصر القطعي للأمر والتشريع لله تبعا لخلقه.

3. مسألة: بطلان ونفي صفة الألوهية أو الربوبية أو شرعية العبادة لغير الله لعجزهم المطلق عن الخلق. والدليل: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ فاطر: 3، ووجه الدلالة: سياق الإنكار والنفي يفيد عدم وجود مَن اتصف بالخلق سوى المعبود الحق.

4. مسألة: تلازم وجوب العبادة والانقياد مع حقيقة الإقرار بالخلق والرزق الإلهي. والدليل: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فاطر: 3، ووجه الدلالة: تفريع توحيد الإلهية على المنّ برزق الخالق يوجب إفراد القصد له.

5. مسألة: ثبوت عموم ربوبية الله تبارك وتعالى واستحقاقه للثناء والبركة الشاملة لسائر العوالم. والدليل: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: 54، ووجه الدلالة: دلالة النص الصريحة على إحاطة الربوبية بكافة الوجود والموجودات.

6. مسألة: بطلان ادعاء استقلالية المخلوق بالإيجاد أو الصنع المبرأ من التقدير الإلهي المسبق. والدليل: اسم ﴿الْخَالِقُ﴾ بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: أن كل فعل بشري إنما هو مخلوق ومقدَر تحت سلطان مشيئة وإيجاد الخالق سبحانه.

7. مسألة: وجوب التعبد لله وتوحيده استناداً لأفعاله الكونية العظام الحاكمة للطبيعة (كخلق الأجرام والليل والنهار). والدليل: سبب سياق آية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ...﴾ الأعراف: 54، ووجه الدلالة: جعل المشاهدات الكونية براهين عقلية ملزمة للقلب بالخضوع.

8. مسألة: تحريم مضاهاة خلق الله أو ادعاء النظم التشريعية المصادمة لأمر وخلق الباري. والدليل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ الأعراف: 54، ووجه الدلالة: حصر حق الأمر بالخالق ينفي الشرعية الجنائية أو الدينية عن القوانين الوضعية الجائرة.

9. مسألة: تلازم صفة الخلق مع كمال العلم والحكمة والمشيئة الإلهية النافذة. والدليل: عموم سياقات الإيجاد والتقدير بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء فعل الصنع إحاطة الصانع الحكيم بدقائق وتفاصيل ومآلات صنعته كلياً وجزئياً.

10. مسألة: الإيمان بالخالق يورث السكينة والاطمئنان الروحي وثقة النفس بانتظام قوانين الوجود والرزق والجزاء. والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن من أنشأه من العدم كفيل برعايته وهدايته وحفظ ذراته وإعادتها للثواب

11. الأخروي.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الخالق) وهل يفيد التقدير المتقن للموجودات مع الإيجاد من العدم أم يقتصر على مجرد التشكيل المادي للمادة الأزلية.
  - القول المختار :ثبوت أن الخالق حقيقة عقدية باهرة تفيد المقدر للأشياء على مقتضى حكمته، والموجد لها من العدم على حد ووزن دقيق، والمنفرد بإنشاء الذوات؛ فلا أزلية للمادة، وكل فعل بشري إنما هو مخلوق ومقدَر تحت سلطان مشيئته وعينا.
  - دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومتبوعاً بالأسماء المتممة لمراحل الصنع، يقطع نصاً بانفراد الذات بالإيجاد المطلق، ومحو فوضى القول بحدوث الكون بالصدفة الطبيعية العبثية، مما يثبت التميز العقدي للأمة.
  - القول المخالف :أن الخلق يعني تشكيل المادة الأولية التي ثبتت أزليتها قديماً، ولا يقتضي اسم الخالق إيجاداً من العدم المحض المبرأ من المادة المتقدمة.
  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي للاسم، والخلط بين الصنع البشري القائم على تحويل المادة وبين الخلق الإلهي القائم على الاختراع والتقدير.
- المسألة 2 :تلازم "الخلق مع الرزق" وهل يصح توجه العباد بالطلب والعبادة للأنداد العاجزة عن إيجاد مثقال ذرة في غياهب الكون.
  - القول المختار :أن التلازم القطعي بين صفتي الخلق والرزق يقرر بطلان التوجه للأنداد؛ فمن عجز عن إنشاء الذرة عجز حتماً عن سوق نفعها المعاشي، وإفراد الربوبية بالخلق يستوجب عقائدياً حتمية إفراد الألوهية بالعبادة وقصر القصد له وعيناً.
  - دليله :﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فاطر: 3.

- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام الإنكاري وتفريع كلمة التوحيد "لا إله إلا هو" على المنّ برزق الخالق، يبرهن ذاتياً على بطلان ونفي صفة الألوهية لغير الله، ومنع فوضى القلق المعاشي بتوحيد وجهة الطلب.

- القول المخالف :أن للأسباب المادية والوسائط البشرية سلطة مستقلة في سوق الأرزاق وتدبير معاش الخلق تنفك عن علية الخالق الموجد.

- وجه ضعفه :مناقضة نفي الجنس الصريح بالنص "هل من خالق غير الله"، وإسقاط الملازمة العقدية التي جعلت الرزق نتاجاً وتجلياً لصفة الخلق.

- المسألة 3 :حصر "حكامية التشريع بالأمر" وهل ينفك حق التحليل والتحريم عن السيادة الكونية القائمة على أصل إنشاء العوالم.

- القول المختار :حصر حق الحاكمية والتشريع (الأمر) بالخالق مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكون السيادة الكونية (الخلق) ملكاً خالصاً للباري؛ فلا شرعية جنائية أو دينية للقوانين الوضعية المصادمة لأمر وخلق الخالق وعيناً.

- دليله :﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: 54.

- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "له الخلق والأمر" المسبوق بأداة الاستفتاح "ألا"، يبرهن نصاً على القصر والحصر القطعي للتشريع لله تبعاً لخلقه، مما يطرد فوضى النظم البشرية الجائرة ويوجب الخضوع لأحكام مصدرها الأعلى.

- القول المخالف :أن حق التشريع والأمر في شؤون السياسة والمعاملات الدنيوية حق بشري وراثة مطلق ينفك عن سلطة الخالق أو اشتراط تلازم الخلق بالأمر.

- وجه ضعفه :مناقضة صياغة الحصر والتوكيد البالغة، وإسقاط العلة التلازمية العظمى التي جعلت التكوين والتشريع من مشكاة رب العالمين وحده.

- المسألة 4 :تلازم (الخلق مع كمال العلم) وهل تحتمل الصنعة الإلهية عجزاً أو جهلاً بمآلات وتفاصيل الكائنات كلياً وجزئياً.

  - القول المختار :أن فعل الصنع يوجب إحاطة الصانع الحكيم بدقائق وتفاصيل ومآلات صنعته؛ فتلازم صفة الخلق مع كمال العلم والمشيئة ينفي بالكلية ظنون الغفلة، ويثبت انتظام القوانين الجزائية الحامية لثواب الطائعين وعقاب المجرمين وعيناً.

  - دليله :عموم سياقات الإيجاد والتقدير بالآيات، ووجه الدلالة: جعل المشاهدات الكونية براهين عقلية ملزمة للقلب بالخضوع لعلم ومراقبة اللطيف الخبير، مما يربي الوجدان السلوكي على الرقابة الذاتية والنزاهة لتيقن المكلف باطلاع خالقه وموجد بنية جسده وروحه.

  - القول المخالف :أن الله خلق الكون ووضع قوانينه الطبيعية ثم ترك تدبير تفاصيل الجزئيات والجرائم الخفية للبشر دون تدخل أو علم لصيق بها.

  - وجه ضعفه :مصادمة الثناء العام بصفة الربوبية الشاملة "رب العالمين"، والخلط بين الصنع البشري القاصر وبين طلاقة علم المحيط الحق.

- المسألة 5 :أثر "الإيمان بالخالق في الأمان الروحي" وهل ينفك تيقن الإعادة الأخروية للرفات عن حقيقة النشأة الأولى الصادرة عن العدم.

  - القول المختار :أن الاستقرار الروحي وثقة النفس بانتظام قوانين البعث ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن من أنشأه من العدم كفيل بإعادته للثواب يسقط اليأس ويحمي عقيدته من لوثة الدهرية وعيناً.

  - دليله :عموم نصوص الإيجاد المذيلة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الحادث للمحدث الخالق، واليقين بأن إعادة الذرات للحساب أهون في مقاييس العقل من ابتدائها، مما يمنع فوضى الاضطراب النفسي عند تذكر الموت والمآل الأخروي.

- القول المخالف :أن الإيمان بالخالق يقتضي مجرد الإقرار بالنشأة الأولى للأرض، ولا تلازم موضوعي بينه وبين ثقة العبد بحتمية البعث وإعادة بناء الرفات البشري.
- وجه ضعفه :الخلط بين الإقرار الشركي الجاف وبين التوحيد العقدي البصير المنظم للمقاصد، ومنافاة دلالة الاسم المورثة لتمام اليقين بالمعاد والجزاء.

- المسألة 6 :ثبوت "البركة والربوبية العامة" وهل تتمايز بركة الخالق بالاطراد والدوام الشامل لكافة العوالم أم تنحصر في النفع المادي العارض.

- القول المختار :ثبات عموم ربوبية الله واستحقاقه للثناء والبركة الشاملة لسائر العوالم؛ فالثناء بـ "تبارك الله" يقرر حقيقة عقدية بأن فيوضات الخير الإلهي دائم ومستمر، وبطلان المذاهب المادية الجاحدة للمدد الروحي المنظم للكون والتشريع وعيناً.
- دليله :﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: 54.
- وجه الدلالة :تعقيب حصر الخلق والأمر بالثناء المطلق، يبرهن نصاً على أن انتظام الطبيعة محكوم ببركة المعبود، مما يربي المكلف على الرضا التام والاعتراف الدائم بجميل صفات ربه وصون الهوية من التشرذم الفكري.
- القول المخالف :أن لفظ تبارك تعبير وعظي إنشائي يفيد التعظيم اللفظي دون دلالة على ثبوت صفة البركة والدوام الذاتي والفعلي لربوبية الخالق الحكيم.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي للفظ بصيغة المبالغة والتفرد، وإغفال الملازمة العقدية التي جعلت البركة تابعة لصفة السيادة الكونية الشاملة

باب41: البارئ

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
- الآية الثانية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.
- الآية الثالثة: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 54.

ثانياً: الدلالات

1. اتصاف الذات الإلهية بوصف البارئ الدال على فصل الخلائق وتمييزها وإخراجها بريئة من العيب والتفاوت والتناقض المادي.
2. وجوب فرط الإنابة والتوبة الصارمة لجهة البارئ الموجد عند الوقوع في ذنب اتخاذ الأنداد وعبادة العجل.
3. جعل نيل العفو والتاب الإلهي مشروطاً بالامتثال الحازم لأحكام القصاص الذاتي والتطهير المفروض من قِبل البارئ سبحانه.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "البارئ" حقيقة عقدية دقيقة تفيد الموجد المبدع الذي يفصل بين المخلوقات ويميز بعضها عن بعض، والمخرج لها بريئة ناصعة مبرأة من الخلل، والمنفرد بإنشاء بنية الأجسام الحية بسلامة تامة.
2. الشرك واتخاذ الأنداد (كالعجل) جناية معرفية عظمى تمثل ظلماً صارخاً لنفس المكلف ومصادمة لمقتضى حق البارئ الموجد.
3. وجوب التعبد لله بالتوبة الخالصة عند حلول التقصير، واليقين بأن البارئ هو الأحق بامتثال الأوامر الشديدة رحمة وتطهيراً.

4. اقتران اسم البارئ بالخالق والمصور يقرر اطراد هندسة الصنع الإلهي؛ فبعد التقدير (الخلق) يقع الإيجاد المبرأ من العيب (البرء) ثم التزيين الجمالي (التصوير).

5. قبول التوبة ونفاذ الرحمة والصفح (التواب الرحيم) غاية ونهاية حتمية لكل سعي التزم الامتثال الصارم لأوامر البارئ الحكيم.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾

  - فائدة التنصيص على اسم البارئ يطرد فوضى الظنون بوجود عيوب جبلية أو تفاوت عشوائي في أصل خلقة الأجسام الحية.

  - فائدة تتابع الأسماء الثلاثة يثبت انتظام التدبير الصنعي الإلهي الحامي لعقول المكلفين من الارتياب في إتقان الوجود.

  - فائدة الختم بملك الأسماء الحسنى يوضح التميز العقدي للأمة بربط الصنع المتقن بجمال وجلال الصفات الإلهية.

- فوائد الآية الثانية: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾

  - فائدة تخصيص اسم البارئ كموئل للتوبة يطرد فوضى الاستشفاع بالوسائط ويوجه القصد للذي أنشأ البنية الجسدية والروحية.

  - فائدة بيان أن عبادة العجل ظلم للنفس يؤصل لحقيقة تضرر العبد بمعصيته واستغناء البارئ الصمد المطلق عن خلقه.

  - فائدة إضافة الاسم للضمير "بارئكم" يؤمن السكينة النفسية للمكلف بوجود رابطة رعاية وإيجاد حانية توجب الحياء منه.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾

- فائدة وصف التطهير الشديد بالخير يمنع فوضى الاعتراض على الأحكام القضائية الصارمة ويثبت نبل الغايات التشريعية للوحي.
- فائدة تعقيب الامتثال بـ "فتاب عليكم" يوضح انتظام سنن الصفح الإلهي المتلازم مع طاعة أوامر المنشئ البارئ.
- فائدة التذييل باسمي التواب الرحيم يربي وجدان المكلف على الرضا التام واليقين بسعة المغفرة الماحية لآثار السيئات الجائرة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة البرء والإيجاد المبرأ من الخلل والتميز البنيوي لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْبَارِئُ﴾ الحشر: 24، ووجه الدلالة: التسمية الصريحة بالاسم المعرف توجب ثبوت الوصف ذاتياً وعقائدياً حقيقةً.
2. مسألة: وجوب ولزوم التوبة والإنابة الفورية للبارئ سبحانه عند مقارفة الذنوب والآثام المنهجية. والدليل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54، ووجه الدلالة: صيغة فعل الأمر الفوري تقتضي الوجوب الحتمي والحظر القاطع للتأخير.
3. مسألة: تحريم الشرك والردة واتخاذ الأنداد واعتباره ظلماً جائراً للنفس محبطاً للعمل. والدليل: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ البقرة: 54، ووجه الدلالة: ذم اتخاذ العجل ووصفه بالظلم ينص على شناعة الجرم وحظره البات.
4. مسألة: مشروعية ووجوب قبول الأحكام الشرعية الجنائية الشديدة (كالقتل قصاصاً أو تطهيراً في الأمم السابقة) متى ثبت ثبوتها عن البارئ. والدليل: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: 54، ووجه الدلالة: جعل الامتثال خيراً وعلامة لصدق الإنابة يوجب القبول الطوعي.
5. مسألة: ثبوت نيل الممتثلين لأوامر البارئ لصفح الله وعفوه التام وقبوله للتوبة. والدليل: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 54، ووجه الدلالة: الفاء السببية وضمير الفصل والاسمين المعرفين يؤكدون حتمية نيل المغفرة والرحمة الواسعة.

6. مسألة: بطلان ونفي صفة النقص أو العبث أو التشويه العشوائي عن هندسة الأجسام البشرية والحيوانية لكمال البرء الإلهي. والدليل: اسم ﴿الْبَارِئُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي الأثري، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على سلامة الصنع والتكوين من التفاوت والتناقض المادي.

7. مسألة: وجوب إفراد البارئ وحده بالخوف والرجاء والدعاء لتفرده بإنشاء البنية الحيوية وإبراء الأرواح. والدليل: إلحاق التوبة والخيرية بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه المخلوق المبرأ لجهة بارئه وموجده دون وسيط.

8. مسألة: كل حكم قضائي أو شرعي صادر عن البارئ هو الخير المحض للمجتمع وإن بدا شاقاً في ظاهره المادي. والدليل: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54، ووجه الدلالة: التنصيص الإلهي على اسم الخيرية يحظر فوضى الاعتراض العقلي الجاهل بمآلات المصالح.

9. مسألة: تلازم اسم البارئ مع اسمي التواب الرحيم يمنع طروء القنوط من النفس الإنسانية عند تذكر عظم الجنايات السابقة. والدليل: تذييل آية المحاسبة الصارمة بالاسمين، ووجه الدلالة: يفيد فتح أفق الرجاء الواسع بمحو السيئات بالصفح والرحمة دائماً.

10. مسألة: التعبد لله بالاسم يورث طهارة الباطن ونزاهة الجوارح لعلم المكلف بدقة الصنع التركيبي الذي أنشأه البارئ الشاهد. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: أن تيقن المكلف بأن الخالق برأ بنيته بسلامة يدفعه لصون هذه البنية عن التلوث بالمعاصي والظلم البغيض.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (البارئ) وهل يفيد التميز البنيوي المبرأ من الخلل أم يرادف اسم الخالق كلياً دون إفراز دلالة مفهومية مستقلة.

- القول المختار :ثبوت أن البارئ حقيقة عقدية دقيقة تفيد الموجد المبدع الذي يفصل بين المخلوقات ويميز بعضها، والمخرج لها بريئة ناصعة مبرأة من الخلل والتفاوت والتناقض المادي، والمنفرد بإنشاء بنية الأجسام الحية بسلامة تامة وعيناً.
- دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
- وجه الدلالة :التتابع اللفظي للاسم عقب الخالِق يقطع نصاً بالتمايز المفهومي؛ فالخلق تقدير، والبرء إيجاد بنيوي مبرأ من العيب، والتصوير تزيين جمالي، ومحو فوضى الظنون بوجود عيوب جبلية عشوائية في أصل خلقة الأجسام.
- القول المخالف :أن البارئ والخالق مترادفان تماماً بالوضع اللغوي والشرعي، والتكرار لمجرد التوكيد اللفظي لفواصل الآيات دون إفراز أحكام عقدية مستقلة.
- وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن الحشو، والخلط بين صفة هندسة المقادير (الخالق) وبين صفة سلامة التكوين البنيوي الذاتي (البارئ).

- المسألة 2 :شؤم "الشرك ومصادمته للبرء" وهل يشكل اتخاذ الأنداد (كالعجل) ظلماً لنفس المكلف فحسب أم هو جناية معرفية في حق البارئ الموجد.
  - القول المختار :أن الشرك واتخاذ الأنداد جناية معرفية عظمى تمثل ظلماً صارخاً لنفس المكلف ومصادمة صريحة لمقتضى حق البارئ؛ فمن أنشأ البنية الحيوية بسلامة هو الأحق بالخضوع، وعزو النفع لغيره تهافت عقدي يقطع الأمن السلوكي وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.

- وجه الدلالة :تخصيص اسم البارئ كموئل للتوبة عقب ذكر عبادة العجل، يبرهن ذاتياً على أن الذنب يمثل بشاعة جحود المنشئ، وإضافة الاسم للضمير "بارئكم" يوجب الحياء منه ويوجه القصد لتوحيد المنعم الصادق.

- القول المخالف :أن عبادة العجل ذنب تشريعي عادي ينفك عن التعليل بصفة البرء أو سلامة هندسة الصنع الإلهي لجسد وروح المكلف العاصي.

- وجه ضعفه :مناقضة الصياغة البيانية التي علقت التوبة باسم البارئ حصراً، وهو جهل بالملازمة التي تربط الطاعة بأصل الإيجاد والنشأة الأولى.

- المسألة 3 :مشروعية "الأحكام القضائية الصارمة لتطهير النفس" وهل يجوز الاعتراض العقلي على الحدود الشديدة بدعوى منافاتها للرحمة والرفق البشري.

- القول المختار :وجوب قبول الأحكام الشرعية الجنائية والقضائية الشديدة (كالقتل قصاصاً أو تطهيراً في الأمم السابقة) متى ثبتت عن البارئ؛ فكل حكم صادر عنه هو الخير المحض للمجتمع وإن بدا شاقاً في ظاهره المادي لحماية انتظام الأمة وعيناً.

- دليله :﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة: 54.

- وجه الدلالة :التنصيص الإلهي على اسم الخيرية وتقييدها بوجودها "عند بارئكم"، يقطع نصاً بنبل الغايات التشريعية للوحي وحظر فوضى الاعتراض العقلي الجاهل بمآلات المصالح، صوناً للمنظومة الأخلاقية من التمرد.

- القول المخالف :أن الأحكام الشديدة بالآية تدل على القسوة الجنائية التي تتنافى مع اللطف، ويسوغ للعقل إبطال الحدود بدعوى عدم ملاءمتها لقيم الإنسانية.

- وجه ضعفه :مناقضة المنطوق الصريح للنص "ذلكم خير لكم"، والخلط بين المشقة البدنية المؤقتة وبين التطهير الباطني المستدام الصادر عن حكم البارئ.

- المسألة 4 :حتمية "قبول التوبة بالتلازم" وهل يتخلف نفاذ العفو الإلهي عن الممتثلين لأوامر المنشئ بعد ارتكابهم للكبائر العظمى.

  - القول المختار :ثبات نيل الممتثلين لأوامر البارئ لصفح الله وقبوله للتوبة؛ فامتثال الخطاب الشديد عقب الجريمة علامة لصدق الإنابة، وتلازم اسم البارئ مع اسمي التواب الرحيم يمنع طروء القنوط من النفس الإنسانية عند تذكر عظم الجنايات وعيناً.

  - دليله :﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: 54.

  - وجه الدلالة :استخدام الفاء السببية وضمير الفصل والاسمين المعرفين، يبرهن نصاً على حتمية وقوع الصفح والرحمة الواسعة الماحية لآثار السيئات الجائرة، مما يؤمن الاستقرار النفسي للمكلف وثقته بفيض كرم ربه الحكيم.

  - القول المخالف :أن مرتكب شرك عبادة العجل يخلد في العقوبة ولا تناله توبة التواب الرحيم رغماً عن امتثاله للأحكام القضائية التطهيرية المفروضة.

  - وجه ضعفه :مصادمة صريح النص "فتاب عليكم"، والخلط بين إنفاذ الوعيد المشروط بالإصرار وبين سعة المغفرة الممنوحة لأهل الامتثال الصادق.

- المسألة 5 :أثر "التعبد بالاسم في صيانة الجسد" وهل ينفك يقين المكلف بدقة صُنعه التركيبي عن واجبه في صون جوارحه وبنيته عن التلوث بالمعاصي.

  - القول المختار :أن نزاهة الجوارح وطهارة الباطن ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن الخالق برأ بنيته بسلامة يدفعه عقائدياً وسلوكياً لصون هذه البنية الحيوية عن التلوث بالظلم والمعاصي حياءً من نظر بارئه وموجده وعيناً.

  - دليله :عموم سياقات التوبة المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه المخلوق المبرأ لجهة بارئه بالعبودية الطائعة، وتلازم علم

التكوين الدقيق بوجوب صيانة الأرواح والأبدان عن التدنيس بمخالفة الشريعة صوناً لهوية الأمة.

- القول المخالف :أن بنية الجسد مادة طبيعية حادثة يسوغ للمكلف توظيفها في اللذات والشهوات دون قيد عقائدي يربط سلامة البدن بعبادة اسم البارئ.
- وجه ضعفه :الخلط بين التملك البشري الواهم للجوارح وبين الملكية المطلقة للباري المنشئ، ومنافاة مقتضى الاسم الموجب لشكر المنعم بصلاح العمل.

- المسألة 6 :بطلان "ادعاء التشويه العشوائي" وهل تحتمل التشوهات الخلقية العارضة نقضاً لصفة البرء العام الملازم لهندسة المخلوقات.

- القول المختار :وجوب تنزيه الصنع الإلهي عن العيب العبثي أو القبح المحض حظراً باتاً؛ فالبرء الإلهي يقضي بسلامة التكوين العام للأجسام وتناسقها لتأدية وظيفتها الكونية، والتفاوت العارض محكوم بحكمة الابتلاء والاختبار الإنساني وعيناً.
- دليله :اسم ﴿الْبَارِئُ﴾ بالوضع الشرعي واللغوي في آيات الباب، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً بطلان مذهب القائلين بالتطور العشوائي أو الخلل الجبلي، وثبات أن كل تركيب حيوي هو مظهر للعدل والإتقان الصادر عن إرادة البارئ الحكيم المنزه عن الزوال.
- القول المخالف :أن التشوهات والعيوب الخلقية بالأجسام دليل على عشوائية الطبيعة وتفكك صفة البرء الإتقاني العام المنصوص عليه في العقيدة.
- وجه ضعفه :مصادمة المقارنة الاسمية الدالة على الكمال، والخلط بين الحكمة الغيبية في تفاوت الأحوال وبين العجز المنزه عنه باري النسم

باب42: المصور

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
- الآية الثانية: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 6.
- الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: 6-8.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت صفة التصوير والتشكيل الجمالي وإعطاء الهيئات المتميزة للموجودات (المصور) كخاتمة لمراحل الإيجاد الإلهي المتقن.
2. انفراد الخالق بتخطيط وتشكيل الأجنة البشري في كوامن الأرحام على وفق مشيئته وحكمته المطلقة دون تدخل خارجي.
3. ذم اغترار الإنسان بربه الكريم وتذكيره بأطوار صنع البنية الإنسانية من التسوية والعدل والتركيب الصوري البديع.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المصور" حقيقة عقدية جليلة تفيد الموجد الذي يعطي كل مخلوق صورته الخاصة وهيئته المتميزة التي يتفرد بها عن بني جنسه، والمزين للذوات بجميل التشكيل وتناسق الأعضاء تِبعاً لمشيئته الحكيمة.
2. التشكيل الجنيني للأجنة داخل ظلمات الأرحام برهان عقلي قاطع ونتاج حتمي لنفاذ سلطان المصور المنفرد بالتدبير المادي والجمالي.
3. التفاوت والتنوع في صور البشر وهيئاتهم مظهر ممتد للمشيئة الإلهية المطلقة الحرة من قيود العادات النمطية الآلية.

4. التسوية والعدل والتركيب الصوري أطوار تكوينية متقنة توجب على المكلف غاية الحياء من الرب الكريم ونبذ الاغترار بحلمه.

5. اقتران اسم المصور بأسماء العزيز والحكيم يقضي بأن الهيئات والصور مصنوعة بعزة قاهرة ومنعة مطلقة، ومحفوفة بحكمة بالغة تضع التشكيل في أنسب وأصلح قوالبه.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم المصور يطرد فوضى القول بعشوائية الأشكال العضوية ويؤصل لثبات قوانين الجمال الصنعي الإلهي.
  - فائدة ربط التصوير بالأسماء الحسنى يثبت التميز العقدي للأمة بكون تنوع الهيئات مبنياً على أسماء الحمد والكمال الذاتي.
  - فائدة التعريف بأل ينص على انفراد الذات بالتشكيل المطلق ويسقط دعاوى القدرات والتشكيلات البشرية العاجزة.
- فوائد الآية الثانية: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
  - فائدة إثبات التصوير في غيابة الأرحام يمنع فوضى ظنون الطبيعة الصماء ويحمي اتساق المنظومة الفكرية بتوحيد الموجد.
  - فائدة ربط الهيئات بالمشيئة "كيف يشاء" يطرد فوضى القلق الاجتماعي والطبقي ببيان أن تفاوت الصور فضل وحكمة ربانية.
  - فائدة الختم بـ "لا إله إلا هو العزيز الحكيم" يقرر أن التشكيل الصوري الجمالي صادر عن عزة منيعة وحكمة بالغة التقدير.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

- فائدة التذكير بأطوار التسوية والعدل يمنع فوضى الاغترار بالنعم ويؤصل لوجوب الحياء والذلة الشريفة للمكلف أمام ربه الكريم.
- فائدة بيان أن تركيب الصورة محكوم بالمشيئة يثبت التميز العقدي لسنن التربية الإلهية بالبسط والإتقان التركيبي للأجسام.
- فائدة إسناد فعل التركيب الصوري للرب الكريم يربي وجدان المكلف على الرضا التام بهيئته وترك الاعتراض الجاهل بالنظم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة التصوير والتشكيل الجمالي وإعطاء الهيئات المتميزة لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ الحشر: 24، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب جل وعلا.
2. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بتشكيل وتخطيط الأجنة وهيئاتها داخل غيابات الأرحام. والدليل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ آل عمران: 6، ووجه الدلالة: تقديم ضمير المنفصل "هو" يفيد القصر والحصر القطعي لعملية التصوير الجنيني للذات الإلهية.
3. مسألة: نفاذ المشيئة الإلهية الحرة والمطلقة في اختيار وتحديد أشكال وصور وهيئات المخلوقات كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ آل عمران: 6، ووجه الدلالة: النص صراحة على تفويض الكيفية للمشيئة ينفي التدبير الآلي أو الإكراه الطبيعي.
4. مسألة: تحريم الاغترار بحلم الله وكرمه واستغلال عافية وجمال الهيئة الجسدية في مقارفة المعاصي والآثام. والدليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الانفطار: 6، ووجه الدلالة: سياق التوبيخ والإنكار عقب ذكر النعم التشكيلية يفيد التحريم الصارم للاغترار.
5. مسألة: وجوب الإيمان بإنصاف وإتقان أطوار الصنع البشري من التسوية والعدل والتركيب الخالي من العوج. والدليل: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ الانفطار: 7،

ووجه الدلالة: الأفعال المتتابعة بحرف الفاء تفيد الترتيب الإتقاني الحتمي للصناعة الإلهية.

6. مسألة: بطلان ونفي صفة العبثية أو القبح المحض أو الخلل البنيوي عن أصل خلقة الهيئات البشرية لكمال تصوير الرب. والدليل: اسم ﴿المصَوِّرُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي، ووجه الدلالة: اقتضاء اللفظ خروج الكائنات بأحسن تقويم وأجمل تناسق يناسب وظيفتها الكونية.

7. مسألة: تحريم الاعتراض أو السخط الجاهل من قِبل العبد على صورته أو هيئته الجسدية لكونها تركيباً محكوماً بالمشيئة والحكمة. والدليل: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: 8، ووجه الدلالة: إرجاع التركيب الصوري للمشيئة يوجب الرضا والتسليم التام للمصور الحكيم.

8. مسألة: تلازم اسم المصور مع اسمي العزيز الحكيم يقصر شرعية إفراد العبادة والقصد والتوجه القلبي على الله وحده. والدليل: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ آل عمران: 6، ووجه الدلالة: تفريع التوحيد العبادي على برهان التصوير الجنيني يثبت وجوب الإخلاص.

9. مسألة: وجوب شكر الله والتعلق بمحبته لتفضله بتركيب الأجسام بأطوار العدل والجمال الظاهر والباطن. والدليل: عموم السياق الممتن بالتركيب الصوري البديع بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء العقل والشرع شكر المنعم على جميل صناعته وحسن تقويمه.

10. مسألة: الإيمان بالمصور يثبت الاستقرار النفسي ونقاء الباطن ويسقط رغبة مضاهاة خلقه أو التشوه السلوكي. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن شكله تركيب حكيم يحميه من فوضى المقارنات المادية ويدفعه لتزكية روحه المتصلة بالجمال الإلهي.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المصور) وهل يفيد التشكيل الجمالي وإعطاء الهيئات المتميزة كخاتمة لمراحل الإيجاد أم يقتصر على مجرد التخطيط الجنيني الآلي.
  - القول المختار :ثبوت أن المصور حقيقة عقدية جليلة تفيد الموجد الذي يعطي كل مخلوق صورته الخاصة وهيئته المتميزة التي يتفرد بها، والمزين للذوات بجميل التشكيل وتناسق الأعضاء تِبعاً لمشيئته الحكيمة الحرة من قيود العادات النمطية وعيناً.
  - دليله :﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الحشر: 24.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل وثالثاً في تسلسل مراحل الصنع، يقطع نصاً بأن التشكيل الصوري الجمالي هو خاتمة الإيجاد المتقن، ومحو فوضى القول بعشوائية الأشكال العضوية بربط التنوع بأسماء الحمد والكمال الذاتي.
  - القول المخالف :أن اسم المصور يفيد التشكيل الآلي المادي للأجسام تِبعاً لخصائص النطفة المتقدمة، ولا دلالة فيه على معاني الجمال الفضلي أو التدبير المشيئي للرب.
  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي للاسم، والخلط بين التوالد الآلي للمادة وبين الاختراع والتشكيل الصوري الجمالي الصادر عن الخالق.
- المسألة 2 :انفراد "التصوير الجنيني في الأرحام" وهل تملك الطبيعة الصماء أو الأسباب الطبية تدخلاً مستقلاً في تخطيط هيئات الأجنة البشرية.
  - القول المختار :أن انفراد الخالق بتصوير وتشكيل الأجنة داخل غيابات الأرحام حقيقة عقدية ثابتة؛ فالتخطيط في ظلمات الأحشاء برهان عقلي

قاطع ونتاج حتمي لنفاذ سلطان المصور المنفرد بالتدبير المادي والجمالي دون شريك وعيناً.

- دليله :﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 6.

- وجه الدلالة :تقديم ضمير المنفصل "هو" المقيد بالمشيئة "كيف يشاء"، يبرهن ذاتياً على بطلان ظنون الصدفة الطبيعية، وجعل الختم بكلمة التوحيد والعزة والحكمة دليلاً على أن تفاوت الصور فضل وحكمة ربانية توجب إفراد الألوهية بالعبادة.

- القول المخالف :أن تصوير الأجنة في الأرحام خاضع كلياً للتفاعلات الكيميائية والجينات الوراثية المادية، وينفك عن التدبير الإلهي المباشر أو المشيئة الحرة.

- وجه ضعفه :مناقضة الحصر اللفظي الصارم "هو الذي يصوركم"، وإسقاط العلة المعرفية التي جعلت تشكيل الهيئات دليلاً ملزماً للقلب بالخضوع والتوحيد.

- المسألة 3 :أصل "ذم الاغترار بجمال الهيئة" وهل يسوغ للمكلف استغلال سلامة وعافية بنيته الجسدية لمقارفة الآثام ونبذ الحياء من الرب الكريم.

- القول المختار :تحريم وبشاعة الاغترار بكرم الله واستغلال حسن التشكيل في المعاصي حظراً باتاً؛ فأطوار التسوية والعدل والتركيب الصوري البديع نعم توجب غاية الشكر والذلة السلوكية، وبطلان مسلك التمرد المستند لصحة البدن وعيناً.

- دليله :﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ... فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: 6-8.

- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام التوبيخي عقيبه الأفعال المتتابعة بحرف الفاء "فسوّاك فعدلك"، يبرهن نصاً على حتمية التزام الحياء من الصانع الحكيم، وجعل التركيب الصوري محكوماً بالمشيئة يوجب الرضا بالهيئة ونبذ الصلف الجاهل.

- القول المخالف :أن جمال الهيئة الجسدية هبة طبيعية للمكلف يملك توظيفها تِبعاً لهواه وهواه، ولا ترتب الأحكام الصورية عتاباً أو وعيداً شرعياً على العاصين.

- وجه ضعفه :مصادمة سياق الإنكار والتوبيخ الشديد بالآية، والخلط بين الإنعام بالصورة الجمالية وبين استغلالها الجائر في محادة أوامر السماء.

- المسألة 4 :وجوب "الرضا بالصورة وترك السخط" وهل يسوغ للمكلف تمني تغيير هيئته الجبلية بدعوى تماشيها مع مقاييس الحسن البشرية الحادثة.

- القول المختار :وجوب الرضا والتسليم التام بالهيئة والتركيب الصوري البشري الممنوح؛ فالاعتراض أو السخط الجاهل على الخلقة مصادمة صريحة لمشية المصور الحكيم، وبطلان فوضى المقارنات المادية المفسدة للاستقرار النفسي وعيناً.

- دليله :﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: 8.

- وجه الدلالة :إرجاع التركيب الصوري لمشيئة الرب الفاضلة "ما شاء ركبك"، يقطع نصاً بنفي العبثية أو القبح المحض عن الخلقة، وتربية وجدان المكلف على أن تفاوت الصور هندسة ربانية بالغة تحمي النفس من الاضطراب والتشوه السلوكي.

- القول المخالف :جواز السخط والشكوى من الهيئة الجسدية والسعي الحثيث لتغييرها بعمليات التجميل التبديلية بدعوى تحسين النفسية وملائمة العصر.

- وجه ضعفه :مناقضة التسليم للمشية الإلهية الحاكمة بالآية، والخلط بين العلاج المباح للعلل وبين التغيير الجائر لخلق الله المصور الحكيم.

- المسألة 5 :تلازم (التصوير مع العزة والحكمة) وهل تحتمل الهيئات المصنوعة حيفاً أو نقصاً بنيوياً ينافي صواب الصياغة الإلهية للأعضاء.

  - القول المختار :أن تلازم اسم المصور مع اسمي العزيز الحكيم يقرر حقيقة عقدية بأن الهيئات والصور مصنوعة بعزة قاهرة ومنعة مطلقة تمنع التبديل، ومحفوفة بحكمة بالغة تضع التشكيل في أنسب وأصلح قوالبه العضوية لأداء الوظيفة الكونية وعيناً.

  - دليله :﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: 6.

  - وجه الدلالة :مجيء الاسمين تذييلاً لبرهان التصوير الجنيني، يبرهن قطعاً على تنزيه أفعال المصور عن الخلل أو النقص التركيبي، مما يوجب شكر الله والتعلق بمحبته لتفضله بتركيب الأجسام بأطوار العدل والجمال الظاهر والباطن.

  - القول المخالف :أن تصوير أشكال الخلائق يقع تحت سلطان القدرة المجردة دون استلزام لصفات الحكمة والاتزان العضوي، ويحتمل خروج صور مشوهة عبثاً.

  - وجه ضعفه :مناقضة الختم الاسمي الحكيم المانع للغو، والخلط بين تفاوت الهيئات لعلة الابتلاء وبين القبح المحض المنزه عنه باري النسم.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالمصور في نقاء الباطن" وهل ينفك تيقن المكلف بجمال الصنع الإلهي عن توجهه لتزكية الروح المتصلة بالجمال والتوحيد.

  - القول المختار :أن نقاء الباطن وزهد العين عن مضاهاة الخلق ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن شكله تركيب حكيم يحميه

من فوضى المقارنات المادية، ويدفعه لتزكية روحه المتصلة بالجمال الإلهي وتوحيد وجهة القصد له وعيناً.

- دليله :عموم سياقات الامتنان بالصورة والتركيب بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد لطلب كمال النفس من مشكاة مصوره الصادق، لعلمه بأن حسن التقويم الجسدي يستوجب حتماً حسن العبودية والاستقامة العملية المخلصة صوناً لهوية الأمة.
- القول المخالف :أن العناية بالصورة الظاهرة والزينة المادية هي الغاية الكبرى للتكليف البشري، ولا ارتباط بنيوي بين شكل البدن وبين طهارة الباطن أو تزكية الروح.
- وجه ضعفه :الخلط بين تحسين الظاهر المشروع وبين إهمال السريرية المفسد للعمل، ومنافاة مقتضى الاسم الموجب لجمال الروح والتوحيد الخالص للحق.

باب43: الوهاب

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: 8.
- الآية الثانية: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ ص: 9.
- الآية الثالثة: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ص: 35.

ثانياً: الدلالات

1. التعبد لله بالالتجاء والدعاء لطلب ثبات القلوب على الهداية ونيل فيوضات العطايا بلا مقابل (الوهاب).

2. نفي حيازة أو تملك كفار قريش أو المخلوقين لخزائن النعم والنبوات وعزو التفضل المطلق والمنحة لربك العزيز الوهاب.

3. التزام الأنبياء (كسليمان عليه السلام) بطلب مغفرة الذنوب تلازماً مع هبة الملك الإعجازي العظيم المستند لصيغ التأكيد الصمدي لاسم الوهاب.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الوهاب" حقيقة عقدية باهرة تفيد كثير العطاء والمنة، المانع للهبات الجسام من غير عوض ولا غرض ولا مصلحة، والمتفضل بالنعم الدينية والبدنية والمادية ابتداءً على خلقه تِبعاً لجوده وكرمه الواسع.

2. الثبات على الهداية ونيل الرحمات اللدنية عطايا ومنح إلهية كبرى تستوجب التعلق الدائم باسم الوهاب وحظر الركون للأسباب النفسية.

3. العطاء الإلهي والملك الإعجازي للأنبياء والصالحين مظهر ممتد ونتاج موضوعي لكون المنح صادرة عن وهاب لا تنقص خزائن ملكه الواسع.

4. اقتران اسم الوهاب باسم العزيز يقضي بأن الهبات الإلهية والنبوات تمنح وتوزع بعزة قاهرة ومنعة مطلقة لا يسع أحداً معارضتها أو الحد منها.

5. التعبد بالاسم يفرض على المكلف إخلاص القصد والتوجه بالطلب وسؤال المعالي ومحو السيئات من مشكاة واهب الأرزاق والعلوم والرحمات.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾

  - فائدة طلب الهبة اللدنية للرحمة يطرد فوضى التواكل السلوكي ويؤصل لكون الثبات فضلاً ومنحة محضاً من الوهاب سبحانه.

- فائدة بناء الخاتمة على ضمير التوكيد وصيغة المبالغة "إنك أنت الوهاب" يقصر كمال الإنعام بلا عوض على الذات الحكيمة.
- فائدة الحذر من زيغ القلوب بعد الهداية يثبت التميز العقدي للأمة بدوام الافتقار والالتجاء الصادق لحماية المعبود.

- فوائد الآية الثانية: ﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾
  - فائدة الاستفهام الإنكاري يطرد فوضى ادعاءات الجاهلية بحيازة النبوات ويحمي اتساق المنظومة المعرفية بتوحيد المالك.
  - فائدة قرن اسم الوهاب بالعزيز يبين انتظام السنن الكونية؛ فالهبة تمنع الشح والعزة تمنع المعارضة والمنع البشري الجائر.
  - فائدة إسناد الخزائن للرحمة والربوبية يربي وجدان المكلف على الرضا وسؤال الفضل المعاشي والديني من خزائن الرب المترعة.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا... إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾
  - فائدة قرن طلب المغفرة بطلب الملك المعجز يمنع فوضى ظنون الاستعلاء بالقوة ويؤصل لكون الجاه عوناً على العبودية.
  - فائدة طلب ملك لا ينبغي لأحد يثبت نفاذ قدرة الوهاب وتغلغل صفتيه في خرق العادات الطبيعية وإعجاز الخلائق.
  - فائدة تأصيل اسم الوهاب كخاتمة لدعاء الأنبياء يربي المكلف على علو الهمة في الدعاء وسؤال عظام النعم الدنيوية والأخروية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الهبة وكثرة العطاء بلا عوض ولا مقابل لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْوَهَّابُ﴾ ص: 9، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.

2. مسألة: وجوب تلازم وسؤال طلب الثبات على الهداية من الله والتحذير من زيغ القلوب والضلال بعد البصيرة. والدليل: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ آل عمران: 8، ووجه الدلالة: صيغة النهي الدعائي الممدوح تفيد لزوم ووجوب التعبد بطلب الصون الإلهي.

3. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بملكية وتصريف خزائن الرحمات، والنبوات، والأرزاق، والمنح الشاملة في ملكوته. والدليل: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ ص: 9، ووجه الدلالة: سياق الإنكار والتهجين لدعاوى الكفار يفيد حصر التملك بالذات الإلهية وتلاشي ملك غيره.

4. مسألة: مشروعية ووجوب الجمع بين الاستغفار وسؤال الفضل والتمكين المعاشي والدنيوي الصالح. والدليل: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ ص: 35، ووجه الدلالة: العطف بالواو في دعاء نبي الله سليمان الممدوح يفيد جواز ومحبوبية طلب الحظين الديني والدنيوي.

5. مسألة: جواز سؤال الهبات والمنح الاستثنائية الخارقة للعادة تبعاً للمصلحة الدينية الكبرى. والدليل: ﴿مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾ ص: 35، ووجه الدلالة: إقرار النص لهذا الطلب المستند لعلة إثبات نبوته يفيد مشروعية التعبد بعظيم المسألة من الوهاب.

6. مسألة: بطلان ونفي صفة الشح أو البخل أو الخوف من النفاذ عن العطاء والمنح الإلهية لكمال صفتي الغنى والهبة. والدليل: ﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ... الْوَهَّابِ﴾ ص: 9، ووجه الدلالة: إضافة الخزائن اللانهائية للاسم يقرر دوام الفيض الإلهي المبرأ من الانتقاص.

7. مسألة: الهداية والرحمة والعلوم اللدنية النافعة هي أعظم الهبات الإلهية قدراً وشرفاً ويجب تقديمها في المسألة. والدليل: تقديم ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ آل عمران: 8 على سائر المطالب الحياتية، ووجه الدلالة: الترتيب اللفظي يبرز علو قيمة النعم الروحية.

8. مسألة: عزة الله ومنعته وقدرته الحاكمة هي السياج الحامي لنفاذ واستمرار هباته وعطاياه لأوليائه. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ ص: 9، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن عينات الفضل محفوفة بقوة تمنع البغاة من انتزاع النعمة من المنعم عليه.

9. مسألة: وجوب إفراد الوهاب بالحمد والشكر المطلق والثناء الدائم لتفضله بالنعم الكبرى ابتداءً بلا سابقة استحقاق. والدليل: عموم سياقات التأكيد والحصر بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه الفقير العاجز بالثناء للمانح المتفضل وحده.

10. مسألة: التعبد بالاسم وسماع وعيد واهب الملك والرحمة يورث العبد علو الهمة ونبذ الكسل الفكري والعملي. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن فضل ربه لا تحده حدود المقاييس البشرية يمنحه قوة وثباتاً واستقراراً واستمرارية في البذل المخلص والرجاء الواسع.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الوهاب) وهل يفيد كثرة العطاء والمنة بلا عوض ولا غرض أم يحتمل مدلول الصفة طلباً للمصلحة أو معاوضة الطاعة بالمنح.
  - القول المختار :ثبوت أن الوهاب حقيقة عقدية باهرة تفيد كثير العطاء والمنة، المانح للهبات الجسام من غير عوض ولا غرض ولا مصلحة، والمتفضل بالنعم الدينية والبدنية والمادية ابتداءً على خلقه تِبعاً لجوده وكرمه الواسع المبرأ من الشح وعينا.
  - دليله :﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران: 8.
  - وجه الدلالة :بناء الخاتمة على ضمير التوكيد وصيغة المبالغة "إنك أنت الوهاب"، يقطع نصاً بقصر كمال الإنعام بلا عوض على الذات الإلهية،

ومحو فوضى التواكل السلوكي ببيان أن الثبات فضلاً ومنحة محضاً من الوهاب سبحانه.

- القول المخالف :أن هبات الله وعطاياه مشروطة ومقيدة بسبقية استحقاق المكلف بعمل صالح يوازي قيمة المنحة، ولا تقع الهبة كفضل لدني مجرد من العوض.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين معاوضة الأجور عدلاً وبين بسط الهبات تفضلاً وجوداً من المنعم الغني.

- المسألة 2 :حصر "خزائن الرحمة والنبوات" وهل يملك الكبراء أو الطغاة حيازة أو تملك مفاتيح المنح والرسالات لمنعها عن مستحقيها بغياً.
  - القول المختار :حصر تملك وتصريف خزائن الرحمات، والنبوات، والأرزاق، والمنح الشاملة في ملكوته بذات الله حقيقة ثابتة؛ فنفي حيازة المخلوقين لها يطرد فوضى ادعاءات الجاهلية، ويحمي اتساق المنظومة المعرفية بتوحيد المالك والوهاب وعيناً.
  - دليله :﴿أَمْ عِندَهُمْ خزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ ص: 9.
  - وجه الدلالة :استخدام الاستفهام الإنكاري التهجيني لدعاوى الكفار، يبرهن ذاتياً على بطلان تملك غير الخالق للفضل، وجعل قرن اسم الوهاب بالعزيز دليلاً على أن الهبة تمنع الشح والعزة تمنع المعارضة والمنع البشري الجائر.
  - القول المخالف :أن للوسائط البشرية وأصحاب الجاه سُلطة مادية مستقلة في حيازة وتوزيع منح الاستخلاف والنبوات تنفك عن انفراد الوهاب الحكيم.

- وجه ضعفه :مناقضة الإنكار الصريح والتبخيس لدعاويهم بالنص "أم عندهم"، وإسقاط الملازمة المعرفية التي جعلت الخزائن ملكاً خالصاً للرب العلي.

- المسألة 3 :مشروعية "طلب الملك العظيم والتمكين" وهل يتنافى سؤال الجاه والملك الإعجازي الاستثنائي مع رتبة الزهد والتذلل العبودي.

  - القول المختار :جواز ومحبوبية الجمع بين الاستغفار وسؤال الفضل والتمكين المعاشي والدنيوي الصالح؛ فطلب ملك لا ينبغي لأحد يثبت نفاذ قدرة الوهاب وتغلغل صفتيه في خرق العادات الطبيعية، وكون الجاه عوناً على العبودية ونبذ الاستعلاء وعيناً.

  - دليله :﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ ص: 35.

  - وجه الدلالة :إقرار النص لدعاء نبي الله سليمان الممدوح وجعله معلقاً باسم الوهاب، يبرهن قطعاً على مشروعية التعبد بعظيم المسألة، وبيان أن العطاء الإعجازي وسيلة لنشر العدل وإقامة التوحيد، حظراً لفوضى ظنون الهلاك بقلة الحيلة المادية.

  - القول المخالف :أن سؤال الملك المعجز والجاه الدنيوي ينافي كمال الزهد الإيماني، ويوجب على المكلف الاقتصار على طلب نعم الآخرة والفقر المجرد.

  - وجه ضعفه :مناقضة الثناء القرآني على دعاء وسلوك الأنبياء الممتثل، والخلط بين حب الدنيا للشهوة وبين طلب التمكين لنصرة دين الوهاب.

- المسألة 4 :تقديم "هبة الرحمة والهداية قدراً" وهل تتمايز النعم الروحية بالصدارة والشرف على سائر المطالب المعاشية والمالية في مسألة العبد.

- القول المختار :أن الهداية، والرحمة، والعلوم اللدنية النافعة هي أعظم الهبات الإلهية قدراً وشرفاً ويجب تقديمها في المسألة؛ فالترتيب اللفظي يبرز علو قيمة النعم الروحية الضامنة لحماية القلوب من الزيغ، وتثبيت انتظام الاستقرار النفسي البشري وعيناً.
- دليله :تقديم ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ آل عمران: 8 على سائر مطالب الدنيا، ووجه الدلالة: صياغة النهي الدعائي الممدوح "لا تزغ قلوبنا" عقب الإقرار بالهداية، يبرهن نصاً على لزوم ووجوب التعبد بطلب الصون الإلهي قبل سؤال المتاع الفاني.
- القول المخالف :أن المطالب المعاشية المادية هي الأولى بالتقديم والطلب لسد الرمق الحياتي، والرحمة اللدنية منة حادثة تقع تِبعاً دون اشتراط الصدارة.
- وجه ضعفه :إغفال التناسب والترتيب المحكم في سياق دعاء الراسخين في العلم، ومصادمة مقتضى اسم الوهاب الذي يمنح الهدى كأصل لسائر النعم.

- المسألة 5 :انتفاء "البخل والنفاذ عن الخزائن" وهل يلحق تتابع العطايا والمنح الكبرى انتقاصاً لملأ خزائن المنعم المغدق للفضل.

- القول المختار :امتناع ونفي صفة الشح أو البخل أو الخوف من النفاذ عن العطاء والمنح الإلهية حظراً باتاً؛ فإضافة الخزائن اللانهائية للاسم يقرر دوام الفيض الإلهي المبرأ من الانتقاص، واليقين بالاسم يربي وجدان المكلف على علو الهمة في الدعاء وعيناً.
- دليله :﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ... الْوَهَّابِ﴾ ص: 9.
- وجه الدلالة :ربط الخزائن باسم الوهاب العزيز، يقطع نصاً بثبات وسعة الفيض وجودة العطاء المنزه عن التقيد بقوانين الندرة البشرية، ومحو فوضى

التواكل الكسول بدعوة العباد لسؤال عظام النعم الدينية والأخروية والمادية بثقة ويقين.

- القول المخالف :أن نعم الوهاب وهباته تخضع لشح كوني عام تقتضيه الموازنة بين الموجودات، ويجوز في حقه إمساك العطاء خوفاً من اختلال توازنات الطبيعة.

- وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ الاستغراقي "خزائن رحمة"، ومصادمة مدلول اسم الوهاب الغني الصمد الذي يمنح العطايا العظام تفضلاً جودياً.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في علو الهمة" وهل ينفك يقين المكلف بسعة فضل ربه عن نبذ الكسل الفكري والعملي والتطلع للمعالي المعرفية.

- القول المختار :أن علو الهمة ونبذ العجز وثبات واستمرارية البذل المخلص ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن فضل ربه لا تحده حدود المقاييس البشرية يمنحه قوة معنوية واستقراراً نفسياً واسعاً يدفعه للعمل المخلص وعيناً.

- دليله :عموم سياقات التأكيد والحصر بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنعم عليه بالدعاء والطلب الصادق لواهب الأرزاق والعلوم، مما يحمي المنظومة الأخلاقية للمجتمع بتطهير البواطن وتوجيه سائر الحركات لطلب رضا الوهاب العزيز وحده دون سواه صوناً لهوية الأمة.

- القول المخالف :أن الكسل أو النشاط العملي البشري ظاهرة نفسية بدنية تنفك عن رسوخ عقيدة الوهاب أو علم المكلف بسعة خزائن الفضل الإلهي.

- وجه ضعفه :الخلط بين الطبع البدني العارض وبين المحرك الإيماني العقدي للبواطن، ومنافاة مقتضيات الاسم الحَسَن المورثة لفسيح الرجاء والعمل الصالح المستمر

باب44: الرزاق

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.
- الآية الثانية: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات: 22-23. *(سياق تأصيل حتمية الرزق الملازم للاسم والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ العنكبوت: 60.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد وتفرد الذات الإلهية بوصف الرزق المتكرر والشامل لكافة الوجود (الرزاق) استناداً لكمال قوته ومتانته الحاكمة.
2. حصر مستقر الأرزاق ومقاديرها الموعودة في آفاق السماء وتأكيد ثبوتها بقسم رباني قاطع يزيل الريب.
3. كفالة الله وكرمه بإمداد الدواب العاجزة وأجناس البشر بالأقوات المعاشية دون تمييز أو انقطاع.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الرزاق" حقيقة عقدية عليا تفيد الخالق المحيط بحاجات كائناته، المتكفل بإيصال أقواتها المادية والروحية بصفة مستمرة ودائمة دون عوض أو مقابل.
2. اقتران اسم الرزاق بذي القوة المتين يقرر حقيقة أن سوق النعم محاط بقدرة قاهرة تمنع سائر قوى الخلق من قطع الأرزاق أو منع المقادير.
3. جعل مستقر الرزق في السماء حكمة كونية تحمي عقول العباد من الذلة للمخلوقين وتطرد فوضى التنازع العنيف على الأسباب الأرضية.
4. عجز الدواب عن حمل وحفظ أقواتها برهان قطعي على أن استمرار حياتها مرهون بمدد القيومية والفيض الإلهي الرزاق.
5. التعبد بالاسم يوجب توحيد القصد والتوجه القلبي بالطلب والإخلاص لله وحده، وتيقن أن نيل الأجر الأخروي والرزق الدنيوي محكوم بحكمته الشاملة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾
  - فائدة التنصيص على الاسم يطرد فوضى المخاوف المعاشية ويثبت أن التكفل بالأقوات صادر عن مالك الوجود وحده.
  - فائدة دخول ضمير الفصل "هو" والاسم المعرف يقصر الرزقية الحقيقية على الله ويسقط مهابة الوسطاء أو أصحاب الجاه البشري.
  - فائدة مجاورة الاسم لصفات القوة والمتانة يبين انتظام إنفاذ العطايا؛ فالرزاق يمنح والقوة تضمن وصول الرزق للعبد.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾
  - فائدة ربط الرزق بالسماء يمنع فوضى الذلة والافتقار لغير الموجد ويحمي التميز العقدي للأمة برفع نظرها نحو مسبب الأسباب.

- فائدة القسم بالربوبية "فورب السماء" يطرد فوضى الارتياب السلوكي ويؤمن السكينة الباطنة للمكلف بقطع الشك باليقين.
- فائدة تشبيه حقيقة الرزق بالنطق البشري يقرر انتظام وبداهة السنن الإلهية الحاكمة للمقادير والآجال.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾
  - فائدة ذكر الدواب العاجزة يمنع فوضى ظنون الهلاك عند انقطاع الحيلة ويثبت سعة الرعاية الشاملة لبارئ النسم.
  - فائدة قرن رزق البشر برزق الدواب يؤصل للمكلف حقيقة ضعفه البنيوي ولزوم افتقاره الدائم لفيض الإله الرزاق.
  - فائدة الختم باسمي السميع العليم يربي وجدان العبد على أن الرزاق يسمع نداء حاجته ويعلم موضع كفايته ومصلحته.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الرزقية التامة وكثرة وديمومة إعطاء الأقوات لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الرَّزَّاقُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.
2. مسألة: حصر التكفل الحقيقي والكامل بالأرزاق بذات الله ونفيه نفياً قاطعاً عن سائر المخلوقين. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: ضمير الفصل "هو" والتعريف يفيدان القصر والحصر القطعي للصفة للرب.
3. مسألة: حتمية وثبات وقوع الأرزاق والمقادير الموعودة للعباد كوناً وشرعاً. والدليل: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ الذاريات: 23، ووجه الدلالة: استخدام صيغ القسم والتوكيد بإنّ واللام ينص على وجوب وتحقق المقادير.

4. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو الضعف أو المنع القهري عن أفعال الرزاق لتلازم اسمه بالقوة والمتانة. والدليل: ﴿الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: الاقتران اللفظي يفيد إحاطة صفتي القوة والمنعة التامة بفيوضات العطاء الإلهي.

5. مسألة: كفالة الله العامة لرزق سائر الدواب والحيوانات والآدميين مؤمنهم وكافرهم. والدليل: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ العنكبوت: 60، ووجه الدلالة: إسناد فعل الرزق بصيغة التعميم والجمع يفيد شمول المنة والفضل الإلهي لكافة الأحياء.

6. مسألة: تحريم الخوف من انقطاع الرزق أو التحايل بمحرمات الكسب لكونه مصادمة ليقين اسم الرزاق. والدليل: عموم سياقات التوثيق والقسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية لزوم الثقة التامة بضمان الخالق الحكيم.

7. مسألة: وجوب إفراد الرزاق بالحمد والشكر والعبادة لتفرده بإطعام الأبدان والأرواح بلا شريك. والدليل: عموم منن الإيجاد والرزق بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية توجب خضوع المرزوق الفقير لمن اتصف بالرزاق الغني وحده.

8. مسألة: بطلان ادعاء حيازة المخلوقين لمفاتيح الرزق أو قدرتهم على منع ما قدره الله. والدليل: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ الذاريات: 22، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور يثبت عزو المقادير للجهة العلوية الحاكمة وتهافت دعاوى البشر.

9. مسألة: الأرزاق الروحية (كالهداية والعلوم والنبوات) هي أشرف الهبات المنبثقة عن اسم الرزاق ويجب تقديمها في المسألة. والدليل: اقتران الرزق بما توعدون من أمر الدين والآخرة، ووجه الدلالة: سعة مدلول اللفظ شرعاً لتشمل نعم الدارين.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث العزة الإيمانية ونقاء الباطن ويسقط رغبة النفاق الاجتماعي لطلب الكسب. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ناصية قوته وقوته بيد رب متين قوي يسقط مهابة الخلق من وجدانه ويدفعه للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الرزاق) وهل يفيد التكفل الأزلي والدائم بالأقوات المادية والروحية أم يقتصر على مجرد التيسير المؤقت للأسباب المعاشية الحادثة.
  - القول المختار :ثبوت أن الرزاق حقيقة عقدية عليا تفيد الخالق المحيط بحاجات كائناته، المتكفل بإيصال أقواتها المادية والروحية بصفة مستمرة ودائمة دون عوض أو مقابل، وأن سوق النعم محاط بقدرة قاهرة تمنع سائر الخلائق من قطع المقادير وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.
  - وجه الدلالة :ورود ضمير الفصل "هو" والاسم المعرف يقصر الرزقية الحقيقية على الله، ومجاورته لصفات القوة والمنعة يقطع نصاً بأن إنفاذ العطايا مدعوم بصلابة تمنع تبديل المقادير أو فوضى المخاوف المعاشية.
  - القول المخالف :أن اسم الرزاق يفيد التيسير العام للأسباب التجارية والزراعية المادية فقط، ولا دلالة فيه على التكفل الأزلي الشامل بالأقوات أو ربطه بالقدرة والمنعة الذاتية.
  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم بصيغة المبالغة، والخلط بين المجهود البشري العاجز وبين القيومية والفيض الإلهي المطلق الحاكم للطبيعة.
- المسألة 2 :حصر "الرزق في السماء" وهل يتنافى جعل مستقر الأقوات علوياً مع السعي والكد البشري لتحصيل المكاسب من حواضن الأرض المادية.
  - القول المختار :أن ربط الرزق بالسماء حكمة كونية مقصودة تمنع فوضى الذلة والافتقار لغير الموجد، وتحمي التميز العقدي للأمة برفع نظرها نحو مسبب الأسباب، دون أن ينافي ذلك وجوب بذل السبب المادي المأمور به وعيناً.

- دليله :﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات: 22.
- وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "وفي السماء" يفيد القصر والحصر القطعي للمصدر الأعلى للأقوات، وتأكيده بقسم الربوبية "فورب السماء والأرض" يطرد فوضى الارتياب السلوكي ويؤمن السكينة الباطنة للمكلف بقطع الشك باليقين.
- القول المخالف :أن الرزق من نتاج الأرض والعمل البشري المحض، وذكر السماء دلالة مجازية تعني نزول المطر فقط دون شمول للأحكام والتقديرات الغيبية الحاكمة.
- وجه ضعفه :مناقضة تقديم الخبر المفيد للاختصاص والتوكيد بالقسم، والخلط بين توظيف الأسباب الأرضية كأدوات وبين محركها ومقدرها الأعلى سبحانه.

- المسألة 3 :كفالة "رزق الدواب العاجزة" وهل ينفك بقاء الكائنات الضعيفة عن مدد الرعاية الإلهية الشاملة المستقلة عن الحيلة المادية.
  - القول المختار :أن عجز الدواب عن حمل وحفظ أقواتها برهان قطعي على أن استمرار حياتها مرهون بفيض الإله الرزاق؛ فقرن رزق البشر برزق الدواب يؤصل للمكلف حقيقة ضعفه البنيوي ولزوم افتقاره الدائم لربه وعيناً.
  - دليله :﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ العنكبوت: 60.
  - وجه الدلالة :إسناد فعل الرزق بلفظ الجلالة حاصراً ومستغرقاً للأحياء، يبرهن نصاً على شمول المنة والفضل الإلهي، والختم باسمي السميع العليم يربي وجدان العبد على أن الرزاق يسمع نداء حاجته ويعلم موضع كفايته.

- القول المخالف :أن بقاء الحيوانات والدواب محكوم بقوانين الانتخاب الطبيعي والصراع المادي على البقاء، ولا تلازم موضوعي بين عيشها وبين اسم الرزاق عقائدياً.
- وجه ضعفه :مصادمة صريح المنطوق "الله يرزقها وإياكم"، والخلط بين جريان السنن الطبيعية وبين ممسكها ومدبرها الرزاق الحكيم.

- المسألة 4 :تحريم "الخوف من الفقر والتحايل" وهل يسوغ للمكلف ارتكاب محرمات الكسب بدعوى ضيق الأسباب وحماية النفس من الهلاك المادي.
  - القول المختار :تحريم الخوف من انقطاع الرزق أو التحايل بالمحرمات حظراً باتاً؛ فتيقن المكلف بأن ناصية قوته وقوته بيد رب متين قوي يسقط مهابة الخلق، ويمنع فوضى الجرائم الاقتصادية صوناً لنزاهة الباطن والظاهر وعيناً.
  - دليله :عموم سياقات التوثيق والقسم بالآيات، ووجه الدلالة: إرداف آية الرزق بالوصف الذاتي للقوة ﴿ذو القوة المتين﴾ يبرهن نصاً على حتمية استحقاق الجزاء والضمان، مما يوجب صيانة المنظومة الأخلاقية من شوائب الطمع الجائر ونبذ السحت.
  - القول المخالف :جواز التوسع في المكاسب غير المشروعة عند حلول الأزمات الاقتصادية العامة بدعوى الاضطرار، وأن اسم الرزاق لا ينفي وجوب حماية المعاش البشري بأي وسيلة.
  - وجه ضعفه :مناقضة التوجيهات التشريعية الصارمة الحاظرة للربا والغش، ومصادمة مقتضى الاسم الضامن للأقوات والمقدر للآجال بإنصاف.

- المسألة 5 :شرف "الأرزاق الروحية بالصدارة" وهل ينحصر مدلول الرزق في القوت البدني المادي العارض دون شمول لنعم الهداية والعلوم والنبوات.

- القول المختار :أن الأرزاق الروحية (كالهداية والعلوم الشرعية) هي أشرف الهبات المنبثقة عن اسم الرزاق ويجب تقديمها في المسألة؛ فسعة مدلول اللفظ تشمل نعم الدارين، وتيقنها يطرد فوضى التطلع لمتاع الدنيا الفاني وعيناً.
- دليله :اقتران الرزق بما توعدون من أمر الدين والآخرة ﴿رزقكم وما توعدون﴾ الذاريات: 22.
- وجه الدلالة :عطف الموعود الديني على الرزق يقرر عقائدياً أن رعاية الرب شاملة للبدن والروح، مما يربي الوجدان على علو الهمة وسؤال الفضل الإيماني قبل الحظ المادي الزائل صوناً لهوية الأمة.
- القول المخالف :أن لفظ الرزق بالوضع القرآني مقصور على الأطعمة والأموال والمنافع الجسدية المحسوسة، وإدخال الهداية والعلوم فيه تأويل متكلف ينفك عن أصل الاسم.
- وجه ضعفه :مصادمة الاستعمال الشرعي الواسع للفظ في نصوص التنزيل، والخلط بين العطاء الفاني للبشر وبين الفيض الدائم المستمر للرزاق.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في العزة السلوكية" وهل ينفك يقين المكلف بكفالة ربه عن سقوط رغبة النفاق الاجتماعي لطلب الكسب من الكبراء.
  - القول المختار :أن العزة السلوكية ونقاء الباطن ونبذ الملق للخلائق ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن الرزق من الله وحده يمنحه قوة وثباتاً واستقراراً نفسياً يسقط مهابة المخلوقين من وجدانه وعيناً.
  - دليله :عموم نصوص الحصر والتعريف بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع المرزوق الفقير لمن اتصف بالرزاق الغني، مما يحمي المنظومة الاجتماعية من التنازع العنيف والذلة المهينة لغير باري النسم الصمد وحده دون سواه.

- القول المخالف :أن النفاق الاجتماعي والتذلل لأصحاب الجاه والمال وسيلة واقعية تقتضيها سنن المعاش، ولا تعارض بنيوي بينها وبين معتقد الرزق الإلهي.
- وجه ضعفه :الخلط بين السعي المشروع في الأسباب وبين المذلة الاعتقادية القاطعة لتوحيد القصد، ومصادمة مقتضيات الاسم الحَسَن الموجب لعزة وكرامة المؤمن

باب45: الفتاح

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: 26.
- الآية الثانية: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ فاطر: 2. *(سياق نفاذ الفتح العام الحاكم للباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف: 89.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت اسم الفتاح لله تبارك وتعالى الدال على فصل القضاء بالحق بين الخصوم، وبسط الأرزاق والعلوم، ونصرة المظلومين.
2. امتناع قدرة المخلوقين على حظر أو منع ما يفتحه الله للبشر من رحمات وهبات ونعم معاشية ودينية.

3. التزام الأنبياء بطلب الفتح والتحكيم الإلهي العادل عند وقوع المعاندة والمحادة من قِبل أقوامهم الجاحدين.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الفتاح" حقيقة عقدية باهرة تفيد الحَكَم العدل الذي يفصل بين عباده بشرعه وقدره، والفاتح لأبواب المنن، والناصر لأوليائه بإظهار الحق وإبطال الزيف ببيان واضح لا غبش فيه.

2. فصل القضاء الأخروي والجمع بين الخصوم حقيقة يقينية مستندة أصالةً إلى تلازم صفتي الفتح والعلم الإلهي التام.

3. النعم والرحمات المفتوحة من قِبل الله تفضلٌ محض وقدر نافذ مبرأ من عوارض المنع والتسلط البشري الجائر.

4. التوسل بالاسم عند حلول الخطوب والخصومات مسلك سلوكي رائد يفكك صلف البغاة استناداً لكون الخالق هو خير الفاتحين.

5. انتظام الأحكام الكونية والشرعية يدور حول محور التدبير الفتاحي؛ فلا ينغلق أمر أمام المكلف متى اعتصم بباب ربه.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾
  - فائدة التنصيص على الفتاح يطرد فوضى المظالم البينية ويثبت حتمية فصل القضاء بالعدل الصارم بين العباد.
  - فائدة قرن الفتاح بالعليم يبين انتظام التحكيم؛ فالفاتح يقضي والعلم يضمن نفي الجهل أو الحيف عن ساحة الحكم الإلهي.
  - فائدة التعريف بأل وصيغة المبالغة يفيد حصر كمال رتبة الفصل والحكم بذات الرب ويسقط شرعية القوانين الوضعية الجائرة.

- فوائد الآية الثانية: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾

  - فائدة بيان نفاذ الفتح يمنع فوضى اليأس والقنوط عند انغلاق الأسباب المادية ويوجه القلب لواهب الفضل وحده.

  - فائدة نفي وجود ممسك للرحمة يثبت التميز العقدي للأمة بالتحرر من الخوف من تسلط الكافرين على الأرزاق.

  - فائدة إسناد الفتح والإمساك للذات يربي وجدان المكلف على الرضا التام والاعتراف الدائم بطلاقة الإرادة الإلهية.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

  - فائدة صيغة التفضيل "خير الفاتحين" تطرد فوضى الالتجاء لحكام الأرض الجائرين وتؤصل لسيادة الحكم الشرعي الإلهي.

  - فائدة دعاء الأنبياء بالفتح يوضح انتظام سنن النصر والفرقان الحاصل بمدد الفتاح لصالح الجماعة المؤمنة.

  - فائدة تقييد الفتح بالحق "افتح بيننا... بالحق" يبين أن الغاية الكبرى للوحي هي إقامة القسط ونبذ الجور.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الفتح والفصل بالقسط وبسط النعم لله تبارك وتعالى حقيقةً. والدليل: ﴿الْفَتَّاحُ﴾ سبأ: 26، ووجه الدلالة: التسمية المعرفة بصيغة المبالغة توجب ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.

2. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بحق القضاء وفصل الخصومات الدينية والدنيوية بين الخلائق يوم القيامة. والدليل: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ سبأ: 26، ووجه الدلالة: إسناد فعل الفتح للرب مسبوقاً بضمير الفاعل يفيد الحصر المطلق للتحكيم.

3. مسألة: بطلان ونفي صفة المنع أو الإرسال المستقل عن إرادة الله من قِبل أي مخلوق كائناً من كان. والدليل: ﴿فَلَا مُمْسِكُ لَهَا... فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ فاطر: 2، ووجه الدلالة: نفي الجنس الصريح ينص على تلاشي قدرة غير الخالق أمام فتح وإمساك المقادير.

4. مسألة: مشروعية ووجوب التوسل باسم الله الفتاح عند طلب النصر على الأعداء أو فصل الأقضية المستعصية. والدليل: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ الأعراف: 89، ووجه الدلالة: حكاية دعاء الأنبياء على وجه المدح والتشريع يقتضي ندب ووجوب الامتثال.

5. مسألة: وجوب الاعتقاد بأن كل قضاء أو حكم صادر عن الفتاح هو الحق المحض المبرأ من الحيف والعبث. والدليل: ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ سبأ: 26، ووجه الدلالة: تقييد فعل الفتح بالجار والمجرور "بالحق" ينفي أدنى شائبة جور عن حكمه.

6. مسألة: بطلان التشريعات والنظم الوضعية المصادمة لحكم الفتاح لكونه خير الفاتحين استحقاقاً وسيادة. والدليل: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف: 89، ووجه الدلالة: إثبات صيغة الأفعل الحاصرة يوجب إلغاء وابطال حاكمية ما سواه.

7. مسألة: تلازم صفة الفتح مع كمال العلم الإلهي المحيط بالسرائر والظواهر لانتفاء احتمالية الخطأ الجنائي في الحساب. والدليل: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: 26، ووجه الدلالة: الاقتران اللفظي يقرر ثبات وبصيرة النظم الجزائية الربانية.

8. مسألة: الرحمات الدينية (كفتح أبواب التوبة والعلوم الفقهية) هي أسمى تجليات اسم الفتاح ويجب السعي في استدرارها. والدليل: عموم قوله ﴿يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ فاطر: 2، ووجه الدلالة: استغراق لفظ الرحمة لكافة المنن الروحية والمادية.

9. مسألة: وجوب الخضوع الطوعي والرضا بالأقدار المؤلمة لعلم المكلف بأن انغلاق بعض الأسباب محكوم بحكمة الفتاح الممسك. والدليل: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ فاطر: 2، ووجه الدلالة: إرجاع الإمساك لعلم الرب يوجب التسليم والرضا بيقين المصلحة.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمل المستدام وثبات النفس عند حلول الأزمات والخطوب وانغلاق الطرق الدنيوية. والدليل: دلالة الاسم بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ربه فتاح يملك مفاتيح الفرج يمنحه قوة وثباتاً واستقراراً روحياً يمنعه من اليأس.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الفتاح) وهل يفيد التفرّد بالفصل والقضاء بين الخصوم مع بسط النعم أم يقتصر على مجرد نصرة المظلوم الدنيوية العارضة.
  - القول المختار :ثبوت أن الفتاح حقيقة عقدية باهرة تفيد الحَكَم العدل الذي يفصل بين عباده بشرعه وقدره، والفاتح لأبواب المنن والرحمات، والناصر لأوليائه بإظهار الحق وإبطال الزيف ببيان واضح لا غبش فيه وعيناً.
  - دليله :﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: 26.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل وصيغة المبالغة مقترناً بالعليم، يقطع نصاً بحصر كمال رتبة الفصل والتحكيم بذات الرب، ومحو فوضى المظالم البينية بيقين حصول الرد القضائي الأعلى والأخروي.
  - القول المخالف :أن اسم الفتاح يفيد مجرد النصر العسكري في المغازي الدنيوية، ولا صلة له بأحكام فصل القضاء الأخروي أو بسط العلوم والرحمات الفقهية للمكلفين.
  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الواسع للاسم، والخلط بين آثار النعمة المؤقتة وبين الصفة الذاتية الحاكمة الملازمة لكينونة الرب الحكيم.
- المسألة 2 :امتناع "منع الفتح الإلهي للرحمة" وهل تملك القوى البشرية الجائرة حظراً أو إمساكاً لما يبسطه الفتاح من فضل وهبات.

- القول المختار :امتناع وجود أي ممسك أو مانع لما يفتحه الله للبشر من رحمات ونعم؛ فالتدبير الفتاحي نافذ وقدر مطلق مبرأ من عوارض التسلط البشري، واليقين به يثبت التميز العقدي للأمة بالتحرر من الخوف وعيناً.
- دليله :﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فاطر: 2.
- وجه الدلالة :استخدام نفي الجنس الصريح "فلا ممسك لها" ينص على تلاشي قدرة غير الخالق، مما يمنع فوضى اليأس والقنوط عند انغلاق الأسباب المادية ويوجه القلب لواهب الفضل وحده.
- القول المخالف :أن للبشر والظروف السياسية قدرة مستقلة على إغلاق حواسب الفضل والرحمة ومنع وصول الأرزاق الإلهية تِبعاً لمصالحهم وقوتهم المادية.
- وجه ضعفه :مناقضة النفي الحاصر والبيان الذاتي القطعي للنص، والخلط بين جريان الأسباب كأدوات مأمور بها وبين الهيمنة المطلقة للفتاح سبحانه.

- المسألة 3 :مشروعية "التوسل بالاسم في الأقضية" وهل ينفك دعاء الأنبياء بالفتح عن كونه منهجاً سلوكياً ملزماً لإقامة القسط ونبذ الجور.
  - القول المختار :ندب ووجوب التوسل باسم الله الفتاح عند طلب النصر أو فصل الأقضية المستعصية؛ فصيغة التفضيل "خير الفاتحين" تطرد فوضى الالتجاء لحكام الأرض الجائرين، وتؤصل لسيادة الحكم الشرعي الإلهي وعيناً.
  - دليله :﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف: 89.
  - وجه الدلالة :حكاية دعاء الأنبياء وتقييد الفتح بالحق "بالحق"، يبرهن نصاً على أن الغاية الكبرى للوحي هي إقامة القسط ونبذ الجور، وجعل الامتثال علامة لصدق الإنابة والالتجاء لقوة الفتاح لكسر شوكة البغاة.

- القول المخالف :أن طلب الفتح من الأنبياء واقعة تاريخية خاصة بظروف معاركهم، ولا يرتب حُكماً سلوكياً يوجب على المكلف التعبد بالاسم أو نبذ القوانين الوضعية.

- وجه ضعفه :مناقضة الثناء القرآني على مشهد دعائهم، وإسقاط الصياغة التفضيلية الحاصرة "خير الفاتحين" الموجبة لإلغاء وإبطال حاكمية ما سواه.

- المسألة 4 :تلازم (الفتح مع كمال العلم) وهل يحتمل التحكيم الرباني مظنة الخطأ الجنائي أو الغلط في إحصاء تبعات العباد.

- القول المختار :أن تلازم صفتي الفتح والعلم يقضي بامتناع العوارض والأخطاء عن قضاء ومحاسبة الله الأخروية؛ فالاقتران اللفظي يقرر ثبات وبصيرة النظم الجزائية الربانية، وينفي احتمالية الحيف أو الجهل عن ساحة الحكم وعيناً.

- دليله :﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ: 26.

- وجه الدلالة :إرداف اسم الفتاح بالعليم المعرفين بأل عقب ذكر الجمع الحسابي، يقطع نصاً بأن تفاصيل الأحكام والحدود منبثقة من إحاطة تامة بالسرائر والظواهر، مما يؤمن الاطمئنان التام بنيل الحقوق وصيانة المنظومة من الخلل.

- القول المخالف :أن هيمنة الفتاح قائمة على نفاذ السُّلطان والقهر المطلق دون اشتراط الملازمة العلمية بدقائق سرائر الصدور أو نيات الخصوم بالآية.

- وجه ضعفه :مناقضة دلالة الاقتران اللفظي الإحاطي في النص، والخلط بين الأحكام البشرية القاصرة وبين الكمال المطلق للموجِد الحق.

- المسألة 5 :صدارة "الرحمات الدينية بفتح الفتاح" وهل ينحصر أثر الاسم في تيسير السعة المالية دنيوياً دون شمول لفتح أبواب التوبة والعلوم الفقهية.

- القول المختار :أن الرحمات الدينية (كفتح أبواب التوبة وبصائر العلوم الشرعية) هي أسمى تجليات اسم الفتاح ويجب السعي في استدرارها؛ فاستغراق لفظ الرحمة لكافة المنن الروحية يحمي النفس من التصلب واليأس وعيناً.

- دليله :عموم قوله ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ فاطر: 2.

- وجه الدلالة :مجيء لفظ الرحمة نكرة في سياق الشرط العام يفيد العموم الاستغراقي لكافة العطايا الروحية والبدنية، مما يربي وجدان المكلف على طلب الهداية والثبات كأصل لسائر النعم التشريعية حماية للهوية.

- القول المخالف :أن فتح الرحمة بالآية مخصوص بالبركات المادية المحسوسة كالمطر والنبات، وإقحام الهداية والعلوم فيه تأويل يبعد عن أصل مدلول اللفظ الكوني.

- وجه ضعفه :مصادمة الاستعمال الشرعي الحاكم في الوحي، والخلط بين العطاء الفاني للأجساد وبين الفيض الدائم المنظم للأرواح من الفتاح.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في الصبر والبصيرة" وهل ينفك يقين المكلف بوجود فتاح يملك مفاتيح الفرج عن ثبات النفس عند انغلاق الطرق الدنيوية.

  - القول المختار :أن الأمل المستدام والسكينة الباطنة والثبات عند حلول الأزمات والخطوب ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن ربه فتاح يمنحه قوة واستقراراً روحياً يمنعه من فوضى الاضطراب النفسي أو القنوط وعيناً.

  - دليله :عموم سياقات الفتح والإمساك المحكومة بعلم الرب بالآيات، ووجه الدلالة: وجوب الخضوع الطوعي والرضا بالأقدار المؤلمة لعلم المكلف بأن انغلاق بعض الأسباب محكوم بحكمة الفتاح الممسك ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا

مُرْسِلَ لَهُ﴾، مما يثبت شرف رتبة التعبد الموروثة لفسيح الرجاء والعمل المخلص.

- القول المخالف :أن الاتزان النفسي عند انغلاق الموارد المعاشية مهارة سلوكية تعود لصلابة الطباع البشرية، ولا ارتباط لها بعقيدة الفتاح أو التدبير الإلهي الغيبي.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد الإنساني الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الرضا والتسليم

باب46: المقتدر

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 54-55.
- الآية الثانية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45.
- الآية الثالثة: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ الزخرف: 42.

ثانياً: الدلالات

1. تخصيص المستمسكين بالتقوى بنعيم الجنات ومقاعد الصدق في جوار مالك الملك العظيم الموصوف بكمال الاقتدار (المقتدر).
2. ثبوت لزوم وإحاطة صفة الاقتدار والسيطرة التامة المطلقة لله تبارك وتعالى على سائر ذرات وموجودات الوجود.
3. وعيد الخالق للظالمين بنفاذ عقابه وقدرته القاهرة عليهم وطمأنة الرسول بحتمية تحقق الوعد الرباني لكونه المقتدر.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المقتدر" حقيقة عقدية عليا تفيد التام القدرة الذي لا يمتنع عليه موجود، والبالغ غاية إنفاذ المشيئة في خلقه بقهر وعزة، والمتفرد بالسيطرة الفائقة الحاكمة لتقلبات الأزمنة والأمكنة.

2. نيل الكرامة الأخروية والمقعد الصادق في الجنة مظهر ممتد ونتاج موضوعي لجوار المتقين لملك يتصف بالاقتدار المطلق الصائن لثوابهم.

3. شمول الاقتدار لكل شيء (الكون والطبيعة والإنسان) برهان عقلي قاطع على ثبوت صفة القدرة الذاتية المبرأة من عوارض العجز أو الغفلة البشريّة.

4. اقتران اسم المقتدر بالملك يقرر حقيقة أن السيادة والتملك الإلهي مدعوم بقدرة نافذة عادلة تضع التقديرات في مواضعها الصحيحة.

5. ثبات انتظام السنن الجزائية وعقاب الأمم الطاغية محكوم بقدرة قاهرة لا يسع أحداً المعاندة أو التواري من سلطان عقابها.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾
  - فائدة التنصيص على المقتدر عقب ذكر الجنات يطرد فوضى المخاوف من زوال النعيم ويؤصل لخلود كرامة المتقين.
  - فائدة قرن الاقتدار بالملك ينفي احتمالية العجز عن إثابة الطائعين ويضمن قدسية وثبات الوعد الأخروي العظيم.
  - فائدة إسناد المقعد عند المقتدر يثبت التميز العقدي للأمة بنيل رتبة القرب والشرف الشامخ في جوار المعبود الحق.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾

- فائدة تعدية الاقتدار بـ "على كل شيء" يطرد فوضى القلق من تقلبات الطبيعة ويثبت انتظام السنن الكونية بمدد القوي.
- فائدة اقتران الصفة بكان الشأنية يثبت ديمومة واطراد القدرة الإلهية الحاكمة لكافة شؤون ومقادير الحياة البشريّة.
- فائدة ضرب المثل بزوال زينة الدنيا يربي وجدان المكلف على الزهد برؤية تهافت قوى الأرض أمام اقتدار الرب.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾
  - فائدة التأكيد بصيغة الجمع "فإنا عليهم مقتدرون" يمنع فوضى استعلاء الكافرين ويؤمن الأمان والسكينة لقلب الرسول.
  - فائدة ربط وعيد العقاب بالاقتدار يوضح انتظام السنن الأخلاقية القائمة على مجازاة البغاة بقهر وعزة لا مفر منها.
  - فائدة ثبوت القدرة على الظالمين يربي المكلف على الخوف من تجاوز الحدود لعلمه بسطوة المقتدر الحاضر المشاهد.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الاقتدار والقدرة البالغة المطلقة لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله. والدليل: ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 55، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة التامة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.
2. مسألة: شمول وإحاطة القدرة الإلهية النافذة لكافة الذوات والحوادث والموجودات كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿وَكَانَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45، ووجه الدلالة: اللفظ العام المستغرق "كل شيء" ينص صراحة على نفاذ طاقة الاقتدار العام.

3. مسألة: ثبوت نيل أهل التقوى والنزاهة لكرامة القرب والمقعد الصادق الخالد في جوار المقتدر سبحانه. والدليل: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 55، ووجه الدلالة: ظرفية المكان وعزوها للاسمين ينصان على تحقق الفضل الأبدي للمتقين.

4. مسألة: حتمية وقوع العقاب ونفاذ الوعيد الإلهي في الطغاة والظالمين لعجزهم عن الامتناع على قدرة المقتدر. والدليل: ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ الزخرف: 42، ووجه الدلالة: أداة التوكيد والخبر بصيغة الجمع يفيدان حتمية وقطع إنفاذ السطوة العادلة.

5. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو اللغوب أو التعب عن أفعال وقضاء الخالق تبارك وتعالى لكمال اقتداره الذاتي. والدليل: اسم ﴿المُقْتَدِرُ﴾ بالوضع الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء اللفظ مبالغة فائقة في تمكن السيطرة المنزهة عن أدنى شائبة ضعف.

6. مسألة: وجوب إفراد المقتدر وحده بالخوف والرهبة والتعظيم لكون ناصية الوجود بأسره طوع سلطانه وقدرته. والدليل: عموم سياقات السيطرة والإحاطة بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة عظمة صفة القوي بالانكسار والذلة السلوكية من قِبل العبد الفقير.

7. مسألة: بطلان ادعاء القوى البشرية للملك المستقل أو القدرة النافذة خارج مشيئة الله لتفرد الخالق بالاقتدار العام. والدليل: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45، ووجه الدلالة: حصر الشمول بالله يبطل ديمومة أو شرعية قوة الجبابرة الطغاة على الأرض.

8. مسألة: تلازم الملك والاقتدار يوجب الانقياد الصارم لأحكام الشريعة لثبوت عزة وقوة جهة صدورها المانعة للتبديل. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 55، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم طاعة المالك المتمكن المبرأ حكمه من المعارضة.

9. مسألة: زوال زينة الدنيا الفانية وتقلب أحوالها علامة وسنة كونية تدل على نفاذ تدبير واقتدار الرب الحكيم. والدليل: سياق آية ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... وَكَانَ اللَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45، ووجه الدلالة: جعل فناء الخضار دليلاً مشهوداً على سطوة المقادير.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الشجاعة المعنوية والسكينة الباطنة والرضا التام بالأقدار ثقة بفيض وحماية الملك المقتدر. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ناصر ومثيب أعماله هو القادر القاهر يحميه من فوضى الاضطراب أو القنوط النفسي.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المقتدر) وهل يفيد كمال السيطرة والقدرة الفائقة البالغة غاية إنفاذ المشيئة أم يرادف اسم القادر كلياً دون زيادة مبالغة مفهومية.
  - القول المختار :ثبوت أن المقتدر حقيقة عقدية عليا تفيد التام القدرة الذي لا يمتنع عليه موجود، والبالغ غاية إنفاذ المشيئة في خلقه بقهر وعزة، والمتفرد بالسيطرة الفائقة الحاكمة لتقلبات الأزمنة والأمكنة؛ فصيغته تفيد زيادة المبالغة والتمكن وعيناً.
  - دليله :﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 55.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم بصيغة المبالغة التامة نكرة ومقترناً بالملك، يقطع نصاً بقصر كمال السيطرة والضمان على الله، ومحو فوضى المخاوف من زوال النعيم الأخروي للمتقين المستمسكين بالحق.
  - القول المخالف :أن المقتدر والقادر سيّان في دلالة الأحكام، والتغيير الصرفي لمجرد فواصل الآيات دون إفراز حكم عقدي يفيد تعاظم وزيادة طاقة المنعة والقدرة الذاتية.

- وجه ضعفه :مصادمة القاعدة الصرفية "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" وبطلان الحشو، والخلط بين أصل صفة القدرة وبين ذروة إنفاذها المقتدر التام.

- المسألة 2 :شمول "الاقتدار لكل شيء" وهل تحتمل تقلبات الطبيعة وزوال زينة الدنيا الفانية خروجاً عفوياً عن سلطان وقدرة المقتدر الحكيم.

  - القول المختار :أن ثبات وقصر السيطرة العامة على سائر تفاصيل الوجود (الكون والإنسان) حقيقة ثابتة؛ ففناء العروض وتقلب أحوال الحياة سنن كونية دالة على نفاذ وتغلغل صفة الاقتدار الرباني، وبطلان مذهب الصدفة الآلية وعيناً.

  - دليله :﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف: 45.

  - وجه الدلالة :تعدية الاقتدار باللفظ العام المستغرق "على كل شيء" مقروناً بكان الشأنية، يبرهن ذاتياً على ديمومة واطراد القدرة الإلهية، وجعل مثل فناء زينة الدنيا برهاناً مشهوداً يربي وجدان المكلف على الزهد والافتغار الدائم.

  - القول المخالف :أن فناء الطبيعة وزوال الخضار ظاهرة بيئية تخضع لدورات المناخ المحضة، ولا ارتباط بنيوي بينها وبين اسم المقتدر أو صفات الفعال الإلهية بالآية.

  - وجه ضعفه :مناقضة التعقيب الاسمي الحاصر وعزو التقلبات لسطوة المقادير بالنص، والخلط بين أدوات السنن وبين محركها ومقسطها المقتدر.

- المسألة 3 :حتمية "وعيد العقاب للظالمين" وهل يملك البغاة الجبابرة امتناعاً أو تورياً من سطوة وقهر المقتدر عند نفاذ الوعد العادل.

  - القول المختار :ثبات حتمية وقوع العقاب ونفاذ الوعيد الإلهي في الطغاة لعجزهم المطلق عن الامتناع؛ فصيغة التأكيد تبرهن نصاً على انسحاق قوى

الاستكبار المادية أمام إرادة الملك المقتدر، وتأمين الأمان والسكينة لقلب المؤمن وعيناً.

- دليله :﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ الزخرف: 42.
- وجه الدلالة :التأكيد بصيغة الجمع والتوكيد بإنّ "فإنا عليهم مقتدرون"، يقطع نصاً بنفاذ العقوبة الأخلاقية والجنائية الصارمة، وجعل سطوة القهر مظهر عادل لحماية نظام الوجود والتشريع وطمس البغاة المتغطرسين.
- القول المخالف :أن نفاذ الوعيد في كفار قريش مشروط بظهور القوة العسكرية للمؤمنين، وتتخلف عقوبة المقتدر عند ضعف شوكتهم الأرضية تماشياً مع السنن.
- وجه ضعفه :مناقضة البيان الذاتي القطعي للنص الذي جعل الاقتدار وصفاً ذاتياً مستقلاً عن الأسباب البشرية المحدودة للرسل، وتعطيل لسطوة وعيد الحق.

- المسألة 4 :نيل "كرامة مقعد الصدق الأخروي" وهل ينفك نيل رتبة القرب والشرف الشامخ في الجنة عن جوار الملك المقتدر الصائن للثواب.
  - القول المختار :أن نيل أهل التقوى والنزاهة لمقعد الصدق مظهر ممتد ونتاج موضوعي لجوار المقتدر؛ فاقتران الاقتدار بالملك ينفي احتمالية العجز عن إثابة الطائعين، ويضمن قدسية وثبات الوعد الأخروي العظيم صوناً لهوية الأمة وعيناً.
  - دليله :﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: 55.
  - وجه الدلالة :ظرفية المكان "عند" وعزوها للاسمين المعرفين بالنكرة التعظيمية، يبرهن نصاً على تحقق الفضل الأبدي للمتقين، وتربية الوجدان على الرضا التام واليقين بفيض وحماية الملك المقتدر الصائن لجهودهم.

- القول المخالف :أن وصف مقعد الصدق يعبر عن الراحة البدنية المحضة لنعيم الجنة، ولا ملازمة بنيوية بين شرف الرتبة وبين المجاورة المعنوية لاسم المقتدر الملك.

- وجه ضعفه :إغفال التناسب والترتيب المحكم في سياق ختام سورة القمر، ومصادمة مقتضى اسم المقتدر الضامن لخلود الكرامة وتلاشي الخوف من الزوال.

- المسألة 5 :تنزيه "أفعال المقتدر عن اللغوب" وهل يحتمل كمال اقتداره وسيطرته الفائقة تعباً أو نقصاً يماثل عوارض الإجهاد البشري والمادي.

- القول المختار :وجوب تنزيه أفعال وقضاء الخالق عن أدنى شائبة عجز، أو لغوب، أو تفريط حظراً باتاً؛ فاقتضاء اسم المقتدر مبالغة فائقة في تمكن السيطرة المنزهة عن الحدوث، وتلازم صفتي الملك والاقتدار يوجب صيانة المنظومة العقدية من التشبيه وعيناً.

- دليله :عموم سياقات السيطرة والإحاطة الشاملة بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنفي بالكلية عوارض المادة والنقص البشري عن باريء النسم، ويقرر عقائدياً أن سطوته المنيعة هي حق محض مبرأ من العبث أو التكلف الصارم المفسد للتزكية.

- القول المخالف :أن إنفاذ الاقتدار الإلهي في خرق العادات يوجب جهداً تكوينياً يختلف عن تدبير السنن الراتبة في الطبيعة، ويحتمل طروء الكلال تِبعاً لعظم الخرق.

- وجه ضعفه :مناقضة الثناء العام بالاسم الحسن الحاظر للنقص، والخلط بين العجز البشري المخلوق وبين طلاقة المنعة والصلابة الذاتية للمعبود الأزلي.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالاسم في الشجاعة المعنوية" وهل ينفك اعتقاد تمكن وتدبير الملك المقتدر عن سقوط هبة قوى الأرض وجبابرتها من الوجدان.

- القول المختار :أن الشجاعة المعنوية والاتزان النفسي والثبات العظيم عند مواجهة الباطل ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن ناصر ومثيب أعماله هو القادر القاهر يحميه من فوضى الاضطراب أو القنوط النفسي وعيناً.
- دليله :دلالة الاسم بالوضع الشرعي في آيات الباب، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الضعيف البشري لملك متمكن مبرأ حكمه من المعارضة، مما يوحد وجهة الخوف والتعظيم له وحده دون سواه، ويسقط مهابة الخلائق الفانين من باطن المكلف المخلص.
- القول المخالف :أن الثبات المعنوي أمام الجبابرة الطغاة خصلة نفسية بحتة لا ترتبط ببنية العقيدة أو بمدى استحضار معاني الاقتدار أو الملكية الإلهية الشاملة.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد الإنساني الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام السكينة والاستقرار الصالح

باب47: المجيب

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: 61.
- الآية الثانية: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الصافات: 75.
- الآية الثالثة: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النمل: 62. *(سياق إثبات صفة الإجابة الشاملة المتمم للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. لزوم مبادرة المكلفين بطلب الغفران والإنابة (الاستغفار والتوبة) متوسلين بعلمهم باتصاف ربهم بالقرب وسرعة العطاء وإجابة السائلين (المجيب).

2. ثناء الخالق جل وعلا على ذاته المقدسة بجودة وحقانية كرمه في الاستجابة الفورية لنداء واستنصار أنبيائه (لَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ).

3. انفراد وتفرد الله تبارك وتعالى بإجابة المضطرين المكروبين، وإزاحة الأضرار عنهم، وتوريثهم عمارة وسيادة الأرض دون شريك.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المجيب" حقيقة عقدية جليلة تفيد المقابل لدعاء السائلين بالعطاء والقبول، والمنقذ للمكروبين عند انقطاع الحيل، والمتفضل بالاستجابة لنداء خلقه تِبعاً لحكمته ولطفه المبرأ من الشح والمنع العشوائي.

2. تلازم صفتي القرب والإجابة يقرر حقيقة حانية تؤكد إحاطة الرعاية الإلهية بالعبد المنيب؛ فلا يحتاج وسائط وثنية لإيصال دعائه.

3. إجابة دعاء الأنبياء والمنادين الصادقين مظهر ممتد وتجلٍ موضوعي لاسم الله المجيب الشكور لجهود ودعاء أوليائه.

4. الاضطرار والافتغار البشري الكامل عند حلول الكروب هو المحرك والموجب السلوكي الأصيل لاستجلاب فيوضات الإجابة وكشف السوء.

5. انفراد المعبود بفك الشدائد وتوريث الخلافة برهان عقلي قاطع يستوجب إفراد الألوهية والعبادة وقصر الطلب عليه وحده.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾

- فائدة التنصيص على اسم المجيب عقب الأمر بالتوبة يطرد فوضى القنوط ويثبت حتمية قبول عودة العاصين المنيبين.
- فائدة قرن المجيب بالقريب ينفي ظنون المشقة أو الخفاء في التعبد ويرسخ التميز العقدي للأمة بالقرب الذاتي من معبودها.
- فائدة بناء الخطاب على ياء الإضافة "ربي" يؤمن الاستقرار الروحي والمحبة العميقة بين المكلف وخالقه السامع لدعائه.

- فوائد الآية الثانية: ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾

- فائدة استخدام أسلوب المدح "فلنعم" يطرد فوضى الشك في نصرة الأنبياء ويؤصل لكمال وجودة الجود والصفح الإلهي.
- فائدة صيغة الجمع لتفخيم الذات "المجيبون" يقرر انتظام السنن الإلهية الحامية للجماعة المؤمنة بمدد السُّلطان الأعلى.
- فائدة ربط المدح بنداء نوح "ولقد نادانا" يربي وجدان المكلف على فضيلة ملازمة الاستغاثة والدعاء لكسر شدائد الدنيا.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾

- فائدة الاستفهام الإنكاري الحاصر يبطل شرعية الأصنام والأنداد لعجزها المطلق عن دفع الكروب عن عابديها.
- فائدة تخصيص المضطر بالإجابة يبين أن انقطاع الأسباب البشرية يفتح النفاذ المباشر لفيوضات وكرم المجيب سبحانه.
- فائدة قرن كشف السوء بالاستخلاف "ويجعلكم خلفاء الأرض" يوضح أن التمكين الحياتي ثمرة مستمدة من الاستجابة الربانية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الإجابة وقبول دعاء السائلين لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿مُّجِيبٌ﴾ هود: 61، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وفعلياً للرب تبارك وتعالى.

2. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بكشف الضر وإجابة المكروبين وفك الشدائد والكروب في ملكوته. والدليل: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ النمل: 62، ووجه الدلالة: السياق الاستفهامي الحاصر ينفي ويحظر عزو الإجابة والإنقاذ لغير الخالق المعبود.

3. مسألة: وجوب ولزوم بادرة الاستغفار والتوبة النصوح للرب متوسلين بأسمائه الحسنى. والدليل: ﴿فاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: 61، ووجه الدلالة: صيغ أفعال الأمر تقتضي الوجوب العيني، وتعليلها بالاسمين يفيد رجاء القبول.

4. مسألة: حتمية نصرة واستجابة الله لاستغاثة أنبيائه وأوليائه الصادقين المنادين له. والدليل: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الصافات: 75، ووجه الدلالة: لام القسم الموطئة ونون التوكيد وأسلوب المدح ينصون صراحة على ثبوت وقوع الإجابة الفاضلة.

5. مسألة: النية الصادقة والانكسار والاضطرار من المكلف شروط أصيلة ومنظمة لاستجلاب إجابة المجيب وكشف الضر. والدليل: ﴿يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ النمل: 62، ووجه الدلالة: تقييد فعل الإجابة بحال الضر وحصول الدعاء يثبت سببية الأحوال السلوكية لنيل الفضل.

6. مسألة: بطلان ونفي صفة الشح أو الصمم أو الغفلة عن سمع ودعاء العباد لكمال صفتي السمع والإجابة الملازمتين له. والدليل: اسم ﴿المجِيبُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة سماع النداء الخفي وإعطاء السائل مقتضى كفايته ومصلحته الحكيمة.

7. مسألة: تحريم اتخاذ الشفعاء والوسائط البشريّة أو الوثنية لإيصال الطلبات لله لكونه قريباً مجيباً بذاته. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: 61، ووجه الدلالة: يقين المكلف بقرب إلهه يبطل شرعية ومسوغات الوساطة الشركية باطلة النفع.

8. مسألة: خلافة الأرض والتمكين العمراني للبشر منحة وفضل من الله ناتج عن كرم تدبيره وإجابته. والدليل: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ النمل: 62، ووجه الدلالة: إسناد فعل جعل الخلافة عقب الإجابة يوجب ربط الاستقرار الحياتي بالتوحيد العبادي الشامل.

9. مسألة: حكمة الله تقتضي تنوع صور الإجابة (إما بإعطاء السؤل، أو دفع سوء مماثل، أو ادخارها للأخرة) بما يصلح حال المكلف. والدليل: عموم نصوص الإجابة والتحكيم بالآيات، ووجه الدلالة: خروج العطاء من مشكاة الرب القريب المجيب العليم يضمن نبل المآلات.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمل الفسيح والسكينة الباطنة وملازمة الدعاء والابتهال في الرخاء والشدة بنقاء باطن. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن العبد بوجود سامع مجيب يملك كشف غمه يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المجيب) وهل يفيد المقابل لدعاء السائلين بالعطاء والقبول وحسم الكروب أم يقتصر على مجرد الاستجابة اللفظية التعبدية العامة.
    - القول المختار :ثبوت أن المجيب حقيقة عقدية جليلة تفيد المقابل لدعاء السائلين بالعطاء والقبول، والمنقذ للمكروبين عند انقطاع الحيل، والمتفضل

بالاستجابة لنداء خلقه تِبعاً لحكمته ولطفه المبرأ من الشح والمنع العشوائي وعيناً.

- دليله :﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: 61.
- وجه الدلالة :ورود الاسم المعرف بصيغة المبالغة مقترناً بالقريب عقب الأمر بالتوبة، يقطع نصاً بحتمية قبول عودة العاصين المنيبين ومحو فوضى القنوط الروحي، وتثبيت انتظام الفضل والصفح الإلهي الحارس للمكلفين.
- القول المخالف :أن اسم المجيب يفيد حكماً تعبدياً غيبياً ينفك عن لزوم إعطاء السؤل المادي أو كشف الكروب المشهودة في واقع حياة المكلفين الدنيوية.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين العجز البشري عن تلبية النداء وبين كمال كرم وجود الإله المجيب.

- المسألة 2 :تلازم (القرب والإجابة) وهل يوجب اقترانهما إسقاط سائر الوسائط والشفعاء البشرية أو الوثنية في معالم الدعاء والتعبد.
  - القول المختار :ثبوت أن تلازم صفتي القرب والإجابة يقرر حقيقة حانية تؤكد إحاطة الرعاية الإلهية بالعبد المنيب؛ فلا يحتاج وسائط شركية لإيصال دعائه، وتحريم اتخاذ الوسطاء حظراً باتاً لكونه مصادمة صريحة لمقتضى الاسم وعيناً.
  - دليله :﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ هود: 61.
  - وجه الدلالة :بناء الخطاب على ياء الإضافة "ربي" والاقتران اللفظي الحاصر، يبرهن ذاتياً على بطلان مسوغات الوساطة الشركية باطلة النفع، وتأمين السكينة والمحبة العميقة بين المكلف وخالقه السامع لقرب ندائه دون حائل مادي.

- القول المخالف :أن قرب الله لا يمنع مشروعية اتخاذ الصالحين والأنبياء وسائط وشفعاء لتيسير نيل إجابة المجيب وقبول الدعاء اللفظي الصادر عن العاصين.
- وجه ضعفه :مناقضة الاقتران الصريح النافي للبعد الحسي أو المعنوي، وإسقاط علة التعبد المباشر المورثة لنقاء واستقلالية المنظومة العقدية للأمة.

- المسألة 3 :أصل "جودة الإجابة لنداء الأنبياء" وهل ينفك ثناء الخالق على استجابته لنوح عن كونه كمالاً ذاتياً ثابتاً لصفة المجيب الشكور.
  - القول المختار :أن إجابة دعاء الأنبياء والمنادين الصادقين مظهر ممتد وتجلٍ موضوعي لاسم الله المجيب؛ فاستخدام أسلوب المدح يقرر انتظام السنن الإلهية الحامية للجماعة المؤمنة بمدد السلطان الأعلى المبرأ من شائبة الصمم وعيناً.
  - دليله :﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الصافات: 75.
  - وجه الدلالة :لام القسم ونون التوكيد وأسلوب المدح بصيغة الجمع لتفخيم الذات "فلنعم المجيبون"، يبرهن قطعاً على تحقق وقائع النصر والإنقاذ العادل من الشدائد، مما يربي وجدان المكلف على فضيلة ملازمة الاستغاثة بالحق.
  - القول المخالف :أن مدح الإجابة بالآية مقصود به الإخبار التاريخي عن إنجاء سفينة نوح من الغرق الطبيعي، ولا دلالة فيه على ثبوت صفة الإجابة الذاتية الشاملة.
  - وجه ضعفه :مصادمة صيغة التفخيم والمدح الحاصر المحددة للعلة الاسمية، والخلط بين أسباب النجاة وبين واهبها ومجرّيها المجيب العظيم.

- المسألة 4 :اشتراط "الاضطرار لنيل كشف السوء" وهل ينال المكلف فيوضات الإجابة وتوريث الخلافة دون انكسار وافتقار كامل لجهة المسألة.

- القول المختار :أن الانكسار والاضطرار البشري الكامل عند حلول الكروب هو المحرك والموجب السلوكي الأصيل لاستجلاب فيوضات الإجابة وكشف السوء؛ فتقييد الفعل بحال الضر يثبت سببية الأحوال السلوكية لنيل الفضل وقطع دابر القنوط وعيناً.
- دليله :﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل: 62.
- وجه الدلالة :الاستفهام الإنكاري الحاصر يبطل شرعية الأصنام لعجزها المطلق، وينص على أن انقطاع الأسباب البشرية يفتح النفاذ المباشر لكرم المجيب، وجعل الخلافة والتمكين الحياتي ثمرة مستمدة من الاستجابة الربانية العادلة.
- القول المخالف :أن إجابة المضطر تقع تِبعاً للمقادير الكونية العامة المفتوحة للمؤمن والكافر دون اشتراط لحال الدعاء أو لزوم الانكسار القلبي الخاص.
- وجه ضعفه :مناقضة التقييد الشرطي البليغ "إذا دعاه"، ومصادمة مقتضى التعبد الذي جعل الاضطرار ذروة الافتقار والعبودية الطائعة للحق الباري.

- المسألة 5 :تنوع "صور الإجابة تِبعاً للحكمة" وهل يقتضي اسم المجيب إعطاء السائل عين مطلوبه المادي فوراً وإن حوى مفسدة لبنيته الدينية.
  - القول المختار :أن حكمة الله تقتضي تنوع صور الإجابة (إما بإعطاء السؤل، أو دفع سوء مماثل، أو ادخارها للأخرة) بما يصلح حال المكلف؛ فخروج العطاء من مشكاة الرب القريب المجيب العليم يضمن نبل المآلات وينفي البخل والمنع العشوائي وعيناً.
  - دليله :عموم نصوص الإجابة والتحكيم المذيلة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً تنزيه الرب عن الخضوع لأهواء البشر، وثبات أن التدبير الفتاحي للمجيب محفوف بالعلم بموضع الكفاية والمصلحة الحكيمة المانعة للحيف، مما يوجب الرضا والتسليم التام.

- القول المخالف :أن اسم المجيب يوجب الإنفاذ الفوري لعين الطلب البشري المحسوس، وتأخير العطاء أو تبديله يعد نقصاً ينافي كمال مقتضى الاستجابة.
- وجه ضعفه :مصادمة نصوص الحكمة والتقدير العلمي المطلق، والخلط بين التلبية الآلية وبين تدبير الرب الرحيم المصلح لشؤون عباده.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في الأمل المستدام" وهل ينفك يقين العبد بوجود سامع مجيب يملك كشف غمه عن نيل الاتزان والعمل المخلص في الشدائد.
  - القول المختار :أن الأمل الفسيح والسكينة الباطنة وملازمة الدعاء والابتهال في الرخاء والشدة بنقاء باطن ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بوجود سامع مجيب يملك كشف غمه يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاستقرار وعيناً.
  - دليله :عموم السياقات الاستغفارية والابتهالية المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد لطلب كفاية بلواه من كفيل وجوده، لعلمه بامتناع الشح عن ساحة جود الإله المجيب، مما يحمي المنظومة الأخلاقية للأمة بصون الهوية من الاضطراب النفسي.
  - القول المخالف :أن ملازمة الدعاء في الشدائد حالة ضعف نفسي تمنع المكلف من اتخاذ التدابير المادية الصارمة، ولا أثر تعبدي لاسم المجيب في ثبات الجوارح.
  - وجه ضعفه :الخلط بين التواكل الكسول وبين الدعاء الشرعي الحركي المستند لليقين، ومنافاة دلالة الأسماء الحسنى المورثة لتمام العزة والثبات

باب48: القريب

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: 186.
- الآية الثانية: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سبأ: 50.
- الآية الثالثة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق: 16. *(سياق إثبات الإحاطة والقرب العلمي الشامل الحاكم للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. إعلام وإخبار العباد السائلين بتفرد ربهم بالقرب الذاتي والعلمي الصائن لهم (قريب) والكفيل بالاستجابة المباشرة لندائهم بلا وسيط.
2. حصر علة الاهتداء والبصيرة المعرفية بما يوحيه الرب السميع القريب من منهاج مستقيم، وعزو الضلال لقصور وتقصير النفس البشرية.
3. ثبوت ونفاذ الإحاطة والقرب العلمي الإلهي الفائق من كيان الإنسان وجوارحه بما يفوق صلة أجزائه البدنية اللصيقة كحبل الوريد.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "القريب" حقيقة عقدية باهرة تفيد المحيط بخلقه بعلمه، وإطلاعه، ورقبته، والقريب من قلوب أوليائه بلطفه، وإجابته، وتوفيقه، المبرأ من حجب المسافات والأزمنة؛ فلا يحجب قربه حائل مادي.
2. بناء صياغة الجواب بـ "فإني قريب" دون واسطة بلفظ "قُل" يقرر منزلة شريفة تؤكد إسقاط سائر الوسائط البشرية والشركية في معالم العبادة والدعاء.

3. الهداية والاستقامة وثبات البصيرة منن وحيانية مستمدة ومفاضة من لدن رب يتصف بالسمع والقرب المحيط بالمكلفين.

4. القرب العلمي الشامل المحيط بالخطرات والوساوس (حبل الوريد) برهان قاطع يوجب على العبد غاية النزاهة الباطنة والمراقبة الصارمة لسريرته.

5. التعبد بالاسم يقضي بامتثال أمر الاستجابة والإيمان لله؛ فالقريب يستحق الخضوع الطوعي وإخلاص التوجه بالقصد والعمل له وحده.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾

  - فائدة حذف واسطة "قُل" في الجواب يطرد فوضى الوحشة الروحية ويثبت انتظام القرب الذاتي والإجابة المباشرة من الخالق.

  - فائدة ربط القرب بإجابة الداعي يمنع فوضى القنوط النفسي ويحرك همة المكلف نحو ملازمة الابتهال والدعاء بيقين صريح.

  - فائدة إضافة العباد المتوجهين بالطلب لياء المتكلم "عبادي" يثبت التميز العقدي لفيوضات الرعاية الخاصة الممنوحة للصالحين.

- فوائد الآية الثانية: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾

  - فائدة قرن القرب باسم السميع يبين انتظام الهداية؛ فالقريب يوحي والسمع يضمن رصد استجابة المكلف لأوامر الوحي.

  - فائدة حصر علة الضلال بالنفس الإنسانية يطرد فوضى الاحتجاج بالقدر ويؤصل لتحمل الفرد مسؤولية جنوحه وانحرافه المعرفي.

  - فائدة إسناد الهدى للوحي الرباني "فبما يوحي إليّ ربي" يمنع العجب بالبصيرة ويوجه الشكر المطلق لمالك الحق والعلوم.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

  - فائدة ضرب المثل بحبل الوريد يطرد فوضى الجنايات والخطرات الخفية ويؤمن استقرار النفس بوجود رقابة أدق من نسيج البدن.

  - فائدة صيغة التعظيم والجمع "ونحن أقرب" تثبت نفاذ الاستعلاء والاطلاع الإلهي وتغلغل علمه في خفايا ووساوس الصدور.

  - فائدة تأصيل القرب العلمي يربي الوجدان السلوكي على الحياء المطلق والنزاهة القلبية في الخلوات والظواهر تماشياً مع مقتضى الصفة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة القرب العلمي واللطفي لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله المنزه عن الحلول. والدليل: ﴿قَرِيبٌ﴾ البقرة: 186، ووجه الدلالة: الإخبار بالاسم والصفة على وجه المدح يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.

2. مسألة: تحريم وبطلان اتخاذ الوسائط البشرية أو الأنداد لإيصال الدعاء لله لتفرده بالقرب التام من خلقه. والدليل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة: 186، ووجه الدلالة: حذف لفظ "قُل" المعتاد في أجوبة الأسئلة القرآنية ينص على مباشرة العبد لربه دون حائل.

3. مسألة: وجوب ولزوم الاستجابة لأوامر الله والإيمان الصادق به لنيل رشده وتوفيقه المطلق. والدليل: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: 186، ووجه الدلالة: صيغ أفعال الأمر الموصولة بالفاء تقتضي الوجوب العيني الحتمي للاستقامة.

4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بوهب الهداية والبصيرة المعرفية للبشر عبر تشريعات وحيه الصادق. والدليل: ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ سبأ: 50، ووجه الدلالة: أسلوب الحصر ينفي حصول الهدى بغير المدد والتشريع الإلهي السمعي القريب.

5. مسألة: إثبات صفة السمع الإلهي المحيط بالأقوال والنداءات الخفية والجهرية سريّاً وعلانيةً. والدليل: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سبأ: 50، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ الصريحة يوجب اعتقاد ثبوت مقتضى الاسم المشتق منه حقيقة عقائدية.

6. مسألة: نفاذ وإحاطة العلم والاطلاع الإلهي بخفايا الصدور ووساوس النفوس وخطرات البواطن. والدليل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق: 16، ووجه الدلالة: تشبيه القرب المعرفي بصلة عرق البدن اللصيق ينفي إمكانية التواري عن نظر الخالق.

7. مسألة: بطلان مذهب القائلين بالحلول والاتحاد المادي للذات الإلهية بالخلق؛ فقربه علم ورسد وإحاطة مع علوه فوق عرشه. والدليل: اسم ﴿القَرِيبُ﴾ مقترناً بصفات العلم والسمع والخلق بالآيات، ووجه الدلالة: يوجب تفسير القرب بما يليق بتنزيه وتوحيد الذات الحكيمة.

8. مسألة: وجوب مراقبة العبد لخواطره وسريرته ونبذ النفاق القلبي لعلمه بعظم اطلاع الرقيب القريب. والدليل: ﴿نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ق: 16، ووجه الدلالة: تعليق الحكم بعلم الوسوسة يوجب التزام التقوى والنزاهة الباطنة الصارمة.

9. مسألة: الرشد والصلاح ثمرة حتمية ومنظمة مترتبة على الاستجابة لأوامر القريب الدينية والشرعية. والدليل: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي... لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: 186، ووجه الدلالة: جعل الرشد غاية وعلة للامتثال يثبت انتظام السنن الأخلاقية للوحي.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمان النفسي والسكينة واليقين بفيض الرعاية الإلهية وحفظ الطاعات وصونها من التضييع. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ربه أقرب إليه من جوارحه يسمع شكواه ويحيط ببلواه يسقط اليئس والاضطراب من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (القريب) وهل يفيد المحيط بخلقه بعلمه ورقبته واللطف دون حلول مادي بالذوات أم يرادف معاني القرب البشري الحسي.
  - القول المختار :ثبوت أن قربه سبحانه علم ورصد وإحاطة ولطف مع علوه فوق عرشه، المنزه عن الحلول المادي بالذوات أو التجزؤ والمسافات والأزمنة؛ فلا يحجب قربه حائل مادي، وقربه من قلوب أوليائه بتوفيقه وإجابته مقتضى أصيل وعيناً.
  - دليله :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة: 186.
  - وجه الدلالة :بناء صياغة الجواب بـ "فإني قريب" دون واسطة بلفظ "قُل" يقطع نصاً بقصر القرب والتدبير اللطيفي على الذات الإلهية، ومحو فوضى الوحشة الروحية بإسقاط سائر الوسائط البشرية والشركية في معالم العبادة والدعاء.
  - القول المخالف :أن اسم القريب يقتضي القرب الحسي المادي وحلول الذات الإلهية في الأمكنة والمخلوقات، وتأويله بالقرب العلمي واللطفي عطل للمدلول الظاهر.
  - وجه ضعفه :مصادمة نصوص العلو والفوقية المطلقة الحاكمة الحاصرة بالآيات، والخلط بين قربه المعرفي المبرأ من الحيز وبين سمات المادة الناقصة.
- المسألة 2 :حظر "الوساطة بحذف قُل" وهل يسوغ توظيف شفاعة الصالحين لتوصيل الطلبات غيباً بدعوى حشمة العبد وعجزه عن الخطاب المباشر للرب.
  - القول المختار :تحريم اتخاذ الشفعاء والوسطاء لإيصال الدعاء لله للقريب حظراً باتاً؛ فحذف واسطة "قُل" المعتادة ينص على مباشرة العبد لربه دون حائل، وبطلان مسوغات التوسط القبوري أو البشرية الجائرة المفسدة لنقاء معالم التوحيد وعيناً.
  - دليله :﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: 186.

- وجه الدلالة :تعليق إجابة الدعاء بالنداء المباشر "إذا دعان"، يبرهن ذاتياً على أن التعبد بالاسم يفرض إخلاص القصد والتوجه بالطلب وسؤال الفرج من جهة القريب وحده، مما يسقط هيبة الوسطاء باطلي النفع من القلوب.

- القول المخالف :أن حذف لفظ "قُل" لمجرد التخفيف اللغوي في النظم، ولا يرتب حُكماً عقائدياً يحظر اتخاذ الشفعاء كأدوات تقريبية لنيات العباد العاجزين.

- وجه ضعفه :إغفال الاطراد البياني القرآني الذي يبسط لفظ "قُل" في أجوبة سائر الأسئلة ﴿يسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾، ومنافاة مقتضى القرب الذاتي.

- المسألة 3 :حصر "الاهتداء بالوحي المضاف للسميع القريب" وهل يحصل الهدى والبصيرة المعرفية للبشر بالجهد العقلي المستقل عن منهاج السماء.

  - القول المختار :انفراد الله بوهب الهداية والبصيرة عبر تشريعات وحيه الصادق، وعزو الضلال والجهل لقصور وتقصير النفس البشرية؛ فمنهاج السماء مرجع وحيد مستقر مستمد من مشكاة رب يتصف بالسمع والقرب المحيط بالمكلفين وعيناً.

  - دليله :﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ سبأ: 50.

  - وجه الدلالة :أسلوب الحصر المسبوق بالشرط والتعليل بالاسمين ﴿إنه سميع قريب﴾، يبرهن نصاً على حظر الاحتجاج بالقدر عند الجنوح، وإسناد الهدى للوحي يمنع العجب بالبصيرة ويوجه الشكر المطلق لمالك العلوم وحده صوناً لهوية الأمة.

  - القول المخالف :أن الاهتداء الفكري يحصل باستقلالية العقل البشري عن طريق الفلسفة والنظر المادي، ولا تلازم موضوعي بين الهدى وبين هبة الوحي السمعي القريب.

- وجه ضعفه :مناقضة التركيب الحاصر والباء السببية بالنص "فبما يوحي إليّ ربي"، والخلط بين الذكاء البشري وبين الهدى الشرعي الحارس للمقاصد.

- المسألة 4 :نفاذ "القرب العلمي من حبل الوريد" وهل تحجب البواطن ووساوس النفوس وخطرات القلوب عن الرصد والاطلاع الإلهي اللصيق.

  - القول المختار :ثبوت ونفاذ الاطلاع الإلهي الدقيق على خفايا الصدور ووساوس النفوس وخطرات البواطن؛ فتشبيه القرب المعرفي بصلة عرق البدن اللصيق برهان قاطع يوجب على العبد غاية النزاهة الباطنة والمراقبة الصارمة لسريرته وعيناً.

  - دليله :﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ق: 16.

  - وجه الدلالة :استخدام صيغة التعظيم والجمع "ونحن أقرب" وتعديتها بالمقارنة بأدق نسيج بدني، يقطع نصاً بامتلاك الخالق للرقابة التي هي أدق من كيان الإنسان، ومحو فوضى الجنايات الخفية في الخلوات تماشياً مع مقتضى صفة القريب الشاهد.

  - القول المخالف :أن القرب من حبل الوريد وصف لرقابة وحضور ملائكة الموت أو الحفظة، ولا يقتضي إثبات صفة القرب العلمي الذاتي المباشر للخالق تبارك وتعالى.

  - وجه ضعفه :مصادمة الإسناد الصريح لضمير العظمة الإلهي "ونحن أقرب" المسبوق بقوله "ونعلم ما توسوس به نفسه"، والخلط بين أدوات التنفيذ وبين علم الصانع.

- المسألة 5 :انتظام "الرشد بالاستجابة لأوامر القريب" وهل ينال العبد رتبة الصلاح والتوفيق المعاشي دون شريطة الامتثال الصارم والتصديق العملي بالوحي.

  - القول المختار :أن الرشد والصلاح ثمرة حتمية ومنظمة مترتبة على الاستجابة لأوامر القريب الدينية والشرعية والإيمان الصادق به؛ فجعل الرشد

غاية وعلة للامتثال يثبت انتظام السنن الأخلاقية وبطون دعاوى الصلاح العاري عن الطاعة وعيناً.

- دليله :﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: 186.
- وجه الدلالة :صياغة الأمر بأفعال الأمر الموصولة بلام الأمر والفاء الجزائية، يبرهن نصاً على الوجوب العيني الحتمي للاستقامة، وبيان أن القرب اللطيفي يقتضي محاذاة منن الرب بالخضوع العملي لحدوده ونظمه صوناً لبنية المجتمع المعرفي.
- القول المخالف :أن نيل الرشد الفكري والتوفيق الاجتماعي حاصل لكل مجتهد في تحصيل أسباب الدنيا المادية وإن عاند أوامر السماء ونبذ الإيمان بالقريب.
- وجه ضعفه :مناقضة الصياغة الغائية والترتيب الشرطي بالنص "لعلهم يرشدون"، ومصادمة مقتضى التكليف الذي ربط فلاح الروح بطاعة الآمر الحق.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في الأمان النفسي" وهل ينفك تيقن المكلف بأن ربه أقرب إليه من جوارحه يسمع شكواه عن زوال اليأس والاضطراب الباطن.
  - القول المختار :أن الأمان النفسي والسكينة واليقين بفيض الرعاية وصون الطاعات ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بقرب إلهه السامع المحيط ببلواه يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص بنقاء باطن وعيناً.
  - دليله :عموم السياقات الاستجابية والإحاطية المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد الفقير بالطلب لحارس وجوده القريب منه بذاته وعلمه، مما يحمي المنظومة الأخلاقية للمكلف بتوحيد

الوجهة والقصد له وحده دون سواه، ونبذ التشتت والتعلق بالأسباب المخلوقة الفانية العاجزة عن الدفع.

- القول المخالف :أن الاستقرار النفسي في الشدائد يحصل بالانعزال والوسائل النفسية الطبية المعاصرة، ولا أثر تعبدي أو عقائدي لاسم القريب في تأمين روع القلوب.
- وجه ضعفه :الخلط بين العلاج الطبي المادي للأبدان وبين السكينة الروحية الكبرى المستمدة من اليقين بقرب وحنان الخالق الشاهد الحكيم

باب49: الوكيل

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102.
- الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173.
- الآية الثالثة: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ المزمل: 9.

ثانياً: الدلالات

1. اقتران صفة التفرّد بالخلق والربوبية (خالق كل شيء) بصفة القيام التام بكفاية وتدبير وحفظ الموجودات والذوات (الوكيل).
2. ثبات الكفاية والأمان الإلهي المطلق للمؤمنين عند تكالب الأعداء لالتجائهم الصادق بلفظ الحسبان والثناء على الوكيل (وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).
3. وجوب حصر التوكل والاعتماد والاتخاذ القلبي والعملي على رب المشرق والمغرب المنفرد بالألوهية الحقة دون سواه.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الوكيل" حقيقة عقدية عليا تفيد القيم الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم، والمنفرد بتدبير شؤون الممالك والوجود، والحافظ الذي يُفوض إليه كل أمر فيكفي من اعتصم بابه رعايةً ونصراً وحفظاً.
2. تلازم صفتي الخلق والوكالة يقرر بطلان مذهب التواكل؛ فمن أنشأ الذرات من العدم هو الأحق والقدر بكفالة سائر شؤونها ومآلاتها.
3. تفويض الأمر للوكيل عند حلول المخاوف والخطوب الحياتية محرك سلوكي قاطع يقلب التهديد البشري عافيةً وفضلاً.
4. اتخاذ الوكيل ركناً للاعتماد مقتضى موضوعي ونتاج حتمي للإقرار بتفرد الخالق بملك جهات الكون (المشرق والمغرب) وألوهيته.
5. ثبات انتظام السنن الكونية والشرعية محكوم بفيوضات الوكالة الإلهية؛ فلا تضيع طاعة طائع ولا تندثر مظلمة مظلوم تحت رعاية الوكيل الشكور.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
  - فائدة التنصيص على الوكيل عقب ذكر الخلق يطرد فوضى القلق المعاشي ويثبت استدامة الرعاية الإلهية لكافة شؤون الكون.
  - فائدة تعدية الوكالة بـ "على كل شيء" يقصر التميز العقدي للأمة برفع نظرها عن مدبري الأرض والتعلق بالوكيل الحق.
  - فائدة بناء الجملة بالضمير المنفصل والاسم المعرف يفيد حصر كمال القيام بالملك للذات الحكيمة ونفي الأنداد.
- فوائد الآية الثانية: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

- فائدة قرن الحسبان بـ "نعم الوكيل" يطرد فوضى الارتياب النفسي عند تكالب الأعداء ويؤمن السكينة الباطنة للمكلف.
- فائدة بيان أن التهديد البشري زادهم إيماناً يثبت انتظام وبداهة السنن الأخلاقية في ترسيخ اليقين بمدد السماء.
- فائدة استخدام أسلوب المدح "ونعم" يربي وجدان العبد على جودة وحقانية الاعتماد الكامل على كفاية الرب الفاضلة.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾

- فائدة الأمر باتخاذ الوكيل يمنع فوضى الذلة والافتقار لغير الموجد ويحمي نقاء الاتساق الفكري بتوحيد وجهة الطلب.
- فائدة ربط الأمر بالوكالة بملك المشرق والمغرب يوضح أن القوة الضامنة للحفظ محيطة بسائر جهات وأزمنة الطبيعة.
- فائدة التنصيص على الألوهية قبل الاتخاذ يقرر عقائدياً أن إفراد الربوبية بالتدبير يستوجب إفراد القصد والعمل له وحده.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الوكالة والقيام والحفظ التام لشؤون الخلق لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.
2. مسألة: وجوب ولزوم حصر التوكل والاعتماد والاتخاذ القلبي على الله وحده وحرمة تفويضه للمخلوقين. والدليل: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ المزمل: 9، ووجه الدلالة: صيغة فعل الأمر الصريح تقتضي الوجوب العيني الحتمي للاعتماد والعبودية.

3. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بكفاية العباد ودفع غوائل المخاوف والحروب والكروب عن المتوكلين عليه. والدليل: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ الأثري والمدح الحاصر تنفي كمال الكفاية عن غير الخالق المعبود.

4. مسألة: تلازم وجوب إفراد العبادة والقصد مع حقيقة الإقرار بوكالة وخلق الله الشامل للموجودات. والدليل: ﴿فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102، ووجه الدلالة: تفريع فعل الأمر بالعبادة على أدلة الوكالة العامة يثبت الوجوب القطعية.

5. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو الغفلة أو خيانة العهد عن أفعال وقضاء الوكيل سبحانه لكونه حارساً قيوماً. والدليل: اسم ﴿الْوَكِيلُ﴾ بالوضع الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة ثبات الحفظ والقيام بمصالح المكلفين دون بخس أو تضييع.

6. مسألة: زيادة الإيمان والثبات عند نزول الخطوب علامة وسنة سلوكية ممدوحة مترتبة على فقه معنى اسم الوكيل. والدليل: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ آل عمران: 173، ووجه الدلالة: ثناء السياق على رد فعلهم يثبت محبوبية هذا المسلك.

7. مسألة: بطلان ادعاء القوى البشرية للملك أو السيطرة المستقلة خارج تدبير ومشيئة الوكيل القاهر فوق خلقه. والدليل: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102، ووجه الدلالة: حصر الشمول والاستعلاء بالذات يبطل ديمومة أو شرعية الطغاة الطامعين.

8. مسألة: الكفاية والوقاية والقلب بالنعمة والفضل ثمرات حتمية ومنظمة مترتبة على التفويض الصادق للوكيل الحكيم. والدليل: سبب التعقيب تالياً بـ ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ آل عمران: 174، ووجه الدلالة: ترتيب الفاء الجزائية يثبت السببية.

9. مسألة: وجوب شكر الله والتعرض لفيوضات وكالته بالدعاء والعمل والالتزام بحدود ونظم شريعته المعرفة بوضوح. والدليل: عموم سياقات التحكيم والأمر والنهي بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الضعيف البشري لكفيل وجوده وحياته.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الشجاعة المعنوية والسكينة الباطنة ويسقط مهابة وخوف تسلط المخلوقين من باطن المكلف. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن العبد بأن ناصية الخلائق والرزق بيد رب كفيل قاهر يمنحه استقراراً نفسياً فائقاً للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الوكيل) وهل يفيد القيام التام بكفاية وحفظ الموجودات أم يقتصر على التفويض اللفظي دون نفاذ السيطرة والتدبير المطلق في الكون.

  - القول المختار :ثبوت أن الوكيل حقيقة عقدية عليا تفيد القيم الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم، والمنفرد بتدبير شؤون الممالك والوجود، والحافظ الذي يُفوض إليه كل أمر فيكفي من اعتصم بابه رعايةً ونصراً وحفظاً بغير حاجة لمساعد وعيناً.

  - دليله :﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102.

  - وجه الدلالة :ورود الاسم المعرف بأل بصيغة المبالغة وتعديته باللفظ العام "على كل شيء" عقيب ذكر الخلق، يقطع نصاً بأن إنفاذ كفايته محاط بقدرة شاملة تمنع سائر الخلائق من تضييع المتوكلين، مما يطرد فوضى القلق المعاشي.

  - القول المخالف :أن اسم الوكيل يفيد مجرد الندب الأخلاقي للاعتماد القلبي على الله دون دلالة على هيمنة الاسم أو كفايته المطلقة لشؤون وتفاصيل حياة المكلفين الدنيوية.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين الوكالة البشرية العاجزة القائمة على النيابة وبين الوكالة الإلهية القائمة على القيومية المطلقة.

- المسألة 2 :حتمية "كفاية الوكيل" وهل تتأخر الكفاية والأمان عند تكالب الأعداء وحشودهم العسكرية المادية في واقع الأرض.

  - القول المختار :ثبات أن كفاية الله للمؤمنين ودفع مخاوفهم حكم قطعي نافذ يتحقق بالتفويض الصادق وقول الحسبان؛ فالتجاء القلوب للوكيل محرك سلوكي قاطع يقلب التهديد البشري عافية وفضلاً، وبطلان الانهيار النفسي أمام شوكة البغاة وعيناً.

  - دليله :﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173.

  - وجه الدلالة :استخدام أسلوب المدح "ونعم الوكيل" عقيب لفظ الحسبان في سياق الخوف، يبرهن نصاً على حتمية استحقاق الأمان والوقاية، وجعل انقلابهم بنعمة وفضل مظهر عملي لتهافت القوى المادية أمام كفاية الخالق الحكيم.

  - القول المخالف :أن أمان المؤمنين وكفايتهم في الحروب محكومة بتفوق عتادهم الأرضي حصراً، ولفظ "نعم الوكيل" مجرد ثناء تعبدي لا يمنع النفاذ الآلي لسنن المادة الصماء.

  - وجه ضعفه :مناقضة الصياغة البيانية والتعقيب الجزائي بالفاء ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾، وإسقاط منزلة اليقين التي جعلت تفويض الأمر علة حتمية للأمان.

- المسألة 3 :وجوب "حصر اتخاذ الوكيل" وهل يجوز الاعتماد والتوكل القلبي المطلق على الأسباب البشرية أو الكبراء عند النوازل المعاشية.

- القول المختار :وجوب حصر التوكل والاعتماد والاتخاذ القلبي على الله وحده وحرمة تفويضه للمخلوقين حظراً باتاً وقاطعاً؛ فاتخاذ الوكيل مقتضى موضوعي ونتاج حتمي للإقرار بتفرده بملك جهات الكون (المشرق والمغرب) وألوهيته وعيناً.
- دليله :﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ المزمل: 9.
- وجه الدلالة :صياغة فعل الأمر الصريح "فاتخذه وكيلاً" المقترن بنفي الألوهية عن غيره، يبرهن نصاً على حظر التعلق بالأسباب العاجزة، وتوجيه سائر حركات القصد له وحده دون سواه، مما يحمي نقاء الاتساق الفكري للأمة.
- القول المخالف :جواز الاتكال القلبي الكامل على وساطة المخلوقين أو النظم الأرضية لاستجلاب المنافع المعاشية، لكون أحوال الدنيا مبنية على التدابير البشرية المادية المستقلة.
- وجه ضعفه :مصادمة صيغة الأمر المفيدة للوجوب والحصر "فاتخذه"، والخلط بين بذل السبب المأمور به كأداة وبين المذلة الاعتقادية القاطعة لتوحيد وجهة الطلب.

- المسألة 4 :تلازم (الوكالة مع الخلق) وهل ينفك تدبير شؤون المخلوقات عن حقيقة انفراد الباري بإنشائها وإيجادها من العدم.

- القول المختار :أن تلازم صفتي الخلق والوكالة يقرر حقيقة عقدية مفادها أن من أنشأ الذرات من العدم هو الأحق والقدر بكفالة سائر شؤونها ومآلاتها؛ فلا تضيع طاعة طائع ولا تندثر مظلمة مظلوم لكون التدبير محكوماً بفيوضات الوكالة الإلهية وعيناً.
- دليله :﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام: 102.

- وجه الدلالة :تفريع فعل الأمر بالعبادة "فاعبدوه" وربطه بالاسمين خالق ووكيل، يبرهن نصاً على أن انقياد المكلف للأوامر مستمد من هيبة القيومية الإلهية الحارسة للنظم، وتنزه أفعال الوكيل عن عوارض خيانة العهد أو الغفلة.

- القول المخالف :أن الله خلق الكون وترك للمخلوقين تدبير شؤونهم ووكالة مصالحهم استقلالاً، ولا ارتباط معنوياً بين النشأة الأولى وبين تفاصيل الأحكام والحدود الحالية.

- وجه ضعفه :مناقضة التلازم الاقتراني البليغ بالنص ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾، ومصادمة مقتضى اسم الوكيل الذي يوجب استدامة الرعاية الصائنة للوجود.

- المسألة 5 :زيادة "الإيمان بفقه الاسم" وهل تنفك ردة الفعل النفسية للمؤمنين عند التهديد المادي عن رسوخ عقيدة الوكالة الإلهية في الباطن.

- القول المختار :أن ثبات الجوارح وزيادة اليقين عند حلول الخطوب والخصومات سنن سلوكية ممدوحة مترتبة على فقه معنى اسم الوكيل؛ فتيقن المكلف بكفاية ربه يمنحه شجاعة معنوية تسقط الخوف من الانهيار النفسي وعيناً.

- دليله :﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173.

- وجه الدلالة :ثناء السياق على زيادة إيمانهم ونطقهم بالحسبان تزامناً مع حشد الأعداء، يبرهن نصاً على أن المعرفة بصفات الرب واهب الأمان تقلب الخوف ثباتاً، مما يربي الوجدان على لزوم مراقبة السرائر وحظر التواكل الكسول.

- القول المخالف :أن زيادة الإيمان بالمعارك ظاهرة حماسية حربية تعود لصلابة الطباع البشرية، ولا ارتباط لها بفقه اسم الوكيل أو استحضار عقيدة الحسبان.

- وجه ضعفه :الخلط بين الحماس العارض وبين الثبات الإيماني المستقر المستمد من مشكاة الأسماء الحسنى، ومنافاة دلالة السياق المادح لتوكلهم الصادق.

- المسألة 6 :بطلان ادعاء "السيادة المستقلة للمخلوق" وهل تملك القوى البشرية تدبيراً أو نفاذاً يخرج عن سلطان ومشيئة الوكيل القاهر فوق خلقه.

- القول المختار :بطلان ونفي صفة الملك المستقر أو السيطرة النافذة لغير الله حظراً باتاً؛ فإحاطة الوكالة الإلهية بكافة الذوات تقتضي تلاشي شرعية وجاه الطغاة، وتعبد المكلف بالذلة التامة للوكيل المنفرد بالكمال صوناً لعقيدة الأمة وعيناً.

- دليله :عموم سياقات الحصر والاستعلاء بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنص على تهافت سائر القوى والتدابير البشرية أمام عزة ومشيئة المسبب، ومجو فوضى الحاكمية البشرية الجائرة بتوحيد وجهة الخضوع والامتثال لأوامر السماء الحق.

- القول المخالف :أن للمخلوقين سيادة تشريعية وتدبيرية كاملة في واقع ملكهم الأرضي، ويملكون إنفاذ أحكامهم استقلالاً عن مشيئة أو وكالة الخالق.

- وجه ضعفه :مصادمة التعدية الشاملة بالاسم ﴿على كل شيء وكيل﴾، ومنافاة مقتضى اسم الوكيل الذي يجعل ناصية الوجود بأسره طوع تدبيره وقدرته

باب50: الحفيظ

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ هود: 57.
- الآية الثانية: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ: 21.
- الآية الثالثة: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ الشورى: 6.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت صفة الحفظ والصون والرصد الإلهي الشامل (الحفيظ) لكافة الكائنات والمقادير والأعمال جزئياً وكلياً دون نسيان.
2. استدامة الرقابة الإلهية الحافظة لتوازن الوجود وهلاك المعاندين وتمايز الأمم بناءً على مدد الحفظ الإلهي.
3. انفراد الخالق تبارك وتعالى برصد وحفظ وتوثيق جنايات وتبديل المشركين وإعفاء الرسل من رتبة المحاسبة الجنائية عنهم.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الحفيظ" حقيقة عقدية باهرة تفيد العليم الذي لا يغرب عن علمه مثقال ذرة، والحافظ الذي يصون السماوات والأرض من الزوال، والراصد لأعمال المكلفين في سجلات ثابتة ليوفيهم أجورهم يوم الحساب الموعود بإنصاف كامل.
2. شمول الحفظ الإلهي لكل شيء (الكون والنفس والتاريخ) برهان عقلي قاطع ينفي مذهب الصدفة أو فوضى الطبيعة الصماء العشوائية.
3. التهديد بقطع الاستخلاف أو نفاذ العقوبة مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لعلم العباد بأن ربهم حفيظ لا تندثر الجرائم أمامه.

4. اقتران صفة الحفظ بالربوبية وإضافتها للمكلفين يورث طمأنينة معنوية فائقة تحمي ضمير المؤمن من القنوط أو الخوف من ضياع صالح عمله.

5. انتظام السنن الكونية والشرعية قائم على رصد إلهي مباشر؛ فلا يعزب عن الحفيظ وسوسة باطن أو حركة ظاهر ليدخلها تحت سقف العدل والجزاء.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾
  - فائدة التنصيص على الحفيظ عقب التهديد بتبديل القوم يطرد فوضى ظنون العبث ويؤصل لحتمية حفظ النظم الشرعية.
  - فائدة تعدية الحفظ بـ "على كل شيء" يثبت انتظام الرقابة الشاملة الممسكة بأدق ذرات وتوازنات الطبيعة والوجود.
  - فائدة إضافة الرب لياء المتكلم "ربي" يؤمن الأمان والسكينة لقلب الرسول باستشعار حماية الحفيظ اللصيقة له.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾
  - فائدة قرن الحفظ بالربوبية المضافة لكاف الخطاب يمنع فوضى الخوف من غواية الشيطان ويثبت حراسة الرب للمؤمنين.
  - فائدة بيان أن تسلط إبليس كان لتمييز أهل اليقين يوضح انتظام السنن التربوية المستندة لحكمة وعلم الحفيظ العليم.
  - فائدة تكرار حصر الحفظ بكل شيء يربي وجدان المكلف على الرقابة الذاتية والنزاهة في الظواهر والبواطن.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾

- فائدة التنصيص على حفظ أعمال الكفار يطرد فوضى الجنايات الخفية ويؤمن استقرار العدالة الأخروية بوجود توثيق كامل.
- فائدة نفي الوكالة عن الرسول "وما أنت عليهم بوكيل" يمنع فوضى الغلو ويحصر رتبة الحساب والقيومية بالخالق وحده.
- فائدة بناء الجملة بالاسم العلم "الله" المقيد بالصفة يقرر عقائدياً تلازم صفة الحفظ بالألوهية المستحقة للعبادة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الحفظ والرصد الإلهي الشامل لكافة شؤون الكون والعباد لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿حَفِيظٌ﴾ هود: 57، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً.
2. مسألة: شمول وإحاطة الحفظ والتوثيق الرباني لسائر الموجودات والحوادث والأعمال كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ: 21، ووجه الدلالة: اللفظ العام المستغرق "كل شيء" ينص صراحة على نفاذ طاقة ورعاية الاسم الحسن.
3. مسألة: انقطاع وإعفاء الأنبياء والرسل عن مسؤلية المحاسبة الجنائية أو الإكراه العملي للعباد عقب البلاغ الشرعي. والدليل: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ الشورى: 6، ووجه الدلالة: نفي الوكالة والحفظ يفيد حصر القيومية والحساب بالذات الإلهية الحفيظة.
4. مسألة: بطلان ونفي صفة الغفلة أو النسيان أو السهو عن قضاء وحساب ومحاسبة الخالق تبارك وتعالى لخلقه. والدليل: اسم ﴿الحَفِيظُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي الأثري، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة ثبات السجلات وتدوين سائر التصرفات دون غلط.
5. مسألة: تلازم الإيمان بالحفيظ مع وجوب مراقبة الجوارح والسرائر والابتعاد عن مقارفة المعاصي في الخلوات. والدليل: عموم سياقات التحذير والتوثيق بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الخطاب لزوم الحياء المعرفي من نظر ومتابعة الراصد الشاهد.

6. مسألة: بقاء وثبات وحفظ أعمال العباد كفراً وإيماناً ليرتب عليها الجزاء العادل بإنصاف تام يوم القيامة الموعود. والدليل: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ الشورى: 6، ووجه الدلالة: إسناد الحفظ على المشركين يفيد رصد وتبويب جناياتهم لإنفاذ الوعيد الحتمي.

7. مسألة: بطلان مذهب القائلين بزوال الكون عشوائياً أو فوضى الطبيعة لتلازمه برعاية الحفيظ الممسك بنظام الوجود. والدليل: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ هود: 57، ووجه الدلالة: حصر الشمول يثبت أن استقرار القوانين الفيزيائية مستمد من مدد الحي القيوم الحفيظ.

8. مسألة: تسليط الابتلاء والتمحيص (كغواية إبليس) سنة إلهية ثابتة لتمييز الخبيث من الطيب وعلم الحفيظ بذلك. والدليل: سياق آية ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ...﴾ سبأ: 21، ووجه الدلالة: تعليل الابتلاء بالفرقان التمييزي الخاضع لحفظ الرب.

9. مسألة: وجوب إفراد الله بالدعاء والطلب والرجاء لتفرده بملأ خزائن الحفظ والصون من المهالك والفتن الدينية. والدليل: عموم سياقات الافتقار والحصر بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العاجز الضعيف لحارس وجوده ومقاديره وحده.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمان النفسي والسكينة الباطنة ونقاء الضمير وثقة المكلف بصون طاعاته من الضياع. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن العبد بأن صالح عمله مأمون التدوين عند حفيظ شكور يسقط اليأس والإحباط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الحفيظ) وهل يفيد الحفظ والرصد والشهادة المطلقة التي لا يعتريها نسيان أم يقتصر على مجرد الصيانة المادية العارضة للأبدان.

  - القول المختار :ثبوت أن الحفيظ حقيقة عقدية باهرة تفيد العليم الذي لا يغرب عن علمه مثقال ذرة، والحافظ الذي يصون السماوات والأرض من الزوال، والراصد لأعمال المكلفين في سجلات ثابتة ليوفيهم أجورهم بإنصاف كامل ودقة معرفية وعيناً.

  - دليله :﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ هود: 57.

  - وجه الدلالة :ورود الاسم المعرف بصيغة المبالغة وتعديته باللفظ الاستغراقي "على كل شيء"، يقطع نصاً بثبات السجلات ونفاذ الرصد، ومحو فوضى ظنون الغفلة أو السهو عن قضاء وحساب ومحاسبة الخالق تبارك وتعالى.

  - القول المخالف :أن اسم الحفيظ يفيد الصيانة البدنية من الآفات الطبيعية في الدنيا فقط، ولا دلالة فيه على رصد وتدوين سائر التصرفات أو النوايا لحساب الآخرة.

  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين الحفظ البشري القاصر المحدود وبين صفة الحفظ الإلهي الشامل للمقادير والذوات.

- المسألة 2 :شمول "الحفظ الكوني للأجرام والقوانين" وهل يصح عزو استقرار القوانين الفيزيائية إلى آلية طبيعية ذاتية تنفك عن رعاية الحفيظ.

  - القول المختار :أن ثبات القوانين الفلكية وإمساك السماوات والأرض من التفكك مظهر ممتد ونتاج موضوعي لرعاية الحفيظ المدبر؛ فاستقرار الوجود بمدد الحفظ يمنع فوضى الطبيعة الصماء العشوائية، وبطلان مذهب الصدفة وعيناً.

  - دليله :﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ: 21.

- وجه الدلالة :قرن صفة الحفظ بالربوبية الحاصرة وتعديتها بالعموم الاستغراقي "على كل شيء"، يبرهن ذاتياً على خضوع السنن الفيزيائية لتدبير المعبود، مما يحمي العقيدة من لوثة الإلحاد ويؤصل لحاجة الوجود الدائمة لمدد الأسماء الحسنى.

- القول المخالف :أن انتظام الطبيعة واستقرار أجرامها ظاهرة فيزيائية ذاتية الاطراد تنفك عن الحاجة لمدد الحفظ الإلهي أو الارتباط العقدي بأسماء الصفات.

- وجه ضعفه :مناقضة الإطلاق والعموم القطعي للفظ الاستغراقي "كل شيء حفيظ"، والخلط بين تتبع الأسباب كأدوات وبين ممسكها ومقسطها الحفيظ سبحانه.

- المسألة 3 :انقطاع "مسؤولية المحاسبة عن الرسل" وهل يملك الأنبياء سلطة الإكراه العملي أو الحساب الجنائي للعباد عقب البلاغ الشرعي.

- القول المختار :انقطاع مسؤلية المحاسبة الجنائية أو الإكراه العملي عن الرسل عقب البلاغ، وحصر رتبة الحساب والقيومية والتوثيق بالخالق وحده؛ فالتعبُّد بالاسم يفكك فوضى الغلو في الأشخاص ويصون شرف رتبة الألوهية الحقة وعيناً.

- دليله :﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ الشورى: 6.

- وجه الدلالة :بناء الجملة بالاسم العلم "الله" وتقييده بالصفة ونفي الوكالة عن الرسول "وما أنت عليهم بوكيل"، يقطع نصاً بحصر الحساب والتدبير بالذات الحفيظة، وبيان أن رصد جنايات وتبديل المشركين مأمون التدوين لإنفاذ الوعيد الحتمي.

- القول المخالف :أن للرسول سلطة محاسبة باطنة وحفظاً جنائياً على عقائد وأعمال أمته يترتب عليه ثوابهم أو عقابهم استقلالاً عن رصد الخالق.

- وجه ضعفه :مناقضة النفي الصريح للوكالة والحفظ عن الرسول بالنص، ومصادمة حقيقة تفرد الرب بصفات الرقابة والحفظ المطلق الشامل.

- المسألة 4 :تلازم (الحفظ مع الابتلاء التمييزي) وهل ينفك تسليط غواية الشيطان عن حكمة الحفيظ في تمييز أهل اليقين من أهل الشك.

  - القول المختار :أن تسليط الابتلاء والتمحيص (كغواية إبليس) سنة إلهية ثابتة لتمييز الخبيث من الطيب وعلم الحفيظ بذلك؛ فالتمحيص محكوم بحكمة بالغة، واليقين بالاسم يربي وجدان المكلف على الرقابة الذاتية والنزاهة لثبات صحائف عمله وعيناً.

  - دليله :﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ: 21.

  - وجه الدلالة :تعليل الابتلاء بالفرقان التمييزي وختم السياق بالاسم حفيظاً، يبرهن نصاً على أن تقلبات الأحوال السلوكية مرصودة مبوبة تحت عين الرب، مما يوجب صيانة المنظومة الأخلاقية من الغفلة ولزوم الحياء المعرفي من نظر ومتابعة الراصد.

  - القول المخالف :أن غواية الشيطان ووقوع البشر في الشك ظاهرة عشوائية تنفك عن تدبير الحكمة الإلهية أو رصد اسم الحفيظ لأعمال وجنايات العباد الحادثة.

  - وجه ضعفه :مصادمة التعقيب اللفظي الرابط بين العلم والحفظ بالنص، والخلط بين إرادة الابتلاء المأذون بها وبين الرعاية الصائنة لنظام التكليف والجزاء.

- المسألة 5 :وجوب "المراقبة الجوارحية بموجب الاسم" وهل يسوغ للمكلف توهم حظر العقاب عن المعاصي الخفية لمجرد عدم رصدها من قِبل البشر.

- القول المختار :وجوب مراقبة الجوارح والسرائر والابتعاد عن الآثام في الخلوات؛ فاقتضاء الاسم يوجب العلم بثبات السجلات وتدوين سائر التصرفات دون غلط، وبطلان ونفي صفة النسيان أو السهو عن قضاء وحساب ومحاسبة الخالق تبارك وتعالى لخلقه وعيناً.
- دليله :عموم سياقات التحذير والتوثيق الحاصرة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: إسناد الحفظ على المخالفين يفيد رصد وتبويب جناياتهم لترتيب الجزاء العادل بإنصاف تام يوم القيامة الموعود، مما يحمي النفس من فوضى الجرائم الخفية ويؤمن استقرار العدالة الأخروية.
- القول المخالف :أن محاسبة الحفيظ ورصده مقصور على الكبائر الظاهرة والجرائم الاجتماعية العامة، وعفو الرب يستلزم عدم تدوين الهفوات الحاصلة في خلوات المكلف.
- وجه ضعفه :الخلط بين عفو الرب كمشيئة مطلقة وبين صفة الحفظ الإحاطية الإلزامية، ومنافاة مقتضى الاسم الحَسَن المحصي للأعمال والتبعات بدقة.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالحفيظ في الأمان النفسي" وهل ينفك يقين العبد بصون طاعاته عن نيل السكينة وثبات النفس عند جحود المخلوقين لمعروفه.
  - القول المختار :أن الأمان النفسي والسكينة الباطنة ونقاء الضمير وثقة المكلف بصون طاعاته ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن صالح عمله مأمون التدوين عند حفيظ شكور يسقط اليأس والإحباط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص وعيناً.
  - دليله :عموم نصوص الحفظ والربوبية المضافة بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العاجز الضعيف بالطلب والرجاء لحارس

وجوده ومقاديره وحده دون سواه، وتيقن أن حقوقه الأخروية لا تضيع يحميه من فوضى الانهيار النفسي عند جحود البشر صوناً لهوية الأمة.

- القول المخالف :أن الاستقرار النفسي عند جحود الناس للمعروف مسألة تعود للقوة النفسية الذاتية للمكلف، ولا رابط تعبدي يربطها بعقيدة الحفظ الإلهي للأعمال.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد الإنساني الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب

باب51: المقيت

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: 85.
- الآية الثانية: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ النساء: 85. *(سياق تلازم جزاء التبعات المنبثق عن اسم المقيت والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ فصلت: 10. *(سياق تأصيل تقدير الأقوات المفسر لمعنى المقيت والباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت لزوم وإحاطة صفة الاقتدار التام، والشهادة الصارمة، وإيصال الأقوات (المقيت) لله تبارك وتعالى على كافة الموجودات.
2. ترتيب ونفاذ النصيب والتبعات الكفلية العادلة للطاعات والجرائم الاجتماعية (كالشفاعة الحسنة والسيئة) بموجب محاسبة المقيت الشاهد.

3. تفرد الخالق بوضع وتقدير الأقوات المعاشية والغذائية الشاملة في بنية الأرض وتوزيعها بإنصاف مستوٍ لكافة السائلين والمحتاجين.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المقيت" حقيقة عقدية باهرة تفيد الكفيل المقتدر الذي يسوق لكل مخلوق قوته الكافي لبقاء حياته، والشاهد الحفيظ الذي يحصي الأعمال والتبعات، والملي بالقدرة الفائقة على محاسبة الخلق ومجازاتهم بإنصاف تام لا حيف فيه.

2. الموازنة العادلة بين الأجور والتبعات في السلوك الإنساني (كالشفاعات والوساطات) تجلٍ موضوعي لاسم الله المقيت المحصي للنيات والأعمال.

3. تقدير الأقوات في الأرض وهندسة الغذاء الحياتي برهان عقلي قاطع على سبوق الفضل والقدرة الإلهية المانعة لفوضى المجاعات العشوائية.

4. اقتران اسم المقيت بصفة الإحاطة العامة "على كل شيء" يقضي بأن تدبير المعاش محكوم بحسابات دقيقة مبرأة من عوارض العبث أو النسيان.

5. التعبد بالاسم يربي وجدان المكلف على النزاهة في الكسب والعدل في الوساطة؛ لعلمه بحضور المقيت الشاهد الموفي للأكفال والأنصبة.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾
  - فائدة التنصيص على المقيت يطرد فوضى المخاوف المعاشية وثقة النفس بانتظام قوانين الغذاء الكوني برعاية الكفيل.
  - فائدة تعدية الصفة بـ "على كل شيء" يثبت سعة إحاطة الاسم ودخوله في تدبير أدق توازنات الأقوات والتبعات البشريّة.
  - فائدة مجيء صيغة المبالغة مقترنة بكان الشأنية يفيد لزوم وديمومة صفتي القدرة والشهادة الإلهية الحاكمة للأزمنة.

- فوائد الآية الثانية: ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾

  - فائدة ترتيب الأنصبة على الشفاعات يمنع فوضى الجنايات الاجتماعية ويحمي التميز العقدي بربط العلاقات بالأخلاق والجزاء.

  - فائدة وصف الشفاعة بالحسنة والسيئة يربي الوجدان السلوكي على لزوم التحري والنزاهة في نصرة حقوق العباد.

  - فائدة بيان تساوي التبعات "يكن له كفل منها" يؤصل لعدالة وإنصاف الحساب الصادر من مشكاة المقيت الشاهد.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾

  - فائدة إسناد تقدير الأقوات لله يطرد فوضى القلق الروحي والمعاشي ويوجه القصد والتوجه القلبي إلى الموجد والمنعم وحده.

  - فائدة تقييد التوزيع بـ "سواء للسائلين" يثبت انتظام السنن الكونية القائمة على العدل والمساواة في تلبية حاجات الأحياء البنيوية.

  - فائدة تأصيل هندسة الغذاء الأرضي يوجب الخضوع والانقياد الطوعي لأوامر الإله المقيت وتوحيد وجهة الطلب والدعاء له.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الاقتدار وإيصال الأقوات والشهادة المطلقة لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿مُّقِيتًا﴾ النساء: 85، ووجه الدلالة: ورود الاسم بصيغة المبالغة المنصوبة يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.

2. مسألة: شمول وإحاطة رعاية ومحاسبة المقيت تبارك وتعالى لسائر الذوات والأعمال والمقادير كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: 85

ووجه الدلالة: اللفظ العام المستغرق "كل شيء" ينص صراحة على نفاذ أثر ومقتضى الاسم الحسن.

3. مسألة: مشروعية ووجوب المساهمة في الشفاعات والوساطات الحسنة الحامية للحقوق وحرمة الشفاعات السيئة الجائرة. والدليل: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً... وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ النساء: 85، ووجه الدلالة: ترتيب الأجر والوزر يقتضي الأمر بالصالح والحظر القاطع للفاسد.

4. مسألة: ثبوت نيل الشفيع المخلص لنصيب من الثواب وتحمل الشفيع الجائر لكفل من العقوبة والتبعات الجنائية والأخلاقية. والدليل: ﴿يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا... يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ النساء: 85، ووجه الدلالة: اللام والجزاء الشرطي ينصان على حتمية استحقاق التبعات العادلة.

5. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو المنع العشوائي أو الظلم عن تقسيم وإيصال الأقوات والتبعات من قِبل الله المقيت. والدليل: اسم ﴿المقِيتُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي الأثري، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة كمال المقتدر الحفيظ الشاهد المبرأ من الحيف وبخس الحقوق.

6. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بهندسة وتوديع وتقدير الأقوات الغذائية والمعاشية الشاملة في بنية الكواكب والأرض. والدليل: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ فصلت: 10، ووجه الدلالة: إسناد التقدير الفعلي للذات الإلهية يفيد الحصر والمنّة المطلقة للرب الصمد الغني.

7. مسألة: المساواة والإنصاف الإلهي التام في تلبية حاجات الأحياء والسائلين للأقوات دون تضييق كوني. والدليل: ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ فصلت: 10، ووجه الدلالة: دلالة النص صراحة على استواء رتبة بسط النعم الغذائية لسد الرمق الحياتي وكفاية الخلق البنيوية.

8. مسألة: تحريم احتكار الأقوات أو التحايل لمنع النعم والمعاش عن العباد لكونه مصادمة صريحة لسنن الإله المقيت الحكيم. والدليل: الثناء على تقسيم الأقوات بالعدل والاستواء بالآيات، ووجه الدلالة: يقتضي حظر وبشاعة حرمان المستحقين طمعاً أو بغياً جائراً.

9. مسألة: الأقوات الروحية (كالإيمان والوحي والعلوم) هي أشرف المغذيات الصادرة عن اسم المقيت ويجب الحرص على التزود منها لبقاء الروح. والدليل: عموم سياقات الأقوات والتبعات السلوكية المذيلة بالاسم، ووجه الدلالة: شمولية اللفظ لغذاء الأبدان والقلوب معاً.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث طهارة الباطن وثقة النفس بضمان المعاش واعتدال السلوك في نصرة المظلومين والوساطة العادلة بنقاء ضمير. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ربه هو الحفيظ المقتدر الشاهد المحصي للأكفال يدفعه للاستقرار والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المقيت) وهل يفيد الاقتدار التام وإيصال الأقوات والشهادة الصارمة أم يقتصر على مجرد الرزق المادي العادي للأبدان.
  - القول المختار :ثبوت أن المقيت حقيقة عقدية باهرة تفيد الكفيل المقتدر الذي يسوق لكل مخلوق قوته الكافي لبقاء حياته، والشاهد الحفيظ الذي يحصي الأعمال والتبعات، والملي بالقدرة الفائقة على محاسبة الخلق ومجازاتهم بإنصاف تام لا حيف فيه وعيناً.
  - دليله :﴿وَكَانَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: 85.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم بصيغة المبالغة وتعديته باللفظ العام "على كل شيء" مسبوقاً بكان الشأنية، يقطع نصاً بلزوم وديمومة صفتي القدرة والشهادة الإلهية الحاكمة للأزمنة، ومحو فوضى المخاوف المعاشية بثقة النفس بانتظام قوانين الغذاء الكوني برعاية الكفيل.

- القول المخالف :أن اسم المقيت يرادف اسم الرزاق بالكلية دون إفراز دلالة مفهومية مستقلة تفيد الرقابة والشهادة المحصية للتبعات والأنصبة في الحساب الجنائي.
- وجه ضعفه :مصادمة الوضع اللغوي والشرعي الأثري للاسم، والخلط بين صفة بسط النعم المعاشية (الرزاق) وبين صفة رصد وإحصاء الكفاية والتبعات العادلة (المقيت).

- المسألة 2 :انتظام "جزاء التبعات في الشفاعة" وهل ينفك رصد الأنصبة والأكفال عن محاسبة المقيت الشاهد للنيات والعلاقات الاجتماعية.
  - القول المختار :أن الموازنة العادلة بين الأجور والتبعات في السلوك الإنساني (كالشفاعات والوساطات) تجلٍ موضوعي لاسم المقيت المحصي للنيات والأعمال؛ فترتيب النصيب والوزن ينص على حتمية استحقاق التبعات العادلة، وبطلان الجنايات الاجتماعية الجائرة وعيناً.
  - دليله :﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: 85.
  - وجه الدلالة :تعليل ترتيب الأنصبة والأكفال بالخاتمة الاسمية المقيت، يبرهن ذاتياً على أن أي حيف أو جور اجتماعي مكنون هو ظاهرة معلومة مرصودة تحت عين الرب، مما يربي الوجدان السلوكي على لزوم التحري والنزاهة في نصرة حقوق العباد.
  - القول المخالف :أن جزاء الشفاعة السيئة أو الحسنة حُكم وعظي إرشادي لا يرتبط ببنية الحساب الجنائي الدقيق الصادر من مشكاة صفة المقيت الشاهد.

- وجه ضعفه :مناقضة التركيب الشرطي والتعقيب الاسمي المعلل بالآية، وإسقاط الملازمة العقدية التي جعلت الأنصبة تابعة لصفة الإحصاء والقدرة الحاكمة.

- المسألة 3 :أصل "هندسة الأقوات في الأرض" وهل يصح عزو تقدير الغذاء الحياتي وتوزيعه بالتساوي إلى توازن بيئي ذاتي ينفك عن الفضل الإلهي.

  - القول المختار :أن تقدير الأقوات في بنية الكواكب والأرض وتوزيعها بإنصاف مستوٍ لكافة السائلين برهان عقلي قاطع ونتاج حتمي لسبوق الفضل والقدرة الإلهية؛ فالتوزيع العادل يمنع فوضى المجاعات العشوائية، ويوجب الخضوع والانقياد الطوعي لأوامر الإله المقيت وعيناً.

  - دليله :﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ فصلت: 10.

  - وجه الدلالة :إسناد التقدير الفعلي للذات وتقييد التوزيع بالاستواء "سواء للسائلين"، يبرهن نصاً على انتظام السنن الكونية القائمة على العدل والمساواة في تلبية حاجات الأحياء البنيوية، وحظر احتكار الأقوات أو التحايل لمنع النعم المعاشية بغياً وجوراً.

  - القول المخالف :أن تقسيم الأقوات وثروات الأرض خاضع لظروف الطبيعة الجغرافية المتفاوتة، وتوزيعها غير محكوم بقوانين العدل أو الاستواء المنصوصة عقائدياً.

  - وجه ضعفه :مصادمة النص الصريح الصادم "سواء للسائلين"، والخلط بين جشع الاحتكار البشري وبين التقدير الفضلي العادل الصادر عن المقيت الصمد.

- المسألة 4 :صدارة "الأقوات الروحية بالحق" وهل ينحصر مدلول قوت المقيت في مغذيات الأبدان المادية دون شمول لقوت الإيمان والوحي الصائن للروح.

- القول المختار :أن الأقوات الروحية (كالإيمان والوحي وبصائر العلوم) هي أشرف المغذيات الصادرة عن اسم المقيت ويجب الحرص على التزود منها لبقاء الروح وثباتها؛ فسعة مدلول اللفظ مستغرقة لغذاء الأبدان والقلوب معاً، وتيقنها يمنع فوضى التصلب الفكري وعيناً.
- دليله :عموم سياقات الأقوات والتبعات السلوكية المذيلة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: ربط الأقوال والأعمال الأخلاقية بالوصف الذاتي للمقيت يقرر عقائدياً أن رعاية الرب شاملة للبنية البدنية والنفسية للمكلف، مما يوجب تقديم التزكية الروحية على الشهوة الفانية صوناً للهوية.
- القول المخالف :أن لفظ القوت بالوضع القرآني والشرعي مخصوص بالأطعمة والأقوات الجسدية المادية المحسوسة، وإدخال الإيمان والوحي فيه تأويل متكلف ينفك عن الاسم.
- وجه ضعفه :مصادمة الاستعمال الواسع لسياق الآيات الرابط بين الشفاعة والأقوات والاسم، والخلط بين المتاع الفاني وبين الفيض الدائم المنظم للروح.

- المسألة 5 :تنزيه "تقسيم المقيت عن الحيف" وهل يحتمل إيصاله للأقوات والتبعات عجزاً أو منعاً عشوائياً ينافي كمال المقتدر الحفيظ الشاهد.
  - القول المختار :وجوب تنزيه تقسيم وإيصال الأقوات والتبعات من قِبل الله المقيت عن أدنى شائبة حيف أو ظلم أو عجز حظراً باتاً؛ فاقتضاء الصفة كمال المقتدر الحفيظ الشاهد المبرأ من بخس الحقوق، وتلازم الإحاطة ينفي شائبة التكلف أو النسيان وعيناً.
  - دليله :﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ النساء: 85.
  - وجه الدلالة :تذييل آية المحاسبة بالاسم يقرر عقائدياً أن سطوة رصد وإحصاء الأكفال والأنصبة منبثقة عن صواب مطلق، ومحاذاة كرم الرب

بالنزاهة في الكسب والعدل في الوساطة البينية صوناً للمنظومة الاجتماعية من الفساد والظلم البغيض.

- القول المخالف :أن تقسيم الأقوات والأنصبة في الدنيا خاضع لطلاقة المشيئة المرسومة دون تقييد بوجوه العدل أو النزاهة الذاتية، ويحتمل منع المستحق وعطاء الجائر عشوائياً.
- وجه ضعفه :مناقضة الثناء العام بالاسم الحسن الحاظر للنقص، والخلط بين التحكم القائم على الهوى وبين كمال كينونة المعبود المحصي العادل.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في نقاء الضمير" وهل ينفك تيقن المكلف بوجود حفيظ مقتدر شاهد عن اعتدال سلوكه وثقته بضمان المعاش والجزاء.
  - القول المختار :أن طهارة الباطن وثقة النفس بضمان المعاش واعتدال السلوك في نصرة المظلومين والوساطة العادلة ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن ربه هو الحفيظ المقتدر الشاهد يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص وعيناً.
  - دليله :عموم نصوص الأقوات والتبعات المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنصف بنظر ربه المقيت إليه، مما يحميه من فوضى المقارنات المادية أو الجشع الجائر، لاعتقاده القطعي بأن ربه محص للأكفال والأنصبة بإنصاف تام صوناً للأمة الأبرار.
  - القول المخالف :أن اعتدال السلوك والنزاهة في الشفاعة والوساطة مهارة أخلاقية تعود للتربية المدنية البشرية، ولا صلة لها بعقيدة المقيت أو الإحصاء الإلهي للتبعات.
  - وجه ضعفه :الخلط بين الأعراف المدنية الزائلة وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام السكينة والاستقرار الصالح

باب51: المتين

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.
- الآية الثانية: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف: 183. *(سياق ذكر صفة المتانة المحيطة بالتدبير العام والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ القلم: 45. *(تكرار إثبات متانة الكيد لضبط توازن البنية المعرفية لعنوان الباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. اتصاف الذات الإلهية بوصف المتين الدال على تناهي القوة والشدة والمنعة المطلقة التي لا يعتريها وهن أو كلال أو نقص عقيدةً.
2. ثبوت متانة وإحكام وقوة التدبير والجزاء الإلهي (الكيد المتين) المحيط بالطغاة والظالمين رغماً عن إمهالهم وإملائهم الزمني.
3. امتناع قدرة الخلائق على الإفلات أو الخروج من سلطان وعقاب وقهر الإله المتين المنفرد بالقدرة البالغة الفائقة العزة.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "المتين" حقيقة عقدية عليا تفيد الشديد الذي لا تنقطع قوته، والقاهر الذي لا يعجزه مطلوب، والمنيع المنزه عن التعب واللغوب والضعف البشري والمادي، والذي يفيض بعطائه وجزائه بعزة قاهرة لا مفر منها.
2. اقتران اسم المتين بالرزاق وذي القوة يقضي بأن إنفاذ الأقوات وكفالة العباد محاطة بصلابة ومنعة مطلقة تمنع تبديل المقادير.

3. الإملاء والإمهال الزمني للجناة (الكيد المتين) سنة إلهية ثابتة محكومة بحكمة بالغة؛ فلا يغرن البشر تأخير العقوبة لكون التدبير محكماً قويّاً.

4. امتناع خرق السنن الكونية أو الإفلات من المحاسبة الأخلاقية برهان عقلي قاطع مستمد من حقيقة اتصاف الرب بالمتانة الذاتية الدائمة.

5. التعبد بالاسم يوجب على المكلف ذروة الانكسار والتواضع والذلة السلوكية أمام شدة ومنعة ربه، ويسقط مهابة الطغاة من باطنه.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾
  - فائدة التنصيص على المتين عقب الرزاق يطرد فوضى المخاوف المعاشية ويثبت صلابة الضمان الإلهي الحامي للأقوات كلياً.
  - فائدة التعريف بأل العهدية يقصر المتانة المطلقة المبرأة من الوهن على الله ويسقط شعارات القوى البشرية باطلة الشدة.
  - فائدة الاقتران الثلاثي بالأسماء والصفات يقرر انتظام التوازن العقدي بربط بسط الرزق بكمال المنعة والاستعلاء الحاكم.
- فوائد الآية الثانية: ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾
  - فائدة تقرير متانة الكيد يمنع فوضى الاغترار بالإمهال الزمني ويؤصل لحتمية نفاذ العقاب العادل في الطغاة المستكبرين.
  - فائدة بيان الإملاء "وأملي لهم" يوضح انتظام السنن التربوية والابتلائية الممنوحة للبشر لمنحهم مساحة الاختيار والعمل.
  - فائدة إسناد الكيد للذات "إن كيدي" يربي في باطن المكلف الخوف المشفق والتعظيم لهيبة التدبير والتقدير الأعلى الحكيم.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

  - فائدة تكرار التنصيص على متانة الكيد يطرد فوضى الشك في نصرة المظلومين ويؤمن الاستقرار الروحي للجماعة المؤمنة.

  - فائدة وصف التدبير بالمتين يثبت التميز العقدي للأمة بوجود مرجعية إلهية قوية تحكم مآلات الصراع بين الحق والباطل بقهر.

  - فائدة تأصيل خطورة الاستدراج يربي وجدان العبد على لزوم مراقبة النعم والخشية من وقوع الغفلة السلوكية المهلكة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة المتانة والشدة والمنعة المطلقة المبرأة من الوهن لله تبارك وتعالى. والدليل: ﴿الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: إطلاق الاسم المعرف يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً حقيقةً عقائدية.

2. مسألة: ثبوت صفة الكيد والتدبير والمجازاة بالمثل والإحكام الإلهي المطلق ضد البغاة والظالمين. والدليل: ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف: 183، ووجه الدلالة: النص صراحة على اتصاف كديه بالمتانة يوجب الإيمان بنفاذ وصواب مقاديره وعقابه.

3. مسألة: مشروعية وسنة الإمهال والإملاء الزمني (الاستدراج) من الله للجناة لبالغ حكمته وعدله. والدليل: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ القلم: 45، ووجه الدلالة: إسناد فعل الإملاء للذات يفيد جريان التدبير الرباني وفق نظام زمني مرسوم ومنظم للتكليف.

4. مسألة: بطلان ونفي صفة التعب أو اللغوب أو النقص أو الكلل عن أفعال وقدرة وقهر الله تبارك وتعالى لسعة متانته وقوته. والدليل: اسم ﴿المتِينُ﴾ بمدلوله الشرعي واللغوي الأثري، ووجه الدلالة: دلالة اللفظ على الصلابة الفائقة المنزهة عن طروء الوهن المادي البشري.

5. مسألة: تحريم الاغترار بتأخير العقوبة أو بسط النعم المعاشية مع الإصرار على المعاصي لكونه استدراجاً محكوماً بالمتانة. والدليل: عموم سياقات الإملاء والوعيد بالآيات، ووجه الدلالة: تفريع متانة الكيد على مهلة الإملاء يفيد التحذير والمنع القطعي من الأمان الزائف.

6. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالمنعة والقوة القاهرة الممسكة بتوازنات الوجود والتشريع فلا يغلب سلطانه موجود. والدليل: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: الاقتران اللفظي يحصر كمال القوة والمنعة بذات الرب ونفي ديمومتها عن الخلائق الحادثة.

7. مسألة: وجوب إظهار غاية الانكسار والذلة السلوكية والقلبية واللسانية أمام شدة وقهر الإله المتين العظيم. والدليل: عموم سياقات التهديد وطمس البغاة بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الضعيف المخلوق لصلابة ومنعة الخالق الموجد.

8. مسألة: انتظام التوثيق والجزاء الأخروي بناءً على تدبير محكم لا يعتريه غلط أو تفريط لثبوت متانة القوانين الإلهية. والدليل: تكرار وصف الكيد بالمتين، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً عجز الطغاة عن الامتناع أو التواري من سلطان وقضاء الرب العادل.

9. مسألة: رعاية الأبدان بسوق الرزق محفوفة بقوة إلهية متينة تمنع فوضى اضمحلال الأقوات قبل انقضاء الآجال المرسومة. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58، ووجه الدلالة: يجعل المتانة السياج الحامي لفيوضات الإنعام والعطاء البشري.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث العزة الإيمانية والثبات العظيم ويسقط خوف ومهابة قوى الأرض وجبابرتها من باطن المكلف. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين العبد بأن ربه شديد منيع منزه عن العجز يمنحه شجاعة معنوية واستقراراً نفسياً فائقاً للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (المتين) وهل يفيد تناهي القوة والشدة والمنعة المطلقة التي لا يعتريها وهن أم يرادف اسم القوي دون زيادة صلابة مفهومية.

  - القول المختار :ثبوت أن المتين حقيقة عقدية عليا تفيد الشديد الذي لا تنقطع قوته، والقاهر الذي لا يعجزه مطلوب، والمنيع المنزه عن التعب واللغوب والضعف البشري والمادي، والذي يفيض بعطائه وجزائه بعزة قاهرة لا مفر منها وبصلابة فائقة تمنع تبديل المقادير وعيناً.

  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.

  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالرزاق وذي القوة، يقطع نصاً بأن إنفاذ الأقوات وكفالة العباد محاطة بمنعة مطلقة، ومحو فوضى المخاوف المعاشية بثبات صلابة الضمان الإلهي الحامي للأقوات كلياً.

  - القول المخالف :أن المتين والقوي مصطلحان بمعنى واحد مرادف في لغة التنزيل، وإطلاق الاسم المعرف لمجرد التأكيد اللفظي دون إفراز دلالة مفهومية تفيد شدة المنعة والصلابة الذاتية.

  - وجه ضعفه :مصادمة انتظام النظم القرآني المنزه عن الحشو والتكرار، والخلط بين أصل صفة السُّلطان والقوة (ذو القوة) وبين صلابة ومنعة القهر والإنفاذ الذاتي (المتين).

- المسألة 2 :حقيقة "متانة الكيد الإلهي" وهل يمنع الإمهال والإملاء الزمني للجناة نفاذ العقوبة القوية المحيطة بالطغاة عند حلول الأجل الحتمي.

- القول المختار :أن الإملاء والإمهال الزمني للجناة (الكيد المتين) سنة إلهية ثابتة محكومة بحكمة بالغة؛ فلا يغرن البشر تأخير العقوبة لكون التدبير محكماً قويّاً، وامتداد متانة الكيد يضمن انسحاق قوى الطغيان المادية أمام إرادة المنتقم وعيناً.
- دليله :﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ الأعراف: 183.
- وجه الدلالة :إسناد الكيد للذات "إن كيدي" ووصف التدبير بالمتين المؤكد بإنّ، يبرهن ذاتياً على حتمية نفاذ العقوبة العادلة، وحظر الاعتراض أو الاغترار بالأمان الزائف، مما يؤمن الاستقرار الروحي للجماعة المؤمنة بيقين النصر.
- القول المخالف :أن كيد الله للظالمين يضعف أو يتخلف تأثيره عند طول مهلة الإملاء وبسط النعم المعاشية عليهم، وتفوق أسبابهم المادية يحميهم من سطوة العقاب.
- وجه ضعفه :مناقضة التوجيه والبيان القطعي للنص المكرر في الأعراف والقلم ﴿إن كيدي متين﴾، وهو خلط بين عجز البشر وبين إحاطة المسبب المتين.

- المسألة 3 :امتناع "الوهن والتعب عن القدرة" وهل يلحق أفعال وقهر الله تبارك وتعالى كلال أو لغوب يماثل عوارض الإجهاد المادي الطبيعي.
  - القول المختار :بطلان ونفي صفة التعب أو اللغوب أو النقص أو الكلل عن أفعال وقدرة وقهر الله تبارك وتعالى حظراً باتاً؛ فاقتضاء اسم الشديد المنيع براءته الذاتية من عوارض الوهن المادي البشري، وتلازم القوة والمتانة يوجب صيانة المنظومة العقدية من التشبيه وعيناً.
  - دليله :﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.

- وجه الدلالة :دلالة اللفظ على الصلابة الفائقة والمنعة التامة المعرفة بأل العهدية، يقطع نصاً بقصر كمال الشدة على الذات الإلهية وتلاشي شعارات القوى البشرية، مما يوجب خضوع الضعيف المخلوق لصلابة الخالق الموجد.

- القول المخالف :أن إنفاذ القهر الإلهي في إفناء الطغاة أو إمساك الأجرام الفلكية يستوجب طاقة تدبيرية تحتمل طروء الكلال تِبعاً لعظم وعسف المادة المخلوقة.

- وجه ضعفه :مصادمة المقارنة الاسمية الثابتة المانعة للنقص، والخلط بين محدودية البنية الجسدية للمخلوق وبين طلاقة المنعة والصلابة الذاتية للمعبد الأزلي.

- المسألة 4 :أثر "التعبد بالاسم في إسقاط مهابة الخلق" وهل ينفك يقين المكلف بصلابة ومنعة ربه عن سقوط خوف الملوك والجبابرة المخلوقين من باطنه.

- القول المختار :أن العزة الإيمانية والثبات العظيم ونبذ الجبن والخور ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن ربه شديد منيع منزه عن العجز يسقط مهابة وقوى الأرض وجبابرتها من وجدانه ويمنحه شجاعة معنوية واستقراراً نفسياً فائقاً وعيناً.

- دليله :عموم سياقات التهديد وطمس البغاة بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الضعيف المخلوق لصلابة ومنعة الخالق الموجد، وتأصيل خطورة الاستدراج يربي وجدان العبد على لزوم مراقبة النعم والخشية من وقوع الغفلة السلوكية المهلكة صوناً للأمة.

- القول المخالف :أن الخوف من قوة الدول والجبابرة المادية طبع بدني لازم لا يتأثر بمدى استحضار معاني المتانة الإلهية أو علم المكلف بصلابة تدبير الرب.

- وجه ضعفه :الخلط بين الحذر الطبيعي المشروع وبين الانهيار النفسي القاطع لتوحيد وجهة القصد والعمل، ومنافاة دلالة الأسماء الحسنى المورثة لتمام العزة والثبات.

- المسألة 5 :تلازم (الرزق مع القوة والمتانة) وهل ينفك بسط النعم المعاشية وكفالة العباد عن السياج الحامي المانع لاضمحلال الأقوات قبل الآجال.

  - القول المختار :أن رعاية الأبدان بسوق الرزق محفوفة بقوة إلهية متينة تمنع فوضى اضمحلال الأقوات قبل انقضاء الآجال المرسومة؛ فالتلازم اللفظي يقرر حقيقة عقدية بأن فيوضات الإنعام والعطاء البشري مصونة بصلابة تمنع البغاة من انتزاع النعمة وعيناً.

  - دليله :﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الذاريات: 58.

  - وجه الدلالة :الترتيب والاقتران اللفظي يجعل المتانة السياج الحامي لفيوضات الإنعام، ويقطع نصاً بحظر التعلق بالأسباب البشرية العاجزة، وبيان أن انكسار جموع الباطل مظهر عملي لتهافت القوى أمام منعة المسبب المتين وحده دون سواه.

  - القول المخالف :أن كفالة الرزق وتدبير قوت العباد ظاهرة تجارية واقتصادية مستقلة تنفك عن لزوم اقترانها بصفات الشدة أو المتانة الإلهية الذاتية.

  - وجه ضعفه :مصادمة صياغة الحصر والتوكيد البالغة بالآية، وإسقاط الملازمة العقدية العظمى التي جعلت بسط الرزق محفوفاً بكمال الاستعلاء والمنعة.

- المسألة 6 :حظر "الأمان الزائف عند الإملاء" وهل يسوغ للمكلف الاستمرار في الغفلة السلوكية بدعوى عدم وقوع العقاب الفوري رغماً عن إصراره على المعاصي.

  - القول المختار :تحريم الاغترار بتأخير العقوبة أو بسط النعم المعاشية مع الإصرار على المعاصي حظراً باتاً؛ فمهلة الإملاء محكومة بالاستدراج القوي،

وتفريغ متانة الكيد على الإمهال يفيد التحذير والمنع القطعي من الأمان الزائف المفسد للمنظومة الأخلاقية للوحي وعيناً.

- دليله :﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ القلم: 45.
- وجه الدلالة :ورود أداة التوكيد والخبر الموصوف بالمتين عقيب فعل الإملاء، يبرهن نصاً على حتمية وقطع إنفاذ السطوة العادلة، وجعل مهلة الإملاء مساحة للاختيار والعمل تارة وموجباً لتشديد الحساب تارة أخرى بناءً على علم دقيق بالوزن صوناً للأمة.
- القول المخالف :أن طول مهلة الإملاء للظالمين وبسط النعم عليهم دليل على رضا الرب عن تصرفاتهم وسقوط عقاب الكيد المتين المنصوص عليه في العقيدة.
- وجه ضعفه :مصادمة السياق التحذيري الصارم وصيغ التهديد بالآية، والخلط بين حلم الرب الممنوح كمهلة وبين الجرأة الجائرة على تشريعات السماء

باب52: الولي

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ البقرة: 257.
- الآية الثانية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: 28.
- الآية الثالثة: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى: 9.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد وتفرد الله تبارك وتعالى بالولاية والنصرة الخاصة (الولي) للمؤمنين الصالحين بانتشالهم من ظلمات الضلال إلى نور البصيرة والهدى.

2. اقتران اسم الولي بالحميد في سياق إنزال الغيث وبسط الرحمة المادية بعد اليأس يثبت استحقاق الذات للثناء المطلق على نصرتها ورعايتها.

3. حصر وصف الولاية الحقة الصادقة بذات الإله المنفرد بإحياء الموتى والقدرة المطلقة، وإبطال شرعية الأنداد المدعاة أولياء من دونه كلياً.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الولي" حقيقة عقدية باهرة تفيد الناصر المحب لأوليائه، والمتكفل بتدبير وتسيير شؤون خلقه باللطف، والمنفرد بالرعاية العامة الكونية والرعاية الخاصة الدينية التي تخرج العبد من غياهب الحيرة إلى شمس المعرفة والاستقامة المستقرة.

2. الهداية والانتقال من ظلمات المعاصي والنفاق إلى نور التوحيد مظهر ممتد ونتاج موضوعي لولاية الله الخاصة للمستمسكين بالإيمان.

3. إنزال الغيث وبسط الرحمات الطبيعية المادية بعد القنوط برهان عقلي قاطع على ثبوت صفة الولاية والحمد الملازمة لذات الرب.

4. اتخاذ الأولياء والأنداد والوسطاء من دون الله ممارسة شاذة تصادم الحقيقة المعرفية المنصوصة على انفراد الإله بالولاية الحقة.

5. اقتران اسم الولي بالحميد والقدير يقرر أن الرعاية الربانية محفوفة بثناء مستحق وقدرة تامة على إحياء الرفات والإنفاذ الكلي للمقادير.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

  - فائدة التنصيص على الولاية المضافة للمؤمنين يطرد فوضى الوحشة الروحية ويثبت انتظام الرعاية اللطيفة الخاصة بقلوب الصالحين.

- فائدة جعل ثمرة الولاية الخروج للنور يوضح التميز العقدي للأمة بامتلاك البصيرة المعرفية والاستقامة العملية المستمدة من الوحي.
- فائدة بناء الجملة بالاسم العلم "الله" يقرر عقائدياً أن رتبة النصرة والتولي حصر وملك خالص للمعبود الحق الواجب الطاعة.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾
  - فائدة قرن الولي بالحميد عقب إنزال المطر يطرد فوضى ظنون الطبيعة الصماء ويؤصل لكون النعم منةً تستوجب الثناء المطلق.
  - فائدة بيان نزول الغيث بعد القنوط يمنع فوضى اليأس المعاشي ويربي وجدان المكلف على ترقب الفرج والالتجاء للرب الولي.
  - فائدة التعريف بأل يقصر كمال التولي والحمد على الذات الإلهية ويسقط هيبة قوى الأرض العاجزة عن سوق قطرة ماء.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾
  - فائدة دخول ضمير الفصل "هو" يحصر الولاية الحقة بالله ويطرد فوضى اتخاذ الشفعاء والوسطاء البشريين أو الوثنيين الجائرين.
  - فائدة قرن الولاية بإحياء الموتى يثبت نفاذ الاستعلاء والقدرة الإلهية وتغلغل صفتي الولي والقدير فوق سائر رفات وموجودات الكون.
  - فائدة الاستفهام الإنكاري المتقدم يبطل شرعية معبودات الجاهلية لتجردها المطلق من سمات الخلق والنصر والإيجاد الحقيقي.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الولاية العامة الكونية والخاصة الدينية لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْوَلِيُّ﴾ الشورى: 28، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يفيد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب تبارك وتعالى المنزه عن الشريك.

2. مسألة: حصر وإفراد الولاية الحقة والنصرة المطلقة وتدبير الملكوت بذات الله وحظر اتخاذ الأولياء من دونه عقيدة وعملاً. والدليل: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الشورى: 9، ووجه الدلالة: ضمير الفصل "هو" والتعريف يفيدان القصر والحصر القطعي للصفة للرب وإبطال ما سواه.

3. مسألة: ثبوت نيل أهل الإيمان الخالص لولاية الله اللطيفة المانعة لضلالهم والهادية لبواطنهم وجوارحهم. والدليل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ البقرة: 257، ووجه الدلالة: إسناد فعل الإخراج التنويري علةً للولاية يثبت تحقق الوعد القطعي.

4. مسألة: تحريم اتخاذ الشفعاء والأصنام والأنداد أرباباً أو وسطاء لكونه منازعة لاسم الولي ومصادمة لتوحيد العبادة. والدليل: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ الشورى: 9، ووجه الدلالة: السياق الإنكاري التهجيني ينص على بطلان وشناعة اتخاذ رعاية غير رعاية الخالق.

5. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بقدرة الإحياء والبعث والنشور للأجسام والرفات والموتى بموجب كمال اقتداره وولايته. والدليل: ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى: 9، ووجه الدلالة: إسناد الأفعال التكوينية العظام للذات يؤكد تلازم الولاية بالقدرة الشاملة.

6. مسألة: نزول المطر وبسط الرزق المادي بعد انقطاع الرجاء واليأس البشري سنة كونية مظهرة لولاية وكرم الرب الشكور. والدليل: ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا... وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: 28، ووجه الدلالة: ربط بسط الرحمة بالاسمين يوجب تعليق النعم بالأسماء الحسنى.

7. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو البخل أو الخذلان عن أفعال وقضاء ومجازاة الولي تبارك وتعالى لأوليائه لكون ولايته محفوفة بالحمد. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: 28، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن رعاية الرب محمودة فائقة الجمال والصلاح.

8. مسألة: وجوب مراقبة البواطن والسرائر لتجريد الإيمان ونبذ التبعية للنظم الجائرة الباطلة التزاماً بمقتضى تولي الله. والدليل: عموم سياقات الإيمان والخروج للنور المقيدة بالاسم، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة المكلف لنصرة ربه بالاستقامة العملية الخالصة.

9. مسألة: تلازم اسم الولي مع صفات القدرة العامة يمنع فوضى الضلال الفكري ويحمي اتساق المنظومة العقدية للمكلف بتوحيد الوجهة. والدليل: ﴿وَهُوَ للَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى: 9، ووجه الدلالة: تعقيب الولاية بالقدرة الشاملة يثبت عظمة الركن الداعم لحماية الطائعين.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمان الروحي والسكينة التامة والشجاعة المعنوية وثقة العبد بنصرة وحفظ ربه لوجوده وطاعاته. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن وليه وحاميه هو المنفرد بالحمد والقدرة وإحياء العظام يسقط الخوف من جور المخلوقين من باطنه ويدفعه للعمل المخلص والرجاء الفسيح.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الولي) وهل يفيد الناصر المحب لأوليائه والمنفرد بالرعاية الخاصة الدينية أم يقتصر على مجرد التولي الكوني العام الشامل للخلائق.
    - القول المختار :ثبوت أن الولي حقيقة عقدية باهرة تفيد الناصر المحب لأوليائه، والمتكفل بتدبير وتسيير شؤون خلقه باللطف، والمنفرد بالرعاية العامة الكونية والرعاية الخاصة الدينية التي تخرج العبد من غياهب الحيرة إلى شمس المعرفة والاستقامة المستقرة وعيناً.
    - دليله :﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ البقرة: 257.
    - وجه الدلالة :بناء الجملة بالاسم العلم "الله" وتقييده بالولاية المضافة للمؤمنين، يقطع نصاً بحصر الرعاية اللطيفة الخاصة بقلوب الصالحين، ومحو

فوضى الوحشة الروحية بانتشالهم من ظلمات الضلال إلى نور البصيرة والهدى بغير شريك.

- القول المخالف :أن اسم الولي يفيد التملك الكوني العام لجميع الموجودات مؤمنهم وكافرهم دون دلالة على المحبة الخاصة أو النصرة الدينية المانعة لضلال المؤمنين.
- وجه ضعفه :مصادمة التقييد الصريح بالآية ﴿ولي الذين آمنوا﴾، والخلط بين التدبير القهري العام للخلق وبين التولي اللطيفي الناشئ عن الرعاية الخاصة.

- المسألة 2 :حظر "اتخاذ الأولياء من دون الله" وهل يجوز تعليق النصرة والتبعية للنظم والأنداد بدعوى تماشيها مع توازنات القوة الأرضية.

- القول المختار :تحريم اتخاذ الشفعاء والأصنام والأنداد أرباباً أو وسطاء لكونه منازعة لاسم الولي ومصادمة لتوحيد العبادة حظراً باتاً وقاطعاً؛ فإخلاص التوجه للأولياء الباطلة تهافت عقدي يقطع الأمن السلوكي ويفسد التزكية وعيناً.
- دليله :﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الشورى: 9.
- وجه الدلالة :استخدام ضمير الفصل "هو" والتعريف بالاسم عقب الاستفهام الإنكاري التهجيني، يبرهن ذاتياً على حصر وإفراد الولاية الحقة والنصرة المطلقة وتدبير الملكوت بذات الله وإبطال ما سواه من النظم الجائرة باطلة الشرعية.
- القول المخالف :جواز اتخاذ الكبراء أو الدول الكافرة أولياء ونصارى لحماية مصالح الأمة المادية عند ضعف شوكتهم، ولا تعارض بينه وبين عقيدة الولاية الإلهية الغيبية.

- وجه ضعفه :مناقضة الحصر اللفظي الصارم ﴿فالله هو الولي﴾، وإسقاط الملازمة العقدية الكبرى الحاظرة لتعليق القلوب بنصرة غير الموجد الحق.

- المسألة 3 :أصل "نزول الغيث وبسط الرحمة بعد القنوط" وهل تسير حركات المطر والخصب الطبيعي بآلية مناخية صماء تنفك عن مدد اسم الولي.

  - القول المختار :أن إنزال الغيث وبسط الرحمات الطبيعية المادية بعد اليأس برهان عقلي قاطع ونتاج موضوعي لولاية الله؛ فربط بسط الرحمة بالاسمين يمنع فوضى اليأس المعاشي، ويوجب الشكر المطلق للذات المنفردة بالتدبير وعيناً.

  - دليله :﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا... وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: 28.

  - وجه الدلالة :التعريف بأل في الاسمين ﴿هو الولي الحميد﴾ عقب إيقاع المطر الفضلي، يقطع نصاً بقصر كمال التولي والحمد على الذات الإلهية، وتأصيل أن بقاء النعمة والأمان الكوني بفضل ولاية الرب ومثوبته العادلة الصائنة للخلق.

  - القول المخالف :أن نزول المطر ظاهرة جغرافية تخضع لضغط الجو وتبخر المياه المحض، ولا صلة تعبدية أو ارتباط موضوعي بينه وبين اسم الولي الحميد عقائدياً.

  - وجه ضعفه :مصادمة التعقيب الاسمي المعلل بالآية، والخلط بين تتبع حركات القوانين كأدوات وبين مسببها ومسخرها الولي الشكور.

- المسألة 4 :تلازم (الولاية مع إحياء الموتى والقدرة) وهل تنفك رعاية الصالحين عن وجود ركن داعم يملك بعث الرفات وإنفاذ المقادير بقهر.

  - القول المختار :أن اقتران صفة الولاية بقدرة الإحياء والبعث والنشور للأجسام يقرر حقيقة عقدية مفادها أن الرعاية الربانية محفوفة بتمكن

وسيطرة فائقة؛ فتعقيب الولاية بالقدرة الشاملة يثبت عظمة الركن الداعم لحماية المؤمنين وعيناً.

- دليله :﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الشورى: 9.

- وجه الدلالة :ورود الأفعال التكوينية العظام والعموم الاستغراقي "على كل شيء قدير" مفرعة على اسم الولي، يبرهن نصاً على تنزيه أفعال الولي عن العجز أو الخذلان لأوليائه، وثبات أن التدبير محكوم بقدرة تمنع البغاة من انتزاع فضل المؤمنين.

- القول المخالف :أن إحياء الموتى والقدرة الشاملة صفات تكوينية عامة تنفك عن رتبة الولاية الخاصة بالصالحين، ومجيئهما معاً بالآية لمجرد سرد صفات الكمال.

- وجه ضعفه :مناقضة الاتساق البنائي والترابط السببي بالفاء ﴿فالله هو الولي وهو يحيي﴾، والخلط بين القدرة المجردة وبين توظيفها لحفظ ورعاية المتقين.

- المسألة 5 :نزاهة "تدبير الولي عن الخذلان" وهل يحتمل قضاؤه وأقاديره المؤلمة حيفاً ينافي الثناء والحمد المستحق لجميل صفاته الرفيعة.

  - القول المختار :وجوب تنزيه أفعال وقضاء ومجازاة الولي تبارك وتعالى عن أدنى شائبة خذلان أو بخل حظراً باتاً؛ فولاية الرب محمودة فائقة الجمال والصلاح، وتلازم الاسمين ينفي شائبة التكلف أو العبث في أحكام المنع والبسط الكونية وعيناً.

  - دليله :دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: 28.

  - وجه الدلالة :الإخبار بالاسمين المعرفين في سياق بسط الرحمة المادية بعد القنوط، يقرر عقائدياً أن المنع والابتلاء محفوف بحكمة توجب الرضا

والتسليم التام، ولزوم محاذاة العبد لولاية ربه بالاستقامة العملية الخالصة ونبذ الاعتراض الجاهل.

- القول المخالف :أن تولي الله لخلقه قد يتخلله خذلان لأوليائه عند تفوق الكافرين مادياً في الأرض، والحمد مقصور على حالات النصر المادي الظاهر فحسب.

- وجه ضعفه :مناقضة الاطراد الاسمي الثابت المانع للنقص، والخلط بين الهزيمة العسكرية المؤقتة لعلة الابتلاء وبين كمال ديمومة الرعاية والحمد الذاتي للولي.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في الأمان الروحي" وهل ينفك تيقن المكلف بأن وليه وحاميه هو المنفرد بالحمد والقدرة عن نيل السكينة والشجاعة المعنوية.

- القول المختار :أن الأمان الروحي والسكينة التامة والشجاعة المعنوية وثقة العبد بنصرة وحفظ ربه لوجوده وطاعاته ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن وليه هو ملك القدرة يسقط الخوف من جور المخلوقين من باطنه ويدفعه للعمل وعيناً.

- دليله :عموم سياقات الإيمان والخروج للنور والقدرة المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العاجز الضعيف بالطلب والرجاء لحامي وجوده ومقاديره وحده دون سواه، واليقين بأن حقوقه مصونة يحميه من فوضى الاضطراب النفسي أو القنوط صوناً لهوية الأمة الأبرار.

- القول المخالف :أن الشجاعة المعنوية والأمان النفسي أمام غدر الأعداء ظاهرة سلوكية تعود لصلابة النفس البشرية، ولا ارتباط لها بعقيدة الولاية الإلهية الخاصة.

- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد الإنساني الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب.

باب53: الأول

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
- الآية الثانية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحديد: 1. *(سياق تأصيل تنزيه المبدئ الأول الحاكم للباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحديد: 2. *(سياق تلازم التدبير الابتدائي المفيد للبنية المعرفية لاسم الأول)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد وتفرد الذات الإلهية بوصف الأزلية والسبق المطلق الذي ليس قبله شيء (الأول) تلازماً مع إحاطة علمه بكل تفاصيل الوجود.
2. انقياد وخضوع سائر الكائنات العلوية والسفلية بالتنزيه والعبودية للمبدئ الأول الحاكم بعزته وحكمته.
3. حصر التملك التام والقدرة على بدء الحياة وإيجادها من العدم (يحيي) بجهة الأولية التي أنشأت الملكوت وتفردت بالتدبير.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الأول" حقيقة عقدية عليا تفيد الموجود الأزلي الذي لم يسبقه عدم، ومبدئ سائر الذوات والمقادير، والمنفرد بالوجود قبل إنشاء الأزمنة والأمكنة فلا يسع كائناً من كان ادعاء القِدَم المطلق سواه.
2. الأزلية والسبق الإلهي يقضيان بطلان القول بـ "التسلسل اللانهائي للمؤثرين"؛ فكل حدوث كوني منتهٍ حتماً إلى نقطة ابتداء صادرة عن الموجد الأول.

3. اقتران اسم الأول بصفة العلم المحيط بكل شيء يقرر أن علمه سبحانه بوقائع الكون سابق على إيجادها الفعلي في حيز الطبيعة.

4. انفراد الخالق بالابتداء والإنشاء (يحيي) مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكونه الأول الذي صدر عنه أصل الوجود بغير مثال متقدم.

5. التعبد بالاسم يربي وجدان المكلف على تقديم أوامر الرب وإخلاص القصد له أولاً، وتيقن أن مبادئ الأمور ونهاياتها محكومة بتقديره.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾

  - فائدة التنصيص على اسم الأول يطرد فوضى القول بأزلية المادة ويقمع الحيرة العقلية ببيان المصدر الأعلى الحقيقي للوجود.

  - فائدة دخول ضمير الفصل "هو" والاسم المعرف يقصر الأولية المطلقة على الله ويسقط دعاوى الطبيعة الأزلية الصماء.

  - فائدة تعقيب الاسم بصفة العلم الشامل يبين انتظام السنن الكونية الصادرة عن علم سابق بكافة المقادير والآجال.

- فوائد الآية الثانية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

  - فائدة ثبوت التسبيح العام يمنع فوضى الجحود المادي ويؤصل لكون العوالم منقادة بأصل خلقتها لتنزيه المبدئ الأول سبحانه.

  - فائدة قرن التنزيه باسمي العزيز الحكيم يثبت التميز العقدي للأمة بربط صفة الأولية بالمنعة الحاكمة والحكمة البالغة.

  - فائدة تقديم العبودية الكونية يربي وجدان المكلف على وجوب المسارعة بتقديم طاعة الخالق الأول على سائر شواغل الدنيا.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي﴾

  - فائدة تقديم الخبر "له الملك" يحصر الحاكمية المطلقة بالله ويطرد فوضى النظم البشرية الجائرة باطلة الابتداء والتأسيس.

  - فائدة قرن الملك ببدء الحياة "يحيي" يبين انتظام التوازن الكوني؛ فالتمليك مستند لأصل الإيجاد الصادر عن الأول الجواد.

  - فائدة تعدية القدرة بكل شيء تؤصل للمكلف حقيقة كفاية وضمان الملك الأول لتدبير سائر تفاصيل المعاش والحساب.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الأولية والأزلية والسبق المطلق لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الْأَوَّلُ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.

2. مسألة: بطلان ونفي صفة الحدوث أو السبق بالعدم أو طروء الابتداء على الذات الإلهية المنزهة عن معالم المادة. والدليل: اسم ﴿الْأَوَّلُ﴾ بالوضع الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء اللفظ انتفاء غاية القبلية عن كينونة الموجد العظيم.

3. مسألة: حصر الأزلية المطلقة والقدم الحقيقي بذات الله ونفيه نفياً قاطعاً عن سائر أجرام ومواد الكون. والدليل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: ضمير الفصل والتعريف يفيدان القصر والحصر القطعي للصفة للرب تبارك وتعالى.

4. مسألة: سبوق العلم الإلهي بكافة الحوادث والموجودات والمقادير قبل وقوعها الفعلي في الطبيعة. والدليل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: دلالة الاقتران المعرفي تقتضي إحاطة علمه بالمعلومات تزامناً مع أزليته.

5. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بإنشاء وإيجاد أصل الحياة وبث الأرواح في الأجسام من غير مثال سابق. والدليل: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ الحديد: 2، ووجه الدلالة: إسناد فعل الإحياء الابتدائي للذات يفيد الفضل المحض والمنّة المطلقة للرب الغني.

6. مسألة: وجوب إفراد الله تبارك وتعالى ببدء الطاعات وإخلاص التوجه بالقصد والطلب والعبادة له أولاً دون شريك. والدليل: عموم منن الأولية والملك بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية خضوع الحادث للمحدث الأول تارة بالامتثال التام.

7. مسألة: بطلان عقائد الدهريين والماديين القائلين بقدم العالم أو أزلية الطبيعة المصادمة صراحة لاسم الأول. والدليل: سورة الحديد كاملة، ووجه الدلالة: الصياغة البنائية لتقديم أسماء التنزيه والقبلية لتفكيك دعاوى الإلحاد المعرفي.

8. مسألة: تلازم صفة الأولية مع كمال القدرة والمنعة والحكمة الإلهية المانعة لخلل التدبير الكوني والشرعي. والدليل: دلالة الاقتران اللفظي في ﴿الْأَوَّلُ... وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً أن إيجاد الكون محفوف بتمكن وسيطرة فائقة.

9. مسألة: وجوب شكر الله والتعلق بمحبته لسبوق فضله وكرمه على العبد بإيجاده وتهيئته للتكليف والنعيم الأخروي. والدليل: عموم سياقات الامتنان بالخلق والملك بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم محاذاة العبد الفقير لعطايا المنعم الأول بالذلة والافتغار والشكر.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الأمان النفسي ونقاء الباطن ويسقط فوضى التشتت والتعلق بالأسباب الدنيوية الحادثة. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن منطلق أمره ومبدأ رزقه محكوم بضمان الخالق الأول يمنحه استقراراً نفسياً ثابتاً للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الأول) وهل يقتضي مدلول الصفة الأزلية والسبق المطلق للذات دون سريان القِدم في مادة الوجود وأجرام الكون.

  - القول المختار :ثبوت أن الأول حقيقة عقدية عليا تفيد الموجود الأزلي الذي لم يسبقه عدم، ومبدئ سائر الذوات والمقادير، والمنفرد بالوجود قبل إنشاء الأزمنة والأمكنة؛ فلا أزلية للمادة، وبطلان القول بقِدم العالم أو التسلسل اللانهائي للمؤثرين وعيناً.

  - دليله :﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.

  - وجه الدلالة :ورود ضمير الفصل "هو" والاسم المعرف يقصر الأولية المطلقة على الله، ومجاورته لصفة الإحاطة العلمية يقطع نصاً بأن إنفاذ الوجود صادر عن ذات منزهة عن معالم المادة أو طروء الابتداء، مما يطرد فوضى الحيرة العقلية ببيان المصدر الأعلى الحقيقي.

  - القول المخالف :أن اسم الأول يفيد الأولوية النسبية والتنظيمية في قيادة الملكوت والتدبير، ولا ينفي أزلية المادة الأولية التي تشكلت منها أجرام الكون الحادثة.

  - وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم بالتعريف المطلق، والخلط بين القِدم النسبي للمخلوق وبين الأزلية الذاتية المطلقة للخالق الباري.

- المسألة 2 :تلازم "الأولية مع كمال العلم السابق" وهل ينفك إنشاؤه للمقادير عن علمه الشامل بتفاصيل الحوادث قبل وقوعها الفعلي في الطبيعة.

  - القول المختار :أن علمه سبحانه بوقائع الكون كلياً وجزئياً سابق على إيجادها الفعلي في حيز الطبيعة؛ فدلالة الاقتران المعرفي تقتضي إحاطة علمه

بالمعلومات تزامناً مع أزليته، وبطلان ظنون غفلته أو حدوث علمه بالأمور تِبعاً لوقوعها وعيناً.

- دليله :﴿هُوَ الْأَوَّلُ... وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
- وجه الدلالة :ختم آية الأولية بالعموم الاستغراقي "بكل شيء عليم"، يبرهن نصاً على انتظام السنن الكونية الصادرة عن علم سابق بكافة المقادير والآجال، مما يمنع فوضى الشكوك الوجودية ويحمي نقاء الاتساق العقدي للأمة.
- القول المخالف :أن الله يعلم أحوال خلقه بصفة إجمالية متقدمة، ولكن تفاصيل تصرفات العباد وجناياتهم الحادثة لا تقع تحت علمه إلا بعد ممارستهم لها.
- وجه ضعفه :مناقضة اللفظ الصريح والتعدية التامة بحرف الباء والاستغراق "بكل شيء"، ومصادمة مقتضى كمال صفة الأولية المحيطة بالزمان.

- المسألة 3 :انفراد "الأول ببدء الإيجاد من العدم" وهل تملك الطبيعة الصماء أو الأسباب المادية تمليكاً أو إنشاءً حقيقياً مستقلاً لبث الأرواح.
  - القول المختار :انفراد الله تبارك وتعالى بإنشاء وإيجاد أصل الحياة وبث الأرواح في الأجسام من غير مثال سابق؛ فإسناد فعل الإحياء الابتدائي للذات يفيد الفضل المحض والمنّة المطلقة للرب الغني، وتهافت دعاوى القدرات البشرية المخلوقة وعيناً.
  - دليله :﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ الحديد: 2.
  - وجه الدلالة :قرن الملك العام ببدء الحياة "يحيي" بصيغة الفعل الصامت الصريح، يبرهن ذاتياً على بطلان المذاهب الدهرية والوثنية، ويوجه القصد والتوجه القلبي إلى الموجد الأول وحده دون سواه صوناً لهوية الأمة.

- القول المخالف :أن تولد الأحياء وبث الأرواح في الأجسام خاضع لتوازنات المادة الكيميائية الذاتية الاطراد، وينفك عن التدبير المشيئي المباشر للأول الموجد.

- وجه ضعفه :مصادمة صريح المنطوق التكويني الحاصر "يحيي ويميت"، والخلط بين الحركة الحيوية للمادة وبين واهبها ومنشئها الأول سبحانه.

- المسألة 4 :انقياد "الكائنات بالتسبيح للمبدئ الأول" وهل يسير تنزيه الخلائق في عوالم السماوات والأرض وفق دلالة مجازية تخلو من الانقياد الفعلي.

- القول المختار :ثبوت أن تنزيه سائر الكائنات العلوية والسفلية هو عبودية حقيقية دائمة منقادة بأصل خلقتها للمبدئ الأول؛ فالعموم الاستغراقي ينص على اطراد خضوع الوجود، وبطلان القول بفوضى الطبيعة أو عشوائية الإيجاد وعيناً.

- دليله :﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحديد: 1.

- وجه الدلالة :استخدام فعل المضي الصارم "سبّح" مستغرقاً بـ "ما"، يبرهن نصاً على سبوق تنزيه الكائنات على وجود التكليف البشري الحادث، وجعل الختم باسمي العزيز الحكيم يقرر عقائدياً أن صفة الأولية محفوفة بالمنعة الحاكمة والحكمة البالغة.

- القول المخالف :أن تسبيح السموات والأرض تعبير مجازي يصف دقة قوانين الفلك، ولا يقتضي قيام فعل تنزيهي حقيقي يتصل بكينونة الرب الأول.

- وجه ضعفه :مناقضة الوضع الشرعي واللغوي الحقيقي للتسبيح، والخلط بين المشاهدة الحسية للأجرام وبين انقيادها الفعلي لمدبر الوجود ومبدعه.

- المسألة 5 :وجوب "المسارعة بتقديم أوامر الأول" وهل يسوغ للمكلف تأخير حقوق العبادة والقصد بدعوى التدرج مع شواغل المتاع الدنيوي الحادث.

- القول المختار :وجوب تقديم أوامر الله وإخلاص التوجه بالقصد والطلب والعمل له أولاً وحظر التراخي؛ فاقتضاء معرفة صفة أزلية الرب تستوجب محاذاة سبوق مننه بسبوق امتثال العبد لحدوده، وبطلان مسلك الإرجاء المفسد للتزكية وعيناً.

- دليله :عموم سياقات التنزيه والقبلية المطلقة بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنص على لزوم خضوع المحدَث الحادث للمحدِث الأول تارة بالانقياد الصارم، وتيقن أن مبادئ الأمور محكومة بتقديره يوجب تصفية البواطن ونبذ وسائط الأصنام صوناً لبنية العقيدة.

- القول المخالف :جواز تأخير التكاليف العبادية وإضمار النية للتصحيح السلوكي مستقبلاً، لكون عفو الرب يستلزم التجاوز عن إهمال حقوق الأولية المتقدمة.

- وجه ضعفه :الخلط بين حلم الرب الممنوح كمهلة وبين الجرأة الجائرة على حق الصدارة والسيادة المطلقة للاسم الحَسَن الموجب للتعظيم.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالاسم في نفي الشتات الفكري" وهل ينفك يقين المكلف بأولية ربه عن سقوط فوضى التعلق بالأسباب المادية الحادثة من الباطن.

- القول المختار :أن الأمان النفسي ونقاء الباطن والتحرر من ربقة الخضوع للمخلوقين ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن المكلف بأن منطلق أمره ومبدأ رزقه محكوم بضمان الخالق الأول يسقط مهابة الفانين ويمنحه استقراراً نفسياً ثابتاً وعيناً.

- دليله :عموم نصوص الملك والقدرة الشاملة الحاصرة بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد لطلب كفايته من الموجد الأصيل قبل التعلق بالأسباب العاجزة، مما يحمي انتظام السلوك الإنساني من الانهيار والاضطراب النفسي في الملمات المعاشية.

- القول المخالف :أن التخلص من الشتات الفكري والتعلق بالأسباب ظاهرة نفسية بدنية تنفك عن رسوخ عقيدة الأولية أو معرفة معاني القِدم الإلهي الذاتي.
- وجه ضعفه :الخلط بين عوارض النفس وبين منطلقات التزكية اليقينية المستمدة من الأسماء الحسنى، ومنافاة مقتضى الاسم الموجب لتوحيد وجهة القصد

باب54: الآخر

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
- الآية الثانية: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الحديد: 5. *(سياق إثبات غاية الرجوع والمآل المفسر للاسم والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الحديد: 6. *(سياق تلازم نهايات المقادير والآجال الدالة على المتين الآخر)*.

ثانياً: الدلالات

1. ثبوت صفة الأبدية والبقاء المطلق والخلود الذاتي الذي ليس بعده شيء (الآخر) وانفناء سائر الخلائق دونه.
2. حصر مآل ونهاية ومصائر سائر الشؤون والعبادات والأحكام القضائية والكونية بالرجوع الحتمي والقطعي لله وحده يوم القيامة.
3. اطراد تدوير وتقليب الأزمنة والأمكنة وانقضاء الآجال الطبيعية تِبعاً لتصريف وعلم الإله الآخر المحيط بسرائر الصدور.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الآخر" حقيقة عقدية باهرة تفيد الباقي بعد فناء خلقه، والغاية التي تنتهي إليها مصائر الكائنات بالخضوع، والمنفرد بدوام الوجود فلا يلحق ذاته الشريفة عدم أو زوال أو نقص زمني كلياً وجوباً.
2. بقاء الله تبارك وتعالى بعد فناء العالم مقتضى موضوعي ونتاج حتمي لكونه الآخر؛ فتلاشي الذوات المخلوقة يبرز سرمدية وديمومة المعبود الحق.
3. حصر رجوع الأمور والمحاسبة بالآخرة لله تبارك وتعالى يضمن العدالة المطلقة الحامية لثواب الطائعين وعقاب المجرمين.
4. تقليب الليل والنهار وانقضاء الفصول براهين مشهودة تدل على صيرورة الوجود ونهايته تحت سلطان المقادير الإلهية الحاكمة.
5. التعبد بالاسم يفرض على المكلف جعل الآخرة غايته ومحرك سلوكه الرئيس، ونبذ التعلق بمتاع الدنيا الزائل باطل الأبدية.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم الآخر يطرد فوضى المخاوف من الفناء المطلق ويوجه باطن المكلف لتعليق رجائه بالباقي وحده.
  - فائدة التعريف بأل العهدية يقصر الأبدية الحقيقية على الذات الإلهية ويسقط هيبة وديمومة القوى والممالك البشرية الفانية.
  - فائدة مجاورة الاسم لصفة العلم بذات الصدور يقرر انتظام الحساب الأخروي القائم على رصد دقيق للنوايا والسرائر.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

- فائدة تقديم الجار والمجرور يحصر غاية التحكيم بالله ويطرد فوضى المظالم البينية بيقين حصول الرد القضائي الأعلى.
- فائدة ربط رجوع الأمور بملك السماوات والأرض يثبت التميز العقدي للأمة بثبات واستقرار عدالة المحاسبة الجزائية.
- فائدة التذكير بالمآل الأخروي يربي وجدان المكلف على لزوم الاستقامة والنزاهة العملية استعداداً لليوم الموعود.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾
  - فائدة بيان إيلاج الأزمنة يطرد فوضى القول بثبات المادة ويؤصل لحدوث وتقلب السنن الكونية بمدد الآخر الحكيم.
  - فائدة ربط اضمحلال النهار بالليل يبين السنن التاريخية في زوال عهود الطغيان وتبدل الأحوال بقهر وعزة الإله.
  - فائدة الختم بعلم ذات الصدور يربي الوجدان السلوكي على المراقبة الذاتية والخشية من علام الغيوب في الخلوات والعلانية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة الآخرية والأبدية والدوام المطلق لله تبارك وتعالى حقيقةً عقائدية. والدليل: ﴿الْآخِرُ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.
2. مسألة: بطلان ونفي صفة الفناء أو الموت أو الزوال أو الانقطاع الزمني عن الذات الإلهية العلية المبرأة من النقص. والدليل: اسم ﴿الْآخِرُ﴾ بمدلوله الشرعي واللغوي، ووجه الدلالة: اقتضاء الصفة استدامة الوجود سرمدياً بلا نهاية.

3. مسألة: حصر حتمية رجوع سائر العباد والخلائق والمظالم والأحكام لله وحده يوم القيامة. والدليل: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الحديد: 5، ووجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور المقيد لرجوع الأمور يفيد القصر والحصر القطعي للمآل الأخروي.

4. مسألة: بطلان ونفي ديمومة أو خلود أي مخلوق من كائنات العالم المادي دنيوياً لتفرد الخالق بوصف الآخر الباقي. والدليل: عموم سياقات الإفناء والرجوع بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنص على زوال العروض والذوات الحادثة تِبعاً للمقادير.

5. مسألة: إثبات صفة العلم الإلهي المحيط بخفايا ونيات وأسرار الصدور والقلوب جزئياً وكلياً. والدليل: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الحديد: 6، ووجه الدلالة: اللفظ العام الصريح يوجب إثبات مقتضى الصفة عقيدةً وتنزيهاً.

6. مسألة: تقليب الليل والنهار وتغيير الأحجام الفلكية والأزمنة سنن كونية دالة على اضمحلال وصيرورة الطبيعة لسطوة الإله الآخر. والدليل: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ الحديد: 6، ووجه الدلالة: جعل الحركة الزمنية برهاناً مشهوداً يحرك وجدان العبد للتفكر والتسليم.

7. مسألة: وجوب اتخاذ الآخرة والجزاء الأخروي غاية للمقاصد والأعمال وحرمة الركون لشهوات الدنيا الزائلة. والدليل: عموم نصوص الحساب والملك بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء المعرفة بصفة بقاء الرب لزوم فرز وتوجيه السلوك لما يبقى وينفع غيباً.

8. مسألة: انتظام التوثيق والعدل الإلهي في المحاسبة الأخروية لكون مآل الأمور منتهٍ إلى حَكَم يتصف بالآخر العليم. والدليل: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الحديد: 5، ووجه الدلالة: يفيد الاطمئنان التام بنيل الحقوق وانتفاء احتمالية الجور أو بخس الأجور.

9. مسألة: تحريم وبشاعة نفاق الباطن أو خداع الخلق لكون المقادير والنهايات محكومة بعلم الرقيب الآخر المحيط بذات الصدور. والدليل: تذييل آيات التصريف بالاسم الشريف، ووجه الدلالة: يفيد الوعيد والتحذير القطعي من مغبة فساد السريرية.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث الزهد الصالح والسكينة الثابتة والشجاعة المعنوية واليقين بحتمية زوال دولة البغي والعدوان البشري. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن مآل الوجود لرب باقٍ قاهر يسقط هيبة الفانين من باطنه ويدفعه للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الآخر) وهل يفيد الأبدية والخلود الذاتي المطلق المنزه عن النهاية أم يقتصر على مجرد التأخر الرتبي في الملكوت.
  - القول المختار :ثبوت أن الآخر حقيقة عقدية باهرة تفيد الباقي بعد فناء خلقه، والغاية التي تنتهي إليها مصائر الكائنات بالخضوع، والمنفرد بدوام الوجود؛ فلا يلحق ذاته الشريفة عدم أو زوال أو انقطاع زمني كلياً وجوباً وعيناً.
  - دليله :﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
  - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالاسم الأول بضمير القصر "هو"، يقطع نصاً بأبديته وسرمديته المنزهة عن سمات المادة، ومحو فوضى المخاوف من الفناء المطلق بتوجيه باطن المكلف لتعليق رجائه بالباقي وحده.
  - القول المخالف :أن اسم الآخر يفيد السيادة الختامية في تدبير شؤون الأنبياء والشرائع، ولا يستلزم حكماً عقائدياً يثبت الخلود الذاتي المستمر بعد زوال العالم الطبيعي.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم في تفاسير السلف، والخلط بين نهاية عهود المخلوقين وبين الأبدية الذاتية المطلقة لباري النسم.

- المسألة 2 :حصر "رجوع الأمور والمآل للآخر" وهل تحتمل المحاسبة أو الأحكام القضائية الأخروية حيدة أو فراراً من سلطان قضاء الرب العادل.

  - القول المختار :حصر مآل ونهاية ومصائر سائر الشؤون والعبادات والمظالم بالرجوع الحتمي والقطعي لله وحده يوم القيامة؛ فوصف المآل بالآخرة يضمن العدالة المطلقة الحامية لثواب الطائعين وعقاب المجرمين بإنصاف تام وعيناً.

  - دليله :﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الحديد: 5.

  - وجه الدلالة :تقديم الجار والمجرور "وإلى الله" المقيد لرجوع الأمور، يبرهن ذاتياً على التخصيص التام للتحكيم الأخروي الأعلى، وتلاشي رتب وقوانين الملوك الجائرين الفانين، مما يوجب صيانة المنظومة الاجتماعية ولزوم الاستقامة.

  - القول المخالف :أن رجوع الأمور بالآية معلق بالتصاريف التدبيرية اليومية في الدنيا، ولا يقتضي حصر المحاكمة الجنائية والأخلاقية بمآل القيومة الآخرة للرب.

  - وجه ضعفه :مناقضة التقديم الحاصر والعموم اللفظي الاستغراقي "الأمور"، وإسقاط الملازمة العقدية التي جعلت نهاية الخصومات تابعة لصفة الآخرية الحاكمة.

- المسألة 3 :أصل "انقضاء الآجال بتقليب الليل والنهار" وهل تسير القوانين الزمنية والتبدلات الفلكية بآلية فيزيائية ذاتية تنفك عن سلطان صفة الآخرية.

- القول المختار :أن اطراد تدوير وتقليب الأزمنة وانقضاء الآجال الطبيعية سنة كونية ثابتة ومظهر ممتد لسطوة وإحاطة الإله الآخر؛ فإيلاج الليل والنهار برهان مشهود يدل على صيرورة الوجود وزوال العروض المادية الحادثة وعيناً.
- دليله :﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الحديد: 6.
- وجه الدلالة :جعل الحركة الزمنية التبديلية متبوعة بعلم ذات الصدور، يقطع نصاً بنفاذ تدبير الآخر الحكيم الممسك بنظام الوجود، وبطلان مذهب القائلين بثبات المادة الطبيعية، مما يربي الوجدان على الخشية من الغفلة السلوكية.
- القول المخالف :أن تعاقب الليل والنهار ظاهرة فلكية راتبة ناتجة عن دوران الأرض حول نفسها، ولا ارتباط تعبدي أو عقائدي يربطها باسم الآخر أو نهايات الآجال.
- وجه ضعفه :مصادمة عزو التصريف الكوني لإرادة الفاعل بضمير الغيبة "يولج"، والخلط بين أداة السنن وبين مقدرها ومبيدها الآخر سبحانه.

- المسألة 4 :تلازم (الآخرية مع العلم بذات الصدور) وهل ينفك رصد النوايا والمستورات عن إحاطة الحَكَم الباقي الموفي للأجور بإنصاف.
  - القول المختار :أن ثبوت صفة العلم الإلهي المحيط بخفايا ونيات وأسرار الصدور مقتضى موضوعي لكمال أحكام الآخرة؛ فالاقتران اللفظي يقرر تنزيه الرب عن الغلط أو إهمال المقاصد البشريّة، وحرمة وبشاعة نفاق الباطن وعيناً.
  - دليله :﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الحديد: 6.

- وجه الدلالة :الختم بالاسم والصفة الصريحة عقيب آيات التصريف الزمني، يبرهن نصاً على نفاذ الرصد والتوثيق الحامي لنظم الحساب، وتحذيراً قطعياً من مغبة فساد السريرية لكون المقادير والنهايات محكومة بعلم الرقيب الآخر.

- القول المخالف :أن المحاسبة الأخروية منتهية إلى رصد الجنايات العملية الظاهرة فقط، وعلم الصدور وصف معزول عن أحكام ومقتضيات اسم الآخر الباقي.

- وجه ضعفه :مناقضة التلازم الاقتراني والعموم في اللفظ الحاصر "بذات الصدور"، والخلط بين المحاكمة البشرية القاصرة وبين الكمال المطلق للمعبود الأزلي.

- المسألة 5 :وجوب "جعل الآخرة غاية للمقاصد" وهل يسوغ للمكلف الركون لشهوات الدنيا ومتاعها بدعوى امتداد أجل الحياة واستقرار النعم الحادثة.

- القول المختار :وجوب اتخاذ الدار الآخرة والجزاء المقدر غاية للمقاصد والأعمال، وحرمة التواكل أو الغفلة السلوكية؛ فاقتضاء معرفة صفة أبدية الرب تستوجب توجيه السلوك لما يبقى وينفع غيباً، ونبذ التعلق بمتاع الدنيا باطل الأبدية وعيناً.

- دليله :عموم نصوص الحساب والملك الحاصرة المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: الدلالة الالتزامية تنص على تهافت وزوال سائر الممالك والشعارات البشرية أمام ديمومة الآخر القاهر فوق خلقه، مما يوجب تصفية البواطن وإفراد القصد له صوناً لهوية الأمة.

- القول المخالف :جواز جعل النجاح المادي الدنيوي غاية كبرى للكد الإنساني، والآخرة مرحلة غيبية عارضة لا تستوجب فرز أو توجيه السلوك الفعلي لها حالياً.

- وجه ضعفه :الخلط بين السعي المشروع في عمارة الأرض وبين العبودية للمادة الفانية، ومصادمة مقتضى الاسم الحَسَن الموجب للزهد الصالح.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالاسم في زوال دولة البغي" وهل ينفك يقين المكلف ببقاء ربه وفناء خصومه عن نيل السكينة وثبات الجوارح أمام الظلم البشري.

  - القول المختار :أن السكينة الثابتة والشجاعة المعنوية واليقين بحتمية زوال دولة البغي والعدوان ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن ربه باقٍ بعد فناء خلقه يسقط هيبة الفانين من باطنه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص وعيناً.

  - دليله :دلالة الاسم بالوضع الشرعي في آيات الباب، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بأن ناصية كل طاغية صائرة للعدم والرد القضائي الأعلى أمام الآخر العليم يحميه من فوضى الاضطراب النفسي أو القنوط، مما يثبت التميز العقدي للأمة بربط العلوم بجهة البقاء والعدل المطلق للحق وحده.

  - القول المخالف :أن الثبات المعنوي أمام الظلم الاجتماعي مسألة تعود للصلابة النفسية الذاتية للبشر، ولا رابط تعبدي يربطها بعقيدة الآخرية الإلهية.

  - وجه ضعفه :الخلط بين التجلد الإنساني الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب

باب55: الظاهر

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.

- الآية الثانية: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: 25. *(سياق إثبات علو القوة والحجة المفسر للاسم والباب)*.

- الآية الثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ المجادلة: 7. *(سياق إثبات ظهور وإحاطة العلم العام المنتظم للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد الذات الإلهية بوصف العلو والاستعلاء المطلق فوق كل موجود بقهر وعزة وحجة (الظاهر) فلا شيء فوقه سبحانه.

2. إنزال الآيات والبينات المادية الجلية (كالحديد والبأس) كمظاهر ملموسة تثبت قوة وعلو دين الحق ونصرة الرسل بالغيب.

3. ثبوت ونفاذ الرؤية والظهور العلمي الإلهي المحيط بسائر الكائنات دون حائل مادي يحجب علمه الشاهد.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الظاهر" حقيقة عقدية عليا تفيد العالي فوق خلقه بذاته وقدره وقسره، والذي ظهرت وتجلت براهين وجوده ووحدانيته في آفاق الأكوان، والمستعلي بحجته البالغة فلا يعلو على سلطانه وسيطرته كائن مطلقاً وجوباً.

2. العلو المطلق للرب (الظهور) ينفي بالكلية مذهب "الحلول المادي" أو امتزاج الذات الإلهية بالمخلوقات؛ فتعاليه الذاتي يفيد المباينة والمنعة الشاملة.

3. إنزال القوة المادية المنفذة للشريعة (البأس والحديد) مظهر ممتد ونتاج موضوعي لكون الدين مستمداً من مشكاة الإله الظاهر القوي العزيز.

4. وضوح البراهين العقلية المبثوثة في السماوات والأرض دليل قاطع يؤصل للتميز العقدي للأمة بصواب وبصيرة منهاجها الفكري.

5. التعبد بالاسم يورث العبد عزةً إيمانية وشجاعة معنوية لعلمه باستعلاء ربه فوق سائر قوى الأرض باطلة القهر والظهور.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾
  - فائدة التنصيص على الظاهر يطرد فوضى الأوهام والشكوك الوجودية ويثبت وضوح وحقانية الدلائل المعرفية الدالة على الصانع.
  - فائدة التعريف بأل يقصر العلو والاستعلاء الحقيقي العادل على الله ويسقط دعاوى المتسلطين المستكبرين على الأرض.
  - فائدة قرن الاسم بصفة العلم بكل شيء يبين انتظام الرقابة الإلهية الحاضرة المعاينة لسائر ظواهر التصرفات البشرية.
- فوائد الآية الثانية: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾
  - فائدة إنزال الحديد للبأس يمنع فوضى الجور الاجتماعي ويحمي التميز العقدي بدمج أدوات القوة بالقيم الأخلاقية للوحي.
  - فائدة جعل النصرة معياراً لعلم الغيب يربي وجدان المكلف على الامتثال الطوعي وبذل الجهد لنصرة دين الإله الظاهر.
  - فائدة الختم باسمي القوي العزيز يقرر عقائدياً أن ظهور وعلو الشريعة محفوف بامتناع وسلطان قاهر لا يغلب.
- فوائد الآية الثالثة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾
  - فائدة الاستفهام التقريري يطرد فوضى الجنايات والسرائر الخفية ويؤصل لظهور ووضوح سائر الحوادث تحت عين الرب.

- فائدة شمول العلم للأرض والسماوات يبين سعة إحاطة ونفاذ رقابة الظاهر ودخولها في أدق توازنات الطبيعة والوجود.
- فائدة تأصيل انعدام الغفلة الإلهية يربي الوجدان السلوكي على النزاهة والخشية من الخالق المشاهد في العلن والخلوة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة العلو والاستعلاء المطلق والقهر والحجة البالغة لله تبارك وتعالى على وجه الحقيقة. والدليل: ﴿الظَّاهِرُ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.
2. مسألة: بطلان ونفي مذهب القائلين بحلول الذات الإلهية في الأمكنة أو مجانستها للمخلوقات لكمال علوه وظهوره فوق عرشه. والدليل: اسم ﴿الظَّاهِرُ﴾ بمدلوله الشرعي اللغوي الثابت، ووجه الدلالة: اقتضاء الوصف الفوقية المطلقة المباينة للخلق.
3. مسألة: مشروعية ووجوب إعداد واستخدام القوة المادية والبأس والحديد لحماية الحدود ونصرة تشريعات السماء العادلة. والدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ الحديد: 25، ووجه الدلالة: الامتنان بإنزال علة القوة يقتضي وجوب امتثال إقامتها لنصرة الرسل.
4. مسألة: انفراد الله تبارك وتعالى بالإحاطة والظهور العلمي الكاشف لسائر الحوادث والذوات في العالم العلوي والسفلي. والدليل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ المجادلة: 7، ووجه الدلالة: صيغة التقرير والعموم الاستغراقي تنص على وضوح الوجود تحت نظره وعلمه.
5. مسألة: بطلان ونفي صفة العجز أو الخفاء أو الغيبة عن سلطان ومحاسبة الخالق تبارك وتعالى لخلقه لثبوت كمال ظهوره. والدليل: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: الاقتران الحاصر ينفي إمكانية التواري عن متابعة ومجازاة الرب العادل.

6. مسألة: وجوب مراقبة الجوارح والأقوال الظاهرة لتطابق التزام العبد العملي مع عقيدة قلبه نقاء ناصعاً. والدليل: عموم سياقات السمع والرصد المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: لزوم الحياء المعرفي من نظر الملك المستعلي المشاهد.

7. مسألة: ظهور حجة الإسلام واستعلاء شريعته وبراهينه الكبرى سنة دينية ثابتة لا يمكن إطفاؤها بقوى التكذيب البشري. والدليل: إرداف آية الحديد بـ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ الحديد: 25، ووجه الدلالة: يفيد بقاء وخلود المنهج بمدد صفات الإله الظاهر.

8. مسألة: التعبد بالاسم يوجب إبداء غاية التواضع والانكسار والذلة السلوكية أمام كمال فوقية واستعلاء الخالق العظيم. والدليل: عموم نصوص التسبيح والملك المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء التلازم العبودي خضوع الجزء المخلوق للكل المستعلي.

9. مسألة: بطلان ادعاء القوى الجائرة للسيادة المطلقة أو السيطرة الدائمة لكون تملكهم زائفاً خاضعاً لقهر الظاهر سبحانه. والدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: 25، ووجه الدلالة: تعقيب سياق النصرة بالاسمين يبطل ديمومة أو شرعية الطغاة الجاحدين.

10. مسألة: الإيمان بالظاهر يورث الشجاعة المعنوية والاتزان النفسي والثبات العظيم عند مواجهة الباطل لتيقن المكلف بعلو ربه وقدرته. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: يقين العبد بأن الركن الحامي لدينه فوق كل استعلاء بشري

11. يمنحه ثقة واستقراراً فائقاً للعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الظاهر) وهل يفيد العلو والاستعلاء المطلق فوق كل موجود بقهر وحجة أم يقتصر على مجرد الوضوح المعرفي دلائليّاً.

- القول المختار :ثبوت أن الظاهر حقيقة عقدية عليا تفيد العالي فوق خلقه بذاته، وقدره، وقسره، والذي ظهرت وتجلت براهين وجوده ووحدانيته في آفاق الأكوان، والمستعلي بحجته البالغة؛ فلا شيء فوقه سبحانه، وامتناع علو أي كائن على سلطانه وسيطرته وعيناً.

- دليله :﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.

- وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالاسم الباطن بضمير القصر "هو"، يقطع نصاً بفوقيته المطلقة المباينة للخلق، ومحو فوضى الأوهام والشكوك الوجودية ببيان ووضوح وحقانية الدلائل المعرفية الدالة على الصانع الحكيم.

- القول المخالف :أن اسم الظاهر يفيد فقط وضوح وجود الله من خلال الآثار الطبيعية، ويمتنع وصف الذات بالعلو الفوقي الحقيقي صوناً للرب عن شبه التحيز.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الثابت للاسم بالوضع الفوقي، والخلط بين وضوح الدليل وبين صفة الاستعلاء والقهر الملازمة لكينونة الرب.

- المسألة 2 :بطلان مذهب "الحلول المادي بالاستعلاء" وهل يحتمل علو وفوقية الرب امتزاجاً أو حلولاً بذات الخلائق والأمكنة الطبيعية في الكون.

- القول المختار :أن العلو المطلق للرب (الظهور) ينفي بالكلية مذهب الحلول المادي أو امتزاج الذات الإلهية بالمخلوقات؛ فتعاليه الذاتي يفيد المباينة والمنعة الشاملة، وبطلان المذاهب الوثنية والمادية المقرة بجسمية الخالق صوناً لعقيدة الأمة وعيناً.

- دليله :اسم ﴿الظَّاهِرُ﴾ بمدلوله الشرعي اللغوي الثابت في آيات الباب، ووجه الدلالة: اقتضاء الوصف الفوقية المطلقة المباينة للخلق ينص صراحة على تهافت زيف الطواغيت ودعاوى الحلول، مما يحمي نقاء واستقلالية المنظومة العقدية للمكلف بتوحيد الوجهة.

- القول المخالف :أن الله في كل مكان بذاته ممتزجاً بالطبيعة والمخلوقات، والظهور يعني تجلي القدرة في المادة دون تميز للفوقية الذاتية فوق العرش.

- وجه ضعفه :مناقضة الصياغة التنزيلية الحاصرة لاسم الظاهر المفيد للفوقية، والخلط بين إحاطة العلم والقدرة وبين علو وحقانية الذات الشريفة المبرأة من النقص.

- المسألة 3 :أصل "إنزال القوة المادية والبأس والحديد" وهل ينفك إعداد أدوات المنعة عن كونها مظهراً مشهوداً لنصرة شريعة الإله الظاهر.

  - القول المختار :مشروعية ووجوب إعداد واستخدام القوة المادية والبأس والحديد لحماية الحدود ونصرة تشريعات السماء العادلة؛ فظهور وعلو الشريعة محفوف بامتناع وسلطان قاهر صادر عن مشكاة الإله الظاهر القوي العزيز وعيناً.

  - دليله :﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ... وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: 25.

  - وجه الدلالة :الامتنان بإنزال علة القوة "الحديد" وجعل النصرة معياراً لعلم الغيب وختم السياق بالاسمين قويّاً عزيزاً، يبرهن نصاً على دمج أدوات القوة بالقيم الأخلاقية للوحي، وحظر التواكل الكسول بوجوب بذل الجهد لنصرة دين الحق.

- القول المخالف :أن إنزال الحديد للبأس ظاهرة صناعية وتجارية عامة تنفك عن لزوم نصرة الدين أو الارتباط العقدي بظهور الشريعة وصفات القوة الإلهية.

- وجه ضعفه :مصادمة التعليل والربط الشرطي البليغ بالنص ﴿وليعلم الله من ينصره ورسله﴾، والخلط بين التوظيف المادي للأسباب وبين غاياتها التشريعية.

- المسألة 4 :نفاذ "الإحاطة والظهور العلمي الكاشف" وهل تحجب الظواهر والأفعال العلانية عن عين وعلم الظاهر المحيط بسائر الحوادث.

- القول المختار :ثبوت شمول ونفاذ الاطلاع والظهور العلمي الكاشف لسائر الحوادث والذوات في العالم العلوي والسفلي؛ فالإحاطة تنفي إمكانية التواري، وتأصيل انعدام الغفلة يربي الوجدان السلوكي على الرقابة الذاتية والنزاهة وعيناً.

- دليله :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ المجادلة: 7.

- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام التقريري والعموم الاستغراقي "ما في السموات"، يقطع نصاً بوضوح الوجود تحت نظره وعلمه الشاهد، ومحو فوضى الجنايات والجرائم الخفية بيقين وجود توثيق إلهي كامل لا يغفل صوناً لنظم الحساب.

- القول المخالف :أن رصد الظاهر وعلمه مقصور على الأفعال التعبدية الكبرى المشهودة جماعة، وتغيب إحاطته العلمية الكاشفة عن تفاصيل تصرفات البشر العادية.

- وجه ضعفه :مناقضة التقرير الصريح والتعميم القطعي للفظ الاستغراقي بالنص، ومصادمة مقتضى اسم الظاهر الذي يقتضي كشف ووضوح سائر الحوادث لعلمه.

- المسألة 5 :وجوب "مطابقة التزام الظاهر للقلب" وهل يسوغ للمكلف الاكتفاء بتحسين الجوارح والعمل العلني مع فساد أو رياء الباطن المستور عن البشر.

  - القول المختار :وجوب مراقبة الجوارح والأقوال الظاهرة لتطابق التزام العبد العملي مع عقيدة قلبه نقاء ناصعاً، وحرمة النفاق السلوكي؛ فاقتضاء التكليف لزوم الحياء المعرفي من نظر الملك المستعلي المشاهد، وبطلان التظاهر الكاذب وعيناً.

  - دليله :عموم سياقات السمع والرصد والملك المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: يقرر عقائدياً لزوم طاعة المالك المتمكن المبرأ حكمه وتملكه من الزوال أو النقص، وجعل ظهور حجة الإسلام واستعلاء شريعته سنة دينية ثابتة لا يمكن إطفاؤها بقوى التكذيب البشري حماية للهوية.

  - القول المخالف :أن التكليف الشرعي مقيد بإصلاح ظواهر الجوارح والحدود العملية الملموسة فقط، وفساد السريرية لا ينافي كمال الامتثال لاسم الظاهر بالعلن.

  - وجه ضعفه :الخلط بين الأحكام القضائية الأرضية وبين حقائق التوحيد الشاملة للبواطن، ومنافاة مقتضى اسم الظاهر المقترن بالعلم المحيط بكل شيء.

- المسألة 6 :أثر "اليقين بالظاهر في الشجاعة الإيمانية" وهل ينفك تيقن المكلف بعلو ربه فوق سائر القوى عن نيل ثقة واستقرار فائق في مواجهة الباطل.

  - القول المختار :أن الشجاعة المعنوية والاتزان النفسي والثبات العظيم عند مواجهة الباطل ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فيقين العبد بأن الركن الحامي لدينه فوق كل استعلاء بشري يمنحه ثقة واستقراراً نفسياً فائقاً للعمل المخلص وعيناً.

- دليله :دلالة الأسماء والصفات بالوضع الشرعي في آيات الباب، ووجه الدلالة: تيقن المكلف بامتناع غلبه أو تأثره بجحود الجاحدين لكون ربه قاهراً مستعلياً، يسقط مهابة ورهبة الخلائق باطلة القهر والظهور من باطنه كلياً، ويحمي المنظومة الأخلاقية للمجتمع بتوحيد القصد له وحده.
- القول المخالف :أن الثبات المعنوي أمام قوى الباطل المستكبرة ظاهرة تعود لصلابة النفس الإنسانية الفطرية، ولا ارتباط لها بعقيدة الظهور أو الفوقية الإلهية.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد البشري الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب

باب: 56: الباطن

أولاً: الآيات

- الآية الأولى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
- الآية الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان: 20. *(سياق بسط النعم الخفية المفسر للاسم والباب)*.
- الآية الثالثة: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19. *(سياق إثبات نفاذ العلم للبواطن المنتظم للباب)*.

ثانياً: الدلالات

1. انفراد وتفرد الذات الإلهية بوصف القرب اللطيف والإحاطة العلمية بالبواطن والسرائر والخواطر (الباطن) فلا شيء دونه سبحانه يحجب علمه.

2. الامتنان بإفاضة النعم الجلية الملموسة والنعم الخفية المكنونة (ظاهرة وباطنة) كمرتكزات رعاية ربانية شاملة توجب الشكر والتوحيد.

3. ثبوت ونفاذ الاطلاع الإلهي الدقيق على خفايا لفتات الأعين وكوامن الأسرار المكتومة في غياهب الصدور دون غفلة.

ثالثاً: المعاني

1. اسم الله "الباطن" حقيقة عقدية جليلة تفيد القريب المحيط بالسرائر، المطلع على الخفايا والضمائر، الخبير ببواطن الأمور كظواهرها، والذي احتجبت ذاته الشريفة عن أبصار وعقول الخلائق في الدنيا لعظم جلاله، والمنفرد بإنفاذ لطفه وسوق نعمه المكنونة لعباده.

2. تلازم صفتي الظهور والبطون في الذات يقرر كمال الإحاطة؛ فالظاهر بعلوه وفوقيته، والباطن بقربه وعلمه بدقائق وسرائر الخلق.

3. النعم الخفية (كالهداية، وتيسير الطاعات، وستر العيوب) مظاهر ممتدة ونتاجات موضوعية منبثقة عن اسم الله الباطن اللطيف بكائناته.

4. الرقابة الإلهية الفائقة المستغرقة لخطرات القلوب (ما تخفي الصدور) برهان قاطع يوجب على المكلف ذروة النزاهة الباطنة وتصفية النوايا.

5. التعبد بالاسم يربي وجدان العبد على إصلاح السريرة وصون الباطن عن دنس الشرك والنفاق، وتيقن أن الحساب الأخروي قائم على حقائق القلوب.

رابعاً: الفوائد

- فوائد الآية الأولى: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
  - فائدة التنصيص على اسم الباطن يطرد فوضى الجنايات الخفية ويثبت انتظام الرصد والتوثيق الإلهي لسائر السرائر.

- فائدة التعريف بأل يقصر الإحاطة الباطنة الحقيقية على الله ويسقط دعاوى الكهانة أو قراءة الضمائر البشرية الكاذبة.
- فائدة ربط البطون بالعلم الشامل يقرر ثبات القوانين الجزائية الحامية لثواب أعمال القلوب كالخوف والرجاء والإخلاص.

- فوائد الآية الثانية: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾
  - فائدة تأصيل إسباغ النعم الباطنة يمنع فوضى الجحود المعاشي ويرسخ التميز العقدي للأمة بتلمس الطاف الرب الخفية.
  - فائدة بيان تسخير كائنات السماوات والأرض يوضح انتظام السنن الكونية المساقة طوعاً لخدمة شؤون واستخلاف الإنسان.
  - فائدة الاستفهام الإنكاري يربي وجدان المكلف على وجوب الحياء والشكر الخالص للمنعِم الباطن المحيط بحاجات بدنه وروحه.

- فوائد الآية الثالثة: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾
  - فائدة التنصيص على علم خائنة الأعين يطرد فوضى السلوك العشوائي في الخلوات ويؤمن رقابة ذاتية صارمة لضمير المكلف.
  - فائدة ربط الإحاطة بخفايا الصدور يمنع العجب بالظواهر السلوكية ويوجه الاهتمام البنيوي لإصلاح وتنقية البواطن.
  - فائدة إسناد العلم الدقيق للذات يقرر عقائدياً عدالة وإنصاف المحاسبة الأخلاقية المستندة لتوثيق لا يغادر لفتة أو خطرة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: إثبات صفة البطون والقرب المعرفي الخبير بالسرائر والضمائر لله تبارك وتعالى حقيقةً. والدليل: ﴿الْبَاطِنُ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: ورود الاسم المعرف بأل يوجب اعتقاد ثبوت الوصف ذاتياً وأزلياً للرب.

2. مسألة: بطلان ونفي صفة الغفلة أو الصمم أو غياب العلم عن كوامن وبواطن وخطرات الوجود من قِبل الله الباطن. والدليل: اسم ﴿الْبَاطِنُ﴾ بالوضع اللغوي والشرعي الأثري، ووجه الدلالة: اقتضاء اللفظ نفاذ الإحاطة المعرفية لما بطن وخفي كظهوره.

3. مسألة: شمول وعموم إسباغ النعم الإلهية الخفية والظاهرة لكافة البشر والمكلفين ديناً ودنياً تفضلاً وجوداً. والدليل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان: 20، ووجه الدلالة: دلالة النص الصريحة على إحاطة الإنعام الشامل لتدبير الجسد والروح.

4. مسألة: نفاذ وإحاطة العلم والاطلاع الرباني الصارم للفتات الأعين المسترقة ووساوس الصدور المكتومة كلياً وجزئياً. والدليل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19، ووجه الدلالة: إسناد فعل العلم بصيغة التعميم والجمع ينص على وضوح السرائر تحت نظره.

5. مسألة: تحريم وبشاعة نفاق الباطن أو إضمار السوء والشرك لكون السرائر مكشوفة ظاهرة تحت سلطان علم الباطن سبحانه. والدليل: تذييل آيات الإحاطة بالاسم الشريف، ووجه الدلالة: يفيد الوعيد والتحذير القطعي من مغبة فساد الطوية.

6. مسألة: وجوب العناية بإصلاح القلوب وتصفية النيات وإفراد الباطن بالإخلاص والتوحيد والنقاء تزامناً مع عمل الجوارح. والدليل: ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19، ووجه الدلالة: تعليق الحكم بعلم خفايا الصدور يوجب التزام التقوى والنزاهة الباطنة الصارمة.

7. مسألة: بطلان المذاهب الوثنية والمادية التي تجسد الخالق أو تحده بمسافات وأزمنة مادية لتعاليه وبطونه اللطيف المنزه عن التكييف. والدليل: عموم السياق الحاصر بالآيات، ووجه الدلالة: دلالة الاقتران اللفظي تنفي عوارض المادة والحد والتركيب عن الذات الحكيمة.

8. مسألة: وجوب إفراد الله بالحمد والثناء والشكر المطلق لتفضله بالنعم الباطنة (كالستر والعافية والهداية) ابتداءً بلا سابقة استحقاق. والدليل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ...﴾ لقمان: 20، ووجه الدلالة: سياق التوبيخ على ترك الشكر يفيد الوجوب القطعية لتوحيد المنعم.

9. مسألة: انتظام التوثيق والعدل الأخروي قائم على رصد مباشر لا تحجبه حجب اللحم والدم عن رؤية حقائق البواطن والمقاصد البشريّة. والدليل: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3، ووجه الدلالة: يقرر تنزيه الرب عن الخطأ البشري في مجازاة الأعمال السلوكية والقلبية.

10. مسألة: التعبد بالاسم يورث طهارة الباطن ونقاء الضمير والسكينة التامة وثقة المكلف بوجود رب قريب يعلم مكنون شكواه ومظلمته الخفية. والدليل: دلالة الأسماء بالوضع الشرعي، ووجه الدلالة: تيقن العبد بأن خافيه مكشوف عند ربه اللطيف يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص.

سادساً: الأقوال

- المسألة 1 :حقيقة اسم (الباطن) وهل يفيد القرب اللطيف والإحاطة العلمية بالسرائر مع احتجاب الذات عن الأبصار أم يرادف معاني الغيبة والعدم.
    - القول المختار :ثبوت أن الباطن حقيقة عقدية جليلة تفيد القريب المحيط بالسرائر، المطلع على الخفايا والضمائر، الخبير ببواطن الأمور كظواهرها، والذي احتجبت ذاته الشريفة عن أبصار وعقول الخلائق في الدنيا لعظم جلاله، والمنفرد بإنفاذ لطفه وسوق نعمه المكنونة وعيناً.
    - دليله :﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
    - وجه الدلالة :ورود الاسم معرفاً بأل ومقترناً بالاسم الظاهر بضمير القصر "هو"، يقطع نصاً بكمال الإحاطة؛ فالظاهر بعلوه وفوقيته، والباطن بقربه

وعلمه بدقائق السرائر، ومحو فوضى الجنايات الخفية بيقين انتظام الرصد العلمي للبواطن.

- القول المخالف :أن اسم الباطن يفيد الغيبة المطلقة والانعزال عن تدبير الكون المشهود، ولا دلالة صفاتية فيه تقتضي القرب اللطيفي أو الاطلاع المحيط بالضمائر.

- وجه ضعفه :مصادمة الوضع الشرعي واللغوي الأثري للاسم، والخلط بين الغيبة المادية للأجسام وبين كمال كينونة الرب اللطيف الخبير بالبواطن.

- المسألة 2 :امتداد "النعم الباطنة الخفية" وهل ينحصر فضل إسباغ الإنعام الإلهي في المنافع المادية الجلية الملموسة دون شمول لنعم الروح المستورة.

- القول المختار :أن النعم الخفية (كالهداية، وتيسير الطاعات، وستر العيوب) مظاهر ممتدة ونتاجات موضوعية منبثقة عن اسم الله الباطن اللطيف بكائناته؛ فالامتنان بإفاضة النعم الجلية والمكنونة مرتكز رعاية ربانية شاملة توجب الشكر والتوحيد الخالص وعيناً.

- دليله :﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان: 20.

- وجه الدلالة :استخدام الاستفهام الإنكاري ولفظ الإسباغ الشامل المقيد بالوصفين "ظاهرة وباطنة"، يبرهن ذاتياً على انتظام سنن الرعاية، مما يمنع فوضى الجحود المعاشي ويرسخ التميز العقدي للأمة بتلمس الطاف الرب الخفية ووجوب الحياء منه.

- القول المخالف :أن النعم الباطنة بالآية مخصوصة بالمنافع العضوية الداخلية لأجساد البشر كالهضم والصحة، ولا دخل لها بالألطاف الروحية أو بعقيدة اسم الباطن.

- وجه ضعفه :مناقضة العموم والتقسيم الاستغراقي للنص "نعمه ظاهرة وباطنة"، وإسقاط منزلة المنة والفضل الإلهي المحيط بتدبير الجسد والروح معاً.

- المسألة 3 :نفاذ "الاطلاع على خبايا السرائر" وهل تحتمل لفتات الأعيُن وكوامن الأسرار المكتومة خفاءً عن علم ورصد الباطن الشاهد.

  - القول المختار :ثبوت ونفاذ الرصد والاطلاع الإلهي الدقيق على خفايا لفتات الأعين وكوامن الأسرار المكتومة في غياهب الصدور دون غفلة؛ فالرقابة الفائقة المستغرقة لخطرات القلوب برهان قاطع يوجب على المكلف ذروة النزاهة الباطنة وتصفية النوايا وعيناً.

  - دليله :﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19.

  - وجه الدلالة :إسناد فعل العلم الصريح للبواطن "وما تخفي الصدور" المقترن بدقائق لفتات الجوارح، يقطع نصاً بعدالة وإنصاف المحاسبة الأخلاقية المستندة لتوثيق لا يغفل، ومحو فوضى السلوك العشوائي في الخلوات برسم المراقبة الصارمة للسريرة.

  - القول المخالف :أن علم الله بالصدور علم إجمالي عام لا يستغرق اللفتات الخفية العابرة كخائنة الأعين، لكونها أحقر من أن تحيط بها محاسبة وقضاء الرب.

  - وجه ضعفه :مناقضة صريح اللفظ الاستغراقي الحاسم "وما تخفي الصدور"، ومصادمة مدلول اسم الباطن الخبير ببواطن الأمور كظواهرها دون تفريط.

- المسألة 4 :وجوب "إصلاح السريرية بموجب الاسم" وهل يصح اتكال العبد على صلاح أعمال جوارحه الظاهرة مع إضمار النفاق أو الشرك في المقاصد الباطنة.

  - القول المختار :وجوب العناية بإصلاح القلوب وتصفية النيات وإفراز الباطن بالإخلاص والتوحيد تزامناً مع عمل الجوارح، وحرمة النفاق القلبي حظراً

باتاً؛ فالتعبد بالاسم يربي وجدان العبد على صون الباطن عن الدنس، وتيقن أن الحساب قائم على حقائق القلوب وعيناً.

- دليله :﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر: 19.
- وجه الدلالة :تعليق الحكم بعلم خفايا الصدور يبرهن نصاً على لزوم التزام التقوى والنزاهة الباطنة الصارمة، وجعل إصلاح الطوية شرطاً لمنع العجب بالظواهر السلوكية الحادثة، وصيانة المنظومة الأخلاقية للأمة بتوحيد القصد والعمل له وحده صوناً للهوية.
- القول المخالف :أن التكليف مقيد بصلاح عمل الجوارح الظاهر المقدر بالأحكام القضائية الأرضية، وإضمار النفاق الباطن لا يحبط الأجر لكون العبادة علنية.
- وجه ضعفه :الخلط بين الإسلام الظاهري وبين حقائق الإيمان المستقرة بأسماء الصفات، ومنافاة مقتضى اسم الباطن الذي ينفي بالكلية فوضى الخداع والزيف.

- المسألة 5 :تنزيه "المحاسبة الأخلاقية عن الغلط" وهل تحتمل السجلات الربانية خطأً في مجازاة أعمال القلوب كالخوف والرجاء لكونها مستورة عن نظر الخلق.
  - القول المختار :امتناع ونفي صفة الخطأ، أو النسيان، أو الغفلة عن مجازاة وحساب البواطن والمقاصد البشرية من قِبل الله الباطن؛ فانتظام التوثيق والعدل الأخروي قائم على رصد مباشر لا تحجبه حجب اللحم والدم عن رؤية حقائق الصدور بإنصاف تام وعيناً.
  - دليله :﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: 3.
  - وجه الدلالة :الاقتران الحاصر والتعميم الاستغراقي بالاسم والصفة الشريفة عقيب أسماء البطون والظهور، يقرر عقائدياً تنزيه الرب عن الخطأ البشري في

مجازاة الأعمال السلوكية والقلبية، وثبات القوانين الجزائية الحامية لثواب الطاعات المستورة غيباً.

- القول المخالف :أن مجازاة الله للعباد يوم القيامة تقع بناءً على ما ظهر من صحائف أعمال الجوارح المدونة فقط، وتتجاوز المحاسبة عن خفايا وخطرات النفوس المكتومة.
- وجه ضعفه :مصادمة صريح المنطوق التدويني الإحاطي "بكل شيء عليم"، والخلط بين المحاكمة البشرية القاصرة وبين الكمال المطلق للمعبود الأزلي.

- المسألة 6 :أثر "التعبد بالاسم في السكينة الباطنة" وهل ينفك يقيين العبد بقرب ربه اللطيف من سره عن نيل الأمان الروحي والرضا في الأزمات.

- القول المختار :أن طهارة الباطن ونقاء الضمير والسكينة التامة وثقة المكلف بوجود رب قريب يعلم مكنون شكواه ومظلمته الخفية ثمرات حتمية مترتبة على فقه دلالة الاسم؛ فتيقن العبد بأن خافيه مكشوف عند ربه يسقط القنوط من وجدانه ويدفعه للاتزان والعمل المخلص وعيناً.
- دليله :عموم نصوص التسخير والإسباغ المقيدة بالاسم بالآيات، ووجه الدلالة: اقتضاء الحقيقة المعرفية توجه العبد المنصف بنظر ربه الباطن اللطيف إليه، مما يحميه من فوضى المقارنات المادية أو الاضطراب الروحي، لاعتقاده القطعي بأن ربه صائن لسريرته ومثيب لإخلاصه وحده دون سواه.
- القول المخالف :أن الاستقرار الروحي والسكينة عند حلول الأزمات والخصومات الشخصية مسألة تعود للمهارات السلوكية الفطرية للبشر، ولا رابط لها بعقيدة البطون أو الإحاطة العلمية الإلهية بالخفايا.
- وجه ضعفه :الخلط بين التجلد البشري الزائل وبين المدد الإيماني المستقر المستمد من الأسماء الحسنى الموجبة لتمام الثقة والاطمئنان بإنصاف الرب

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

1. وجوب إثبات الأسماء الحسنى على ظاهرها القرآني لأجل تحقيق المقصد الأسمى من المعرفة الذاتية والتعبدية المباشرة للخالق دون تحريف.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180].

2. مشروعية تدبر المعاني العميقة لكل اسم إلهي لأجل الانتقال من مجرد نطق الألفاظ إلى تكييف السلوك البشري مع مقتضى الكمال الإلهي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: 29].

3. وجوب استشعار سعة الرحمة والمغفرة المحيطة بكل اسم لأجل فتح باب الرجاء وعدم القنوط من إصلاح النفس الإنسانية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: 156].

4. لزوم فهم دلالة الأسماء الحسنى الشمولية لأجل ربط السنن الكونية الجارية بالمصدر الخالق وتوحيد وجهة القلب والاعتقاد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [الحشر: 24].

5. مشروعية تتبع الآثار الوجودية والتربوية للأسماء في الآفاق لأجل تعميق اليقين وتوليد طاقة العمل والالتزام بالأحكام الشرعية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الروم: 50].

6. وجوب تحويل الاعتقاد بالأسماء إلى أحكام سلوكية عملية لأجل التخلق بمقتضياتها من العدل والرحمة والحكمة في الأرض.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: 90].

7. وجوب إفراد الله بالدعاء باسمه الأعظم وبأسمائه مطلقاً لأجل تحقيق مقصد التوحيد الخالص وقطع التعلق بالأسباب المادية والوسائط.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60].

8. لزوم تعظيم أسماء الله الحسنى في النفوس والألسنة لأجل صيانة مقام الألوهية وإجلال جلال الملك الحق في وعي المكلفين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 78].

9. مشروعية تلاوة الآيات المتضمنة لأواخر السور بالأسماء الحسنى لأجل ترسيخ العلة الكونية والتشريعية المرتبطة بختام تلك الآيات.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ} [الحج: 59].

10. وجوب التزام الأدب المطلق عند الحديث عن دلالات الأسماء المعنوية لأجل صون الاعتقاد من شوائب التجسيم أو التمثيل والتأويل الفاسد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11].

الباب الثاني: الاجتزاء بالأقل أو الأكثر

11. إجزاء التعبد لله ولو باسم واحد كافٍ (ك "الرحمن") لأجل نيل النجاة وتحقيق المقصد الأصلي من العبودية عند عجز المكلف عن استحضار البقية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [الإسراء: 110].

12. مشروعية الإكثار من إحصاء الأسماء وتتبعها لأجل الارتقاء في درجات المعرفة المقاصدية العليا ونيل كمال المحبة والخشية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28].

13. إجزاء التوسل باسم واحد جامع للرحمة في مواطن الاستغفار لأجل نيل العفو دون اشتراط حشد كل أسماء المغفرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23].

14. مشروعية تكثير مناجاة الله بأسمائه المتنوعة في جوف الليل لأجل بسط رداء التذلل والافتقار الروحي الشامل وتوسيع دائرة الرجاء.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: 16].

15. إجزاء الاقتصار على البعد العملي السلوكي لبعض الأسماء لأجل كفاية الامتثال الأخلاقي الفوري وتحقيق مقصد النفع الاجتماعي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199].

16. مشروعية الاسترسال في استحضار أقصى ما يمكن من أسماء الجلال والجمال لأجل توليد الخوف والرجاء المتوازنين في منظومة بناء الشخصية المؤمنة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} [الحجر: 49-50].

17. إجزاء الاعتقاد المجمل بأن لله الأسماء والصفات العليا دون حصر عددي دقيق لأجل صحة أصل الإيمان وثبوت ولاية العبد الإيمانية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} [البقرة: 285].

18. مشروعية بذل الجهد البشري الأقصى لتتبع المعاني الدقيقة والآثار الوجودية للأسماء لأجل بلوغ مرتبة الرسوخ العلمي والمعرفي والفكري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} [آل عمران: 7].

19. إجزاء التعبد بذكر الأسماء الكبرى الواردة في آية الكرسي وحده لأجل تحقيق الكفاية التحصينية وحفظ مقصد حماية الوعي البشري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255].

20. مشروعية استيعاب كامل المنظومة الاسمية المقررة في الكتاب لأجل الإحاطة بمقاصد التشريع والكون وتكامل الوعي المعرفي للمكلف.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31].

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

21. إجزاء دعاء العبد وتعبده بما فقهه من معاني الأسماء مع جهله بدقائق تفصيلاتها ودلالاتها لأجل رفع الحرج واستيعاب المقصد العام لافتقار الخلق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286].

22. مشروعية قبول إيمان العامي وتعبده القلبي بالأسماء مجملة لأجل الحفاظ على أصل الرابطة الإيمانية وتفادي تكليف ما لا يطاق معرفياً.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286].

23. إجزاء التوسل باسم إلهي دون العلم بالاشتقاق اللغوي أو الدلالة البيانية المفردة له لأجل تغليب غاية العبودية والانقياد القلبي على المعارف النظرية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر: 10].

24. مشروعية نفي العقوبة واللؤم عن المكلف الناشئ في بيئة يجهل فيها أبعاد الأسماء والآثار لأجل كفالة مقصد عدل الحق سبحانه في الحساب.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15].

25. إجزاء اعتقاد من ظن اسم "اللطيف" قاصراً على إنقاذ الأبدان جاهلاً شموله لإنقاذ الأرواح لأجل كفاية الحد المعرفي الأدنى المولد لليقين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ۚ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ} [الشورى: 19].

26. مشروعية العذر بالجهل في تفاصيل آثار أسماء الوعيد والعدل لمن غلبت عليه مظاهر الرحمة لأجل تثبيت مقصد سعة المغفرة والامتنان الإلهي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: 119].

27. إجزاء التعبد السلوكي باسم "المقيت" بتقديم القوت الحسي لمن يجهل وجوب القوت المعنوي لأجل ثبوت مقاصد النفع العام المتعدي للغير.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا} [النساء: 85].

28. مشروعية تصحيح المسار المعرفي للمكلف برفق دون إحباط عمله الماضي الجاهل لأجل تأليف القلوب وخدمة مقصد التيسير والتعليم المستدام.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: 125].

29. إجزاء الاعتماد على خبر العلماء الخبراء في دلالات الأسماء مع ادنى حد من البراهين الاجمالية عند الاضطرار لأجل حفظ مقصد استقرار البناء الاجتماعي والديني.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

30. مشروعية تجاوز الحق عن سوء تعبير اللسان الناتج عن فرط الجهل المعرفي المقترن بصدق الإنابة لأجل حفظ مقصد الاستجابة للملهوفين.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [الشورى: 25].

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

31. إجزاء التوسل بأي اسم يستحضره الغريق أو المضطر عند الكرب (ولو غاب عنه الاسم الأنسب للحال) لأجل سرعة الاستغاثة وتحقيق مقصد الحفظ.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: 62].

32. وجوب الاكتفاء بالاعتقاد الإجمالي بصفات الكمال عند احتضار العبد وعجزه عن بسط العبادة لأجل ختم العمل بمقصد حسن الظن بالله.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان: 58].

33. إجزاء نطق العبد بكلمة الإيمان متوسلاً بـ "الله" وحده عند مباغتة الموت وتعذر التدبر ليرجع لمقصد السلامة والنجاة الكلية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: 27].

34. مشروعية قبول توبة العبد المقر بذنبه الملتجئ لـ "الغفور" عند معاينة الهلاك المعنوي وتعذر تدارك الماضي لأجل تفعيل مقصد سبقت رحمتي غضبي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: 54].

35. إجزاء تفويض معاني أسماء الصفات الخبرية كلياً عند اشتداد الفتن الفكرية وتعذر تحقيق اليقين التأويلي لأجل مقصد العصمة والحفاظ على أصل الدين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} [آل عمران: 7].

36. مشروعية الالتجاء التلقائي إلى اسم "الولي" عند تسلط الظلم وتعذر القوة البشرية لأجل استجلاب مقصد النصرة الغيبية الربانية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا} [النساء: 45].

37. إجزاء التعبد القلبي المجرد بآثار الأسماء عند إصابة العبد بالخرس والعجز الجسدي لأجل بقاء مقصد اتصال الروح بالخالق دون حواجز.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].

38. مشروعية الاستغاثة باسم "الرزاق" عند وقوع المجاعة العامة وانقطاع السبل التجارية لأجل فتح أبواب البركات وتحقيق مقصد حفظ النفس.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58].

39. إجزاء التركيز على اسم "السلام" في بيئات الحروب المدمرة مع تعذر بناء العدل التام لأجل إرساء مقصد حقن الدماء واستقرار المجتمعات البشري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ} [يونس: 25].

40. مشروعية الاكتفاء بالإشارة التعبدية عند تعذر نطق أسماء التنزيه لأجل الحفاظ على مقصد صلة المخلوق بالخالق في اللحظات الأخيرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10].

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

41. وجوب إهمال الشك الطارئ في السعة المطلقة للرحمة أو المغفرة لأجل حماية اليقين الاعتقادي من وساوس القنوط واليأس الهادم للعمل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: 53].

42. لزوم إلغاء الشك في دلالة الأسماء على أفعال الله في الكون لأجل استدامة الطمأنينة القلبية والمضي في إعمار الأرض بثقة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28].

43. وجوب نبذ الشك في قيام اسم "الحي القيوم" بتدبير شؤونك الخاصة لأجل بناء التوكل الصادق وتحقيق مقصد كفاية العبد نفسياً.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36].

44. لزوم إهدار الشك في ثبوت صفة "العدل" والاسم الجامع له عند رؤية المظالم المؤقتة لأجل استبقاء الإيمان بمقصد الجزاء الأخروي الحتمي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: 47].

45. وجوب المضي في الدعاء باسم "المجيب" دون الالتفات لشك النفس في عدم الاستجابة الفورية لأجل تحقيق مقصد العبودية المحضة والاستسلام.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [هود: 61].

46. لزوم عدم الاعتناء بالشك العارض في مدى إحاطة اسم "العليم" بفتات الخطرات النفسية لأجل صون معارف التنزيه المطلق للذات الإلهية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [طه: 7].

47. وجوب إلغاء الشك في شمولية رزق اسم "الوهاب" للمستقبل لأجل دحر خوف الفقر المولد للشح وحفظ مقصد العطاء والإنفاق الاجتماعي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا} [البقرة: 268].

48. لزوم عدم الالتفات للشك الطارئ في قبول التوبة تحت اسم "التواب" لأجل طرد اليأس الكافر واستدامة حركة الإصلاح والترميم السلوكي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [التوبة: 104].

49. وجوب إطراح الشك في نصرة اسم "العزيز" للحق في أزمنة الاستضعاف لأجل إبقاء جذوة الأمل والفاعلية وبناء الهوية الحضارية متقدة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: 8].

50. لزوم إلغاء الشك في حكمة اسم "الحكيم" وراء النوازل والابتلاءات لأجل الرضا بالقدر وتحقيق مقصد سكينة النفس واستقرارها.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النساء: 26].

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

51. إجزاء عبادة من سها بلسانه فذكر اسماً مكان اسم أثناء دعائه العفوي لأجل تغليب مقصد القصد القلبي والافتقار الصادق على اللفظ المخطئ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

52. مشروعية عدم الالتفات للسهو الغافل أثناء إحصاء الأسماء عداً لأجل تركيز العبد على الغاية المعنوية والعملية لا المجردة الإحصائية الرقمية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: 24].

53. إجزاء التعبد القلبي المستدام بالأسماء وإن اعتراه سهو الغفلة اللحظية في العمل اليومي لأجل مركزية القصد الإيماني الأساسي الثابت.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الأعرَاف: 201].

54. مشروعية غفران الذهول والسهو عن استحضار معاني أسماء الحفظ عند الوقوع في مأزق مادي لأجل غلبة النسيان على طبيعة التكوين البشري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} [طه: 115].

55. إجزاء ذكر اسم الله مفرداً ساهياً عن مقتضى سياق التنزيه التام لأجل رفع المشقة وعدم المؤاخذة على عوارض الوعي الإنساني.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} [البقرة: 225].

56. مشروعية إجزاء الصلاة والذكر الذي تداخلت في نهايات آياته الأسماء سهواً لأجل بناء العبادة على مقصد التيسير وإسقاط التكلف الحرفي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185].

57. إجزاء عقد النية العامة للتحلي بآثار اسم "البر" والسهو عن التفاصيل السلوكية اليومية لأجل كفاية الرغبة الكلية المحركة للإصلاح.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 9].

58. مشروعية تجاوز السهو في خلط ترتيب منظومة الأسماء التوقيفية عند المذاكرة لأجل الاهتمام بمقصد الفهم المعنوي المحوري والعمق التدبري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114].

59. إجزاء دعاء من سها فطلب مراده باسم لم يقصده عفوياً لأجل علم الإله بمراد القلب وغايته الكلية الكامنة خلف اللسان.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الفرقان: 6].

60. لزوم المضي في العبادة العملية القائمة على الأسماء وعدم إعادتها بسبب سهو عارض في استحضار النية التفصيلية لكل اسم لأجل مقصد الديمومة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: 99].

فِقْهُ القُرآنِ

جامع دلالات الآيات وفوائدها ومعانيها
مع مسائل واقوال في بيان الاعتقادات والاعمال
من عبادات ومعاملات بالبيان القرآني

دلالات الآيات والفوائد

دار أقواس للنّشر العراق
2026